

القسم الأول من كتاب

السُّنَنُ الْمُبْتَدِئَاتُ

المعلقة بالأذكار والصلوات

قد ذكرنا فيه

٧٠٠ حديث ما بين صحيح وحسن . وقليل من الضعيف المقبول الوارد
في الترغيب والترهيب و ٩٦٠ سنة من سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم
وإبطال ٣٨٠ بدعة أو أكثر في الصلوات والأذكار والصيام والحج
وغير ذلك و ١٣٠ من الأحاديث الموضوعة والخرافات الفاشية بين
المسلمين وهذا خلاف ما زدناه من الأبواب والفصول في هذه الطبعة الثانية
ويليه

رسالة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

تأليف

محمد بن أحمد بن محمد عبد السلام خضر الشقيري الحوامدي

مؤسس الجمعية السلفية بالحوامدية جيزه

عفا الله عنه وهداه وغفر له ورحمه

الناشر

مكتبة ابن تيمية

القاهرة ت ٥٣٤٢٦٧

فهرس كتاب السنن والمبتعات

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٢	فاتحة الكتاب وفيها الحديث على متابعه الكتاب والسنة	٢٢	الحمد لله الذي جعل الماء طهوراً .
٤	خطبتان لأبي بكر وكلام الصحابة في اتباع السنة	٢٣	ختمت وضوءى وشرحت ألى ،
٥	كلام التابعين والأئمة في ذم البدع	٢٣	أذكار السواك الخ
٧	رموز الأحاديث	٢٣	الجمعة على المتوضئ
٩	مقدمة في مصطلح الحديث	٢٣	فصل في أحاديث باطلة في التسمية
١٠	الباب الأول في تعريف السنة والبدعة	٢٣	واذكار الوضوء والسواك
١١	البدعة المكفرة	٢٥	الباب السابع في كيفية الغسل وما ابتدع فيه
١٢	البدعة المحرمة والبدعة المسكروحة	٢٥	قولهم نويت دفع الحديث بدعة
١٣	تقسيم الفقهاء البدعة إلى خمسة أقسام خطأ	٢٦	الباب الثامن . . . في كيفية التيمم
١٤	الباب الثانى جوار البول من قيام	٢٦	حديث التيمم ضربتان لم يصح
١٥	فصل من الغباوة إنكار الناس على من يبول قائماً	٢٧	حديث لا يصلى بالتيمم إلا صلاة واحدة ضعيف جداً
١٥	الباب الثالث في الاستنجاء والاستجمار	٢٨	الباب التاسع في المسح على الملقين والجور بين المعلمين
١٦	جواز الاستجمار مع وجود الماء	٢٩	الباب العاشر في فضل بناء المساجد
١٧	حديث من أحدث ولم يتوضأ مكذوب	٣٠	أذكار الذهاب إلى المسجد
١٧	الباب الرابع في ذكر سنن الحيض وخرافات النساء فيه	٣٠	ومن السنة أن يقول إذا دخل المسجد
١٨	الباب الخامس في مدة النفاس	٣١	كبيرة هجر المساجد
١٩	خرافات النساء بدعهن أيام النفاس	٣٣	فصل في تحريم دخول المساجد على من يأكل بصلًا
٢١	الباب السادس في أذكار الوضوء المشروعة والممنوعة	٣٤	أحاديث مكذوبة في البصل
		٣٥	فصل في إباحة المبيت في المسجد والأحاديث في ذلك ترد على الشيخ السبكي

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٣٦	بطلان الأحاديث الواردة في أن الكلام في المبدأ كل الحسنات الخ	٥٣	في أذكار الركوع والسجود
٣٦	حديث عمر في الصحيح « لو كنا من أهل المدينة لأوجعناكم ضرباً »	٥٤	بطلان حديث لا تسودوني في الصلاة
٣٧	استحباب الصلاة في النملين ومذهب المسلمين ورأى المؤلف	٥٥	إثبات زيادة وبركاته ورد قول الأستاذ على محفوظ رحمه الله
٤٠	الباب الثاني عشر في الأذان وسننه وما ابتدع فيه	٥٦	تحقيق القول في صحة صلاة مكشوف الرأس
٤٢	بدع الإقامة	٥٦	الرأس ليست عورة ، بطلان أحاديث صلاة بعمامة أفضل من الخ
٤٣	الباب الثالث عشر في البدع التي قبل تكبيره الاحرام. وفي داخل الصلاة	٥٧	قول النساء : ألا تغطون عنا إيت قارئكم
٤٤	قولهم النبي عليه الصلاة والسلام عند صلاة النافلة وقولهم عند صلاة شفع العشاء : الشفاعة جهل وبدعة	٥٨	اليوم يبدو كاه أو بعضه فتوى شيخنا السيد رشيد رحمه الله
٤٦	أدعية الاستفتاح	٥٩	في صلاة مكشوف الرأس صلاة مكشوف الرأس رد الأستاذ رئيس الأعمار على شيخنا
٤٨	قولهم وتكفي الآية القصيرة (كدهامتان)	٦٠	الباب الرابع عشر بدع ما بعد التسليم
٤٩	السور التي كان يقرأ بها الرسول ﷺ في الصلوات	٦١	الحتم الكبير والحتم الصغير بدعتان في الاسلام
٤٩	القراءة في الصباح	٦٢	فصل فيما يقال في أدبار الصلوات
٥٠	القراءة في الظهر. والعصر والمغرب والعشاء	٦٤	« في الذكر المبتدع في سجود السهو
٥١	سنية الدعاء والذكر إذا مر المصلي بآية رحمة أو آية عذاب	٦٥	فصل في سجود التلاوة المشروع والمبتدع
٥٢	ضعف حديث « ما زال يقنت في الفجر حتى فارق الدنيا »	٦٥	فصل في أذكار الكرب والغم والحزن
		٦٦	فصل في سجود الشكر الشرعي والبدعي

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٦٧	الباب الخامس عشر فرضية الصلاة	٧٨	وضع السكين على حلق النبي صلى الله عليه وسلم كذب
٦٨	على المريض كيفما استطاع	٧٩	فصل في بيان أن دواوين الخطب
٦٨	صفة صلاة المريض	٨٠	هي سبب انحطاطنا الديني والحلقة
٦٨	الباب السادس عشر في بدع	٨٠	والاجتماعي
٦٩	ومنكرات الجماعة	٨١	واليك قطعتين في المواد ووفاة
٦٩	الباب ١٧ في فضائل الجمعة وسفنها	٨١	الرسول لابن نباته
٧١	وبدعها ومنكراتها	٨٠	حديث أول ما خلق الله نور نبيك
٧١	فصل في بيان منكرات وبدع	٨٠	يا جابر باطل
٧٢	في الجمعات	٨٠	حسن السمعة في خطب الجمعة
٧٢	اجتماع الفقهاء ليالي الجمعات	٨١	خطبة منه
٧٢	لارقص باه إله الله	٨١	ايقاد الشموع ورفع الاعلام
٧٢	انكار الناس على من لم يقرأ بآية	٨١	وضرب الدفوف جائز عند الشيخ
٧٢	السجدة	٨١	باطل في شريعة الاسلام
٧٢	صلاة سنة الجمعة القبلية بدعة	٨٢	أكاديب خطب ابن نباته في وفاة
٧٣	الفاخرة لسيدنا الحسين وصلاة	٨٢	الرسول
٧٣	الظهر بعد الجمعة	٨٣	لهذا أصبحنا أضغاث أمة بجهلنا
٧٥	اجتماع الصوفية للرقص بعد الجمعة	٨٣	وخرافاتنا
٧٥	حديث الجمعة حجج المساكين والجمعة	٨٣	الباب ١٨ في وجوب قصر صلاة
٧٦	على الحسين والجمعة لمن سبق	٨٦	المسافر في ميل
٧٦	فصل في بدع ومنكرات الخطباء	٨٦	فصل في إهمال أكثر العلماء الخ
٧٧	حديث التائب من الذنب لم تشرع	٨٧	حملتنا على جماعة الانصار
٧٧	المدائمة عليه وكذا أو كما قال	٨٧	رد السيد رئيس الجماعة على المؤلف
٧٨	بدعة وخطبة التمتع بدعة	٨٨	الباب ١٩ الكفن المشروع وفضل
٧٨	اختتام الخطب بقولهم أذكروا الله	٨٩	صلاة الجنازة وبدعها ومنكراتها
٧٨	يذكركم أو ان الله يأمر بالعدل	٨٩	قال الصديق الحلي أحق بالجديد
٧٨	والاحسان بدعة	٩٠	فصل وقد تغالى الناس في ذلك
٧٨	قصة اليتيم التي تقرأ من ديوان	٩٠	ومن عجيب ما حدث بالحوامدية
٧٨	الرويني باطلة	٩٠	أن شيخا ازهريا الخ

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٩١	فصل في صفة صلاة الجنارة	١٠٨	صلاة التسبيح واحاديثها الواهية
٩٢	الروايات الواهية في القراءة للأموات	١٠٩	صلاة حفظة القرآن . . . وصلاة الحاجة
٩٤	فصل إن من اشد العيب اللاحق بالآلوف الخ	١١٠	حديث الاعمى وسنده وتعليق السيد رشيد عليه
٩٥	وقولهم ماتشهدون فيه الخ بدع الجنائز	١١١	صلاة التوبة
٩٦	فصل في الذكر عند دخول المقابر . وفي بدع زيارة القبور	١١٢	دعاة وصلاة الآبق
٩٧	فصل اعلم هداني الله وإياك . . . ان بناء القباب على قبور المشايخ	١١٣	كتبهم أسماء المتهمين بالسرقة ليعرفوا السارق بالمصحف
٩٨	الاحاديث في تحريم رفع القبور والأمم يهدمها	١١٣	صلاة العازم على السفر
٩٩	اتفاق المال على الاعمال الحرية	١١٤	صلاة القدوم من السفر
١٠٠	الباب ١٩ في كيفية صلاة العيد وما سن فيها وابتدع	» »	الفنح
١٠٣	ثم الاسراف في النفقات على السكك الخ	» »	الأوابين
»	الباب العشرون في كيفية صلاة السكسوفين وبيان ما احدثوه فيها	١١٥	» الغفلة
١٠٥	فصل في ذكر كليلة خبيثة . . . لابن نباته	»	قضاء الصلوات الفائتة
١٠٦	الباب ٢١ في ذكر عدة صلوات مشروعة وموضوعة	١١٦	صلاة الكفاية
١٠٦	صفة صلاة الاستخارة	١١٧	» رؤية النبي ﷺ
١٠٧	الله ، محمد علي أبو جهل . دجال أجهور وكذاب عين شمس ، ورمضان ببلدية العزيزية	»	الباب ٢٢ صلوات الشهور
١٠٧	صلاة الضحى وما ابتدع فيها	»	والاسابيع الموضوعة شهر المحرم
		١١٨	صلاة عاشوراء الموضوعة . وصيام عاشوراء
		١١٩	فيما يرقى به من اللدغة والسحر
		١٢٠	خرافة رقيه عاشوراء .
		١٢١	شهر صفر والتشاؤم فيه
		١٢٢	شهر ربيع الأول وبدعة المولد
		١٢٣	يا صاحب الفرح المداد ياعم ياعم اللع اللع
		١٢٣	لماذا لا تنفق هذه النفقات لايجاد مصانع حرية

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
١٢٤	شهر رجب الصلاة فيه ، الصيام ، البدع	١٤٣	نوحين الخطباء على المنابر في رمضان
١٢٧	بدع شهر رجب الصلاة ليله المعراج	١٤٤	صلاة ليلة عيد الفطر
»	شهر شعبان صيامه صلاته بدعه	١٤٤	شهر شوال والسنن فيه والبدع
١٢٨	صلاة البراءة ، وصلاة ودعاء ليلة النصف	١٤٥	بدع شهر شوال ، شهر ذى القعدة وما فيه من بدع
١٢٩	بدعة الدعاء بياذا المن	١٤٦	إن شريعتنا المطهرة تأتي لله أة أن ترفع صوتها بين الرجال
١٣٠	شهر رمضان وفضل صيامه ، وأشياء يحج للصائم فعلها الخ - فضل الصيام	١٤٨	أما زيارة قبره ﷺ فسنة مستحبة
١٣٢	وعيد من أفطر يوما من رمضان	١٤٩	شهر ذى الحجة
١٣٣	فصل في ذكر أشياء ليس على الصائم جناح إن فعلها	»	صوم أول وآخر السنة موضح ع
١٣٥	غبار السكر و غبار الدقيق و غبار الطريق والجص والدخان والذابة والباعوضة لا تفطر الصائم إن سقطت في حلقه	»	فضل شهر ذى الحجة
١٣٥	صلاة التراويح	١٥٠	فضل يوم عرفة ، فضل الحج والعمرة
١٣٦	نقر صلاة التراويح	١٥١	فصل في الترهيب من ترك الحج منكرات وبدع الحج
١٣٧	الاعتكاف واندراس سنته	١٥٢	فصل وقد لبس على قوم يدعون النوكل فخر جوا بلا زاد
١٣٨	ليلة القدر وفضلها ودعاؤها	١٥٢	ومن البدع التمسح بمجدران الكعبة وحايث « من زارني ، زار أبي إبراهيم ... » باطل
١٣٩	صلاة ليلة القدر الموضوعه . وصلاة الجمعة في جامع عمرو وصلاة المكتوبات وبدعة حفيظا رمضان	١٥٣	صلاة ليلة الفطر ويوم عرفة الموضوعه
١٤٠	ضلالات وبدع منكرات	١٥٣	مسألة في كتاب الابداع مردودة
١٤٢	طلب مدارس القرآن في رمضان	١٥٤	العيد إذ وافق الجمعة . فضل الضحايا
		١٥٥	فصل أما حديث قومي إلى اخيكتك
		١٥٦	» وقد ترك الناس الضحايا هذا وقد ثبت في السنة لعن من ذبح لغير الله

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
١٥٧	حديث من قرب ذباباً لغير الله	١٧٩	فصل في وجوب طاعة الله ورسوله
١٥٨	دخل النار	١٨١	» » » الأمر بتدبر القرآن
١٥٩	فتاوى في النذر لغير الله	١٨٢	» » فضائل القرآن وفضائل بعض سوره وآياته
١٦٠	وصل اما النذر لغير الله وثوابه للبدوى	١٨٧	فصل في تحزيب القرآن
١٦١	صلوات الأسبوع الموضوعة في الرواتب المسنونة	١٨٨	فيامتبغ الرسول الأعظم
١٦٢	في بيان عدم ثبوت سنة قبلية للجمعة	١٨٩	ايها العاقل: هل حزب البر والبحر والنصر وحزب الرفاعى ١٢
١٦٣	» » أن صلاة الظهر بعد الجمعة بدعة	١٩١	فصل في بدعية جمع القراءات . وفى بدع ضلالات متعلقة بالقرآن الكريم ،
١٦٤	فتويان . أزهرى أخذ الشهادة بالتجائه للشعرانى وقوله ياسادى الخ	١٩٧	فصل فى ذكر اسباب إعراض الناس عن القرآن
١٦٥	الشيخ الدجوى	٢٠٠	الطائفة الرابعة المتصوفة الخ
١٦٦	الفتوى الثانية . جماعة الشيخ السبكي	» »	الخامسة جماعة المنقرنجين والصناع
١٦٧	فضل قيام الليل وصفته وما ابتدع فيه	٢٠١	الطائفة السادسة الجماعة الأميون
١٦٨	وهذا كتاب إلى مشايخ السجاجيد	٢٠٢	» السابعة جلاس حانات الخمر
١٦٩	» كراماتهم الباطلة . أحمد البدوى	[الباب الثالث والعشرون]	يصحح ٢٤
١٧٠	لو دخل النار لصارت كحشيشة خضرأ وأن الرفاعى صافح النبى من الشباك وقال فى حالة البعد الخ فذرهم	٢٠٣	نى وجوب الصلاة على النبى ﷺ
١٧١	نصيحتى . كتب يجب ان تقرأ	٢٠٥	فصل فى فضائل الصلاة على النبى ﷺ
١٧٢	اما اتم يامشايخ السجادة	٢٠٧	» » كيفية الصلاة على النبى
١٧٣	انقسم الثانى من كتاب السنن والمبتدعات	٢٠٩	» يقول محمد : هذه الروايات .
١٧٤	[الباب الثانى والعشرون] يصحح ٢٣	لا تسأوى	
١٧٥	فى القرآن وهدايته ووجوب اتباعه وذم الاعراض عنه	٢٠٩	افضل صيغة نى الصلاة على النبى
١٧٦	فصل فى وجوب التمسك بكتاب الله الخ	٢١٠	فصل فى ذكر المواضع التى تسن فيها الصلاة على النبى وهى واحد وعشرون موضعاً

الموضوع	صفحة	الموضوع	صفحة
٢٣٤ فصل فيما يقوله من وقع في هلكة او خاف سلطاناً		٢١٤ فصل في قبج ترك الصلاة على النبي	
٢٣٥ فصل في الادعية المبتدعة المحرمة والكفيرة		٢١٥ » » بيان احاديث واخبار ومنامات واهية وبدع	
٢٣٧ حديث توسلوا بجاهي وحديث إذا اعينكم الامور وحديث إن الله يوكل ملكاً على قبر كل ولي باطل		٢١٦ احاديث لا تسيدوني ولا تجعلوني كقدح الراكب ، ولا تصلوا على الصلاة البتراء . ومن صلى على روح محمد باطلة حديث حزب يوم الجمعة الذي بدلائل الخيرات باطل	
٢٣٨ سند حديث حياتي خير لكم		٢١٧ روايات وخرافات لا اصل لها	
٢٣٩ فصل في تركهم للاسم للاعظم		٢٢٠ بطلان صلاة الفاتح وبطلان انها تعدل ست ختمات قرآنية	
٢٤٠ الادعية القرآنية ، دعاء آدم وحواء ونوح وابراهيم وغيرهم		٢٢١ الصلوات العسكرية والدرديرية والميرغنية مختبرات	
٢٤٢ دعاء الملائكة وكلام جليل لجعفر الصادق (رض) فاحظ به		٢٢١ وقال الامام النووي ... واما زيادة وارحم محمداً	
٢٤٣ جوامع الادعية النبوية والتمويزات		٢٢٢ الباب ٢٣ يصحح ٢٥ في اذكار مطلقة ومقيدة	
٢٤٩ الباب ٢٥ في اذكار وأدعية مقيدة مؤقتة ، الذكر لحفظ النعمة ، الذكر عند المصيبة		فصل في الأذكار التي تقال في الصباح والمساء	
٢٥٠ الذكر الذي يرقى به من اللدغة واللسعة والرقى بالكفوكفية الذكر عندهياج الريح ، الذكر عند صوت الرعد		٢٢٨ فصل في عقد التسبيح بالأصابع وانه افضل من السبحة	
٢٥١ الذكر عند المطر		٢٢٩ فصل في جواز عد التسبيح بالنوى والحصى	
٢٥٣ حث شديد على العلم والتعليم		٢٢٩ فصل في الرياء بالطفقة بالسبحة	
٢٥٤ الذكر عند رؤية الهلال وحين الفطر والسفر		٢٣٠ ولوعهم بالسبحة اليسر	
٢٥٥ الذكر عند ركوب الدابة وعند دخول القرية		٢٣٢ الباب ٢٤ يصحح ٢٦ في ادعية الشدائد والكروب	
		٢٣٣ فصل في الاستغانة والدعاء باسم الله الاعظم	

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٢٥٦	أدعية وأذكار، الطعام الشرعية والبدعية	٢٧٦	فصل في الذكر عند رؤية با كورة الثمر
٢٥٨	فصل في دعاء الضيف لاهل الطعام » أذكار السلام الشرعى والبدعي	٢٧٦	فصل في الذكر عند ما يخاف عليه العين
٢٥٩	المصافحة وقدمتها الاستاذ السبكي عند الفراق ولادليل له	٢٧٦	فصل في الذكر عند النظر إلى السماء
٢٦٠	بيان جملة احاديث ضعيفة وموضوعة في ديوان خطب الاستاذ السبكي	٢٧٧	فصل في الذكر إذا رأى ما يحب أو يكره
٢٦٥	أذكار العطاس	٢٧٧	فصل في الذكر عند لبس الثوب » » » » » »
٢٣٠	أذكار النوم		الجديد
٢٦٦	أذكار الاتباء من النوم	٢٧٨	فصل في الذكر الذي يقال للابس اثوب الجديد
٢٦٩	أذكار الفلق وما يقوله من رأى في منامه ما يحب أو يكره	٢٧٨	فصل في الذكر الذي يقوله من خلع ثوبه
٢٧٠	أذكار التكاح الشرعية والبدعية	٢٧٨	فصل في أذكار الحارج من بيته
٢٧١	أدعية التهنية الذكر عند الجماع ، الذكر في أذن المولود	٢٧٩	» » » » » »
٢٧٢	الذكر عند صياح الديكة ونهيق الحمر ونباح الكلاب ، والحريق	٢٧٩	فصل في الذكر إذا نزل منزلاً
٢٧٣	فصل في الذكر عند رؤية الحريق » » » » » »	٢٨٠	فصل في الذكر الاستغفار وفضائله
٢٧٤	» » » » » »	٢٨٠	فصل في التوبة وفضائلها
	المجلس	٢٨١	فصل في صفة الاستغفار
٢٧٤	فصل في أذكار الفضيلان	٢٨١	فصل في مواطن الاستغفار
٢٧٥	فصل في الذكر عند رؤية أهل البلاء	٢٨٣	فيا علماء المسلمين ألقين هذا المشروع على لسان النبي أم
٢٧٥	فصل في الذكر عند دخول السوق » » » » » »		تلقينكم بإيهم تبنا إلى الله ورجعنا إلى الله وندمنا
		٢٨٤	فصل في أذكار تجلب الرزق
		٢٨٥	فصل في أذكار يعتق الله بها قائمها
		٢٨٦	فصل في أذكار من تعبد بها حرمة الله على النار

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٣٤٢	إما الاسلام وإما الجزية وإما الحرب	٢٨٨	فصل في فوائد الذكر ومزاياه
٣٤٥	حملة القرآن عوام المسلمين	٢٨٩	الباب ٢٦ يصحح ٢٧ في بدع وخرافات عامة بدعة الزار
٣٤٦	العمال وبؤسهم في الشركات الاجنبية	٢٩٠	وهذا فصل نذكر فيه علاج المرضى بالصرع ذكر الله وقراءة آية الكرسي الخ
٣٤٧	الافرنج يضربون كبار موظفي العمال المسلمين نساء العمال غسالات عند الافرنج	٢٩٨	حجاب جلبب الزبون
٣٦٩	وصايا لقمان عليه السلام	٢٩٨	نعيق الغراب في فم الطفل علاج كساح الاطفال
٣٧٠	فصل وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم) (ولينصركم الله من ينصره)	٢٩٩	الامتناع عن السفر تشاؤماً
٣٨٠	الاحاديث في وجوب الامر بالمعروف	٣٠٠	ترك أكل الجبن واللبن والسمك الخ
٣٨٣	وعيد ترك الامر بالمعروف الخ	٣٠٣	فصل . ولما هوت عقول الناس أصبحوا يمتقدون الولاية في كل إنسان بالي الثياب قذر
٣٧٤	خاتمة هذه نصيحتي إليكم ايها العلماء (تم الفهرس ويليه جدول التصويب)	٣٠٣	وقالوا فيمن يفعل بالحجارة . الى من أكابر الاولياء
(جدول الصواب)		٣٠٣	وقالوا فيمن يقول أشهد ان لا إله إلا ابليس
صفحة	الصواب	٣٠٥	فصل . وأولياء الله حقاً . هم المذكورون في القرآن
١	فردوه إلى الله	٣١١	الباب ٢٧ يصحح ٢٨ في وجوب القتال
١٩	فهو كظيم	٣١٢	فقوموا لاداء هذه الفريضة فريضة الجهاد - ولا أقصد به إلا الموت والفناء
٤٣	موجب	٣١٦	(فقاتلوا أئمة الكفر
٥٠	وهل أتى في الركعة الثانية	٣٢٥	يا ملوك الاسلام . . ويا أغنياء المسلمين
٥٥	تبعاً لمراقى الفلاح	٣٣٠	الباب ٢٨ يصحح ٢٩ خطاب عام إلى كافة علماء الاسلام
٣١٢	إلى الجهاد		
	* تنبيه *		
	الصحيفة التي عنوانها - فريضة القتال - وضعها في هذا المكان خط وهي صفحة ٣٠٩		

تقريظ المنار لهذا الكتاب

كتب شيخنا الشيخ الإمام الأستاذ الجليل السيد محمد رشيد رضا رحمه الله بالجلد الرابع والثلاثين بالجزء السادس من مجلة المنار الإسلامية الغراء صفحة ٤٧٩ تحت عنوان (كتاب السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات) قال . - تأليف الداعي إلى السنة والصادع عن البدعة ، الشيخ محمد عبد السلام خضر الشقيري الحوامدي مؤسس الجمعية السلفية بالحوامدية جيزة . قال في طرته^(١) :

قد ذكرنا فيه ٧٠٠ حديث ما بين صحيح وحسن . وقليل من الضعيف المقبول الوارد في الترغيب والترهيب ، و ٩٦٠ بدعة أو أكثر في الصلوات والأذكار والصيام والحج وغير ذلك . ١٣٠٠ من الأحاديث الموضوعة والخرافات الفاشية بين المسلمين^(٢) كثرت الجمعيات الدينية في هذه البلاد ، وإن لبعضها مجالات ، وأكثرها تعقد الاجتماعات لإلقاء الخطب والمحاضرات ، وإن من مؤسسي بعضها لعلماء رسميين من خريجي الأزهر وغيره من المعاهد الدينية وآخرين من خريجي مدرسة دار العلوم وغيرها من المدارس الأميرية . وأما الجمعية السلفية الحوامدية . فهي تمتاز باشتغال رئيسها بكتب الحديث والدعوة إلى الاهتمام بها ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، بأدلة كتب السنة ، فأعضاؤها يقتسمون عن جميع البدع والمنكرات في الدين ، وينكرون على كل من يزعم أن البدعة الدينية تنقسم إلى حسنة وسيئة . ولا يقبلون قول أحد من الأحياء ولا الميتين في تحسين بدعة . =

(١) الطرة طرف كل شيء وحرفه وهي هنا عنوان الكتاب

(٢) وقد زدنا الكتاب بمعونه الله تعالى أبواباً وفصولاً كاملة ، كما زدناه سنناً كثيرة ، ونبهنا على بدع وخرافات وأكاذيب وأباطيل كثيرة ؛ لم نذكرها في الطبعة الأولى .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى أكل لنا ديننا ، وأنم عليه نعمته ، ورضى لنا الإسلام ديناً ،
وهدانا لهذا الإسلام فلا نرضى به بدلاً ، وأخرجنا من ظلمات الجهل والتقليد إلى
نور الفقه فى كتابه وسنة رسوله ﷺ فلا نبغى عن ذلك حولا . والصلاة والسلام
على عبد الله ورسوله محمد خاتم الأنبياء الذى فتح الله به أعيناً عمياً ، وآذاناً صماً ،
وقلوباً غلفاً . وهدى به من الضلالة ، وعلم من الجهالة ، وحفظ رسالته ، وهداه
بجميع أنواع الحفظ إلى يوم القيامة ، ليكون حجة على الغافلين المقلدين الكافرين ،
وحجة للراشدين المؤمنين بالله وآياته وسننه وكتبه ورساله المهتدين بهدى الفطرة

ولا تأويل سيئة ما اهتدى به السلف الصالح . وهم لم يتخذوا جماعتهم عصبية ،
ولا كتب مؤسسها مذهباً يتعصبون له كالسبكية ، بل يقبلون نصيحة كل من
ينصح لهم بعلم ويتبعونها . وقد جربت مرشدهم وداعيتهم بالنصيحة فألفيته
يقبلها مقتبها مسروراً ، داعياً لى . ولما رأيت فى أول رسالة له ينقل الأحاديث
النبوية من غير عزوها ^(١) إلى مخرجيها وبيان ما قالوه فى تصحيحها أو تضعيفها
كما يفعل أكثر المؤلفين المعاصرين ، ومحررى المجلات حتى مجلة الأزهر منها . أنكرت
عليه ونصحت له بالمراجعة وتخرج الأحاديث ، فقبل النصيحة ونوه ^(٢) بها
فى هذا الكتاب .

ومن فوائد هذا الكتاب : بيان البدع والخرافات الفاشية فى هذه البلاد ،
وإنكاره على العلماء الرسميين إقرار العامة عليها ، وتأويل بعضهم لما بما يضلهم
ويخدعهم بأنها مشروعة . اهـ

(١) أى من نسبتها إلى مخرجيها

(٢) نوه بالثبوت ، رفعه وذكره .

وهدى الكتاب والسنة ، الدين ينفون عن الكتاب تحريف المحرفين ، وتأويل الضالين ، بما عرفوا وفقهوا من سنة إمامهم الأعظم عليه السلام ، الذى لن يتخذوا غيره إماماً ، ولن يقبلوا إلا متابعتة ومرافقتة مع الذين أسع الله عليهم . حملنا الله منهم برحمته وفضله ومنه وإحسانه ، وتوفيقه وتأيدته .

أما بعد ، فهذا كتاب « السنن والمبتدعات » لأخينا الصالح المجاهد الصابر المحتسب الشيخ محمد أحمد عبد السلام ، نفعنا الله وإياه بما علمنا من الحق . ولما ما ينفعنا فى ديننا ودنيانا وآخرتنا .

والأخ الشيخ محمد ، قد طوف طويلاً ، وجرى أشواطاً بعيدة ، لكنه بحمد الله قد عاد من طويل تطوافه ، وآب من بعيد أشواطه - إلى الحق من هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإلى العافية من مرض القلب والمس بالشهات والبدع والخرافات ، وإلى شاطئ الأمن والنجاة والسلامة من الأهواء ووثنية الصوفية وجهالات العادات والتقليد الأعمى للشيوخ والآباء والأمهات ، وأنى عليه إيمانه الصادق ، وإخلاصه فى حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصدقه فى نصح إخوانه ، إلا أن يقف حياته وجهده على دعوة الناس إلى العافية التى نالها بفضل ربه ، وإلى الهدى والنور الذى أشرق على قلبه من كتاب الله وهدى رسوله . فهو دائب الدعوة بلسانه بين خصومه وإخوانه ، وهذا كتاب « السنن والمبتدعات » نفحة من نفحات رحمة الله على قلبه ، يصف فيه الداء والدواء ، ويشخص فيه المرض ويضع فى يدك الشفاء . وقد نفع الله به كثيراً فمادوا إلى السلامة ، فلما نفذت نسخ الطبعة الأولى وعز وجودها مع كثرة الطلب لها قام الأخ الحاج سعيد عبد الوهاب التاجر بشارع القبيلة بقطرة الدكة بطبعه على نفقته ، مشاركة فى إسماء الخبير لإخوانه ، ومعاونة على وصول العافية والسلامة إلى من يطلبها ويحرص عليها من هدى الله .

فأسأل الله أن ينفع به وأن يوفقنا جميعاً لما يحب ويرضى . وأن يجعلنا هداة مهتدين . والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وصفوة المرسلين ، محمد عبد الله ورسوله وعلى آله أجمعين .

محمد حامد الفقى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله (الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل فى كتابه (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون) وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المنزل عليه (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) أى بمخالفتكم لسنته التى سنّها لكم ، وبارتكابكم المنكرات والبدع والمخالفات ، والمنزل عليه (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ، فان تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) أولو الأمر هم العلماء الآمرون بالمعروف الناهون عن المنكر الحاكمون بما أنزل الله وإلا فلا سمع ولا طاعة (فردوه إلى والرسول) أى إلى كتاب الله وسنة رسوله ، لا إلى آراء الرجال وأفهامهم فانها ظلمات ، ومن لم يحكم ويتحاكم فى محال النزاع إلى كتاب الله وسنة الرسول الاعظم فليس مؤمنا بالله ولا باليوم الآخر ، ذلك لأن المؤمنين (إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا) وأما هؤلاء فاذا (قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا)

اللهم صل وسلم على من كرمته تكريما ، وعظمته تعظيما ، وشرفته تشريفا لا يضاهى بقولك (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) ولذلك أقسم ﷺ بقوله « والذى نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به » فلا يكون الانسان مؤمنا إلا إذا

قدم قوله ﷺ على أقوال أهل الأرض جميعاً حتى الرسل والأنبياء ، فمن لم يرض ولم يقدم ويعظم ويكرم ويفضل ما جاء عن الرسول الأعظم ويرفعه فوق الفوق وعلى كل ماسواه يهدر دمه ويموت كافراً كما جاء عن رجلين اختصا إليه ﷺ فقضى للمحق على المبطل ، فقال: المقضى عليه لأرضى فذهبا إلى أبي بكر فأقر ما قضى به الرسول الأعظم ﷺ ثم ذهبا إلى عمر فقضا عليه القصة ، فضرب عمر رأس الذي أبى قبول حكم الرسول ﷺ فقتله فأنزل الله (فلا وربك لا يؤمنون) الآية

فاياكم ثم إياكم أن تشاقوا الرسول . احذروا وعيد (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً) واعلموا أن في هذه الآية دليلاً على أن كل من يقول باستحسان بدعة في الدين يكون له نصيب وافر وجزء كبير من الوعيد المذكور فيها ، إذ استحسانه للبدعة وحشه الناس على التعبد بها ما هو إلا مشاقة ومصادمة لهذه الآية ولقوله ﷺ « وشرا الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار » رواه أبو داود وابن ماجه . ولقوله ﷺ « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » متفق عليه ، ولهذا ولاه الله ماتولى ، أى تركه في ضلاله وطغيانه كما قال تعالى (ونذرم في طغيانهم يعمهون) وقوله (فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين) ثم يصلية جهنم وساءت مصيراً (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم * يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون) (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم)

فيا عباد الله (أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون) (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم ، وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين) أيها الناس (من يعط الله الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون) أيها المسلمون كلكم تدعون بحجة الله ورسوله

فان كانت دعواكم صحيحة فاتبعوا كتاب الله وسنة رسوله (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) .

واعلموا أن (من يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً) (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين) (ومن يعص الله ورسوله فان له نارجهم خالدين فيها أبداً) وأما (من يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً) (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب) كان رسول الله ﷺ يخطب الناس على المنبر ويقول « أما بعد فان أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » رواه مسلم وغيره زاد النسائي « وكل ضلالة في النار » وروى أبو داود وغيره عن المرابض بن سارية (رض) أنه قال « صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب . فقال قائل : يا رسول الله كأنها موعظة مودع فماذا تعهدنا بها ؟ قال : أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي ، فانه من يعش منكم فسيروا اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » وفي المسند وصحيح مسلم عنه ﷺ أنه قال « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » وروى الترمذي والحاكم وصححه أنه قال « ستة لعنهم ولعنهم الله وكل نبي مجاب : الزائد في كتاب الله ، والمكذب بقدر الله ، والمتسلط بالجبروت فيعز بذلك من أذل الله ويذل من أعز الله ، والمستحل لحرم الله ، والمستحل من عترتي ما حرم الله ، والتارك لسنتي »

وفي البخاري « جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالوها ، فقالوا : وأين نحن من النبي ﷺ ؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . قال أحدهم : أما أنا فإني أصلي الليل أبداً ، وقال

آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر . وقال آخر : أنا أعزّل النساء فلا أتزوج أبدا . فجاء رسول الله ﷺ فقال : أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له ، لكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني « وفي سنن أبي داود عنه ﷺ « فإياكم وما ابتدع فإن ما ابتدع ضلالة » .

ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم أشد الناس حرصا على العمل بالكتاب والسنة وأشدّهم عداوة وبغضا للبدع وأهلها ، فقد قال الصديق (رض) « أشهد أن الكتاب كما نزل ، وأن الدين كما شرع ، وأن الحديث كما حدث ، وأن القول كما قال وأن الله هو الحق المبين » وقال أيضا في خطبة له : « أيها الناس إني قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فإن رأيتُموني على حق فأعينوني ، وإن رأيتُموني على باطل فسدّدوني . أطيعوني ما أطعت الله فيكم ، فإذا عصيته فلا طاعة لي عليكم . ألا إن أقوام عندي الضعيف حتى آخذ الحق له وأضرمكم عندي القوى حتى آخذ الحق منه . أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم »

وفي خطبة أخرى :

« إنما أنا مثلكم ، وإني لأدري لعلكم ستكلفوني ما كان رسول الله ﷺ بطيقه إن الله اصطفى عبدا على العالمين وعصمه من الآفات ، وإنا أنا متبع ولست بمبتدع فإن استقمتم فتابعوني ، وإن زغت فقوموني »

وروى الدارمي عن ابن مسعود « أنه رأى جماعة يسبحون ويمحمدون ويكبرون جماعة ، فقال لهم : لقد جئتم ببديعة ظلما ، أو فتم محمدا وأصحابه علما » وروى ابن عبد البر عن عبد الله بن مقفل قال « سمعتُ أبي وأنا أقول بسم الله الرحمن الرحيم - يعني في الصلاة - فقال : يا بني إياك والحدث في الدين فإني صليت مع رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان فلم أسمع أحدا يقولها ، فلا تقلها إذا أنت قرأت ، وقل الحمد لله رب العالمين . قال : ولم أر من أصحاب رسول الله ﷺ رجلا أبغض إليه حدثنا في الإسلام منه » .

وعن عبدالله بن مسعود (رض) قال « خط لنا رسول الله ﷺ يوما خطا ثم قال : هذا سبيل الله ، ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله ثم قال : هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه » ثم تلا (وأن هذا صراط مستقيم فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) وعن مجاهد (ولا تتبعوا السبل) قال البدع والشبهات وعن عبدالله بن الديلمي قال « بلغني أن أول ذهاب الدين ترك السنة ، يذهب الدين سنة سنة ، كما يذهب الحبل قوة قوة » وعن الأوزاعي عن حسان قال « ما ابتدع قوم بدعة في دينهم إلا نزع الله من سنتهم مثلها ثم لا يعيدها إليهم إلى يوم القيامة » وعن أبي قلابة قال « ما ابتدع رجل بدعة إلا استحل السيف » وقال ابن مسعود (رض) « اتبعوا ولا تتبدعوا فقد كفيت » وقال ابن عباس لمن سأله الوصية « عليك بتقوى الله والاستقامة ، اتبع ولا تتبدع » وقال ابن عمر « كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة » روى هذه الأخبار والآثار الإمام الدارمي في سننه . وفي سنن أبي داود عن حذيفة قال « كل عبادة لا يتعبدها أصحاب رسول الله ﷺ فلا تعبدوها ، فإن الأول لم يدع للآخر مقالا » وقال عمر بن عبد العزيز « أوصيكم بتقوى الله والاقتصاد في أمركم واتباع سنة رسوله ﷺ ، وترك ما أحدث المحدثون بعد » رواه الدارمي أيضا . وروى نوح الجامع عن أبي حنيفة أنه قال « عليك بالآثر وطريقة السلف وإياك وكل محدثة فانها بدعة » ذكره ابن قدامة في كتابه رقم التأويل . وقال ابن الماجشون سمعت مالكاً يقول : من ابتدع في الاسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً خان الرسالة ، لأن الله يقول (اليوم أكملت لكم دينكم) فالله لم يكن يومئذ ديناً لا يكون اليوم ديناً . وقال الشافعي (رح) من استحسن - يعني بدعة - فقد شرع . وقال أحمد بن حنبل (رح) أصول السنة عندنا : التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والاقتداء بهم وترك البدع ، وكل بدعة فهي ضلالة

فالتكتاب والسنة والآثار والأخبار تفيد الناظر فيها بتبصر وتدبر أن كل بدعة في الدين ، صغيرة أو كبيرة في الأصول أو الفروع ، في العقائد أو العبادات أو

أو المعاملات فعلية أو قولية أو تركية ، فهي ضلالة صاحبها مؤاخذ معاقب عليها في النار ، وبدعته مردودة عليه غير مقبولة منه ذلك لقوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم) وفي الحديث « ما تركت من شيء يقر بكم إلى الجنة إلا وقد حدثتكم به ، وما من شيء يبعدكم عن النار إلا وقد حدثتكم به » رواه الطبراني ، وفي رواية « تركتكم على البيضاء ، ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها بدي إلا هالك » .

لنذار حذار إخواني : أن تتبعوا قول من يقولون باستحسان البدع في الدين أو بتقسيمها ، فإنما مثلهم في فهم كلام الله ورسوله (كمثل الحمار يحمل أسفارا ، بنس مثل القوم) لا تتبعوهم فتكونوا كالذين سفه الله أحلامهم فقال فيهم (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم - أي علماءهم وعبادهم - آرباباً من دون الله) وقد فسرهما النبي ﷺ بقوله « ما صلوا لم صلاة ولا صاموا لم يوماً ، واسكنهم أطاعوهم في كل ما قالوه ، فذلك كانت ربوبيتهم إياهم » نسال الله أن لا يجعلنا وإياكم منهم .

« أما بعد » فإني كنت عازماً على أن يكون هذا الكتاب كفهرس فقط للتنبيه على بدع الصلوات والأذكار حياً في الاختصار وحذراً من التطويل وخوفاً من كثرة مصاريف الطباعة ، وثقل حل الدين عليّ ، ثم اقتضاني النصيح لإخواني أن توسعت توسعاً هائلاً حتى جمعت بعض فصول الكتاب كتباً مستقلة « ككتاب نبيل المرام في فضائل الصلاة والسلام على خير الأنام ، ويصلح الفصل العشرون في صلوات الشهور والأسابيع الموضوعة لأن يكون كتاباً مستقلاً ، إذ بلغت صفحاته أكثر من خمسين ، وكذا الفصل الحادى والعشرون في القرآن وهدايته ، وكذا الفصل الأخير يصلح أيضاً أن يكون كتاباً ينتفع به المسلمون .

وسبب ذلك لطف وظرف وكرم وتساهل وتسامح صاحب مطبعة المنار شيخنا ومولانا السيد الإمام رشيد رضا رحمه الله ووكيله المحبوب لدينا السيد عبد الرحمن عاصم حرسه الله وأبقاه ذخراً للمسلمين فإنهما أعطيا في المطبعة والمكتبة كل ما لي ، وما كذلك مع كثير من الجمعيات ، ولا غرو . فإن آل رشيد رضا أهل السكل بر وإحسان إذ هم سلالة سيد ولد عدنان ، وهم أهل الدين والتقوى والتم

والصلاح والإصلاح والورع . وهل عرف الناس اليوم حقائق دين الإسلام إلا بواسطة هذه الأسرة الجليلة المباركة الميمونة ؟ فرضى الله عنهم وأرضاهم وجزاهم عن إحسانهم إلينا وإلى المسلمين خير ما جزى به عباده الصالحين .

وقد كنت كتبت في غلاف كتابي المنحة الحمديّة ، ورسالتى القول الجلى مانصه : قال الإمام الشافعى (رح) بعد تأليف كتبه « لا بد وأن يوجد في كتبي الخطأ لقوله تعالى (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) فما وجدتم فيها مما يخالف الكتاب والسنة فقد رجعت عنه » ونحن أيضا نقول الآن بقول هذا الإمام ، ونطالب كافة علماء الإسلام ، بنصحنا وإرشادنا إلى ما يمدونه مخالفًا للكتاب والسنة في جميع مؤلفاتنا ، فإن هم فعلوا فلا يمدونى إلا رجاءا للحق متقبلا له وشاكرا لم على جميل صنعمهم والسلام .

وقلت في المنحة : وقد هدانا الله إلى معرفة بعض أحاديث — بعد طبع الكتاب — لم يحتج بها وسينها إن شاء الله تعالى في الطبعة الثانية . اهـ

وكان سبب ذلك انتقاد شيخنا السيد رشيد إمام المفسرين والمحدثين علينا في بعض الأحاديث الواهية في كتابنا المنحة ، وكان انتقاده هذا علينا سببا في كتابة هذه الكلمة وفي اشتغالنا بعلم الحديث النبوى وبالرد على من كنا ننتقده أكبر رجل . وقد انتظرت طويلا من شيوخ الأزهر أن يردوا على ، كصاحب المنار أو يرشدونى إلى الطريق السوى فلم يفعلوا ، فجزى الله هذا الأستاذ الجليل السيد الإمام عني وعن المسلمين خير الجزاء .

ويجد القارىء الكريم قبيل الفصل الأخير جملة أحاديث منقولة من كتاب الجامع الصغير برموزها ، وهذه صورة رموزها عن الكتاب المذكور (خ) للبخارى (م) لمسلم (ق) لها (د) لأبى داود (ت) للترمذى (ن) للنسائى (هـ) لابن ماجه (ز) لمؤلف الأربعة (ح) لم إلا ابن ماجه (سم) لأحمد فى مسنده (عم) لابنه عبد الله فى زوائده (ك) للحاكم (خد) للبخارى فى الأدب (تخ) له فى التاريخ (حب) لابن

حبان في صحيحه (طب) للطبراني في الكبير (طس) له في الأوسط (طس) له في الصغير (ص) لسعيد بن منصور في سننه (ش) لابن أبي شيبة (عب) لعبد الرزاق في الجامع (ع) لأبي يعلى في مسنده (قط) للدارقطني (فر) للدلي في مسنده الفردوس (حل) لأبي نعيم في الحلية (هب) للبيهقي في شعب الإيمان (هق) له في السنن (هد) لابن عدي في الكامل (عق) للعقيلي في الضعفاء (خط) للخطيب وقد وضع صاحب الجامع الصغير ثلاثة رموز في الكتاب ووضع أمام كل حديث رمزا منها الأول (صح) إشارة إلى صحته ، والثاني (ح) إيماء إلى حسنه ، والثالث (ض) تنويها بضعفه .

نم إلى عددت أحاديث الكتاب فوقعت أكثر من سبعمائة حديث أكثرها صحيح وحسن والقليل منها ضعيف، لم أذكرها إلا في الفضائل والترغيب والترهيب وهي مبينة ، وقد بلغ عدد السنن تسعمائة وستين سنة ، وعدد البدع ثلاثمائة وثمانين، وعدد الأحاديث الموضوعة والخرافات الفاشية أكثر من مائتين وثلاثين. وهذا بخلاف مازدناه من الأبواب والفصول الكثيرة والتعليقات في هذه الطبعة الثانية . وهذا سفر مبارك جليل إن شاء الله تعالى بحمته (السنن والمبتدعات . المتعلقة بالأذكار والصلوات)

وقد قسمت الكتاب قسمين : فالقسم الأول خاص بسنن و بدع الصلوات . والقسم الثاني: خاص بالأذكار المشروعة والمبتدعة . وذيلته بخطاب عام لكافة علماء الاسلام دعوتهم فيه الى الجهاد في الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . هذا وإني أرفع إلى ربي أكف الضراعة قائلا (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين - ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان . ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم) اللهم اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك إلك التهدي من تشاء إلى صراط مستقيم .

محمد حرب راضي

محمد أحمد عبد السلام

﴿ وهذه مقدمة في مصطلح الحديث النبوى ﴾

(الحديث الصحيح) ما اتصل سنده بمدول ضابطين بلا شذوذ ولا علة خفية .

(الحديث الحسن) ما عرف مخرجه ورجاله لا كرجال الصحيح .
(د الضعيف) ما قصر عن درجة الحسن وتفاوت درجاته في الضعف بحسب بعده من شروط الصحة .

(الحديث المرفوع) ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير .
فيشمل المتصل والمنقطع والمرسل والضعيف

(الحديث الموقوف) ما قصر على الصحابي من قول أو فعل ولو منقطعا .

(د الموصول) ويسمى المتصل . ما اتصل سنده رفعا ووقفا .

(» المرسل) ما رفعه تابعي مطلقا إلى النبي ﷺ .

(» المقطوع) ما جاء عن تابعي من قوله أو فعله موقوفا .

(د المنقطع) ما سقط من روايته واحد قبل الصحابي وكذا بعده من مكانين فأكثر، بحيث لا يزيد الساقط على راو واحد .

(الحديث المفضل) ما سقط من روايته قيل الصحابي اثنان فأكثر مع التوالى

(» المعلق) ما حنف من أول إسناده لا وسطه

(د المدلس) ثلاثة أقسام

(الأول) أن يسقط شيخه ويرتقى إلى شيخ شيخه أو من فوقه فيسند عنه

ذلك بلفظ لا يقتضى الاتصال صريحا، بل بلفظ مومله . كان يقول

عن فلان أو قال فلان .

(الثانى) تدليس التسوية بأن يسقط ضعيفا بين ثقتين فيستوى الإسناد

ويصير كله ثقات ، وهو شر التدليس ، وكان بقية بن الوليد أكثر

الناس تدليسا بهذا النوع .

(الثالث) تدليس الشيوخ بأن يسمى شيخه الذي جمع منه بغير اسمه المعروف أو ينسبه أو يصفه بما لم يشتهر به
(الحديث الغريب) ما انفرد فيه راو بروايته . أو برواية زيادة فيه . عن مجموع حديثه ، وينقسم إلى غريب صحيح ، كالأفراد المخرجة في الصحيحين . وإلى غريب ضعيف ، وهو الغالب على الغرائب . وإلى غريب حسن ، وفي جامع الترمذي منه كثير .

(الحديث الشاذ) ما خالف الراوى الثقة فيه جماعة الثقات بزيادة أو نقص
(المنكر) الذي لا يعرف متنه من غير جهة راويه . فلا متابعه ولا شاهد
(المضطرب) ما روى على أوجه مختلفة متدافعة على التساوى في الاختلاف من راو واحد .

(الحديث الموضوع) الكذب على رسول الله ﷺ ويسمى الخلق . وتحرم روايته مع العلم إلا للبيان ، والله سبحانه وتعالى أعلم اهـ من كتاب أسنى المطالب

الباب الاول

﴿ في تعريف السنة والبدعة وتقسيمها ﴾

السنة لغة الطريقة والسيرة ، حميدة كانت أو ذميمة ، والجمع سنن ، مثل غرفة وغرف ، وشرعاً هي ما بين به النبي ﷺ كتاب الله تعالى بالفعل ، فهي طريقته المتبعة في بيان هذا الدين التي جرى عليها أصحابه قولاً وفعلًا وتقريراً وتركاً ، وتنقسم إلى واجبة كصلاة الجنازة والعيدين ، ومؤكدة كصلاة الوتر عند دخول المسجد والكسوفين والركعتين الذين أمر بهما سليلك الغطفاني ، والرواتب كقبل الظهر وبعدها وبعد المغرب والعشاء وقبل الفجر ، والمندوبة كالضجعة بعد ركعتي الفجر ، وكصلاة الضحى والتراويح وبين الأذان والإقامة والمواظبة على ذكر الله تعالى ، وكصيام التطوع أكثر شعبان وست من شوال ، ويوم عرفة وتاسوعاء وعاشوراء والأيام البيض من كل شهر ، والاثنين والخميس من كل أسبوع

وهلم حراً، وسنة رسول الله ﷺ في المأمورات أن تأتي منها ما استطعنا، وفي المنهيات اجتنابها كلياً، كما ثبت في الصحيحين أنه ﷺ قال « إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم، وما هيئتكم عن شيء فاجتنبوه »

(والبدعة) هي الحدث في الدين بعد الإكمال وما استحدث بعد النبي ﷺ من الأهواء والأعمال، والجمع بدع، كعنب كذا في القاموس، وقيل هي ما أحدث على خلاف الحق المتلقى عن رسول الله ﷺ وجعل ديناً قوياً وصراطاً مستقيماً وتنقسم البدعة إلى دينية ودينية : فكل بدعة في الدين ضلالة، كما نص عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، فلا يمكننا أن نغير ولا نحرف ولا نؤول ما قال فيه الرسول : إنه ضلالة وفي النار : إلى أنه مستحسن، لكننا نقول : قد تكون البدعة الضلالة كفرًا صراحاً، وقد تكون من كبائر المحرمات، وقد تكون من صغائرهما ولهذا نقول : إن البدعة الدينية تنقسم إلى أقسام أربعة

(القسم الأول) البدعة المكفرة، وهي كدعاء غير الله من الأنبياء والصالحين والاستغاثة بهم وطلب تفرج الكربات وقضاء الحاجات منهم، وهذه أعظم بدعة كيد بها الإسلام وأهله . وقد فشت هذه الرزية في المسلمين حتى قل أن يسلم منها عالم، فضلاً عن عامي وجاهل إلا من عصمه الله. ولهذا ترى كثيراً ممن ينتسبون للعالم يؤلفون في ذلك النظم والنثر، فمن ذلك قول بعضهم:

ياسادني من أمكم لرغبة فيكم جبر ومن تكونوا ناصريه يفتصر
ومنه يا كعبة الاسرار أنت غيائنا ياكاشف الكربات يا شيخ العرب
ومنه عساكني أن تكوني لي مغيثة أجيبي لي دعائي يا أنيسة
وكيف أضام إذا أنت الرئيسة وصاحبة المواهب يا نفيسة

وكذا قولهم . العارف لا يعرف والشكوى لأهل البصير عيب، مدد
ياسيدي فلان، نظرة الينا بعين الرضا، راعني أنا محسوبك، وكذا قولهم :
ملعون ابن ملعون من كان في شدة أوفى ضيق ولم يقل يا ست أو ياسيد،
وهذا هو عن الشرك الأكبر

(القسم الثاني) البدعة المحرمة وهي كالتوصل إلى الله بالأموال وطلب الدعاء منهم، وكذا اتخاذ القبور مساجد والصلاة إليها، وإيقاد السرج عليها ونذر الشموع والنبائح لها والطواف بها، واستلامها، وقد عدها ابن حجر الهيتمي في كتابه الزواجر من الكبائر فهي بدعة ضلالة لكنها دون التي قبلها^(١)

(القسم الثالث) البدعة المكروهة فحريماً وهي كصلاتهم فريضة الظهر بعد الجمعة فإن هذا شرع لم يأذن به الله ولا رسوله، وكقراءة القرآن بالاجرة، وكالسجدة والعناقة والخنمة التي يعملونها عن الميت، وكالاحتفال بدعاء ليلة النصف من شعبان وبليلة مولد النبي ﷺ، وكرفع الصوت بالصلاة والتسليم عقب التأذين، وكالصلاة التي يصلونها في أواخر رمضان لتكفير الفوائت من صلوات العام الماضي، وكالجهر بقراءة سورة الكهف في المساجد إذ السنة الاسرار بها وأمثال ذلك، وهذه أيضاً بدع ضلالات كما قال المعصوم ﷺ لكنها دون اللتين قبلها.

(القسم الرابع) البدعة المكروهة تنزيهاً، وهي كالمصافحة في أديار الصلوات، وكذا تعليق الستائر على المنابر، وكدعاء عاشوراء ودعاء أول السنة وآخرها والله أعلم. وقد ذهب كثير من محقق العلماء إلى أن كل بدعة في الدين صغيرة كانت أو كبيرة فهي محرمة، واستدلوا لذلك بالأحاديث التي جاءت في ذم البدع بصيغ العموم كحديث: «فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار» و«من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» و«من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» وهذا موافق لما ذكرناه، لأن المحرمات ليست كلها كبائر ولا صفائر، بل منها ما يخرج صاحبه من الدين والعياذ بالله، ومنها ما هو من الكبائر، ومنها ما هو من الصفائر، ومنها ما هو دون ذلك، والله سبحانه قال (كل شيء عنده

(١) الحق الذي قام عليه البرهان القطعي من الكتاب والسنة: أن هذا القسم كالاول، بل هو ملازم له. فإن النذر والطواف والتسبح ونحوها عبادة للموتى من دون الله. فهي بدع شركية. وكذا الموالد والأعياد للأتبياء وغيرهم. وكتبه محمد حامد الفقي

بمقدار (وقال تعالى (ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها) وقال (وجزاء سيئة سيئة مثلها) والله تعالى أعلم .

(وتقسيم) بعض متأخري الفقهاء البدعة إلى خمسة أقسام خطأ وظن (وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً) بل هذا منهم مشاقة ومحادة للرسول ﷺ القائل : « وكل بدعة ضلالة » فلم يصيب من الوعيد المذكور في آية « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم) (أما البدعة) في المصالح والمنافع الدنيوية المعاشية ، فلا حرج فيها مادامت نافعة غير ضارة ، ولا جارة إلى شر يعود على الناس ولا ارتكاب محرم أو هدم أصل من أصول الدين ، فالله سبحانه يبيح لعباده أن يخترعوا لمصالح دنياسهم وأموار معاشهم ما شاءوا ، وقد قال تعالى (وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) وقال ﷺ « من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها » الحديث رواه مسلم وغيره ، فإن لم يحمل هذا الحديث على المصالح الكونية كان معناه أن يخترع كل ضال زنديق في دين الاسلام ما شاء فيزيد في ركعات الصلاة وسجوداتها وينقص منها ما شاء ، ويخترع أذكراً وأدعية وعبادات وصلوات وصياماً غير ما نحن عليه ، وهذا بعينه هو إفساد الدين واضلال المسلمين ، وهل يتفق هذا مع قوله ﷺ « وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار » وقوله « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » وقول ابن عباس في قوله تعالى (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) قال : تبيض وجوه أهل السنة ، وتسود وجوه أهل البدعة ??

هذا وعلى الذي قلنا ينطبق قول الشافعي (رح) البدعة بدعتان : بدعة محدودة ، وبدعة مذمومة فما وافق السنة فهو محمود ، وما خالف السنة فهو مذموم (وقول) بعض متأخري الفقهاء : إن من ترك سنة رسول الله ﷺ يعاتبه النبي ﷺ يوم القيامة بقوله : يا فلان لم تركت سنتي ؟ فعند ذلك يتساقط لحم وجهه المعاتب — قول على الله بغير علم ، ووقوع مثل هذا في كتب ودروس كثير

من أرباب العمائم عجيب وغريب ، وما أدري ما الذي أعماهم عن قوله ﷺ « ومن رغب عن سنتي فليس مني » رواه البخاري وقوله « سبعة لعنتهم - وفيه - والتارك لسنتي » رواه الطبراني وحسنه صاحب الجامع الصغير وشرحه ، ما أصمهم وأعمى قلوبهم وأبصارهم عن خير الهدى هديه ﷺ إلا إعراضهم عن الكتاب والسنة !!

الباب الثاني

في جواز البول من قيام

وبيان قبح استنكار الناس لذلك جهلاً

عن حذيفة قال « كنت مع النبي ﷺ فأتته إلى سباطة^(١) قوم فبال قائماً فتنحيت فقال: ادنه . فدنوت حتى قتت عند عقبه ، فتوضأ فمسح على خفيه » رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه .
أما ما رواه ابن ماجه « نهى رسول الله ﷺ أن يبول الرجل قائماً » ففيه عدى بن الفضل وهو متروك .

وأما رواية عائشة (رض) قالت « من حدثكم أن رسول الله ﷺ بال قائماً فلا تصدقوه . ما كان يبول إلا جالساً » فرواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه ، وهي ضعيفة ، وهذا محمول على ما وقع منه في البيوت . وأما في غير البيوت فلم تطلم هي عليه . وقد حفظه حذيفة .

والقاعدة أن كل ما ورد في النهي عن البول من قيام فهو ضعيف كحديث عمر « رأى النبي ﷺ وأنا أبول قائماً فقال يا عمر لا تبلى قائماً ، فما بليت قائماً بعد » وهذا فيه ابن أبي الخارق وهو ضعيف . وكحديث ابن عمر « ما بليت قائماً منذ أسلمت » وهو ضعيف أيضاً وكذا حديث « ثلاث من الجفاء أن يبول الرجل قائماً أو يمسح جبهته قبل أن يفرغ من صلاته ، أو ينفخ في سمجوده »

(١) السباطة هي المزبلة

صحة صلاة المستحجر. بطلان حديث من أحدث ولم سوا أدكار الوصو. ١٥

وقد ثبت البول من قيام عن عمر، وزيد بن ثابت، وابن عمر، وسهل ابن سعد، وأنس وعلى، وأبي هريرة رضي الله عنهم، وكذا ابن سيرين وعروة ابن الزبير، وقال ابن المنذر البول جالسا أحب إلى. وقائما مباح، وكله ثابت عن الرسول ﷺ وقد حكى الخطابي والبيهقي وغيرهما عن الشافعي: أن العرب كانت تستشفى لوجع الصلب بالبول قائما

* فصل *

فن القباوة والجهالة، إنكار كثير من الناس على من يبول قائما ويرمونه مرة بأنه يبول كاليهود، ومرة يقولون: إنه يرفع رجله ويبول كالكلب، ويحتقرونه ويتنقصونه بعد ذلك، مع أنه على الحق وهم على الباطل، وهو على سنة، وهم على جهالة وبدعة.

نعم يجب على البائل من قيام أن يستر عورته عن أعين الناس وأن يختار مكانا رخوا لئلا يصيبه الرشاش، وأن لا يستقبل القبلة، وأن لا يقابل الريح، فان فعل ذلك وأفهم هؤلاء وأصروا على الانكار عليه فليل عليهم.

ومن غريب ما يقع: أن بعض الناس يذهبون بأبنائهم الصغار الذين يجدون منهم نشاطا إلى مراحيض بعض المقبورين المشايخ من الأموات فيسقونهم من دورة المياه ومن حياض المراحيض راجين لأبنائهم بذلك الهداية وحصول بركة المقبور.

الباب الثالث

* في بعض سنن الاستنجاء والاستجمار وبدعهما *

السنة لقاضي الحاجة أن يقول قبل دخوله ما صح عنه ﷺ أنه كان يقوله إذا دخل الخلاء « اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث » رواه الشيخان وأصحاب السنن، ثم يدخل بشماله، وعند الخروج يخرج بيمينه، ويقول ماجاه عنه ﷺ « الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني » رواه النسائي وابن ماجه،

وفي رواية لأحمد وأصحاب السنن «أنه ﷺ كان إذا خرج من الغائط قال: غفرانك» قال الترمذى هذا حديث حسن غريب، أما زيادة: ولا عذابك بعد قولهم غفرانك فزيادة في الدين وجهل وبدعة ينبغي تركها.

وصح فعل النبي ﷺ الاستنجار بالأحجار كما صح استنجاؤه بالماء. ففي البخارى عن ابن مسعود (رض) قال «أتى النبي ﷺ الغائط فأمرنى أن آتية بثلاثة أحجار فوجدت حجرين، والثمة الثالث فلم أجده، فأخذت روثه فأتيته بها، فأخذ الحجرين وألقى الروث وقال: هذا ركس» ^(١) زاد أحمد والدارقطني «أثنتي بغيرها» وفي البخارى أيضاً عنه ﷺ «ومن استجمر فليوتر» وفي مسلم عن سلمان «لقد نهانا رسول الله ﷺ أن نستقبل القبلة بغائط أو بول، أو أن نستنجى باليمين، أو أن نستنجى بأقل من ثلاثة أحجار، أو أن نستنجى برجيع» ^(٢) أو عظم «فلا استنجار ثابت في الصحاح والسنن والمسند والموطأ وغيرهم وفي أقوال أئمة المذاهب الأربعة وجميع الطوائف من أهل الاسلام. وقد قال الترمذى وغيره: حديث سلمان حديث حسن صحيح، وهو قول أكثر أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ ومن بعدهم، رأوا أن الاستنجاء بالحجارة يجزئ وإن لم يستنج بالماء، إذا أتى أثر الغائط والبول هـ

(إذا فهمت) هذا فاعلم أن من الجهل والبدعة اعتقاد أن صلاة المستجمر بالأحجار مع وجود الماء باطلة (وقد سرى) هذا الاعتقاد الفاسد إلى كثير من أهل العلم فينبغي الاقلاع عنه، ومن قال إن الاستنجار لا يجوز إلا عند فقد الماء يستتاب فإن تاب وإلا عذر ونقل عن مالك أنه أنكر استنجاء النبي ﷺ بالماء والأحاديث قد أثبتت ذلك فلا سمح لانكار مالك هـ من سبل السلام (وقد ضيق) بعض الموسوسين من المتعاملين في ذلك تضيقاً شديداً حتى زعم بعضهم أن المصلى إذا

(١) الركس النجس (٢) الرجيع الروث وهو طعم دواب الجن، والعظم طعامهم

كما في حديث الترمذى «زاد اخوانكم من الجن»

وضع يده على مصبل بجواره مستعجم بالأحجار بطلت صلاته ، لأنه وضعها على متلبس بالنجاسة بزعمه البارد الفاسد المخالف لقول وفعل المشرع المعصوم ﷺ وصحابته .

(وحديث) « من أحدث ولم يتوضأ فقد جفاني ، ومن أحدث وتوضأ ولم يركع فقد جفاني ، ومن أحدث وتوضأ وركع ودعاني فلم أجبه فقد جفونه ولست برب جاف » مكذوب مفترى على رسول الله ﷺ كما قاله العلامة الصنعاني في رسالته ، ولم يكن رسول الله ﷺ يصنع شيئاً مما يصنعه المبطلون بالوسواس من السلت ونتر الذكر والمنحنحة والفقر ومسك الحبل وطلوع الدرجة وحشو القطن في نخس الاحليل وصب الماء فيه وتفقده الفينة بعد الفينة والوجور ، وكل ذلك من بدع أهل الوسواس ومن كيد الشيطان .

الباب الرابع

﴿ في ذكر بعض سنن الحيض . وخرافات النساء فيه ﴾

وطء الحائض في فرجها حرام لقوله تعالى (ويسألونك عن الحيض ؟ قل هو أذى . فاعتزلوا النساء في الحيض) ولقوله ﷺ « اصنعوا كل شيء إلا الجماع » رواه الجماعة . وروى البخاري في تاريخه عن مسروق قال : « سألت عائشة (رض) ما للرجل من امرأته إذا كانت حائضاً ؟ قالت : كل شيء إلا الفرج » ، وقد عدها ابن حجر من السكيات في كتابه الزواجر .

فصل

في كفارة من أتى حائضاً . وبيان أنها لا تصوم ولا تصلي

وأنها تقضى الصوم دون الصلاة

عن ابن عباس عن النبي ﷺ في الذي يأتي امرأته وهي حائض « يتصدق

بدينار أو بنصف دينار » رواه الخمسة ، واختلف في رفعه ووقفه ، وقال ﷺ

٢ - السنن والابتدعات

« تمكث الليالي ما يحلى ، وتفطر في شهر رمضان : فهذا نقصان دينها » رواه مسلم وعن معاذة قالت « سألت عائشة فقالت : ما بال الحائض تقضى الصوم ولا تقضى الصلاة ؟ قالت : كان يصيبنا ذلك مع رسول الله ﷺ فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة » رواه الجماعة

فصل

في جهالات وخرافات النساء في الحيض

(فمن ذلك) صيامهن رمضان وهن حيض ، مع تركهن للصلاة وقبيل الإفطار يأخذن جرعة ماء . وهذا منهن حرام ، وتركهن للصلاة كفر .
(ومن ذلك) أنهن يأمرن المراهقات منهن عند أول حيضة باحتضان نخلة أو زير لتسمن ويتضخم لحمها ، وهي خرافة حقيرة
(ومن ذلك) اعتقاد كثير من الناس أن الحائض إذا مرت في مزارع أبادنجان أحرقها . وهذا جهل فاضح وكلام فارغ سمج
(ومن ذلك) اعتقادهن أن الحائض إذا دخلت على من بعينه رمد لا بد من ذهاب بصره ، وهو اعتقاد باطل أيضا .

الباب الخامس

في مدة النفاس . وسقوط الصلاة عن النساء

عن أم سلمة قالت « كانت النساء يجلس على عهد رسول الله ﷺ أربعين يوما ، وكنا نطلى وجوهنا بالورس^(١) من الكلف » رواه الخمسة إلا النسائي وعنها قالت « كانت المرأة من نساء النبي ﷺ تقعد في النفاس أربعين ليلة لا يأمرها النبي ﷺ بقضاء صلاة النفاس » رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه

(١) الورس نبت أصفر باليمن تتخذ منه الغمرة للوجه . والكلف لون بين السواد والحمر

فيتلخص أن مدة النفاس أربعون يوما . ولا صلاة على النفساء إلى الأربعين إلا إذا انقطع الدم ، ولا إعادة عليها لا في أيام حيضها ولا في أيام نفاسها ، بخلاف الصوم فعليها بإعادته فيهما ، ولا بد من ذلك لأنه لم يتكرر يوميا فتحصل بإعادته المشقة شهريا . وإنما مشقة إعادة الصوم مرة سنويا

﴿ فصل ﴾

(في خرافات النساء وبدعن أيام النفاس)

ما يكتب لعسر الولادة ويعلق أو يحى ويشرب أو يرش على بطن المرأة كالفوائد التي في مثل كتاب الرحمة في الطب والحكمة . وتسهيل المنافع . وشمس المعارف وغيره ، يجب أن يعلم أنه باطل كله ، بل وكله شرك ، ولا يجوز العمل به وما يروى في ذلك من الأحاديث فكله واه أو موضوع . والعمل به ضار على العقول والمعتقدات والأرواح والأخلاق

ثم إن ولدت الحامل ولدا فليتها بيضاء ، الكل يستبشر و برك لها . ويفرح ويهنئها ، ويعطيها . ويزغردن لها ويصفقن ويرقصن . وقد يخلع البعض عمائمهم ويتحزمون بها ويرقصون لها ، وإن ولدت بنتا فيا سوء حظها . وإشدة بلائها وغمها وحزنها . فكم تسمع هذه المسكينات من ألفاظ وقحة بذيئة . من حمايتها وأقارب زوجها ، كأنها ارتسكت شر جريمة . ولهذا لا ينفقون عليها بعض السمات الواجبة . بالكل يتجنى للمولودة الموت . ولا سبها إذا كان لها أخت أو أخنات . والغارة الكبرى تكون عند مجيء زوجها آخر النهار ، فعند ما يعلم بالحادث يطلقها ثلاثا . أو يحلف بالطلاق ليتزوجن عليها .

فأليك يا أرحم الراحمين نبرا من هؤلاء الذين (إذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا كظلم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به . أي مسكه على هون . أم يدسه في التراب . ألا ساء ما يحكمون) وقد ورد في الحديث أنه ﷺ قال « من ابتلى من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن له سترا من النار » رواه البخاري ومسلم وفي لفظ « من ابتلى بشيء من هذه البنات فصبر عليهن كن له

حجاباً من النار» وقال ﷺ أيضاً « من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو — وضم أصابعه » رواه مسلم ولفظ الترمذى « من عال جاريتين دخلت أنا وهو الجنة كهاتين . وأشار بإصبعيه السبابة والى تليها » اللهم وفق علماءنا لتبليغ هذا النور للأمة التى هم سبب جهلها وبلأثها وسقوطها

(ومن هذه الخرافات) أنهم يوجبن الضحك على من ترمى المشيمة التى يسميها (الخلاص) هذا وإلا عاش المولود كاشراً عابساً. والأفضل عندهن إلقاؤه فى ماء جار وهو الجهل الفاضح

(ومنها) إيقادهم الشموع ليلة سبوع المولود إلى الصباح ، وإلباسهن الإبريق حلى الذهب ، وطبخهن الأرز باللبن ، ورش الداية للحبوب المخلوطة . مع ذكرها لألفاظ تشبه رقية عاشوراء ، التى يقلن فيها الكتكوت يأكل يعطاً يموت والعرسة تأكل وتنسى .

(ومنها) أنهم يشحذون تقوداً للمولود من سبعة أشخاص كلهم اسمه محمد ليعيش ، وهذا حرام واعتقاد فاسد

(ومنها) أنهم يسمونه إسمها قبيحاً ليعيش . كفلفل وجمالص وترش وخيبة وجحش وبتلو ، أو يدعيه باسم شيخ من مقدسيهم ليكون من محاسبيه وقد يهبه خادماً لشيخ من هؤلاء أيضاً فيعيش سادناً شحاذاً على قبر ذلك الميت ، وكل هذا حرام ومخالف لشرائع الاسلام ، بل هدم لأركان هذا الدين القويم والمطلوب شرعاً أن تؤذن الأذان الشرعى فى أذنه اليمنى وتقيم الصلاة فى أذنه اليسرى عند ولادته ، وأن نسميه اسماً حسناً ونعق عنه يوم سابعه ، والعقيقة ذبح شاتين للذكر . وشاة للأنثى ، وإطعام الفقراء والمساكين منها

(ومن أباطيلهن) تعليق الحجاب للأطفال ، وتعليق الصليبان عليهم وذهابهن إلى القسيسين والرهبان لذلك . وهذا من الكبائر والكفر الصريح ، وفى الحديث « من تعلق شيئاً وكل إليه » و « من علق فقد اشرك »

(ومن الجهالة الفاضحة) اعتقادهن أن النفساء إذا دخل عليها حلق أسه

أو لحيته . أو من يحمل لحما أو بلحا أحمر أو باذنجانا . أو من أتى من الجبانة فأنها (تشاهر بذلك) أى لا ينزل لبنها ولدها . وتتأخر عن مواعيد الحمل ولا تفك هذه المشاهدة إلا إذا جرحت نفسها أى المرأة التى دخلت عليها فتلتهق دمها فى قطعة من القطن . ثم تأمرها فتبول على القطنة . ثم تضعها بعد ذلك فى قبلها . ولا تهدأ ثورتها إلا بذلك . ولا شك أن هذا الاعتقاد الفاسد . هو من عوامل سقوط الأمم والشعوب ، لأن النساء اللاتى شأنهن ذلك لا يستطعن تربية أبناء صالحين للكفاح والنضال عن الدين والدنيا

(وأنضح من هذه الجهالة) أن المرأة إذا مات ولدها ودفن وتعوقت عن الحمل . تذهب إلى المقبرة فتنبش عليه قبره معتقدة أن تعويقها عن الحمل لم يكن إلا بسبب انقلابه على وجهه فى التربة . فتعد له وتخطاه سبعا . وتخرج مطمئنة بأنها ستحمل قريبا عندما يأتيتها العجل .

والمعوقة منهن أيضا إذا عثرت على قنيل حطمه القطار أو الترام - هرعت إليه مسرعة فتخطاه سبع مرات لتحمل .

ومنهن من تنقل إلى بيتها ذراع كافر لتخطاه إن احتاجت إليه ، وتتصدق به على المعوقات من النساء ، فهل موت هؤلاء يباع فأشتره ؟

وانما الواجب عليهن معالجة أرحامهن . والاتجاء إلى الله بالدعاء . كما قال نبي الله زكريا عليه السلام (رب إني وهن العظم فني . واشتعل الرأس شيبا ، ولم أكن بدعائك رب شقيا . وإني خفت الموالي من ورائى ^(١)) وكانت امرأتى عاقرا فهبلى من لدنك وليا . يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا) فقال الله له (يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا)

الباب السادس

(فى أذكار الوضوء المشروعة والمنوعة)

أخرج الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه بإسناد لين أنه صلى الله عليه وسلم قال « لا وضوء

(١) الموالي : أهله وأسرته التى خاف عليها الفساد والاضلال بعد موته اذا لم

يكن له ولد صالح يمنع عنهم الفساد والاضلال بتعليمه ونهيه

لمن لم يذكر اسم الله عليه « وقد صح عنه عليه السلام أنه قال « من أَسْبَغَ الوضوءَ ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فتمت له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء » رواه مسلم ، وزاد الترمذي بعد التشهد « اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين » وزاد الإمام أحمد « ثم رفع نظره إلى السماء » وزاد ابن ماجه مع أحمد قول ذلك ثلاث مرات ، وذكر تقي ابن مخلد في مسنده عن أبي سعيد مرفوعاً « من ترصاً ففرغ من وضوئه ثم قال سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك ، طبع عليها بطابع ثم رفعت تحت العرش فلم يكسر إلى يوم القيامة » وروى النسائي بإسناد صحيح من حديث أبي موسى الأشعري قال « أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوضوء فتوضأ فسمعته يقول ويدعو : اللهم اغفر لي ذنبي ، ووسع لي في داري ، وبارك لي في رزقي . فقلت يابني الله ممعتك تدعوا بكذا وكذا فقال : وهل تركت من شيء ؟ » وقال ابن السني : باب ما يقول بين ظهراني وضوئه فذكره كذا في زاد المعاد

(وليس) من السنة بل من البدع قولهم : الحمد لله الذي جعل الماء طهوراً والإسلام نوراً ، أو الحمد لله على هذا الماء الطاهر ، وكذا (من البدع) قولهم نويت سنن الوضوء ، ونويت فرائض الوضوء ، فلا يستحب النطق بالنية لا في الوضوء ، ولا في الغسل ولا في إحرام الصلاة ولا في شيء من العبادات ، بل محلها القلب وكذا من (البدع) قولهم على أعضاء الوضوء : اللهم بيض وجهي واعطني كتابي بيمينى ولا تعطني كتابي بشمالى ، وحرم شعري وجسدى على النار وأمعنى أذان بلال وثبت قديم اليمين الخ فكل حديث في أذكار الوضوء فكذب مخترق لم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً منه ولا علمه أمته ، ولا ثبت عنه غير ما تقدم وكذا (من البدع) قولهم : جئمت وضوئي وشرحت ألبى بقوله لو إله إلا الله الخ

(وأذكار السواك) لم يصح منها شيء قط

وما يفعله بعض الشافعية من مسح شجرة أو شعرات من رأسه جهل بسنة

الرسول ﷺ لأنه كان يمسح جميع رأسه في أكثر أحيانه ، فان اقتصر على البعض أكمل على العمامة ، وقال البخارى باب مسح الرأس كله ، ثم ساق صفة وضوءه ﷺ وأنه أدخل يديه في الماء فمسح رأسه فأقبل بهما وأدبر مرة واحدة ، ومسح الرأس ثلاثا خلاف السنة الصحيحة . وتجديد الماء للأذنين خلاف السنة الصحيحة ، كدافى البخارى ، وقولهم : لا بد من نية الاغتراف قول على الله بغير دليل ، بل « كان ﷺ يغتسل هو وعائشة ويغترقان من اناء واحد وهما جنبان » والحكاية المشهورة على السنة كثير من الناس وتشبه بها كثير من المتعاملين في دروسهم وهى أن الصحابة غزوا غزوة ، فنال الكفار منهم ، فتساءلوا عما هجروه من سنن المصطفى ﷺ فنذكروا السواك ، فاستاكوا بالجريد فراحهم العدو فولوا الأدبار خوفا منهم ، وقالوا انهم يسنون أسنانهم أى يحدونها ليأكلونا . لأصل لها وإن تعجب فاعجب من ذكر المتعاملين لهذه الترهات ونشرها على الناس في المحافل والدروس مع أنها باطلة .

وقولهم : إن على المتوضىء خيمة من نور . فاذا تكلم رفعت عنه ؛ كلام باطل وليس من الحق فى شيء . ومن المعجيب والغريب أن الشيخ خطابا السبكي يثبت هذه الجهالات فى ديوان خطبه .

﴿ فصل ﴾

﴿ فى أحاديث باطلة فى التسمية والسواك وأذكار الوضوء ﴾

حديث « يا أبا هريرة إذا توضأت فقل بسم الله والحمد لله ، فان حفتك لا تستريح تكتب لك الحسنات حتى تحدث من ذلك الوضوء » منكر
حديث « يا أنس أدن مني أعلمك مقادير الوضوء . فدنوت . فلما غسل يديه قال بسم الله والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله ، فلما استنجدى قال : اللهم حصن . و . هـ . ويسرلى أمرى فلما توضأ واستنشق قال : اللهم لقنى حمقى ولا تحرمنى

رائحة الجنة . فلما غسل وجهه قال : اللهم بيض وجهي يوم تبيض وجوه ، فلما أن غسل ذراعيه قال : اللهم أعطني كتابي بيمينى . فلما أن مسح يده على رأسه قال : اللهم أغثنا برحمتك وجنبنا عذابك . فلما أن غسل قدميه قال : اللهم ثبت قدمي يوم تزل فيه الأقدام . ثم قال : والذي بعثني بالحق يا أنس مامن عبد قالماعند وضوئه لم تقطر من خلل أصابعه قطرة إلا خلق الله تعالى ملكا يسبح الله بسبعين لسانا يكون ثواب ذلك التسبيح له إلى يوم القيامة » فيه عبادة بن صهيب منهم وقال البخارى والنسائى متروك . ومن العجب أن ينص النووى على بطلانه وأنه لا أصل له . ثم يستحسن هذا الذكر فى كتابه الأذكار

لحديث « لاتتوضؤا فى الكنيف الخ » موضوع

حديث « كان ﷺ إذا استنك قال اللهم اجعل سواكى رضاك عني » موضوع .

حديث « صلاة بسواك خير من سبعين صلاة بغير سواك » قال ابن معين : باطل .

حديث « الوضوء على الوضوء نور على نور » قال العراقى : لم أجده

حديث « خللوا أصابعكم لا يتخللها النار يوم القيامة » سنده واه

حديث « من قرأ إنا أنزلناه فى أثر وضوئه مرة واحدة كان من الصديقين . ومن قرأها مرتين كتب فى ديوان الشهداء ، ومن قرأها ثلاثا حشره الله مع الانبياء » رواه الديلمى . وقال السيوطى : فى سنده أبو عبيدة مجهول ، وقال الشيبانى : لا أصل له ، وقراءة ألم نشرح عقب الوضوء لا أصل لها

الباب السابع

﴿ في كيفية الغسل وما ابتدع فيه ﴾

جاء في الصحيحين أنه ﷺ « كان إذا اغتسل من الجنابة يبدأ فيغسل يديه ثم يفرغ يمينه على شماله فيغسل فرجه ثم يتوضأ ، ثم يأخذ الماء فيدخل أصابعه في أصول الشعر ، ثم حفن على رأسه ثلاث حفنات ثم أقاض على سائر جسده ، ثم غسل رجليه » وروى مسلم عن أم سلمة (رض) أنها قالت لرسول الله (ص) « إني امرأة أشد شعر رأسي ، أفأنقضه لغسل الجنابة ؟ وفي رواية والحیضة ؟ قال لا إنما يكفيك أن تحثي على رأسك ثلاث حثيات » وفي الصحيحين عن عائشة قالت « كنت أغتسل أنا ورسول الله (ص) من إناء واحد تختلف أيدينا فيه من الجنابة » زاد ابن حبان « وتلتقي أيدينا »

(ثم النية) واجبة ومحلهما القلب فلا يشرع قول نويت رفع الحدثين الأكبر والأصغر ، إذ هو بدعة (واعتقاد تحتم) نية الاعتراف لا أصل له بل هو بدعة ، (وظنهم) أن ماء غسل الجنابة نجس خطأ وجهل ، والحق أنه لا ينجس إلا إذا بال المغتسل فيه ، (ومن الجهل) ظنهم أن الجنب إذا عمل في زراعته أو صناعته أو تجارته يحصل له أو لغيره خطر أو ضرر ولا بد ، ولذا ترى كثيرا ممن يعتقدون . هذا يفوهون بهذا الكلام لبعضهم كثيرا ، وهذا جهل فاحش (وكذا اعتقادهم) أن على الجنب بكل خطوة لعنة ، وأنه إذا دخل على المرمود هميت عينه ولم يرج لها شفاه ، وأن الجنب يمنع من حلق شعره وتقليم أظفاره ومن الحجامة وكله باطل لما رواه البخاري عن أنس قال « كان النبي (ص) يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل أو النهار ، ومن إحدى عشرة » وكذا من الأباطيل اعتقاد النساء أن المرأة الجنب إن باشرت عجن المعجن فسد بسبب جنابتها ، وأن البركة تنضيع من كل شيء تضع يدها فيه .

قال البخارى (باب) الجنب يخرج ويمشى في السوق وغيره ، وقال عطاء بن نعيم الجنب : يقرأ أظفاره ويحلق رأسه وإن لم يتوضأ ، ثم ساق عن أبي هريرة أنه قال « لقيني رسول الله (ص) وأنا جنب فأخذ بيدي فمشيت معه حتى قمنا فأنسلت فأتيت الرجل فاغتسلت ثم جئت وهو قاعد فقال : أين كنت يا أبا هريرة ؟ فقلت له فقال : سمعنا الله يا أبا هريرة إن المؤمن لا يجس » وفي البخارى عن أبي سلمة قال « سألت عائشة أكان النبي (ص) يرقد وهو جنب ؟ قالت نعم ويتوضأ » وقال البخارى (باب) الصائم يصبح جنباً ثم ساق بالسند « أن عائشة وأم سلمة (رض) أخبرتا أن رسول الله ﷺ كان يدركه الفجر وهو جنب من أهله ثم يغتسل ويصوم » فتركوا الخرافات والبدع واتبعوا هدى نبيكم .

الباب الثامن

فيما صح وما لم يصح في كيفية التيمم .

روى البخارى ومسلم واللفظ له عن عمار بن يامر (رض) قال : « بعثنى النبي ﷺ في حاجة فأجنب فلم أجِد الماء ، فتمرغت في الصعيد كما تمرغ الدابة . ثم أتيت النبي ﷺ فذكرت له ذلك فقال : إنما كان يكفيك أن تقول هكذا . ثم ضرب بيديه الأرض ضربة واحدة ، ثم مسح الشمال على اليمين وظاهر كفيه ووجهه — زاد البخارى — وضرب بكفيه الأرض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه » .

﴿ فصل ﴾

أما حديث « التيمم ضربتان : ضربة للوجه ، وضربة لليدين إلى المرفقين » فقد رواه الدارقطنى ، وصححه الأئمة وقفه ، وضعفه شارح الجامع الصغير وقال شارح المنتقى قال الحافظ : هو ضعيف وضعفه ابن القطان وابن معين وغير واحد . وقد قال ابن عبد البر : أكثر الآثار المرفوعة عن عمار ضربة واحدة ، وما روى عنه من ضربتين فكلها مضطربة (وكذا حديث) ابن عمر « تيممنا مع النبي ﷺ ضرباً بنا

بأيدينا على الصعيد الطيب ، ثم مسحنا أيدينا فمسحنا وجوهنا ، ثم ضربنا ضربة فمسحنا من المرافق إلى الكف » قال شارح المتنقي : وفيه سليمان بن أرقم وهو متروك . قال : وروى أيضا عن ابن عمر مرفوعا من وجه آخر بلفظ حديث ابن ظبيان « التيمم ضربتان » قال أبو زرعة : حديث باطل

﴿فصل﴾

(وكذا حديث) ابن عباس (رض) قال « من السنة أن لا يصلي الرجل بالتيمم إلا صلاة واحدة ثم يتيمم للصلاة الأخرى » رواه الدارقطني بإسناد ضعيف جدا لأنه من رواية الحسن بن عمار ، وهو ضعيف جدا ، وبهذا الحديث الأوهى من بيت العنكبوت تمسك جل الفقهاء المتأخرين وتركوا الحديث الصحيح الذي يلائم الملة الخفيفة السمحة في تخفيفها وسهولتها على معتنقيها لاسيما أهل الأمراض والضرورات منهم فان الله . قال ابن القيم في زاد المماد : ولم يصح عنه أنه تيمم بضربتين ولا إلى المرفقين ، قال الإمام أحمد : من قال : إن التيمم إلى المرفقين فإنما هو شيء زاده من عنده ، وقال وأما ما ذكر في صفة التيمم من وضع أصابع بطون يده اليسرى على ظهور اليمنى ثم إمرارها إلى المرفق ثم إدارة بطن كفه على بطن الذراع وإقامة إبهامه اليسرى كالنؤذن إلى أن يصل إلى إبهامه اليمنى فيطبقها عليها فهذا مما يعلم قطعا أن النبي ﷺ لم يفعله ، ولا علمه أحداً من أصحابه ، ولا أمر به ولا استحسنته . وهذا هديه إليه التحاكم ، وكذا لم يصح عنه التيمم لكل صلاة ولا أمر به بل أطلق وجعله قائما مقام الوضوء اه فاعلموا واعملوا على ذلك يا قراء الحواشي

فصل

ولم يصح في المسح على الجبائر حديث ولو أن كل الفقهاء يذكرونه في كتبهم ؛ بل حديث علي (رض) « انكسرت إحدى زندي فسألت رسول الله ﷺ فأمرني أن أمسح على الجبائر » رواه ابن ماجه بسند واه جدا من رواية عمرو ابن خالد وهو كذاب

نعم . روى عن جابر (رض) قال : « خرجنا في سفر فأصاب رجلا منا

حجر فشججه في رأسه . ثم احتلم . فسأل أصحابه : هل تجدون لي رخصة في التيمم ؟ فقالوا : ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء ، فاغتسل فأت . فلما قدمنا على رسول الله (ص) أخبر بذلك فقال : قتلوه ؛ قتلهم الله ألا سألوا إذ لم يعلموا فإنما شفاء العي السؤال . إنما كان يكفيه أن يتيمم ويمصب على جرحه ، ثم مسح عليه ويفسل سائر جسده » رواه أبو داود والدارقطني وابن ماجه وصححه ابن السكن وهو على ما فيه من أقوال كثيرة تدل على ضعفه ، يدل على جواز المسح على الجبائر .

الباب التاسع

(في المسح على الموقين والجوربين والنعلين)

عن بلال قال : « رأيت رسول الله ﷺ يمسح على الموقين والخمار » رواه أحمد . ولأبي داود « كان ﷺ يخرج يقضى حاجته : فنأثيه بالماء فيتوضأ ويمسح على عمامته وسوقيه » الموقان : نوع من أنواع الخفاف ، والخف هو النعل ذو الساق (وهو المعروف الآن بالجزمة أم رقبة) وعن المغيرة بن شعبه « أن رسول الله ﷺ توضأ ومسح على الجوربين والنعلين » رواه الحنابلة إلا النسائي . الجورب : هو الذي نسميه (بالشراب) قال أبو داود « ومسح على الجوربين على بن أبي طالب وابن مسعود والبراء . وأنس . وأبو أمامة وسهل بن سعد ، وعمر بن حريث . وروى ذلك عن عمر ، ابن عباس وأبي موسى الأشعري »

(الشرط لذلك التوقيت)

وتشترط الطهارة قبل اللبس ، كما روى عن المغيرة بن شعبه قال : « كنت مع النبي ﷺ ذات ليلة في مسير ، فأفرغت عليه من الأدوات ^(١) ففسل وجهه

(١) الأدوات : الأناء من الجلد ، كالذي يعرف الآن بالزمنية

وغسل ذراعيه ومسح رأسه . ثم أهويت لأنترع خفيه، فقال: دعها فاني أدخلتها طاهرتين . فمسح عليها « متفق عليه . ولأبي داود « دع الخفين فاني أدخلت القدمين الخفين وهما طاهرتان . فمسح عليهما » وفي رواية لأحمد وابن خزيمة عن صفوان ابن عسال قال : « أمرنا رسول الله ﷺ أن نمسح على الخفين إذا نحن أدخلناهما على طهر ، ثلاثاً إذا سافرنا ، وبوما وليلة إذا أقننا ، ولا نخلعهما من غائط ولا بول ولا نوم ، ولا نخلعهما إلا من جنابة » قال الخطابي : صحيح الاسناد . وفي رواية أحمد ومسلم « للمسافر ثلاثة أيام ولياليهن ، وللمقيم يوم وليلة »

ويختص المسح بظهر الجورب والخف والنعل والموق كما قال علي (رض) « لو كان الدين بالرأى لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه ، لقد رأيت رسول الله ﷺ يمسح على ظاهر خفيه » رواه أبو داود والدارقطني وإسناده حسن ، وعن المغيرة قال « رأيت رسول الله (ص) يمسح على ظهور الخفين » رواه أحمد وأبو داود

الباب العاشر

في فضل بناء المساجد وتنظيفها

قال تعالى : (إنما نعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر . وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخشى إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين)

وروى البخاري ومسلم بسندهما عن عثمان (رض) قال : سمعت رسول الله (ص) يقول « من بنى مسجداً يبتغى به وجهه الله بنى الله له بيتاً في الجنة » وفي رواية « بنى الله له مثله في الجنة »

فن البدعة ، والرياء والسمعة . ما يفعله كثير من الناس من كتابه لوحة على باب المسجد ، فيها اسمه واسم أبيه وجده ، وأنه هو الذي عمر هذا المسجد . لأن في هذا رياء . والرياء من الشرك قال تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً)

فصل

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة (رض) «أن امرأة سوداء كانت تقيم المسجد^(١). ففقدوها رسول الله (ص) فسأل عنها بعد أيام فقيل له: إنها ماتت فقال: هلا آذنتموني^(٢). فأتى قبرها وصلى عليها» وورد «إخراج القمامة من المساجد مهوور الحور العين» رواه الطبراني في الكبير
أما الحديث الذي ذكره صاحب المدخل وتبعه عليه الشيخ محمود خطاب السبكي «جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وشراكم وبيعكم وخصوماكم ورفع أصواتكم وإقامة حدودكم وسل سيوفكم، واتخذوا على أبوابها المطاهر وجروها في الجمع» ففيه الخلل بن نيهان متفق على ضعفه

فصل

﴿ في أذكار الذهاب إلى المسجد ﴾

روى مسلم في صحيحه أنه ﷺ «خرج إلى الصلاة وهو يقول: اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي لساني نوراً، واجعل في سمعي نوراً، واجعل في بصري نوراً واجعل من خلفي نوراً، ومن أمامي نوراً، واجعل من فوق نوراً، ومن تحتي نوراً اللهم أعطني نوراً» (أما حديث) «اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك» الخ فهو ضعيف أحد رواته الوازع بن نافع المقبلي وهو متفق على ضعفه، وأنه منكر الحديث، ومثله في كتاب ابن السني من رواية عطية العوفي، وهو ضعيف أيضاً كذا في الأذكار فيذهب العمل بالصحيح وترك ما اشتد ضعف رجاله

فصل

ومن السنة أن يقول إذا دخل المسجد ما رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه أنه ﷺ قال «إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي ﷺ ثم ليقل: اللهم

(١) قم المسجد كنسه (٢) آذنتموني أي أعلمتكموني

افتح لي أبواب رحمتك ، وإذا خرج فليقل : اللهم إني أسألك من فضلك « وفي كتاب ابن السني عن أنس قال « كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد قال : بسم الله اللهم صل على محمد ، وإذا خرج قال : بسم الله اللهم صل على محمد » وهذه السنة قد تركت ، فلماذا لا يعمل بها من يمارضون أهل السنة في منهم إياهم من التسليم بعد الأذان جهراً إن كانوا يحبون النبي ﷺ حقيقة ؟ كلا إنهم لا يحبون السنة ولا العمل بها بل يحبون مشاغبة أهل الحق والسنة فتعسا لهم .

فصل

في بيان كبيرة هجر المساجد

لقد هجر الناس المساجد وكرهوا دخول بيوت الله وأبغضوا الصلاة فيها واتخذوا المقاهي والخوانيت « الدكاكين » مواطن للجلسهم وراحتهم ومسامراتهم وضباع أوقاتهم . وكما ينفقون في هذه الأماكن الوقت الطويل جداً فلا شك من أنهم ينفقون أثناء هذه الجلسات أموالاً كثيرة جداً ، هم وأبنائهم وأقاربهم في أشد الاحتياج إلى بعضها . لأنهم لا يربحون إلا التافه القليل مع العناء الشديد والإرهاق الطويل . فهم مخطئون ولا كلام .

وأشد منهم خطأ وعيباً . المنتسبون للعلم والدين ، إلا أن الجرم أشد ، والذنب أشنع وأفحش . على من يزعمون أنهم يحياؤا السنة وناشروا الواثبات ، ورافوا راياتها وأعلامها ، ويفخرون على أهل الأرض جميعاً برون الفضل لهم ، والسيادة على الناس كلهم ، بإتباع القرآن والسنة .

هذا على أن مواظبتهم طول عمرهم على أداء المكتوبات في محال عملهم أوفى البيوت . لاشك أنها بدعة منكرة ، وضلالة قبيحة . قال تعالى : (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر)

، عن ابن مسعود قال : « من سره أن يلقي الله غدا مسلماً فليحافظ على

٣٢ فصل في تحريم دخول المساجد على من يأكل بصلًا أو ثوماً أو كراتنا أو فجلاً

هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن . فإن الله تعالى شرع لنبيكم (ص) سنن الهدى ، وإنهن من سنن الهدى . ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ، ولو تركتم سنة نبيكم لضلتم . وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد . إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ، ويرفعه بها درجة ، ويحط عنه سيئة . ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق . ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى ^(١) بين الرجلين حتى يقام في الصف » رواه مسلم وأبو داود وفيه « ولو تركتم سنة نبيكم لكفرتم » وقال (ص) « لقد هممت أن أمر فتى فيجمعوا لي حزماً من حطب ثم آتى قوما يصلون في بيوتهم ليست بهم علة فأحرقها عليهم » رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه والترمذى

وعن أبي هريرة قال « أتى النبي (ص) رجل أعمى فقال: يا رسول الله ليس قائد يقودنى إلى المسجد . فسأل رسول الله أن يرخص له يصلى في بيته . فرخص له فلما ولى دعاه فقال : هل تسمع النداء ؟ قال نعم . قال فأجب » رواه مسلم والنسائى وعن أبى الشعثاء المحاربى قال « كنا قعوداً فى المسجد فأذن المؤذن فقام رجل من المسجد يمشى فأتبعه أبو هريرة بصره حتى خرج من المسجد . فقال أبو هريرة : أما هذا فقد عصى أبا القاسم عليه السلام » رواه مسلم وغيره وفى الباب عن معاذ مرفوعاً « الجفاء كل الجفاء . والكفر والنفاق . من سمع منادى الله ينادى إلى الصلاة فلا يجيبه »

وفى الباب أيضاً مرفوعاً « يحسب المؤمن من الشقاء والخيبة أن يسمع المؤذن يشوب ^(٢) بالصلاة فلا يجيبه »

فلتق الله من لا يصلون إلا في بيوتهم . وهؤلاء الذين لا يصلون إلا في محال أعمالهم

(١) أى يؤخذ بمضديه يمشى مستنداً على رجلين إلى المسجد وذلك لكبر سنه أو لمرضه .

(٢) التشويب هنا اسم لإقامة الصلاة

فصل

في تحريم دخول المساجد على من يأكل بصلا أو ثوما أو كراتا أو فجلا
 روى البخارى ومسلم عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال « من أكل من هذه
 الشجرة - يعنى الثوم - فلا يقرب من مساجدنا »

وعن أنس (رض) قال : قال النبي ﷺ « من أكل من هذه الشجرة فلا
 يقرب بنا ولا يصلين معنا » رواه البخارى ومسلم ورواه الطبرانى ولفظه قال « إياكم
 وهاتين البقلتين المنتنتين أن تأكلوهما وتدخلوا مساجدنا ، فإن كنتم ولا بد آكليهما
 فاقتلوهما بالنار قتلا » وروى الشيخان وغيرهما صرفوا « من أكل بصلا أو ثوما
 فليعتزلنا أو فليعتزل مساجدنا وليقعد فى بيته » ورواية مسلم « من أكل البصل
 والثوم والكرات فلا يقرب من مساجدنا فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم »
 وخطب عمر يوم الجمعة فقال « ثم إنكم أيها الناس تأكلون شجرتين لا أراهما
 إلا خبيثتين . البصل والثوم ، ولقد رأيت رسول الله ﷺ إذا وجد ريحهما من
 الرجل فى المسجد . أمر به فأخرج إلى البقيع ، فن أكلهما فليعتلها طبعاً » رواه
 مسلم والنسائى .

* تنبيهات *

(الأول) أن هذه الأحاديث الصحيحة ترد على أقوال الفقهاء إذ يقولون بكرهية
 أكل البصل أو الفجل والثوم والكرات فى أيام الجمعة فقط لأجل الاجتماع بصلاة
 الجمعة ، وهذه الأحاديث تبطل ما قالوه . وثبتت تحريم دخول المسجد على كل
 آكل شيئاً مما هو مذكور فى هذه الروايات مطلقاً ودائماً وأبداً من غير أى تقييد
 بجمعة ولا غير جمعة .

(الثانى) أن هذا الدخان الذى يدخلونه وينفقون على ثمنه كل يوم بل كل
 ساعة الأموال الكثيرة الباهظة ، التى هم وعبائهم فى أشد الاحتياج إلى بعضها .
 فهذا فوق أنه إسراف وسفه وطيش يعاقبون عليه أشد العقاب من الله — فلا
 شك أيضاً أنه يستأزم منعهم من دخول المساجد لئلا يروا أفواههم التى هى أشد

خبثنا من روائح البصل والثوم والكراث ، ولكننا إذا قلنا لهم هذا كانت الحرب بيننا
و بينهم عوانا صهيونية ، فنوصي هؤلاء بتنظيف أفواههم وتطيبها بالروائح الطيبة
قبل الذهاب إلى المساجد

فصل

ومن الأكاذيب التي يلوكتها بعض الشيوخ في هذا الباب : —
حديث « إذا أكلتم الفجل وأردتم أن لا يوجد لها ريح فاذكروني عند أول
قضية » موضوع .

حديث « يا علي إذا تزودت فلا تنس البصل » كذب بحسب
حديث « عليكم بالبصل فإنه يطيب النطفة ، ويصلح الولد » موضوع مختلف
أيضاً كما في تذكارة الموضوعات للفتنى .

حديث « فضل الكرات على سائر البقول كفضل الخبز على الحبوب » موضوع
كما في كشف الخفا .

﴿فصل﴾

في إباحة المبيت في المسجد ، والرد على من منع ذلك
قرأت وأنا صغير السن كتاباً صغيراً اسمه (وصايا النبي ، الامام علي)
وهي قرأته فيه النهي عن النوم في المساجد لأنه يذهب القوة أو يضر البدن ، ثم
قرأت قريباً مثل هذا الكلام في ديوان خطب الشيخ محمود خطاب
السبكي المسمى هداية الأمة الحمديدية ، ونص لفظ الشيخ بعد نهيه عن التشويش
في المساجد هو (فإنه حرام لا يصدر إلا من إبليس اللعين استمواه ، إلى أن قال :
والنوم في المسجد والتكلم حال الوضوء بغير طاعة ، كما هو دين الجبهة أهل
الاضاعة ، لا يليق حصوله ممن عرف ربه جل علاه) ١٨١ نصه من ص ١٩٦ ؛
ويرد هذا الكلام بل وينقضه ما ذكره البخاري في صحيحه فقال (باب نوم
المرأة في المسجد) ثم ساق السند إلى عائشة (رض) « أن وليدة كانت سوداء

لحى من العرب فأعتقوها فكانت معهم ، قالت فخرجت صبية لهم عليها وشاح^(١) أحمر من سيور ، قالت فوضعتهُ أو وقع منها فرت به حدياة فحسبته لحما فخطفته ، قالت فالتمسوه فلم يجدوه ، قالت فاتهموني به ، قالت فطعموها^(٢) يفتشون حتى فتشوا قبلها ، قالت والله إني لقائمة معهم إذمرت الحدياة فألقته ، قالت فوقع بينهم ، قالت فقلت هذا الذى اتهمتموني به زعمتم ، وأنا منه بريئة وهو ذا هو ، قالت فجاءت إلى رسول الله ﷺ فأسلمت ، قالت عائشة ، فكان لها حياء^(٣) في المسجد أو حفش^(٤) قالت فكانت تأتيني فتحدث^(٥) عندي ، قالت فلأتجلس عندي مجلساً إلا قالت

ويوم الوشاح من أعاجيب ربنا ألا إنه من بلدة الكفر أنجاني
قالت عائشة : فقلت لها ما شأنك لا تقعدين مقعداً إلا قلت هذا ؟ فحدثني بهذا الحديث «

وقال البخارى أيضاً وغيره (باب نوم الرجال في المسجد) وقال أبو قلابة عن أنس « قدم رهط من عكل^(٦) على النبي ﷺ فكانوا في الصفة^(٧) » وقال عبد الرحمن بن أبي بكر : كان أصحاب الصفة الفقراء ، وروى البخارى أيضاً عن نافع عن عبد الله « أنه كان ينام وهو شاب أعزب لأهل له في مسجد النبي ﷺ » وروى البخارى أيضاً عن سهل بن سعد قال « جاء رسول الله ﷺ بيت فاطمة فلم يجد علياً في البيت فقال أين ابن عمك ؟ - قالت كان بيني وبينه شيء

(١) الوشاح نوع من الملابس هو الذى يسمى الآن بالشال يوضع على الكتف يرصع باللؤلؤ أو الودع أو الخرز (٢) فطعموها أى فجعلوها (٣) الحياء ما يعمل من وبر أو صوف أو شعر للسكن فيه (٤) الحفش البيت الصغير (٥) تحدث بفتح التاء أصلها تتحدث (٦) عكل بضم العين وتسكين الكاف قبيلة (٧) الصفة موضع مظلل في المسجد النبوى يأتى اليه المهاجر حتى يجد منزلاً فينحدر

فغاضبني ، فخرج فلم يقل عندي - فقال رسول الله ﷺ لا انسان أنظر أين هو ؟ -
 فياء فقال : يا رسول الله هو في المسجد راقداً - فجاء رسول الله ﷺ وهو مضطجع
 قد سقط رداؤه عن شقه وأصابه تراب ، فجعل رسول الله ﷺ يمسه عنه ويقول
 قم أبا تراب ، قم أبا تراب « هذه الأحاديث ومعها أحاديث الاعتكاف تفيد
 إباحة النوم في المسجد النبوي وغيره من المساجد ، وقال الشيخ السبكي أيضاً في
 هذه الخطبة : فقد قال ﷺ « الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل
 النحلة الحشيش » وهو حديث لا أصل له كما قاله العراقي ووافقه شارح الاحياء
 وكذلك حديث « الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل النار
 الخطب » فهو حديث ضعيف كما حققه العراقي أيضاً .

وحديث « إذا دخل الرجل المسجد فتكلم قال له الملك اسكت يا ولي الله .
 فإن تكلم . قال له اسكت يا حبيب الله ، فإن تكلم قال له اسكت يا عدو الله »
 وهو حديث مكذوب موضوع مفترى (١)

ثم روى البخاري عن السائب بن يزيد قال « كنت قائماً في المسجد فصحبني
 رجل فنظرت فإذا عمر بن الخطاب فقال: اذهب فأنتي بهذين . فجئته بهما فقال :
 من أنما . أو من أين أنما ؟ قال من أهل الطائف . قال لو كنتم من أهل البلد
 لأوجعتكما ضرباً . ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ ؟ »

وأما تنديد الشيخ السبكي في الديوان على المتكلم حال الوضوء بقوله (واعلموا
 أن من تكلم في تلك المواضع فقد أوقع نفسه في المهالك ، ونادى عليه بأنه
 جهول خسيس أو الجنون عراء ، فتوضؤوا وأنتم عن كلام الدنيا ساكتون)
 فهو كلام مما لا حق له فيه أصلاً وهل هذا النهي آت من جهة السنة الصحيحة
 أو هو من آراء متأخري الفقهاء ؟ ثم إن كلام المتوضي لا يخلو إما أن يكون بالوارد

(١) هذان الحديثان ليسا في كتب الشيخ السبكي وإنما ذكرناهما هنا
 للناسبة وللتنبيه

الذي قدمنا ذكره في فضل أذكار الوضوء ، فهذه عبادة فاضلة مشروعة ، وإما أن يكون بالأذكار المبتدعة والأحاديث الموضوعة ، فهي عبادة مردودة ، وإما أن يكون الكلام في مصلحة دنيوية فهو جائز لاشيء فيه أصلا إلا إن ظهر لنا دليل من السنة الصحيحة يدل على منعه ، وإما أن يكون الكلام لغير مصلحة ، فهو لغو من القول أفلح من أعرض عنه في وقت الوضوء وغيره (قد أفلح المؤمنون ، الذين هم في صلاتهم خاشعون ، والذين هم عن اللغو معرضون) وإما أن يكون الكلام بالبذاء والفحش أو الغيبة والسب والشتم فهذا حرام لاشك فيه ، وإما أن يكون للسخرية وإضحاك الناس ، فهذا زيادة على أنه مميت للقلب ، فيه عقاب شديد لما في الحديث « إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسا ليضحك بها القوم وإنه ليقع بها أبعد من السماء — وفي رواية — يهوى بها سبعين خريفا في النار » رواه الترمذى وغيره وأما من منع الكلام على الوضوء منعاً مطلقاً إلا بذكر الله فإنا نطالبه بالدليل فإن جاء به فعلى الرأس والعين .

والمناسبة نذكر هنا قول الشيخ (السبكي) في الديوان أيضا ص ١٩٨ (وقد قالوا إن الله تعالى يجعل على من يتوضأ خيمة من النور ، فإذا تلفظ بكلام الدنيا رفعها الله تعالى عنه حيث غره الغرور) وهذا إنما هو من كلام الناس ولا أصل له قطعا في كتب السنة المحمدية ، والرجل السني لا يتبع الناس على كل ما يقولون أو يكتبون ، فانه جاء في الحديث « كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع » رواه مسلم ، وليكن كل اتباعه للكتاب والسنة وكل مرجعه وكل تعصبه للكتاب والسنة قال تعالى (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء) وقال (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب)

﴿فصل﴾

﴿ في استحباب الصلاة في النعلين ﴾

روى البخارى ومسلم والترمذى عن أبي مسلمة سعيد بن يزيد قال : قلت لأنس بن أملاك « أكان رسول الله ﷺ يصلى في النعلين ؟ قال نعم » وروى أبو داود

في سننه عن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال « إذا وطئ أحدكم نعليه الأذى فان التراب له طهور » وروى النسائي عن عائشة (رض) أنها قالت « رأيت رسول الله ﷺ يشرب قائما وقاعدا ، ويصلي حافيا ومنتعلا ، وينصرف عن يمينه وعن شماله » ورواه ابن ماجه كذلك ، وفيه « كان جدى أوس أحيانا يصلي فيشير إلى وهو في الصلاة فأعطيه نعليه ويقول رأيت رسول الله ﷺ يصلي في نعليه » وفي الجامع الصغير أنه ﷺ قال « صلوا في نعالكم ولا تشبهوا باليهود » رواه الطبراني عن شداد بن أوس وصححه وفيه عنه ﷺ « خالفوا اليهود فانهم لا يصلون في نعالهم ولا خفافهم » رواه أبو داود والحاكم والبيهقي عن شداد صححه .

فهذه الكتب السنة التي عليها المول في الدين ، وفيها أصوله وفروعه وغيرها قد نطقت فيها السنة الصحيحة بجواز بل بالأمر بالصلاة في النعال وهامى أقوال أئمة المذاهب الأربعة

(مذهب أبي حنيفة) أفنى صاحب الفضيلة العلامة الشيخ عبد المجيد سليم مفتي الديار المصرية ونشر على صفحات الجرائد الفتوى الصادرة بتاريخ ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٢٨ — المسجلة برقم ٤٣ سلسلة جزء ٣٢ بعد ذكر الأحاديث الصحيحة قال ما نصه .

وفي شرح منية المصلي لأبراهيم الحلبي نقلا عن فتاوى الحجة مانصه ، الصلاة في النعلين تفضل على صلاة الحافي أضعا مخالفة لليهود اهـ

قال : ومن هذا يعلم صحة الصلاة في النعلين الطاهرين بل ذهب كثير من علماء المسلمين إلى أنها مستحبة اهـ باختصار

(مذهب المالكية) قال الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي المالكي (رح) في شرحه على سنن الإمام الترمذي عند الكلام على باب الصلاة في النعال مانصه : ثبت أن النبي ﷺ صلى في نعليه كما ثبت أنه كان يتوضأ في نعليه اهـ .

(مذهب الشافعية) قال الغزالي في الإحياء الصلاة في التعلين جائزة وإن كان نزع التعلين سهلا ، وليست الرخصة في الخلف لعسر النزاع بل هذه النجاسة معفو عنها وفي معناها المداس صلى رسول الله ﷺ في نعليه ثم نزع فتزع الناس بعالمه ، فقال « لم خلعتم نعالكم ؟ » قالوا رأيناك خلعت فخلعنا ، فقال ﷺ - إن جبرائيل أتاني فأخبرني ان بهما خبثا . فاذا أراد أحدكم المسجد فليقلب نعليه ولينظر فيهما فان رأى خبثا فليمسحه بالأرض وليصل فيهما » وقال بعضهم الصلاة في التعلين أفضل لأنه ﷺ قال « لم خلعتم نعالكم ؟ » وهذه مبالغة فانه ﷺ سألهم ليبين لهم سبب خلعهم ، إذ علم أنهم خلعوا لموافقة أهله قال شارحه الزبيدي واجتمعت العلماء على أن الصلاة في النعال وما في حكمها مما هو ملبوس للرجل جائزة فرضا أو نفلا أو جنازة أو سفرا أو حضرا بل قيل بالسنية للاتباع وسواء كان يمشى بها في الأزقة أولا ؟ فان النبي ﷺ وأصحابه كانوا يمشون في طرقات المدينة ويصلون فيها بل كانوا يخرجون بها إلى الحشوش حيث يقضون الحاجة . اهـ

(مذهب الحنبلية) قال الإمام ابن القيم في إغاثة اللهفان : ومما لا تطيب به قلوب الموسوسين : الصلاة في النعال وهي سنة رسول الله ﷺ وأصحابه فعلا منه وأمرآ . فروى أنس « أن رسول الله ﷺ كان يصلي في نعليه » متفق عليه وساق حديث شداد بن أوس ثم قال وقيل للإمام أحمد : يصلي الرجل في نعليه ؟ فقال أي والله ، ويرى أهل الوسواس إذا بلى أحدهم بصلاة الجنازة في نعليه قام على عقبهما كأنه واقف على الجمر حتى لا يصلي فيهما

يقول محمد بن أحمد محمد عبد السلام : إن مساجد زماننا أصبحت مفروشة برخيص وغالى الفراشات ، فينبغي ان لا تتلفها بالنعال ، فان منهنا مانع في غير ذلك من الصلاة في النعال بينا له السنة الحميدة فان أبي وعارضها صككناه بالنعال على أم رأسه

الباب الثاني عشر

﴿ في الاذان وسننه وما ابتدع فيه ﴾

روى مسلم وأحمد وأبو داود عن ابن عمر (رض) أنه سمع رسول الله ﷺ يقول « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا على فإنه من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشراً ، ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون هو ؛ فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له الشفاعة » وفي لفظ « حلت له شفاعتي يوم القيامة »

ثم اعلم أن من البدع والجهالة زيادة لفظة سيدنا وحببي في تشهدى الاذان والإقامة ، لأن الزيادة في الدين كالنقض منه ؛ وترك إجابة السامعين للأذان بمثل ما يقول المؤذن ثم تركهم للصلاة على النبي ﷺ وسؤالهم له الوسيلة جهل عظيم وحرمان ، وزيادة « والدرجة الرفيعة » في أثنائه بدعة وزيادة « انك لا تخلف الميعاد » في آخره لا أعرفها ثابتة أم لا ، ونسبة هذا الدعاء إلى أويس القرني جهل شنيع ، والصلاة والتسليم بعد الاذان بهذه السكيفية المعروفة بدعة ضلالة وإن استحسناها كبار أهل الأزهر كالدهجوى وغيره ، وقول : رضى الله عنك يا شيخ العرب أو يا حسين أو يا شافعى : بدعة ضلالة وفي النار ، وقولهم عند تكبير الاذان : الله أعظم والعزة لله ، أو الله أكبر على كل من ظلمنا ، أو الله أكبر على أولاد الحرام بدعة وجهل (والسنة) أن نقول كما يقول المؤذن ثم نصلي على النبي ﷺ بالوارد ، ثم ندعوه كما في الحديث ، وبذلك ندرك شفاعته ﷺ إن شاء الله

(والسنة أيضاً) الدعاء بين الاذان والإقامة لحديث « لا يرد الدعاء بين الاذان والإقامة قالوا فماذا نقول يا رسول الله ؟ قال : سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة » قال الترمذى حديث حسن صحيح ، هذه هي السنة والبدعة ، فاتبعوا السنة واجتنبوا البدعة (وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب)

وتقبيل ظفري الابهامين ومسح العينين بهما اعتقاداً بأن فاعله لن يرمد جهل وبدعة وكلام باطل ، وعمل يشبه عمل المبرمجين ، وكذا قولهم : مرحباً بالقائلين عدلاً الخ باطل وبدعة ، وقولهم بعد انتهاء الأذان : اللهم صل أفضل صلاة على أسعد مخلوقاتك الخ بدعة منكرة وتشويش ، وكذا قراءة العشر بعد الأذان بدعة وتشويش

(ويسن أيضاً) بين الأذان والاقامة صلاة النفل لحديث الصحيحين « بين كل أذانين صلاة لمن شاء »

والتخطيط والتغنى بالأذان بدعة (والأذان) جماعة على وتيرة واحدة بدعة ، وقولهم (قبل الفجر على المنائر : يارب عفوا بجاء المصطفى كرماً بدعة ، وتوسل جاهلي ، وكذا التسبيح أو القراءة أو الأشعار بدع في الدين ، مغيرة لسنة الأمين ﷺ وهي الأذان المعلوم في حديث البخاري « إن بلالاً ينادي بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن أم مكتوم » إلا أن الأذان الأول مجرد من « الصلاة خير من النوم » ويؤتى بها في أذان الصبح (والتفكير) يوم الجمعة بدعة (والأذان) داخل المسجد بين يدي الخطيب يوم الجمعة بدعة (والترقية) بعد الأذان أمام المنبر بدعة (وقراءة حديث) « إذا قلت لصاحبك » قبل الخطبة بدعة وعلى الخطيب أن ينبه اللاغطين به أثناء الخطبة . أما المؤذن فلا (والجهر) بقراءة سورة الكهف يوم الجمعة بهذه الكيفية المعلومة بدعة (والسنة) أن يقرأها كل مسلم في أي مكان وليس لها وقت معين (وحديثها) ضعيف أو منكرو ، وقد وردت أحاديث أقوى من هذا في قراءة آل عمران وهود في يوم الجمعة فلماذا لا يعمل بها المواظبون على قراءة الكهف على (الدكة) إن كان غرضهم العمل بالسنة لا اتباع العادة ؟ وما لهم لا يعملون بحديث المسند ومسلم والترمذي والنسائي عنه ﷺ قال « لا تجعلوا بيوتكم قبوراً فإن البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان » وورد « اقرأوا سورة هود يوم الجمعة » حديث صحيح مرسل

وورد « من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تجب -- أى تقرب - الشمس » رواه الطبراني بسند ضعيف مقبول (ودعاء المؤذنين) للملك أو السلطان في الخطبة الثانية بدعة وتهويش ، وقد نهى (ص) عما هو دون ذلك بقوله « إذا قلت لصاحبك والامام يخطب أنصت فقد لغوت » متفق عليه ، وقد قال (ص) « مثل الذى يتكلم يوم الجمعة والامام يخطب ، مثل الحمار يحمل أسفارا ، والذى يقول له : أنصت لاجمة له » رواه أحمد فى مسنده . (ورفع صوت) المؤذن بالتبليغ لغير حاجة بدعة ، وكونه جماعة يديرونه ويتواكلونه بينهم بدعة منكرة ، ولا بأس به عند الحاجة ، (وتوحيشهم) على المآذن وفى المساجد فى أواخر رمضان بدعة منكرة ذميمة فاتقوا الله (وأطيعوا الرسول لعلمكم ترهون)

وحديث « كان (ص) إذا سمع المؤذن قال حى على الفلاح ، قال : اللهم اجعلنا مغلفين » رواه ابن السنى عن معاوية باسناد ضعيف كما فى الجامع وشرحه ، والأحاديث الواردة فى فضائل الأعمال يجوز العمل بها عند بعض أهل العلم ما لم يشتد ضعفها فيحرم العمل بها .

﴿ فصل فى بدع الإقامة ﴾

وترك كثير من الناس إجابة المؤذن بمثل ما يقول ، وتركهم الصلاة على النبى (ص) بعد الأذان، وطلب الوسيلة والفضيلة له مع إتيانهم بهذا فى الإقامة جهل منهم وترك للصحيح ورغبة عنه إلى الضعيف ، ورواية ابن السنى عن أبى هريرة أنه كان إذا سمع المؤذن يقيم يقول « اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد وآله سؤاله يوم القيامة » موقوفة على أبى هريرة وأيضا فيها عسان ابن الربيع . قال فى الميزان: ليس حجة فى الحديث ، وقال الدارقطنى ضعيف أما الصلاة على النبى (ص) وطلب الوسيلة له بعد الأذان فتأبته فى البخارى وبها تنال شفاعته (ص) (وكذا قولهم) عند إجابة الإقامة: نعم لا إله إلا الله بدعة .

وحديث « إن بلالا قال قد قامت الصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أقامها الله وأدامها — وفي رواية — وجملني من صالحى أعمالها — أو — أهلها » فقد رواه أبو داود في سننه وابن السني عن شهر بن حوشب وهو ضعيف عند جماعة ومتروك عند آخرين ، قال في الميزان: شهر بن حوشب ممن لا يحتاج به ولا يتدين بحديثه ووثقه بعضهم اهـ

(وقولهم) الكلام أو الفصل بين الإقامة والاحرام مبطل لها ؛ أو موجب لاعادتها أو اذا قال المؤذن قد قامت الصلاة وجب على الامام التكبير ، إنما هو قول بغير دليل (والسنة) تنقضه نقضا ، قال البخارى (باب الامام تعرض له الحاجة بعد الإقامة) ثم ساق عن أنس قال « أقيمت الصلاة والنبي ﷺ ينادى رجلا في جانب المسجد ، فما قام إلى الصلاة حتى نام القوم » وقال البخارى أيضا (باب الكلام إذا أقيمت الصلاة) وساق عن حميد قال « سألت ثابتاً البناني عن الرجل يتكلم بعد ما تقام الصلاة ، فحدثني عن أنس بن مالك قال : أقيمت الصلاة فعرض للنبي ﷺ رجل فخبسه بعد ما أقيمت الصلاة »

الباب الثالث عشر

(في البدع التي قبل تكبيرة الإحرام وفي داخل الصلاة)

من البدع الضلالات قولهم عند صلاة ركعتي الفجر : سبحان من صبح الاصباح ، سبحان من طير الجناح ، سبحان من شأ الفجر ولاح ، وكذا قولهم سبحان الأبدى الأبد ، سبحان من رفع السماء بغير عمد الخ ، وكذا قول بعض أرباب العوائم الغليظة والأكلام الواسعة المتعالمين المتصوفين عند صلاة ركعتي الفجر سبحان من تعزز بالعظمة ، سبحان من تردى بالكبرياء الخ ، وكذا قولهم أيضا (بحا الحسن وأبيه وجده وأخيه ، تكفيننا شر دا اليوم وما يتأتى فيه) كل هذا وما شاكلة جهالات وضلالات ، وغفلات عن الموصل الى رضوان رب البريات ، ألا وهو المشروع على لسان سيد المخلوقات ﷺ (وتهليلهم) ثلاثا جماعة بصوت مرتفع

ممدود بعد ركعتي الفجر بدعة (والسنة) الاضطجاع قليلا بعد ركعتي الفجر وقبل صلاة الصبح، وهو ثابت في البخاري، وفي كتاب ابن السني عن والد أبي المليح «أنه صلى الفجر وأن رسول الله ﷺ صلى قريبا منه ركعتين خفيفتين. قال: ثم سمعته يقول وهو جالس: اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل وعجدها بك من النار» وفي لفظ «وعجدها النبي ﷺ أعوذ بك من النار» ورمز له في الجامع برمز الطبراني والحاكم ومصححه، لكن قال شارحه المناوي: وفي مسنده مجاهيل. (وقولهم) عند صلاة النافلة: النبي عليه أفضل الصلاة والسلام نويت أصلي كذا جهل وبدعة (وقولهم) عند صلاة شفع العشاء: الشفاعة يا رسول الله، وعند الوتر سبحان الواحد الأحد، جهل وبدعة.

والوارد في سنن أبي داود والنسائي «أنه ﷺ كان يوتر بثلاث ركعات يقرأ في الأولى (بسبح اسم ربك الأعلى) وفي الثانية (بقل يا أيها الكافرون) وفي الثالثة (بقل هو الله أحد) ويقنت قبل الركوع، فإذا فرغ قال عند فراغه: سبحان الملك القدوس ثلاث مرات يطيل في آخرهن «زاد الدار قطني» رب الملائكة والروح» (وقولهم) عند صلاة التراويح: صلوا يا حضار على النبي المختار الخ هديانهم بين الترويعات كله بدعة شنيعة (وكذا قولهم) صلاة القيام أثابكم الله، والتهليل بين كل ترويحين وإدارة التبليغ بينهم والجهر بكل ذلك تشويش في بيوت الله وبدع ضلالات منكرات، العاملون بها في عظيم الغفلات، وشنيع السيئات (وقراءة) بعض الموسوسين سورة الناس قبل التكبير لدفع الوسواس بدعة لم تشرع، والوسواس لا يعترى إلا من به خيل في عقله أو نقصان في دينه (وقول) بعض من يزعمون أنهم علماء قبل تكبيرة الاحرام:

قدمت على الكريم بغير زاد من الحسنات بالقلب السليم

وحمل الزاد أقبح ما يكون إذا كان القدوم على كريم

بدعة ذميمة، وغفلة عظيمة، ووقوع مثل هذا من العلماء داهية أليمة، ورزية

وخيمة ، كيف وقد قال تعالى (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) (وكذا قراءتهم) قبل التكبير آية (رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريقى) الآية بدعة لم تشرع بل فى وجوههم تدفع ، وبها أفقيتهم تصنع ، إذ لم يأت بها فى هذا المكان عن المعصوم المشرع نص يسمع (وقولهم) اللهم أحسن وقوفنا بين يديك ولا تخزنا يوم العرض عليك بدعة (وقولهم) نويت أصلى صلاة كذا مستقبل القبلة ، أربع ركعات ، إماما أو مأموما ، أداء ، أو قضاء ، فرض الوقت . هذه عشر بدع ضلالات ، كل بدعة منها ضلالة وكل ضلالة فى النار (فأتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة) .

وقد كان ﷺ « يفتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين » رواه مسلم . وقال الأعرابي « إذا قلت إلى الصلاة فكبير » رواه الشيخان ، فالأئمة على المشروع مردود لحديث « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » وبدعة ضلالة صاحبها فى النار (والتلفظ) بالنية بدعة (وقولهم) أصلى وأتوكل بالله بدعة (والجهر والتشويش) بتكبيرة الإحرام بدعة . (وتعطيط) تكبيرة الاحرام كقول بعض ذوى الشروح والحواشي من متأخري المتأخرين الذين لا يعول على أقوالهم فى الدين : ويكبر مادام صوته بالتكبير إلى ثنتى عشرة حركة ، ويستحضر وقتئذ جميع فرائض الصلاة وسننها ومستحباتها وهيئاتها الخ ، بدع من القول وزور ، وضلال وإضلال وبهتان وغرور ، (إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) (ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الاسلام) (وترك المالكية) لقراءة دعاء الاستفتاح اعتقادا بأنه مكروه عندهم حرمان عظيم وجهل كبير وبدعة

(والمعجب يا أخى) من أصحاب التصانيف من متأخري المالكية حيث يقولون فيها بکراهة دعاء الاستفتاح مع أنها واجبة عند الشافعى وأبى حنيفة ، ولكن لا عجب ، فانهم عن كتب السنة مبعدون ، بل وعن القراءة فيها لتلاميذهم ينهون ، بحجة أنهم مقلدون ، لا مجتهدون ، أو ليسوا لها أهلاقبئس ما يصنعون ، إنهم

قوم يجهلون ، وهذا الذى يقولون بكراهته مروى من عدة وجوه صحيحة .
(الاول) رواية أمير المؤمنين على (رض) قال : « كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة قال « وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض » الخ رواه أحمد ومسلم وأصحاب السنن .

(الثانى) حديث أبى هريرة (رض) قال « كان رسول الله ﷺ يسكت بين التكبير والقراءة فقلت : بأبى وأمى أسكاتك بين التكبير والقراءة ما تقول ؟ قال اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب ، اللهم نقى من خطاياى كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، اللهم اغسلنى بالماء والثلج والبرد » متفق عليه ورواه أحمد وأهل السنن (الثالث) ورد « أنه ﷺ كان يقول الله أكبر ثلاثا ، الحمد لله كثيرا ثلاثا ، سبحان الله بكرة وأصيلا ثلاثا ، اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه » رواه أبو داود وغيره .

(الرابع) ورد فى رواية « أنه ﷺ كان يقول : الله أكبر عشر مرات ، ثم يسبح عشرا ، ثم يحمده عشرا ، ويهلل عشرا ، ويستغفر عشرا ، ثم يقول اللهم اغفر لى واهدنى وارزقنى عشرا ثم يقول : اللهم انى أعوذ بك من ضيق المقام يوم القيامة عشرا »

(الخامس) ورد أنه ﷺ كان يقول بعد التكبير « اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم اغسلنى بالماء والثلج والبرد اللهم نقى من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس »

(السادس) حديث عائشة قالت « كان رسول الله ﷺ إذا استفتح الصلاة قال : سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك » أخرجه أصحاب السنن وغيرهم

(فخزار) من طاعة من يأمركم بترك السنة (واعتماد) كثير من الشافعية

أن ترك الامام المالكي للبسلة في الصلاة مفسد لها اعتقاد غير صحيح وتفریق بين الأمة (والسنة الصحيحة) أن لا تترك البسلة فان تركت فلا بطلان لكن القول بكراهة التسمية خطأ كبير . والحديث في ذلك ضعيف (وترك المالكية) لضرب اليدين إحداها على الأخرى اعتقادا بأنه مكروه في مذهب مالك جهل وبدعة ، إذ قد صح ذلك عنه ﷺ في عدة أحاديث ، وقال غير واحد من أهل العلم هي مروية عن ثمانية عشر صحابيا فلم يثبت الإرسال عن النبي ﷺ ولا عن الصحابة ولا مرة ، بل ثبت في موطأ الامام مالك صفحة ١٧٣ و ١٧٤ عن ابن أبي الخمارق . قال: من كلام النبوة « إذا لم تستح فافعل ماشئت ، ووضع اليدين إحداها على الأخرى في الصلاة : يضع اليمنى على اليسرى وتعجيل الفطر ، والاستيناء بالسحور » وفيه أيضا عن سهل بن سعد قال « كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل اليد اليمنى على ذراعه اليسرى في الصلاة » قال أبو حازم : لا أعلم إلا أنه ينسب ذلك — أى يرفعه — إلى النبي ﷺ رواه البخارى هكذا والترمذى وغيرهم (ثم إذا تبين) لك هذا فاعلم أن الإرسال دائما لغير ضرورة بدعة وحرمان من فضل متابعة النبي ﷺ (ووضع اليدين) على الجانب الأيسر لأجل حفظ الإيمان ، أو لأن عمر ، أو الشافعى كما يهرفون لما ضرب في جنبه الأيسر وهو يصلى وضع يده فوق جنبه على الضربة : كلام أفرغ من بطن حمار وجهالة وضلالة وبدعة (والسنة) جعلها على الصدر (وترك المأمومين) قراءة الفاتحة خلف امامهم ، نقص في صلاتهم ، لحديث أحمد وابن ماجه أنه ﷺ قال « كل صلاة لا يقرأ فيها بأم الكتاب فهي خداج نقص غير تمام » أما حديث الصحيحين والسنن والمسند أنه ﷺ قال « لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب » فهو صريح في بطلانها (والتشديد) في مخارج الحروف في القراءة وترديد الكلمة وسوسة مذمومة وخروج عن قانون أدب الصلاة ومفسد لها (ورواية) اللهم اغفر لي ولوالدي والمسلمين عند قول الإمام ولا الضالين بدعة (والسنة) التأمين مع الامام فقط . لما رواه البخارى أنه ﷺ قال « إذا أمن الإمام فأمنوا فانه من

وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له « (واقنصار) ألوف من الناس على قراءة آية (إن الله مع الصابرين) بعد الفاتحة في الركعة الأولى وعلى (إن الله على كل شيء قدير) بعد الثانية أو يقرأ في الركعتين بعد الفاتحة (إن الله وملائكته - إلى - تسليماً) أو (سبحان ربك - إلى العالمين) دلالة على تفریطهم في دين الله وجهلهم به وتقصيرهم في طلب العلم الواجب ، على أنك تراهم يحفظون خمسين موالاً ومائة حدوتة أو يحفظون أحزاب الرفاعية كلها أو ثلث مجموع الأوراد أو نصفه أو دلائل الخيرات كلها فإننا لله ، وكذا من الغفلة عن الله والبعد عنه ، مواظبة الألوف من الناس على قراءة العصر والكوثر ، والاخلاص في جميع صلواتهم - رغبة منهم في التخفيف واستعجال الصلاة - ولا شك أن هؤلاء يقطعون بذلك ما أمر الله به أن يوصل فلذا تراهم يصلون ويفسدون في الأرض .

وعن أبي هريرة (رض) « أن رجلاً دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس في ناحية المسجد فصلى ثم جاء فسلم عليه فقال له رسول الله ﷺ وعليك السلام ارجع فصل فإنك لم تصل . فصلى ثم جاء فسلم فقال وعليك السلام فارجع فصل فإنك لم تصل ، فصلى ثم جاء فسلم فقال وعليك السلام فارجع فصل فإنك لم تصل فقال في الثانية أو في التي تليها : علمني يا رسول الله . فقال : إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعاً ثم ارفع حتى تستوى قائماً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ثم ارفع حتى تطمئن جالساً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ثم ارفع حتى تطمئن جالساً ثم افعل ذلك في صلاتك كلها » رواه البخاري ومسلم .

وعن أبي قتادة (رض) قال قال رسول الله ﷺ « أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته ، قالوا : يا رسول الله كيف يسرق من صلاته ؟ قال : لا يتم ركوعها ولا سجودها . أو قال : لا يتم صلبه في الركوع والسجود » رواه أحمد وغيره

(وقول) بعض الحواشي : « تنكح الآية القصيرة » (مداهمتان) تغريز وجهل وتضليل ، وصلاة الرسول ﷺ وأصحابه ليست كذلك قطعاً وقول بعض

الحواشي : من واظب على قراءة : ألم نشرح ، وألم تركب في ركعتي الفجر والمغرب أذهب الله عنه داء البراسير أو لم يرمد ، أو لم يصبه في يومه ألم . كله باطل وموضوع لا أصل له البتة . وهذا من أرباب الحواشي صد للناس عن متابعة السنة التي هي سبيل الله وفيها رضوانه الأكبر . فإنه قد ثبت أنه ﷺ كان يقرأ في ركعتي الفجر والمغرب في الأولى بعد الفاتحة (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا) وفي الثانية (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء) الآية وأيضا كان ﷺ يقرأ فيها (قل يا أيها الكافرون قل هو الله أحد) (دقول) بعض المأمومين صدق الله العظيم عند فراغ الإمام من قراءة السورة بدعة وإدخال لما ليس من الصلاة فيها ، بل قولها عقب القراءة خارج الصلاة بدعة فكيف بها في الصلاة ؟

فصل

(في بيان السور التي كان يقرأها الرسول (ص) في الصلوات)

قال في سفر السعادة ما مؤداه : وكان (ص) بعد أذكار الإستفتاح يقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم يقرأ الفاتحة ، وكان يجهر بالبسملة في بعض الأوقات . ويخفيها غالبا ، وكان يقرأ مرتبا مرتلا ، ويقف عند آخر كل آية . ويمد آخر الكلمة ، ويقول : آمين بعد فراغ الفاتحة ، يجهر بها في الصلاة الجهرية ويخفيها في السرية ، ويوافق في التأمين المقتدون بأسرهم ، وكان يراعى سكتتين في الصلاة ، سكتة بين التكبير وقراءة الفاتحة ، وسكتة ثانية بين فراغ من الفاتحة وقراءة السورة .

(القراءة في صلاة الصبح)

وكان (ص) يقرأ في صلاة الصبح بعد الفاتحة سورة مطولة مقدار ستين آية أو مائة آية . وأحيانا يقرأ سورة ق . وأحيانا يقرأ سورة الروم ، وأحيانا يخفف إلى حد أنه كان يقتصر على قراءة إذا زلزلت . وأحيانا بالمعوذتين ، وكذلك كان الصديق يقرأ في الصبح بسورة البقرة ، وعمر كان يقرأ حينما بيوسف وحينما يهود وبني إسرائيل .

وكان (ص) في السفر يقرأ أحياناً إذا الشمس كورت . وكان يقرأ في صلاة فجر يوم الجمعة سورة الم تنزيل السجدة في الركعة الأولى ، وهل أتى في الركعة (القراءة في صلاة الظهر)

وأما صلاة الظهر فكان يطولها بحيث إنه كان في بعض الأحيان بعد إقامة صلاة الظهر يسير المائى إلى قباء^(١) ويرجع إلى الصلاة ولم يكن ركع في الركعة الأولى (القراءة في صلاة العصر)

وأما صلاة العصر فكانت مقدار نصف صلاة الظهر ، وأحياناً أخف من ذلك (القراءة في صلاة المغرب)

وأما صلاة المغرب فكان يطولها أحياناً بحيث إنه كان يقرأ سورة الأعراف في الركعتين ، يقرأ في كل ركعة نصفها ، وحيناً يقرأ الصافات ، وحيناً المرسلات وحيناً قصار المفصل ، وقد صححت الروايات بهذا المجموع ، والسنة أن لا يواظب على نمط واحد من تطويل أو تقصير ، بل يعطول حيناً ويقصر حيناً بحسب الحال والوقت (القراءة في صلاة العشاء)

وأما صلاة العشاء . فقد عين لمعاذ سورة الشمس . وسبح اسم ربك الأعلى والليل إذا يغشى . ومنعه من قراءة البقرة ونحوها وزجره ، وقال له ﷺ « أفأتان أنت يامعاذ ؟ » وعين له إذا السماء انفطرت ، والانشقاق والبروج والطارق .

(القراءة في صلاة الجمعة والعيد)

وأما صلاة الجمعة . فإنه كان يقرأ في الركعة الأولى سورة الجمعة . وفي الثانية سورة المنافقين . وحين التخفيف يقرأ سبح والغاشية . وكان يقرأ في العيدين بسورتى ق واقتربت . وقد يقرأ بسبح والغاشية . وعلى هذا واظب ﷺ إلى آخر عمره

❖ فصل ❖

وفي سنن النسائي « أن رسول الله ﷺ كان يأمرنا بالتخفيف ويؤمنا بالصافات »

(١) وهي قرية من ضواحي المدينة بينها وبينها قرابة ثلث ساعة فلكية

ولم يميز شيئاً من السور شيئاً من الصلوات سوى الجمعة والميدين قال عبد الله ابن عمر « ما من سورة من طهال المفصل وقصاره إلا وقد سمعتها من رسول الله ﷺ يقرأها في صلاة الفريضة » وكان يقرأ السورة بتمامها غالباً ، وفي النادر كان يقرأ بعض السورة لبيان الجواز . اهـ بتصرف قليل

* فصل *

في بيان سنية الدعاء والذكر والتعوذ إذا مر المصلي بآية رحمة أو آية عذاب
روى مسلم في صحيحه عن حذيفة قال « صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت : يركع عند المائة . ثم مضى فقلت يصلي بها في ركعة . فمضى . فقلت يركع بها . ثم افتتح النساء فقرأها ، ثم افتتح آل عمران فقرأها ، يقرأ مترسلاً إذا مر بآية تسبيح سبج . وإذا مر بسؤال سأل . وإذا مر بتعوذ تعوذ . ثم ركع فجعل يقول : سبحان ربي العظيم . فكان ركوعه نحواً من قيامه . ثم قال : سمع الله لمن حمده . ثم قام قياماً طويلاً قريباً مما ركع . ثم سجد فقال : سبحان ربي الأعلى فكان سجوده قريباً من قيامه . قال فأطال حتى هممت بأمر سوء . قيل وما هممت به ؟ قال : هممت أن أجلس وأدعه »

وروى أحمد وابن ماجه من طريق ابن أبي شيبه عن ابن أبي ليلى عن أبيه قال : سمعت النبي ﷺ « يقرأ في صلاة ليست بفريضة فذكر الجنة والنار . فقال أعوذ بالله من النار . ويل لأهل النار »

وأخرج أحمد عن عائشة (رض) قالت « كنت أقوم مع رسول الله ﷺ ليلة التمام^(١) فكان يقرأ سورة البقرة وآل عمران والنساء ، فلا يمر بآية فيها تخويف إلا دعا الله عز وجل واستعاذ . ولا يمر بآية فيها استبشار إلا دعا الله عز وجل ورغب إليه » « وكان (ص) إذا مر بآية خوف تعوذ . وإذا مر بآية رحمة سأل ، وإذا مر بآية تنزيه الله سبحانه » أخرجه أحمد ومسلم وغيرهما .

« وكان ﷺ إذا قرأ (أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى) قال « بلى »
وإذا قرأ (أليس الله بأحكم الحاكمين) قال « بلى وأنا على ذلك من الشاهدين »
وفي تفسير الامام الطبري بسنده عن ابن عباس أنه « كان إذا قرأ سبح
اسم ربك الأعلى يقول : سبحان ربى الأعلى . وإذا قرأ لا أقسم بيوم القيامة .
فأتى على آخرها (أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى) يقول سبحانك اللهم و « بلى »
وعن قتادة قال : ذكر لنا أن النبي ﷺ « كان إذا قرأها قال سبحان ربي الأعلى »
وفيه عن قتادة أنه كان إذا « تلا أليس الله بأحكم الحاكمين . قل : بلى وأنا على ذلك
من الشاهدين - أحسبه كان يرفع ذلك . وإذا قرأ (أليس ذلك بقادر على أن يحيي
الموتى) قال بلى . وإذا تلا (فبأى حديث بعده يؤمنون ؟) قال آمنت بالله وبما أنزل »

﴿ فصل ﴾

وحديث « ما زال ﷺ يقنت في الفجر حتى فارق الدنيا » ضعيف جدا ،
ومحال أن يواظب عليه النبي ﷺ طول حياته يدعو، وهم يؤمنون على دعائه كل
فجر ثم لا يتواتر ذلك عنه بل يأتينا من طرق ضعيفة واهية ، بل يقول بعض
الصحابه : إنه محدث و بدعة ، نعم كان ﷺ يقنت عند النوازل في الصلوات
كلها . وعلم الحسن بن علي أن يقول قنوت الوتر « اللهم اهدني فيمن هديت الخ »
وهذا ثابت في المسند والسنن الأربع وحسنه الترمذى (وتقليب أيديهم) في
دعاء القنوت عند قولهم « إنه لا يذل من واليت » بدعة وحركة في الصلاة سيئة
(وقولهم) حق حتى أتماء قراءة الإمام للقنوت بدعة إن لم تكن مفسدة للصلاة
فأقل أحوالها الكراهة ، ومنهم من يقول حأ حأ - أو حك حك (ومسح) وجوههم
وصدورهم بأكفهم بعده بدعة (وقولهم) في الركوع والسجود : سبحان الله والحمد
لله ولا إله إلا الله والله أكبر الخ بدعة وعدول عن السنة إلى ما تهوى الأنفس
والسنة أن يقول في ركوعه وسجوده وإذا رفع من الركوع وإذا جالس بين
السجدين ما يأتي في هذا الفصل

* فصل *

في أذكار الركوع والسجود وما بينهما

في السنن الأربعة عن حذيفة (رض) أنه سمع رسول الله ﷺ يقول إذا ركع «سبحان، بي العظيم» ثلاث مرات، وإذا سجد قال «سبحان ربي الأعلى» ثلاث مرات، وفي الصحيحين عن عائشة (رض) قالت «كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: سبحانك اللهم ربنا وبمحمدك اللهم اغفر لي» وفي صحيح مسلم (رح) عنها «كان رسول الله ﷺ يقول في ركوعه وسجوده سبحوح قدوس رب الملائكة والروح» وفي سنن أبي داود (رح) عن عوف بن مالك (رض) أن النبي ﷺ «كان يقول في ركوعه وسجوده سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة» وفي صحيح مسلم (رح) عن أبي سعيد (رض) قال «كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع قال اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد أهل الثناء والمجد: أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد» وفي صحيح البخاري (رح) عن رفاعه بن رافع (رض) قال «كنا نصلي يوماً وراء النبي ﷺ فلما رفع رأسه من الركعة قال، سمع الله لمن حمده. فقال رجل من وراءه ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، فلما انصرف قال: من المتكلم؟ قال أنا يا رسول الله، قال: لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يبتعدونها أيهم يكتبها أول» وفي صحيح مسلم (رح) عن أبي هريرة (رض) أن رسول الله ﷺ قال «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء» وعنه (رض) أن رسول الله ﷺ «كان يقول في سجوده اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجله^(١) وأخوه، وعلايته، وسره» وقالت عائشة (رض) «افتقدت النبي ﷺ

(١) دقه وجله بكسر أولهما قليله وكثيره

ذات ليلة فالتفتته فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد وهما منصوبتان وهو يقول : اللهم اني أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك ، لأحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك » روى مسلم هذه الأحاديث وفي سنن أبي داود (رح) عن ابن عباس (رض) قال « كان رسول الله ﷺ يقول بين السجدين : اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وأجبرني وعافني وارزقني » وفي السنن أيضا عن حذيفة (رض) أن رسول الله ﷺ كان يقول بين السجدين « رب اغفر لي رب اغفر لي » اه من الوابل الصيب

﴿فصل﴾

(وترك الذكر) الوارد بعد الرفع من الركوع مبطل للصلاة على بعض المذاهب والإمام أحمد يقول بوجوب جميع أذكار الصلاة (وعدم) نصب القدمين جميعا حال السجود وعدم سجود الأنف مع الجبهة نقص في الصلاة ومخالفة لقوله ﷺ « أمرت أن أسجد على سبعة أعضاء » وقوله « صلوا كما رأيتموني أصلي » وقد روى الدارقطني عن عكرمة عن ابن عباس أنه ﷺ قال « لا صلاة لمن لم يضع أنفه على الأرض » (والنقر) في الركوع والسجود مبطل للصلاة في جميع المذاهب حتى الحنفية بل قد كان ﷺ يقول « لا تجزئ صلاة لا يقيم الرجل فيها صلبه في الركوع والسجود. رواه أحمد وصح أنه « نهى عن نقرة الغراب » وقد كان ﷺ يطول هذه الجلسة وفي الاعتدال من الركوع حتى يظن أنه نسي ، وهذا الفعل الجليل قد تركه جل بل قد نسي ، وتعمير الأركان وهو تعطيط التكبير من كل الناس حتى العلماء حين الهبوط للركوع والسجود والقيام منه بدعة (وحك الجباه) بالأرض حال السجود جهل وبدعة (والتسييد) أي قولهم « سيدنا » في الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد وغيره لم يرد أصلا ولم ينقل عن النبي ﷺ ولا التابعين ولم يرو إلا في حديث لو صح لكان دليلا لنا وهو « لا تسيّدوني في الصلاة » ولا أصل له وهو ملحون وصحة اللفظ

« لانسودوني » ولو كان مندوبا لما خفي عليهم وهم أعلم الناس بما يحبه الله ورسوله وقد اختلف الاصوليون: هل الأدب أحسن أم الاتباع؟ ورجح الثاني بل هو الأدب (وقولهم) عند التسليم على اليمين أسألك الفوز بالجنة ، وعلى اليسار أعوذ بك من النار بدعة ، (والإشارة) بالأكف يمنة ويسرة مع التسليم بدعة ، وقد أنكر عليه السلام على فاعلى ذلك بقوله « ما بال أيديكم كأنها أذنان خيل فممس^(١) » رواه النسائي وغيره (والتسليم المشروع) الثابت الصحيح عنه عليه السلام أنه كان يسلم عن يمينه وعن يساره « السلام عليكم ورحمة الله ، السلام عليكم ورحمة الله ، حق» يرى بياض خده « رواه الخمسة ، وزاد أبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه « وبركاته » .

وقد ذهل الأستاذ الشيخ على محفوظ رحمه الله حيث ذكر في كتاب الابداع نبعا لمراقى الفلاح: إن من البدع زيادة (وبركاته) والحق أنها سنة صحيحة، وليست بدعة وقد صحح هذه الزيادة الحافظ بن حجر في بلوغ المرام وكذا صاحب الروضة الندية وصاحب سبيل السلام وشارح المنتقى ولفظه عند الكلام على حديث ابن مسعود « أنه عليه السلام كان يسلم عن يمينه وعن يساره « السلام عليكم ورحمة الله ، السلام عليكم ورحمة الله حتى يرى بياض خده » قال : زاد أبو داود في حديث وائل « وبركاته » وأخرجها أيضا ابن حبان في صحيحه من حديث ابن مسعود وكذلك ابن ماجه من حديثه، قال الحافظ في التلخيص: فيتنجب من ابن الصلاح بحيث يقول : إن هذه الزيادة ليست في شيء من كتب الحديث إلا في رواية وائل بن حجر، وقد ذكرها الحافظ طرقا كثيرة في تلميح الأفسار، تخرج الأذكار لما قال النووي : إن زيادة « وبركاته » رواية فردة ، ثم قال الحافظ بعد أن ساق تلك الطرق : فهذه عدة طرق ثبتت بها « وبركاته » بخلاف ما يوهمه كلام الشيخ

(١) شمس باسكان الميم وضمها مع ضم الشين جمع شمس بفتح الشين وهو من الدواب النغور الذي يمتنع على راحته . ومن الرجال صعب الخلق .

أما ، رواية فرداه نعم لم يثبت من طريق صحيح ولا ضعيف مقبول أنه ﷺ اقتصر على تسليمة واحدة في الفرد . فالأقتصار عليها ليس حسنا

﴿ فصل ﴾

في تحقيق القول في صحة صلاة مكشوف الرأس

من عيوبنا معشر المتدينين استمرار النزاع . وهوام الخصومات الدينية بيننا . فتارة نجد المعارك قائمة محترمة ويشترك فيها العلماء وأصحاب الجرائد والمجلات ، وتستمر المعركة قائمة شهرا وأشهرا وسنة بل وسنين . لأجل الصلاة في النملين . وتارة يتخاصمون لأجل سنية العذبة ، وتارة يتحاربون لأجل الصلاة والتسليم بعد الأذان وسورة السكف ، ومرة يتقاتلون لأجل تأويل آيات الصفات ، وما من حكم من أحكام الشريعة الخفيفة السمحة ، إلا اختلفوا فيه وتعصبوا كل لرايه وتنازعوا وفشوا وأصبحوا أحزابا وشيعا به . وبدت بينهم العداوة والبغضاء والتناذر الذي وصل بهم إلى حد سفك الدماء .

والأمر والله سهل جدا ، فقد بين الله سبحانه الداء والدواء حيث قال : (وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله) وقال (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول ، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) ولسكن القوم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر . بل يؤمنون بالمشايخ ويفضلون حكمهم على حكم الله ورسوله ، ولذا طال النزاع واشتد بيننا الجدال والخصام واحتدم .

والآن نتكلم عن مسألة كشف رأس المصلي . وهي من أبسط وأخف المسائل الدينية التي لا يعاقبنا الله عليها إن تركناها ، ولا يزيدنا أجرا وثوابا إن فعلناها . ولسكن الضرورة نتكلم فنقول وبالله التوفيق .

الرأس ليس عورة بإجماع المسلمين . ولم يقل أحد في مشارق الأرض ومغاربها ببطالان صلاة حاسر الرأس ، بل قد أوجبوا الصلاة على العاري الذي لم يجد

ما يستر به سمواتيه ، وأوجب الله على كل حاج أن يكشف رأسه في الصلاة والطواف ، وفي أفضل مكان وأفضل بقعة . وأفضل عبادة يرجع المؤمن بعدها من ذنوبه كيوم ولدته أمه .

ثم كل الأحاديث الواردة في العمامة وفضلها لا شك أنها باطلة وموضوعة .
كحديث « صلاة بعمامة تعدل خمسا وعشرين صلاة . وجمعة بعمامة تعدل سبعين جمعة » وهو مكذوب مفترى .

و « الصلاة في العمامة بعشرة آلاف حسنة » باطل كذلك ، انظر أسنى المطالب وغيره .

وفي الجامع الصغير « كان ﷺ يلبس القلانس تحت العمام ، وبغير العمام ويلبس العمام بغير قلانس ، وكان يلبس القلانس الجمانية ، وهن البض المضربة ويلبس ذوات الأذان في الحرب ، وكان ربما نزع قلنسوته فجعلها سترة بين يديه وهو يصلي ، وكان من خلقه أن يسمى سلاحه ودوابه ومتاعه » وقال أخرجه الروياني وابن عساكر عن ابن عباس ورمز بضعفه ، وفي هذا الحديث يفيد كشف رأسه ﷺ أحيانا في الصلاة إلا أنه ضعيف .

وأوضح من هذا وأكثر بيانا . وأعظم وأفضل اطمئنانا : ماورد عن عمرو بن سلمة قال : « لما كانت وقعة الفتح بادر كل قوم وبادر أبي قومي بإسلامهم ، فلما قدم قال جئتم من عند النبي حقا ، فقال : صلوا صلاة كذا في حين كذا ، وصلاة كذا في حين كذا ، فاذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم وليؤمكم أكثركم قرآنا ، فنظروا فلم يكن أحد أكثر قرآنا مني ، لما كنت أتلقى من الركبان . فقدموني بين أيديهم ، وأنا ابن ست سنين أو سبع سنين ، وكانت على بردة كنت إذا سجدت تقلصت عنى ^(١) فقالت امرأة من الحى : ألا تفتطون عنا است ^(٢) فارتدكم فاشتروا

(١) تقلصت أى انكشف دبره كما في رواية أبي داود (٢) أخرجت اسقى

والاست المعجز ويراد حلقة الدبر

فقطعوا إلى قيصا . فما فرحت بشيء فرحى بذلك القميص » رواه البخارى والنسائى بنحوه .

وقد روى البخارى أيضا عن سهل قال : « كان رجال يصلون مع النبي ﷺ عاتدى أزرهم على أعناقهم كهيئة الصبيان » وقال للنساء لا ترفعن رءوسكن حتى يستوى الرجال جلوسا » وإنما قال ذلك مخافة أن يطلع النساء على عورات الرجال .

فاذا كان كشف السواتين فى الصلاة لا يبطلها الشرع لاصلاة الامام ولا المأموم على السواء ، فهل يليق بماعل بعد هذا أن يتكلم فى هذه المسألة إلا بهذا الذى تبين ووضح وصح سنده عن رسول الله ﷺ ؟ فدعوا التمصّب والتهرّيج فيما لا يجدى ومع هذا فأتى لا أوافق جماعة أنصار السنة على مغالاتهم وتشددهم فوق المطلوب فى هذا الموضوع البسيط ، كما لا أوافق هؤلاء العوام والجهلة والمتعالمين على مشادة أهل الحق بأباطيلهم وأضاليلهم ، وما يضر بونه لذلك من أمثال .

وأما آية (خذوا زينتكم عند كل مسجد) فقد نزلت فى ستر العورة ، لا فى العمامة ولا فى ستر الرأس . وذلك كما روى مسلم فى صحيحه عن ابن عباس قال : « كانت المرأة تطوف بالبيت فى الجاهلية وهى عريانة وعلى فرجها خرقة وهى تقول :

اليوم يبدو بعضه أو كله فما بدا منه فلا أحله

فنزلت (خذوا زينتكم عند كل مسجد) ونزلت (قل من حرم زينته الله) اه من لباب النقول فى أسباب النزول .

وقد أفق شيخنا السيد الإمام الأستاذ الشيخ رشيد رضا (رح) فى مجلة المنار تحت عنوان .

(صلاة مكشوف الرأس)

قال فى : إجابته على قول ثقة قال : إنه لا كراهة فى الصلاة ورأس الانسان عار . بل ربما كان ذلك أفضل ، لأن هذا المظهر أقرب إلى التذلل والخضوع والعبودية .

وأما قول ذلك الثقة : إنه لا كراهة في الصلاة مع كشف الرأس ، فهذا يظهر فيمن يصلي في بيته منفردا إذا لم يلتزمه متعمدا ، وأما التزامه أو فعله مع الجماعة المستورى الرؤوس ، أو في المسجد بحضرة من يستنكرونه ويكون مدعاة للخوض في ذم فاعله ، فالقول فيه بالكراهة واضح ، أما الأول فلأنه التزام لادليل في الشريعة عليه ، بل هو مخالف لما جرى عليه العمل الغالب من صدر الإسلام ، وأما الثانى فلمخالفته للجماعة ، وهو منهي عنه ، وأما الثالث فلما ذكرناه في صفته من كونه سببا لوقوع الناس في الإثم ، ولأنه من الشهرة المذمومة .

وأما قوله : إن ذلك ربما كان أفضل . وتعليقه بما عله به ، فهو قول بالرأى المحض ، في مسألة تعبدية ، ومعارض بأنه تشبه بالنصارى وغيرهم ممن يلتزمون كشف رؤوسهم في الصلاة ، وقد نهينا عن التشبه بهم حتى في العادات ، ومعارض أيضا بأن العرف عندنا في هيئة السكك التي تقابل بها الملوك والأمراء ، وكبار العلماء والصلحاء والرؤساء ، أن يكون على رؤوسنا ما جرت به عادتنا من عمامة أو كفة - وهي القلنسوة المدورة التي تغطي الرأس - أو غيرها ، وإنما يتساهل في ترك ذلك بين الأقران والأصدقاء ، والعرف عندهم خلاف ذلك ما من المتأخر^(١)

(١) يقول محمد حامد الفقى : إن معارضات أستاذنا السيد رشيد (رح) منقوضة بما روى البخارى عن محمد بن المنكدر « أنه دخل على جابر وهو يصلي في ثوب ملتصفا به ورداؤه موضوع . فسأله . فقال جابر : نعم أحببت أن يرانى الجهال مثلكم » وبما روى البخارى « أنه (ص) بعد أن أقام الصفوف ذكر أنه كان جنبيا فقال لهم : مكانكم . ثم دخل فاغتسل وخرج ورأسه يقطر ماء ، فصلى بهم وهذا كله يدل على أن صلاة الحاسر ليس فيها ما ينتقد إلا عند الجهال . الذين لا ينبغي لأهل العلم أن يقيموا لهم وزنا ، بل ينبغي أن يفعلوا ذلك أمامهم متعمدين كفعل جابر ، ليعلموهم ويخرجوهم من ظلمات الجهالة . ولو كان كل ما ينكره الجهال نكرا فعله لانكارهم ، ما أقننا سنة ولا دعونا إلى هدى . ومعارضته بضرب المثل =

الباب الرابع عشر

في بدع ما بعد التسليم

والاستغفار جماعة على صوت واحد بعد التسليم من الصلاة بدعة (والسنة)
استغفار كل واحد في نفسه ثلاثاً (وقولهم) بعد الاستغفار يا أرحم الراحمين أرحمنا
جماعة أيضاً بدعة ، وليس هذا محل هذا الذكر (ووصل السنة) بالفرض من غير
فصل بينهما منهي عنه كما في حديث مسلم ، فإن رسول الله ﷺ أمرنا بذلك
« أن لا نوصل صلاة بصلاة حتى نتكلم أو نخرج » وظاهر النهي التحريم ، وقراءة
الفتاحمة زيادة في شرف النبي ﷺ عقب صلاة الصبح ، وقراءتها عقب الظهر
والمغرب والمغرب والعشاء لأبي بكر وعمر وعثمان وعلى اعتقاداً بأنهم يحضرون غسل
فاعل ذلك حين موته أو سؤاله في القبر ، بذكر من القول وزور ، وشرع شرعه
الشیطان الغرور ، والأدهى والأمر ، والأشهر والأضر ، إثبات هذه السخافة في
المؤنفات فإن الله ، وتدوير أصابع اليد اليمنى مبدوءة على الرأس بعد التسليم مع

== بالدخول على الملوك والكبراء في الدنيا . فشتان شتان . إن المؤمن إنما يلقي ربه
بقلبه . كما جاء في الحديث « إن الله لا ينظر إلى صوركم وثيابكم وإنما ينظر إلى
قلوبكم وأعمالكم » وكم من داخل على أهل الدنيا متكلفاً الأدب وهو يمتقنهم .
فهو المصلي يكون كذلك مع ربه ؟ إن خير ما تجملتم به لربكم هو لباس قلوبكم
ثوب التقوى من العلم والخشية والقنوت لله ربكم . على أنه قد تعود الناس المشي
حاسري الرأس . وقد كان رسول الله (ص) كثيراً ما يمشي حاسر الرأس . فأصبح
ذلك من الزينة المعتادة . فما أجمع من يعصب رأسه كما صابغة المرأة حين يقوم بين
يدي رب العالمين ، فيشوه زينته . ويخالف قوله تعالى (خذوا زينتكم عند كل
مسجد) فإن المقصود بها ما تعود الناس منها بدون أن يكون مخالفة صريحة لكتاب
أو سنة والله أعلم .

ما يقرؤنه بدعة قبيحة (وجمع رهوس) أصابع اليدين وجعلها على العينين بعد الصلاة، مع ما يقرؤونه بدعة ممحقة وقحة (وتقبيل أطافر) الإبهامين ومسح العينين بها تغفيل كبير وجهل خطير (والسنة) ترك كل ذلك إذ لا دليل عليه البتة (وقراءتهم) ثلاث آيات من أول سورة آل عمران فوراً عقب التسليم من صلاتي الصبح والمغرب، لا نعلم له أصلاً في كتب السنة (وكذا قراءتهم) (إن الله وملائكته إلى تسليماً) وصلاتهم على النبي ﷺ مائة بعد الصبح والمغرب مع ترك السلام عليه بصيغة (اللهم صل عليه) زعماً بأن الله يقضى له سبعين حاجة في الآخرة وثلاثين في الدنيا ليس عليها أثارة من علم بل هي عبادة مخترعة قطعاً وقد نظمها الاجهوري فقال :

ومن يصلي بعد ماصلي الغداة ومقرباً على من الله اجتناء
قبل كلام مائة يناله بقدرها قضاء حاجات له
سبعون في الآخرة له تدخر وما بقي بدار دنيسا يظفر
يقول : اللهم صل مردفا عليه مع ترك سلام ذي وفا
من بعد أن يقرأ ان الله للفظ تسليماً فكأن أوأها

وهذا من خرافاتهم فاحذروها ، واتبعوا النور الذي جاءكم به محمد ﷺ (والنظم الكبير) والنظم الصغير بدعتان في الاسلام وهذا اللفظ لا أثر له في الكتب الثمانية فهو ضلالة وجهالة (والاجتماع) لهما بدعة وقراءتهما على صوت واحد بدعة ، وأبواب الذكر بعد الصلوات في البخاري ومسلم والسنن والاذكار النووية والسكرم الطيب والوابل الصيب والحصن الحصين وشرحه تحفة الذاكرين واسعة جداً تدسم لهمم المجتهدين فلا حاجة إلى الاختراع والابتداع بعد أن قال الله (اليوم أكملت لكم دينكم) و بعد قول نبيه « ما تركت شيئاً يقر بكم إلى الله إلا وقد أمرتكم به » الحديث، والمصافحة في أدبار الصلوات بدعة واجتماعهم بعد التسليم من الصبح على : اللهم أجرني من الناز سبعا بدعة (والسنة) أن يقولها كل لنفسه في نفسه ولفظ الحديث « إذا صليت الصبح فقل قبل أن تكلم أحداً من الناس،

اللهم أجرني من النار سبع مرات ، فانك إن مررت من يومك ذلك كتب الله لك جواراً من النار ، وإذا صليت المغرب فقل قبل أن تسلم أحداً من الناس اللهم أجرني من النار سبع مرات ، فانك إن مت من ليلتك كتب الله لك جواراً من النار ، ذكره في الجامع عن أحمد وأبي داود والنسائي ومصححه

وزيادتهم - بعد اللهم أجرني من النار سبعاً : ومن عذاب النار بفضلك يا عزيز يا غفار كما يصنع الخلوتية بدعة فاتقوا الله يا أولى الألباب (واتبعوه لعلكم تهتدون) وإياكم وما ابتدع فإنه ضلالة ، فإن أردت الزيادة فعليك بكتابتنا الأذكار والدعوات المشروعة في أدبار الصلوات . وبيان ما ابتدع في ذلك

﴿ فصل ﴾

﴿ فيما يقال في أدبار الصلوات ﴾

قال ثوبان : « كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً وقال اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام » أخرجه مسلم . وعن المغيرة بن شعبه (رض) « أن النبي ﷺ كان إذا فرغ من الصلاة قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ، ولا راد لما قضيت ، ولا ينفع ذا الجند منك الجند » متفق عليه ، وعن عبد الله بن الزبير (رض) أنه كان يقول دبر كل صلاة حين يسلم « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه ، له النعمة وله الفضل وله الثناء الجميل الحسن ، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون قال ابن الزبير (رض) إن النبي ﷺ كان يهمل بين دبر كل صلاة « أخرجه مسلم . وعن أبي هريرة (رض) « أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا : ذهب أهل الدثور بالدرجات العلا والنعيم المقيم يصلون كأنهم لا يصومون ولهم فضل من أموال يحجبون بها ويعتمرون ويتصدقون ، فقال : ألا أعلمكم شيئاً تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدهم ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع

مثل ما صنعتم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : تسبحون وتحمدون وتسكبرون خلف كل صلاة ثلاثا وثلاثين - قال أبو صالح : يقول سبحان الله والحمد لله والله أكبر حتى يكون منهن كلهن ثلاثا وثلاثين متفق عليه ، وعنه أيضا عن رسول الله ﷺ قال « من سبح في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين . وكبر الله ثلاثا وثلاثين وقال تمام المائة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، غفرت خطاياهم وإن كانت مثل زبد البحر » خرجه مسلم ، وعن عبد الله بن عمر (رض) عن النبي ﷺ قال « خصلتان أو خلتان لا يحافظ عليهما عبد مسلم إلا أدخله الله الجنة ، وهما يسير ومن يعمل بهما قليل . يسبح الله في دبر كل صلاة عشرا ويحمده عشرا ويكبره عشرا ، وذلك خمسون ومائة باللسان ^(١) وألف وخمسة مائة في الميزان ^(٢) ويكبر أربعين وثلاثين إذا أخذ مضجعه ويحمد ثلاثا وثلاثين ويسبح ثلاثا وثلاثين فذلك مائة باللسان وألف في الميزان - قال : وقد رأيت رسول الله ﷺ يمسك بيده ، قالوا يا رسول الله كيف هما يسير ومن يعمل بهما قليل ؟ قال : يأتي أحدكم - يعني الشيطان - في منامه فينومه قبل أن يقول ، ويأتبه في صلاته فيذكره حاجته قبل أن يقولها » خرجه أبو داود والنسائي والترمذي وأخرجوا عن عقبة بن عامر قال : «أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذتين دبر كل صلاة » وعن أبي أمامة (رض) قال : قيل لرسول الله ﷺ « أي الدعاء أسمع ؟ قال : جوف الليل الأخير ودبر كل الصلوات المكتوبات » وقال الترمذي حديث حسن ، وعن معاذ بن جبل (رض) « أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال يا معاذ والله إنني لأحبك فلانتهن في دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك » خرجه أبو داود . ٨١ من الكلم الطيب .

وورد عنه ﷺ أنه قال « من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من

(١) خمسون ومائة أي الحاصلة من ضرب ثلاثين في خمس صلوات (٢) أي لأن الحسنه بعشر أمثالها .

دخول الجنة إلا أن يموت» رواه النسائي وابن حبان وقال في الجامع صحيح وخواف عليه . وفيه عنه عليه السلام قال « ثلاث من جاء بهن مع الإيمان دخل من أى أبواب الجنة شاء ، وزوج من الحور العين حيث شاء ، من عفا عن قاتله ، وأدى دينه خفياً ، وقرأ في دبر كل صلاة مكتوبة عشر مرات : قل هو الله أحد . فقال أبو بكر أو إحداهن يارسول الله ؟ قال « أو إحداهن » قال في الجامع وشرحه رواه أبو يعلى عن جابر ورمزاً لضعفه ، وروى البخاري أنه عليه السلام « كان يتعوذ دبر كل صلاة بهؤلاء الكلمات اللهم إني أعوذ بك من الجبن ، وأعوذ بك أن أُرذل إلى أرذل العمر ، وأعوذ بك من فتنة الدنيا ، وأعوذ بك من عذاب القبر »

﴿ فصل في الذكر المبتدع في سجود السهو ﴾

ولم يحفظ عنه عليه السلام ذكر خاص لسجود السهو ، بل أذكره كسائر أذكار سجود الصلوات ، وأما ما يقال من أنه يقول فيه : سبحان من لا يسهر ولا ينام ، فلم يفعله النبي عليه السلام ولا أصحابه ولم يدل عليه دليل من السنة البتة ، وإنما هو من رأى بعض كبار مخرفي الصوفية فلا تلتفتوا اليه ، وخذوا دينكم من كتب السنة الصحيحة وما عداه فردوه إلى قائله ، ثم إثبات هذا في المؤلفات وجعله ديناً وشرعاً ضلال كبير وفساد عريض ، والشافعية يسجدون للسهو إذا صلوا خلف من لم يشمل أو يقنت ، وهذا جهل وخطأ و بدعة يجب تركها .

﴿ فصل في سجود التلاوة المشرع والمبتدع ﴾

قال في سفر السعادة : لم يكن عليه السلام يترك سجدة القرآن ، بل حينما بلغ آية سجدة كبر وسجد وقال في سجوده « سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره بحوله وقوته » وربما قال « اللهم احطط عني بها وزراً واكتب لي بها عندك ذخراً وتقبلها من عبدك داود » ولم يثبت أنه لما رفع رأسه كبر أو تشهد أو سلم اه هذا هو المشرع

أما قول بعض الخنفيه وغيرهم من أرباب الشروح والخواشي (فائدة مهمة لدفع

كل مهمة) ثم قال : من قرأ آى السجدة كلها فى مجلس واحد وسجد لكل منها كفاه الله ما أهمه . فهو كلام سبَّهَلْ وتشرىع من عند غير الله وحدث ليس له أصل بذكر ، ولا ينبغى لفاعله أن يشكر ، وقد قال تعالى (واستمعينوا بالصبر والصلاة) أى المشروعة ، وكان رسول الله ﷺ إذا حز به أمر صلى . وقد ترك جل الناس سجود التلاوة وأتركهم لهذا الخير الجليل القراء ، ذلك لأنهم أجهل الناس وأبعدهم عن العلم واتباع السنة .

﴿ فصل فى أذكار الكرب والغم والحزن والهم ﴾

فى الصحيحين عن ابن عباس « أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم » وفى الترمذى عن أنس (رض) أن النبى (ص) كان إذا حز به أمر قال «يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث» ، وفى سنن أبى داود عن أبى بكره أن رسول الله (ص) قال «دعوات المكروب : اللهم رحمتك أرجو ، فلا تكلمنى إلى نفسى طرفه عين وأصلح لى شأى كله لا إله إلا أنت» وفى السنن أيضا عن أسماء بنت عميس قالت : قال رسول الله ﷺ « ألا أعلمك كلمات تقولين^(١) عند الكرب - أو فى الكرب - الله الله ربى لأشرك به شيئا » وفى رواية أنها تقول سبع مرات ، وفى مسند الامام أحمد وصحيح ابن حبان عن عبد الله بن مسعود عن النبى ﷺ قال « ما أصاب عبدا هم ولا حزن فقال : اللهم أنى عبدك ابن عبدك وابن أمتك ، ناصتق بيدك ، ماض فى حكمك عدل فى قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك ، أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحدا من خلقك ، واستأثرت به فى علم الغيب عندك ان تجعل القرآن ربيع قلبي ، ونور بصري ، وجلاء حزنى ، وذهب همى - إلا أذهب الله همه

(١) قال العزى بى بحذف النون فى جميع النسخ التى اطلعت عليها فان كانت الرواية

يخذفها للتخفيف اهـ

وحزنه وأبدله مكانه فرحاً» اهـ من الوابل الصيب. هذا هو كلام المعصوم فاتبعوه،
فوالله لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جاء به .

﴿فصل في سجود الشكر الشرعي والبدعي﴾

قال في سفر السعادة : كان من هدى رسول الله ﷺ أنه إذا تجددت له
نعمة أو اندفعت نقمة سجد شكراً لله تبارك وتعالى ، وعن أنس أن النبي ﷺ
بشر بحاجة فخر ساجداً ، وروى البيهقي بإسناد صحيح « أنه لما ورد كتاب أمير
المؤمنين علي يتضمن أن قبيلة همدان أسلمت خروا النبي ﷺ ساجداً من ساعته
وقال « السلام على همدان السلام على همدان » وروى عبدالرحمن بن عوف « أن
النبي ﷺ لما بشر بأن من صلى عليه مرة صلى الله عليه عشرة وأُن من سلم عليه
مرة سلم الله عليه بها عشرًا سجد ﷺ من ساعته شكراً » وفي سنن أبي داود
أن النبي ﷺ رفع يديه داعياً ثم بعد ذلك سجد شكراً لله ثلاث مرات ، وقال
« شفعت في أمتي فوهبني الله ثلثها، فسجدت شكراً لله ، ولما رفعت رأسي شفعت
ثانيها فوهبني الله ثلثاً آخر فسجدت شكراً ولما رفعت رأسي دعوت الله ثلاثاً فوهبني
الثلث الباقي فسجدت شكراً » وثبت في مسند الامام أحمد أن النبي (ص) رأى
رجلاً نفاثاً^(١) فسجد شكراً . كعب ابن مالك لما أتاه البشير بقبول توبته سجد
شكراً ، وأبو بكر الصديق لما سمع قتل مسلمة سجد شكراً . وأمير المؤمنين علي
لما رأى ذا الشدية رئيس الخوارج بين القنلى سجد شكراً اهـ .

وبهذا تعلم أن ما يفعله الصوفية من السجود كل ليلة بعد ما يسمونه الختم الكبير
وبعد قراءتهم آية (إنما يؤمن بآياتنا) بدعة لم تشرع بل يجب أن تمتنع وتندفع ،
وكذا سجودهم كل ليلة بعد وتر العشاء بدعة منكرة ، وكذا سجودهم بعد صلاة
الضحى كل يوم بدعة ضلالة ، ولا أصل لتلك السجودات وقد قال بعض أهل العلم
إنها محرمة .

(١) يعني قصير الأرجل حقيراً نزرأ نفاثاً دميماً

الباب الخامس عشر

في بيان أن الصلاة فرض محتم على المريض يصلحها كيفما استطاع

وبيان كيفيةها . وإهمال الناس لها لأخف مرض

اعلم أيها العاقل عما افترضه الله عليك أن الصلاة . هي أعظم كن في الاسلام بعد التوحيد وقد عظم الله شأنها في كتابه فدبرها نيفا وثلاثين مرة أمرا عبادة بإقامتها والمحافظة عليها الخشوع فيها . كما بين تعالى أن الناس جميعا يهملون ويجزعون ولا يخير عنهم (إلا المصلين . الذين هم على صلاتهم دائمون . وتوعد الغافلين عنها بأشد وعيد فقال (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) كما حكى عنهم فقال (ما سلككم في سقر ؟ قالوا لم نك من المصلين) . بين أن تركها شرك فقال (أقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين) وعده الرسول ﷺ تركها كفرا ، وقال « من ترك الصلاة فقد كفر » بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة » . ولما أنزل الله عليه (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى) قال (ص) « من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله » وقال « من ترك صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله ^(١) »

هذا والناس في غفلة ساهون . وهذا التهديد البليغ لا ينزجرون ، فنرى كثيرا من الناس . بل كلهم بما فيهم جملة القرآر . وحلة (العلية والمعجة) من أهمل الأزهر - لأدنى مرض خفيف يتركون الصلاة فورا ، كأنها هي الحل التهبل على ظهورهم فيضعونها قبل كل الأثقل . أو كأنها هي الشيء الذي لا يهتم له كثيرا ، فإذا جلس أحدهم في الشمس قليلا أو أصابه الزكام ، أو دق جسمه ، أو أصابه أي مرض طفيف لا يذكر ولا قيمة له ، فلا تراهم إلا أسرع من البرق في ترك الصلاة وذلك هو الضلال البعيد .

(١) أي فقد أهله وماله ، فأصبح ونرا

﴿صفة صلاة المريض﴾

وصفة صلاتها تأخذها من حديث واحد رواه الجماعة عن عمران بن حصين قال « كانت بي بواسير . فسألت النبي ﷺ عن الصلاة فقال صل قائما . فإن لم تستطع فقاعدا . فإن لم تستطع فعلى جنبك . فإن لم تستطع فستلقيا لا يكلف الله نفسا إلا وسعها » .

فبالله أعلموني ماهو المتعب الشاق في هذا ؟ وقد قال العلماء : إذا تعذر الإيحاء من المستلقي لم يجب عليه شيء . بعد ذلك ، وقيل يجب الإيحاء بالعينين . وقيل بالقلب . وقيل يجب إمرار القرآن على القلب والذكر على اللسان . ويدل على ذلك قوله تعالى (فاتقوا الله ما استطعتم) وقوله (ص) « إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم » .

الباب السادس عشر

(في بدع ومنكرات في صلاة الجماعة)

بحرم التنفل حين إقامة الصلاة لوجوب الاشتغال بالمقامة ؛ ولئلا يطمئن في الامام كذا قالت المالكية ، ولذا تقطع النافلة عندهم إذا أقيمت الصلاة ، ودليلهم حديث مسلم وأصحاب السنن أنه (ص) قال « إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة » « ومن رأى منكم منكرا فليغيره » فمن رأى من يسئ صلاته ثم لا ينكر عليه فهو شريكه في وزرها ، ولا يجوز رفض الجماعة الأولى لانتظار الثانية الواقعة في المذهب للحديث المتقدم ، وهذا تفريق بين المسلمين وقد قال تعالى (ولا تفرقوا) والتقدم على الإمام الراتب ممنوع أفق بحرمته المالكية ، وتعذر الجماعة في مسجد واحد ووقت واحد من البدع الشنيعة والخلافات الغلطية ، ولم يشرع التعدد حال الجهاد ، وتلاحم الصفوف ، وضرب السيوف ، أفيشرع حال السعة والاختيار ؟ فاستحيوا من المنتقم الجبار ؛ وقول مرید إدراك الجماعة للإمام المصلی (إن الله مع

الصابرين) أو طول السورة (شوية) يأمي الشيخ جهل وبدعة (والسنة) العمل بمحدث « ألا أدلكم على ما يكفر الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط - ثلاثا » رواه أحمد ومسلم (رح) وعدم اعتناء الأئمة بتسوية الصفوف تفر يط منهم وتكاسل عن أداء ما أمروا به ، و « الجفاء كل الجفاء والكفر والنفاق من سمع منادى الله ينادى بالصلاة ويدعو إلى الفلاح فلا يجيبه » رواه الطبراني ، وفي مسلم « ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم - وفي رواية أبي داود - لكفرتم » وروى الشيخان وأصحاب السنن عنه ﷺ « أما يخشى أحدكم إذا رفع رأسه والامام ساجد أن يحول الله صورته صورة حمار » وفي رواية سندها حسن « الذي يخفض ويرفع قبل الإمام إنما ناصيته بيد الشيطان »

الباب السابع عشر

في فضائل الجمعة وسننها وبدعها ومنكراتها

روى البخارى عن أبي هريرة (رض) أن رسول الله ﷺ قال « من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكأنما قرب بدنة ، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن ، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة ، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر » وروى البخارى أيضاً عن سلمان الفارسي قال : قال النبي « لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ، ويدهن من دهنه ، أو يمس من طيب بيته ، ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ، ثم يصلي ما كتب له ، ثم ينصت إذا تكلم الإمام إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى » وفي البخارى أيضاً أنه ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال « فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه »

إياه » وروى أبو داود في سننه عن طارق بن شهاب عن النبي ﷺ قال « الجمعة حق واجب على كل مسلم في جماعة إلا أربعة عبد مملوك أو امرأة أو صبي أو مريض » قال أبو داود : طارق بن شهاب قد رأى النبي ﷺ ولم يسمع منه شيئاً ، وروى هذا الحديث أيضاً الحاكم وحسنه صاحب الجامع الصغير وقال شارحه مرسل بل وضعيف الإسناد ، وروى البخاري عن أبي هريرة قال : كان النبي ﷺ يقرأ في الفجر (ألم تنزيل) و (هل أتى على الإنسان) وفي مسلم وأبي داود والنسائي أنه ﷺ وأصحابه من بعده كانوا يقرؤون في الجمعة بسورة الجمعة وإذا جاءك المنافقون . وفي رواية لمسلم « كان (ص) يقرأ في العيدين وفي الجمعة بسبح اسم ربك الأعلى وهل أتاك حديث الغاشية ، وإذا اجتمع العيد والجمعة في يوم واحد يقرأ بهما أيضاً في الصلوتين » وروى أحمد وأبو داود والنسائي وابن حبان وابن ماجه والحاكم عن أوس بن أوس أنه (ص) قال « إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه قبض . وفيه النفخة ، وفيه الصعقة ، فأكثروا على من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة على » قال : قالوا يا رسول الله : وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت ؟ قال : يقولون بليت . فقال : إن الله عز وجل حرم على الأرض أجساد الأنبياء » ذكره في الجامع وحسنه وصححه شارحه ، وقال محشي سنن ابن ماجه : وفي الزوائد هذا الحديث صحيح إلا أنه منقطع في موضعين ، لأن عبادة روايته عن أبي الزرداء مرسله قاله العلماء ، وزيد بن أيمن عن عبادة مرسله قاله البخاري اه وقال ابن أبي حاتم في كتابه علل الحديث : هو حديث منكرو لا أعلم أحداً رواه غير حسين الجعفي قال وأما عبد الرحمن بن يزيد بن نعيم فهو ضعيف الحديث ، وعبد الرحمن بن يزيد ابن جابر ثقة اه

يقول المؤلف محمد بن أحمد محمد عبد السلام عفا الله عنه وغفر له ورحمه . قد قال الله سبحانه في القرآن المجيد في حق الشهداء (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فالشهداء أحياء عند ربهم حياة برزخية لا نعلم نحن حقيقة لها الله وحده يعلمها

وهم فرحون بما هم فيه من النعمة و يستبشرون باخوانهم الذين يقتلون بمدحهم في سبيل الله و يلحقون بهم وأنهم جميعا لا يخافون ولا يحزنون إذا خاف وحزن الناس ، اللهم ألحقنا بهم شهداء في سبيل إعلاء كلمتك وسنة نبيك آمين ، فإذا كان هذا فيمن اتبعوا النبي الكريم فكيف تكون كرامة هذا الرسول الأعظم سيد الأنبياء والمرسلين ، بل وسيد ولد آدم أجمعين

وقد روى الترمذي عن الطفيل بن أبي كعب أنه قال « يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي ؟ قال ما شئت . قلت الربع قال ما شئت ؟ فإن زدت فهو خير لك . قلت فالنصف قال : ما شئت فإن زدت فهو خير لك . قلت فالثلثين قال : ما شئت فإن زدت فهو خير لك . قلت أجعل لك صلاتي كلها قال : اذن تكفي همك ويفغر لك ذنبك » ثم قال هذا حديث حسن كذا في تفسير الحافظ ابن كثير ، وروى أبو داود بالسند إلى أبي هريرة أنه رضي الله عنه قال « من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل : اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد »

(فصل)

(في بيان منكرات وبدع في الجمعات)

حديث « ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن وتنفع من علمته ؟ صل ليلة الجمعة أربع ركعات تقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب ويس . وفي الثانية بفاتحة الكتاب وبسم الدخان . وفي الثالثة بفاتحة الكتاب وبآلم تنزيل السجدة وفي الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك » الخ وهو حديث طويل ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وعارضه بعد التصويب صاحب الجامع الصغير وشرحه ، وقال في حاشية الجامع بل هو شديد الضعف فقط فلا يعمل به لأن محل العمل بالضعيف في الفضائل ما لم يشتد ضعفه . اهـ (يقول محمد) وهو معارض بحديث مسلم « لا تحضروا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ، ولا تحضروا يوم الجمعة بصيام من بين

الأيام إلا أن يكون في صوم بصومه أحدكم»
 وخبر « كان يقرأ في صلاة المغرب ليلة الجمعة قل يا أيها الكافرون و قل هو الله أحد ، وكان يقرأ في صلاة العشاء الأخيرة سورة الجمعة وسورة المنافقين » قال
 العراقي فيه : لا يصح مسنداً ولا مراسلاً

وخبر « من دخل الجامع يوم الجمعة فلا يجلس حتى يصلى أربع ركعات يقرأ فيهن قل هو الله أحد مائة مرة فإنه لم يمض حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له »
 قال العراقي غريب جداً ونقل شارح الإحياء عن الدارقطني أنه قال لا يصح واجتماع الفقهاء ليالى الجُمُعَات في بعض المساجد والبيوت للرقص باه إله إله إله الألواح ألواح ألواح : بدع وضلال بل كفر كبير ، وهدم لشعائر دين البشير النذير . وقد أضحك هذا الفعل القيم علينا من الأفرنج الجمل الغفير ، فأتقوا الله وكفوا عن هذا الشبهق والنهيق ، إذ لا يعمل به إلا من هو عن الله وهدى رسوله ومعتنه (١)
 في مكان سحيق . وحرص كثير من المتعبدین على صلاة الجمعة بمسجد الحسين أو الشافعي أو زينب مع بعد ديارهم عنها بدعة شركية لأنها قصد بالتعظيم لغير الله « ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد فاني أنهاكم عن ذلك » رواه مسلم وغيره (وإنكار) الناس على الإمام الذي لم يقرأ بآية السجدة في صلاة صبح الجمعة مع ظن بعضهم اختصاصها بزيادة سجدة خطأ وجهل ، إذ ليست السجدة واجبة بل المقصود التذكير بما في سورتي السجدة وهل أتى . واقتصار كثير من الأئمة على قراءة بعض السورتين خالف السنة وتقصير وبدعة ولا بد من قراءتهما كاملتين (وعدول غالب) الأئمة عن قراءة سورة الجمعة والمنافقين أو صبح والفاشية أو الاقتصار على بعضهما في صلاة الجمعة بدعة وتقصير (وصلاة) سنة الجمعة القبلية بدعة سيئة فاحذروها وأقرأوا أبواب سنن الجمعة في البخاري ومسلم والسنن تجذوا ما يوصلكم إلى رب العالمين ، (وجلس) الداخلين المسجد عند ما يرون الخطيب بخطب الخطبة الأولى ثم إذا جلس وقام للخطبة الثانية قاموا لصلاة التحية جهل كبير و بدعة (وسنة

(١) السمت : الهيئة والصفة العملية

النبي) أن يصلي التحية ولو كان الخطيب يخطب لقوله ﷺ لسليك الغطفاني حينما رآه دخل وهو يخطب فجلس «أصليت يا سليك؟» قال لا قال «قم فاركم ركعتين» والقصة في الصحيحين (وقول) بعض الجملة بعد الجمعة الفاتحة على هذه النية أو الفاتحة لسيدنا الحسين أو الولي الفلاني بدعة منكورة (وصلاة الظهر) بعد الجمعة بدعة ضلالة وشرع لم يشرع فيتحتّم تركها (وقراءة) هذين البيتين كل جمعة بعد الصلاة خمس مرات اعتقاداً بأن من واظب عليهما توفاه الله على الإسلام شرع باطل، وظن عاطل، لم يعمل به أحد من الأوائل؛ فكان الترك واجبا على كل عاقل، وهما: —

إلهي لست للفردوس أهلا ولا أقوى على نار الجحيم

فهب لي توبة واغفر ذنوبي فانك غافر الذنب العظيم

وإثبات هذا الكلام الباطل وأمثاله في الكتب ليتعبد به كشرائع محمد ﷺ ضلال واضلال وزور وبهتان (إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئا) وحديث «من قرأ إذا سلم الإمام من صلاة الجمعة قبل أن يثني رجله فاتحة الكتاب وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سبعاً سبعاً غفر له» الخ رواه أبو الأسعد القشيري وفي اسناده ضعف شديد جداً فلا يجوز العمل به، والصحيح كثير جداً في كتب السنة فاطلبه إن كنت سنياً راغباً في الجنة، (والمواظبة) على صيغة اللهم يا غني يا حميد يا مبدئ يا معيد أغني بحلالك عن حرامك وبفضلك عن سواك بعد الجمعة واعتقادهم أن من واظب عليها أغناه الله ورزقه، ظن كاذب أيضاً (إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى) فأعرضوا عنه وتولوا فباحسرة على العباد (وما ذكر) عن بعض الشيوخ أن من قال بعد صلاة الجمعة سبعين مرة اللهم اكفني بحلالك عن حرامك وأغني بفضلك عن سواك — قضى الله دينه وأغناه عن خلقه؛ لا يقبل قولهم هذا إلا بسند صحيح عن المعصوم (ص)

وقد روى أبو داود (رح) في سننه أنه (ص) دخل المسجد ذات يوم في غير وقت صلاة فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة، فقال «يا أبا أمامة

مالى أراك جالساً في المسجد في غير وقت صلاة « قال هموم لزمنى وديون
يارسول الله قال « أفلا أعلمك كلاماً إذا قلته أذهب الله همك وقضى عنك دينك » قلت
بلى يارسول الله قال « قل إذا أصبحت وإذا أمسيت : اللهم إني أعوذ بك من الهم
والحزن ، وأعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من الجبن والبخل ، وأعوذ بك
من غلبة الدين وقهر الرجال ، قال ففعلت فأذهب الله تعالى همى وغمى وقضى عنى
دينى » قال شارح الجامع حديث صحيح ، وفي الجامع برمن أحمد والترمذى والحاكم
عن على (رض) أن مكاتبا جاءه فقال إني : عجزت عن كتابتى فاعنى قال ألا
أعلمك كلمات علمنهن رسول الله ﷺ لو كان عليك مثل الجبال ديناً آداه
الله عنك ؟ قال قل « اللهم ا كفى بحلالك عن حرامك وأغننى بفضلك عمن
سواك » قال فى الجامع حديث حسن وقال شارحه صحيح وخرج الترمذى عنه
ﷺ قال « دعوة ذى النون إذ دعا بها وهو فى بطن الحوت : لا إله إلا أنت
سبحانك إني كنت من الظالمين » لم يدع بها رجل مسلم فى شىء قط إلا استجاب
الله له « وفى روايه « انى أعلمك كلمات لا يقولها مكروب إلا فرج الله عنه ، كلمة
أخى يونس عليه السلام » فهذا الذى جاء به المعصوم وهو الذى تعمل به وأنت
موقن بالأجر وهو كما تراه مطلق غير مقيد بوقت الجمعة ولا غيرها فافهم واعمل تفز
(وقراءتهم) قل هو الله أحد ألف مرة يوم الجمعة ليس له أصل البتة ، وذكر
الله مطلوب أبداً فلا تكن من الغافلين ، عن سنة سيد المرسلين ، وقائد الغر
المجاهدين ، وامام المهتدين ، وسيد ولد آدم أجمعين . وهناك رواية لم تقيد بالجمعة
وهى حديث « من قرأ قل هو الله أحد ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله » وهو
فى الجامع وشرحه ولم يبيناه ، ورأيت فى موضوعات الفتى أن فيه مجاشعاً الكذاب ،
وفى موضوعات المقدسى فيه حجاج بن ميمون البصرى منكر الحديث فالعمل به
حرام ، وقد جاءت السنة فى ليلة الجمعة ويومها بالترغيب فى قراءة آل عمران
وهود والكهف والاكثر من الصلاة على النبي ﷺ والمبادرة بالذهاب إلى

المسجد وبالاغتسال والتطيب ، أفترك هذا الوارد الثابت ثم لا نعمل إلا بالموضوع والمبتدع المخترع الممنوع فاتقوا الله

واجتماع الصوفية للذكر (الرقص) بعد الجمعة بالشخير والنخير والاحاد في أسماء الله الكبير ، منكر وضلال فظيع شنيع (والستائر) للناير بدعة والايام والارامل والمساكين أحق بشئها ولكن المشروع مر على النفوس بخلاف ماتهوى الأنفس فانه لذيذ ولكن عاقبته أمر من الصبر وأحر من الجمر (والتمسح) بالخطيب إذا نزل من على المنبر بدعة يجب عليه هو أن يزجرهم وينهاهم عنها (الشحاذة) في المسجد يوم الجمعة وغيره مذمومة والتشويش وكذا بيع الماء والحلوى والروائح ، وقولهم بعد الجمعة يتقبل الله منا ومنكم وارد إلا أن فيه نهشلا الكذاب

﴿ فصل ﴾

وحديث « الجمعة حجج المساكين » ذكره في الجامع وضعفه هو وشارحه وفي التمييز وأسنى المطالب حديث « الجمعة على الحسين رجلا وليس على مادون الحسين جمعة » ذكره في الجامع وضعفه وقال شارحه اسناده واه ، وقال محشيه ضعيف بل فيل منكر ، وخبر (الجمعة لمن سبق) ليس من كلام النبوة قطعا وحديث « الجمعة واجبة على كل قرية وإن لم يكن فيها إلا أربعة » ذكره في الجامع أيضاً وضعفه وقال شارحه : اسناده ضعيف ومنقطع ، والجمعة كسائر الصلوات لا تخالفها إلا في لزيم الجماعة والخطبتين قبلها ولم يأت دليل على أنها تخالفها في غير ذلك ، وكل ما قيل من أنه يشترط الامام الأعظم والمصر الجامع والمسجد العتيق والحاكم الشرعي والسياسي والسوق وأنها لا تصح إلا بأربعة ليس منهم أو منهم الامام أو بائني عشر أو عشرين أو أربعين ليس فيهم ماسح على العصابة . فان سقطت عصابته بطلت صلاة الجميع ، فكل هذا سهيل من القول وبدع في الدين بل زور وغرور إذ ليس عليه اثمارة من علم ولا يوجد في كتاب الله ولا في سنة رسوله (ص) حرف واحد يدل على استحبابه فضلا عن وجوبه فضلا عن اشتراطه (وان تعجب

فمعجب) وقوع مثل هذا في التصانيف التي تقرأ على طلاب العلم والعوام ، وحملهم على اعتقاده والعمل به وتلقيته للناس كأه كتاب الله وسنة رسوله ، فلا شيء من هذا قط يجوز التعبد والأخذ به إلا قول الله (يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله) واليكم البخاري ومسلم أخذوا منها هدى رسول الله وخلفائه وأصحابه وكني (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (اتبعوا ما أنزل ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء)

(فصل في بدع ومنكرات الخطباء أيام الجمع)

إن من أنكر ما ينكره المسلم في عصرنا هذا ، أن الخطباء آلات صماء يحفظ من الديوان ، ثم تحكي بدون فهم ولا شعور ولذلك لا ينفقون ولا ينتفعون . وآية ذلك خلق الخطباء والعلماء وأئمة المساجد لحام ولباسهم الحرير والنظارات الذهبية وذهابهم إلى المساجد هكذا زاعمين أنهم قد أخذوا زينتهم لصلاة الجمعة وغفلوا أو تغافلوا عن أن هذه الزينة قد حرمها الله عليهم على لسان نبيه ، بل هي زينة النسوان ثم إذا كانوا هم لا يتمظون بما يدرسون فكيف يقبل أو يؤثر وعظهم ونصيحهم وارشادهم لمن يرشدون (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) أو ما سمعتم قول شعيب لقومه (وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه ، إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت) فيارعاة المسلمين تالله إنكم لم تؤولون فاحذروا العذاب المهيّن .

ومن فرط جهل كثير من الخطباء اعتمادهم على قطع من الخشب يسمونها بقباباتهم سيوفاً ، ظنا منهم أن الدين قام بالسيف ، بل كان ﷺ إذا خطب في الحرب خطب على قوس ، وإذا خطب في الجمعة خطب على عصا قبل أن يخطب المنبر ، رواه ابن ماجه والحاكم والبيهقي وصححه في الجامع ، ومن التكاسل والجهل والتقصير اعتمادهم على قراءة ما في الهداوين القديمة وإن كانت لا توافق عصرنا ولا حالنا ، بل وإن كان فيها ما يخالف الشريعة ، وقراءتهم للأحاديث الموضوعة والضعيفة الواهية كأحاديث فضل رجب

ونصف شعبان وغيرهما من غير تبيينها للناس، وهذا تدليس بل وغش للمسلمين و«ليس منا من غش» ذكره في الجامع وصححه و«من غشنا فليس منا والمكر والخداع في النار» ذكره في الجامع وضعفه (ومواظبتهم) على قراءة حديث في آخر الخطبة الأولى دائما بدعة، إذ صار عند الناس كفر فرض ينكرون على تاركه (ومواظبتهم) في آخر الخطبة الأولى أيضا على حديث «التائب من الذنب كمن لا ذنب له» أو «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة» لاشك أنه جهل وبدعة، والحديث الأول ذكره ابن ماجه وقال محشيه ذكره صاحب الزوائد وقال اسناده صحيح رجاله ثقات ثم ضرب على ما قال وأبقى الحديث على الحال، قال وفي المقاصد الحسنة رواء ابن ماجه والطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب من طريق أبي عبيدة بن عبد الله ابن مسعود عن أبيه رفعه ورجاله ثقات بل حسنه شيخنا يعني لشواهده، وإلا أبو عبيدة جزم غير واحد بأنه لم يسمع من أبيه اهـ

والحديث الثاني ذكره في الجامع وسكت عنه وقال شارحه صحيح لغيره ولكن قال في أسنى المطالب فيه صالح المزي منكر الحديث قاله البخاري وقال أحمد صاحب قصص اهـ

وقال ابن طاهر المقدسي في تذكرته: رواء صالح ابن بشر المزي هو متروك (قلت) والمتروك لا يحمل روايته إذ هو والموضوع سواء (ومواظبتهم) في آخر الأولى أيضا بعد الحديث على لفظة: أو كما قال، جهل وتقليد مذموم، أما إذا شك أو اشتبه عليه لفظ الحديث فلا بأس بها (وقراءتهم) سورة الإخلاص ثلاثا أثناء الجلوس بين الخطبتين جهل بالسنة وبدعة لما رواء النسائي في سننه فقال (باب السكوت في الجمعة بين الخطبتين) ثم ساق بالسند إلى جابر بن سمرة أنه قال: «رأيت رسول الله (ص) يخطب يوم الجمعة قائما ثم يقعد قعدة لا يتكلم، ثم يقوم فيخطب خطبة أخرى، فن حدثكم أن رسول الله (ص) كان يخطب قاعدا فقد كذب» والعجب كله ممن يثبتون هذه المخالفة البينة في مؤلفاتهم فتصوت بها السنن وتحبوا البدع فاتوا الله وتسمية الخطبة الثانية بخطبة النعت بدعة وجعلها

عارية عن الوعظ والارشادات، التذكير والترغيب والترهيب والأمر والنهي - بل صلاة على النبي ودعاء للسلطان بدعة ، والخطب النبوية ليست كذلك ، (والتزام) ختم الثانية بآية (اذكروا الله يذكركم) أو (إن الله يأمر بالعدل والإحسان) بدعة وقد كانت الخطب تختم في القرون الأولى بقولهم « أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم » (وافتتاحهم) خطبتي العيدين الأولى بالتكبير تسليماً والثانية بالتكبير سبغاً وختمها بآية (دعواهم فيها سبحانهك اللهم وتحييتهم فيها سلام) بدعة ، إذ لم يحفظ عنه ﷺ قطعاً ولا عن خلفائه ولا أصحابه أنهم افتتحوا خطب العيد بالتكبير ومن ادعى ذلك طالبناء بالدليل : بل قد روى ابن ماجه أنه (ص) كان يكبر بين أضاف الخطبة يكبر التكبير في خطبة العيدين ، وفي الزوائد إسناد ضعيف (وقصة) اليتيم التي تقال على المنابر أيام الأعياد وفيها : - و - يد (ص) يبكي يوم العيد فقال له « أيتها الصبي مالك تبكي ؟ » فقال له دعني فإن أبي مات في الغزو مع رسول الله وليس لي طعام ولا شراب ، فأخذ بيده وقال « أما ترضى أن أكرن لك أمّاً وعائشة أما » الخ وقد فقتت عليها كثيراً في الكتب فلم أجدها إلا في كتاب التحفة المرضية وهو قد حوى من الخطبات والأكاسيب والترهات شيئاً كثيراً ، وقد جعلها الزهبي في ديوانه خطبة امير الفطر فاحدروا الكذب على رسول الله فوق المنابر (ونقيتهم) على المنابر بقصة ابراهيم وولده (ع . م) وأنه وضع السكين على عنقه فلم تقطع كذب موضوع من وضع الزنادقة والقصة القرآنية فيها الكفاية (والتزامهم) السجع والتشليث والتربيع والتخميس في دواوينهم وخطبهم بدعة مذمومة ، والسجع قد ورد النهي عنه في الصحيح (وإعراضهم) عن التذكير بسورة في خطبهم كما كان يواظب عليه (ص) غفلة عظيمة وذهول عظيم ، عن النافع العميم ، الذي عمل به النبي الكريم ، إلى ما ورثوه عن أشياخهم فإننا لله ، قد ضلت العقول

﴿ فصل ﴾

في بيان أن دواوين الخطب هي السبب الأكبر في انحطاطنا
الديني والخلقى والمادى

أتعلم أيها المسلم ماذا في دواوين الخطب المطبوعة ؟ التي تقرأ في جميع البلاد الإسلامية على المنابر في أيام الجمعات والأعياد ، وهي مطبوعة ومؤلفة من عشرات السنين ، وقد أضرت بالنشء الجديد ، وبعقول الخطباء العامة بل وجميع الناس ضرراً بليغاً ، لا يسكاد يدرك تلافيه وتصحيحه في عدة قرون ، وليس فيها سوى نصح جاهل بالدين لمن هو أشد منه جهلاً . فقلدغبي جاهل بالقرآن وتفسيره . ومواطن أوامره ونواهيه ، وزواجره ، وترغيبه وترهيبه ، وحلاله وحرامه — : لاشك أنه لا يستطيع أن يبلغ أمتة وقومه الدين الصحيح . الذي يتمكن معتنقه من أداء واجبه الديني والخلقى والمادى بين الجماعات والأفراد الذين يجاورهم ويشاركونهم في كثير من الأعمال في حياته .

وكذلك الأمر في واعظ يجهل هدى الرسول (ص) وسنته ولا يفرق بين الصحيح والمكذوب ، كما يجهل تاريخ كبرائنا . وسيرة عظمائنا . وحروبهم وجهادهم ونضالهم لدينهم ودينام .

فهؤلاء ! حتى إذا غلطوا وقرأوا على الناس قرآننا فأنا يسرونه على الطريقة العوجاء العرجاء المقيم ، والتي لا تبث فيهم حمية الحق والغضب لأجله ، ولا تدعوم إلى التزود من الكمالات والارتقاء ولا تهديهم إلى سواء السبيل النافع الرفع . بل هي دعوة قوية إلى الانحراف عن حقيقة الدين والدنيا والجد والاجتهاد في العمل بالبدع والخرافات ، والأضاليل والأباطيل الفاشية والترهات والكسل والجحول .
الذي تموز منه الرسول (ص)

وإليك قطعيتين في المولد وفي وفاة الرسول (ص) لشيوخ الخطباء العالم التحرير والمجاهد الكبير كما يقل عنه : ابن نباتة . قال : ولينه قطع لسانه قبل أن يقول ما قال :
(أيها الناس) سبق في علم الله كما ورد في الخبر . ما كان وما يكون وما غلب

وما حضر ، فسبحان من اطلع على خلقه فعلم طاعة الطائع وكفر من كفر ، قبض قبضة من خلقه وقال : هذه إلى الجنة ولا أبالي ، وهذه إلى سقر ، وقبض قبضة من نوره وقال : كوني محمداً سيد البشر ، وقسم نوره أربعة أقسام كما قد جاء في الخبر . فخلق من الجزء الأول اللوح والقلم فكتب القلم ما به الله قد أمر ، وخلق من الثاني العرش والكرسي وكان اسم الرسول على العرش مسطر ، مكتوب عليه لا إله إلا الله لا أغفر لقائلها حتى معها يا محمد تذكر ، وخلق من الثالث الشمس والقمر . ونور الفجر إذا ظهر ، وخلق من الرابع الجنة والنار وما فيها من حور وقصور ونمر فلما أراد الله أن يخلق آدم أباً للبشر ، أفرغ على طينته من نور النبي المقتدر ، وقال لما كوني آدم فسكات كما جاء في السير (الحدث) من كرامتي على ربي أني ولدت محتوناً ولم ير أحد سواي .

وهذا كله باطل وافتراء على الله ، يجب أن تنزه عنه أسماع العوام والجهلة ، ويجب أن لا يقرأ عليهم إلا الصحيح النقي الصافي الذي يرقى أذهانهم ويختمهم بل ويلهمهم حماساً وحمة فيعملوا جادين دائبين لسعادة الدنيا والآخرة . جاعلين نصب أعيانهم فرضية التفوق والسيادة والموالاة على العالم أجمع كما كنا وكان آباؤنا وأسلافنا .

ومسألة خلق كل شيء من نور النبي (ص) التي جعلها موضوع خطبته السخيفة قد أوضحها وبين بطلان حديثها صاحب المنار بالمجلد الثامن من صفحة ٨٦٥ فقد أفاض هناك وأفاد وأجاد فجزاه الله عن تحقيق الحق خير الجزاء .

(وحديث) « أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر » أخرجه عبد الرزاق ولا أصل له وليس فيه تعظيم للنبي (ص) بل هو مثار شبهات وشكوك في الدين . قال تعالى (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) وقال (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي) وقد قال محمد بن عثمان الثقفى البصرى . والله الذي لا إله إلا هو إن عبد الرزاق كذاب اهـ

✽ بلاء آخر ؛ وشر مستطير ✽

كذلك يقول صاحب حسن السمعة . في خطب الجمعة ، وبئس ما قال :
(أما بعد) فيا عباد الله : هذا أول الربيعين قد هل هلاله بالخير على الوجود

مشراً أهل الإيمان بقرب ميلاد صاحب المقام المحمود ، ليأخذوا أحبهم للاحتفال
 بلبلة مولده ذات الفضل المشهود، ويرفعوا أعلام الأفراح وهم قائلون في كل قيام وقعود .
 أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون . وما ذلك إلا اعتراضاً
 بما له عليهم من الفضل المشكور ، إذ لولاه لما خلقوا^(١) ولما أخرجوا من الظلمات إلى
 النور ، فهو (ص) سبب الإيجاد وعلم الإرشاد المنشور إلى أن قال : فن احتفل
 بلبلة مولده فقد أقام على قوة إيمانه دليلاً .. وأعرب عن مقدار محبته .. وأثيب
 ثواباً حزيلاً . وكان له (ص) من عذاب النار مقيلاً (أنظر الكفر الصريح) وما
 جرت به العادة عند تలాة مولده الشريف من إيقاد المصابيح والشموع ، وإقامة
 الزينات ، ورفع أعلام المسرات في الطرقات والربوع ، فلا بأس به . إن كان من
 سمعة . وإلا فهو ممنوع (أولئك عليهم صلوات - الآية) ولا بأس أيضاً بضرب
 الدفوف التي أتى الشرع بإباحة ضربها ، والترنم بالأناشيد التي مدح بها . فإن لكل
 أمة عيداً وعيداً أمتنا ليلة مولد رسول ربها^(٢) فاستعدوا لاحتفالكم بمولد نبيكم
 بقدر الاستطاعة . ولا تقتدوا بأهل البدع واقتدوا بأهل السنة والجماعة ، اه
 ببعض اختصار .

فانظروا رحمكم الله إلى قلب الحقائق الدينية ، ونشر الكذب والبساطل
 والزور على الله ورسوله ، وجعل السنة بدعة ، والبدعة سنة ، وكيف عكسوا

(١) هذه هي عقيدة الصوفية : أن حقيقة لهم لها مراتب وجودية . الأولى :
 مرتبة اللاتعين . والثانية مرتبة الواحدية . وهي الحقيقة المحمدية . ثم مرتبة
 الانسانية الخ . فعنى لولاه لما خلق شيء . أي لأنه الذي خلق منه ، أو على صريح
 قولهم انفصل منه كل شيء . فهو الابن الأول عند الصوفية ، وقد صرح بهذا
 عبد الغنى النابلسي وابن عربي وغيرهما . وعلى أساسه قام دينهم بوحدة الوجود .
 وانتشرت هذه العقيدة الخبيثة في قلوب الجماهير وهم لا يشعرون ولا يعقلون
 (٢) كذب الشيخ والله . وإنما عيدنا الفطر والأضحى كما نطق بذلك الحديث
 الصحيح

وانتكسوا بفرورهم وجهلهم . وكيف ضلوا وأضلوا الألوف بل الملايين من الناس . وازالوا لهم أتباعا . لا يستحيون من قراءة هذه الإفك والإثم المبين ، ولا أستطيع أن أنصح المسلمين بشيء أكثر من أن يحرقوا بالنار هذه الدواوين . وأن يعتقدوا بطلان كل ما فيها . على أن يستبدلوا هذا الأدنى . بالذى هو خير . القرآن الكريم والسنة المأهولة الصحيحة . فلا يخطبون ولا يعظون ولا يذكرون ولا يعلمون الناس إلا بما فيهما . مع تطبيقهما على السنن الكونية . والعلوم العصرية .

أكاذيب خطب ابن نباتة في وفاة الرسول (ص)

قال : اعلّموا أن نبيكم عليه الصلاة والسلام من الله . لما قرب رحيله ودنت منه الوفاة ، نزل عليه ملك الموت فقرع بابه وناداه ، فقال من بالباب يا فاطمة ؟ قالت زائرا يا أبتاه . فقال هل تعرفينه ؟ قالت لا والله . فقال : هذا هازم اللذات . . فافتحى فلاحول ولا قوة إلا بالله . ففتحت الباب فسمعت صوته ولا تراه ، يقول السلام عليكم يا أهل بيت النبوة والرسالة والجاه ، فقال وعليك السلام . . أجتني زائرا أم قابضا ياذن الله ، فقال ما زرت أحدا قبلك يا حبيبي في دار الحياة ، ولكن أمرت أن أكون بك شقيقا . . فإن قلت أقبض قبضت ياذن الله ، وإلا رجعت فانظر ماذا تراه ، فقال بالله لا تقبضني حتى يأتي أخى جبريل من عند مولاه ، أين تركته ؟ قال تركته في السماء يعزّيه في روحك ملائكة الله ، فما تم كلامه إلا وجبريل أتاه . قال يا محمد ربك يقرئك السلام . ويقول لك أنت رسوله ومصطفاه ، فإن شئت يؤخرك كما أخر نوحا نبي الله ، فقال وما بعد هذا ؟ قال أن تلقى الله . فعند ذلك قال أقبض يا عزرائيل فقد بلغ العمر منتهاه ، فعالج روحه الشريفة حتى وصلت إلى ركبتيه ، فقال مع الذين أنعم الله ، ولما وصلت سرته قال : أن مردنا إلى الله ، ولما وصلت إلى صدره قال : إنا لله . ولما وصلت إلى حلقومه صرخ صرخة قال واكرباه . فقالت فاطمة واكرباه على ذكر بك اليوم يا أبتاه ، فعانقها فقالت صامته وقضى نحبّه . هذا ما ورد في وفاة رسول الله ﷺ باختصار

لهذا أصبحنا أضعف أمة على وجه الأرض بجهلنا وضلالنا بما حشيت من الخرافات قلوبنا . وأذل وأحقر وأسقط أمة ، بفساد أخلاقنا وسوء معاملتنا ، وانصرافنا عن كل ما فيه سعادتنا الدينية ، والدينية ، والأخروية - بعد أن كنا ملوك الأرض ، وأرفع وأنفع الناس و (خير أمة أخرجت للناس) بهدايتها إلى الطريق التي هي أقوم ، واهتدائها بكتاب ربها وهدى نبيها الصحيح ، ففاقت الناس ، وعلت بالحق والمعدل والصالح والإصلاح علوا كبيرا

أما الآن وقد أصبح علماءنا يجهلون حقائق دينهم ، ووعاظنا يعرفون بما لا يعرفون ، وخطبائنا - كابن نباتة وأشباهاه - دجالون كذابون ، وقراءنا لمعاني سورة صغيرة من القرآن لا يفقهون ، بل بالقرآن يشحذون ، وبالتغنى به يتأكلون - فكان من الصعب والمسير جدا أنهم يرتقون ، أو في الخيرات يتسابقون ، أو للركب الآوربي يدركون ، أو يجارون ، وما كان هذا إلا لأن قادتنا غافلون وأتمتنا لأمر الدين والدنيا والسنن الكونية يجهلون ، فلم يعودوا للقيادة ولا للسيادة يصلحون ، ولا بشعوبهم ينهضون ، بل هم رزء الأمة ومصيباتها ، وأكبر غمة ، على هذه الأمة .

الباب الثامن عشر

﴿ في وجوب قصر صلاة المسافر في ميل واحد ﴾

روى البخارى ومسلم عن ابن عمر قال « صحبت النبي (ص) وكان لا يزيد في السفر على ركعتين وأبا بكر وعمر وعثمان كذلك » وعن عائشة (رض) قالت « أول ما فرضت الصلاة ركعتين فأقرت صلاة السفر وأتمت صلاة الحضر » منفق عليه . زاد البخارى « ثم هاجر - أى النبي (ص) - ففرضت أربعاً وأقرت صلاة السفر على الأول » زاد أحمد « إلا المغرب فانها وتر النهار ، وإلا الصبح فانها تطول فيها القراءة » وأخرج الطبرانى في الصغير من حديث ابن عمر موقوفاً

« صلاة السفر ركعتان نزلتا من السماء فان شئتم فردوها » ورجاله موثقون وأخرج البخاري أيضا في الكبير عنه رجال الصحيح « صلاة السفر ركعتان من خالف السنة كفر » اه من نيل الاوطار وسبل السلام ، قال ابن القيم في الهدى وغيره لم يثبت عنه (ص) أنه أتم الرباعية في السفر البتة اه

أما رواية البيهقي عن عائشة أنها اعتمدت معه (ص) من المدينة إلى مكة حتى إذا قدمت مكة قالت يا رسول الله بأبي أنت وأمي أتعمت وقصرت وأفطرت وصمت فقال « أحسنت يا عائشة » وما عاب على فقد قال في الهدى قال شيخنا ابن تيمية : وهذا باطل ما كانت أم المؤمنين اتخذت رسول الله (ص) وجميع أصحابه فتصلى خلاف صلاتهم (وكذا حديث) كان (ص) يقصر في السفر ويتم ويفطر ويصوم ، وقد كذبه شيخ الاسلام ابن تيمية كما في شرح المنتقى وسبل السلام نقلا عن الهدى (وكذا حديث) « لا تقصروا الصلاة في أقل من أربعة برد من مكة إلى عسفان » رواه الدارقطني بإسناد ضعيف من رواية عبد الوهاب بن مجاهد وهو متروك نسبه الثوري إلى الكذب وقال الازدي لا تحل الرواية عنه ، وهو منقطع أيضا لأنه لم يسمع من أبيه . قال في نيل الاوطار وقد لاح من مجموع ما ذكرنا رجحان القول بالوجوب ، وأما دعوى أن التمام أفضل فمدفوعة بما لا رمته (ص) للقصر في جميع أسفاره وعدم صدق التمام عنه كما تقدم . ويبعد أن يلزم (ص) طول عمره على المفضول ويدع الأفضل اه

وأما مسافة القصر فأحسن ما اطمأن إليه قلبي هو ما ذكره الإمام ابن حزم في كتابه المحلى . قال (رح) بعد ما ذكر أقوالا كثيرة جدا عن الصحابة والتابعين والائمة والفقهاء — قال الله عز وجل (وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا) وقال عمر وعائشة وابن عباس : « إن الله فرض الصلاة على لسان نبيه (ص) في السفر ركعتين » ولم يخص الله تعالى ولا رسوله (ص) ولا المسلمون بأجمعهم سفراً من سفر ، فليس لأحد أن يخصه إلا بنص أو إجماع متيقن (فان قيل) بل لا يقصر ولا يفطر إلا في سفر

أجمع المسلمون على القصر فيه والفطر (قلنا لهم) فلا تقصروا ، ولا يفطروا إلا في حج أو عمرة أو جهاد ، وليس هذا قولكم ، ولو قلتموه لكنتم قد خصصتم القرآن والسنة بلا برهان ، وللزمكم في سائر الشرائع كلها أن لا تأخذوا في شيء منها لا نقرآن ولا سنة ، إلا حتى يجمع الناس على ما أجمعوا عليه منها ، وفي هذا هدم مذهبكم كلها ، بل فيه الخروج عن الإسلام ، وإباحة مخالفة الله تعالى ورسوله (ص) في الدين كله . إلا حتى يجمع الناس على شيء من ذلك ، وهذا نفسه خروج عن الإجماع ، وإنما الحق في وجوب اتباع القرآن والسنة حتى يصبح نص أو إجماع في شيء منها أنه مخصوص أو منسوخ فيوقف عند ما صح من ذلك ، فإنما بعث تعالى نبيه (ص) ليطاع قال تعالى (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله) ولم يبعثه ليمضى حتى يجمع الناس على طاعته (قال) السفر هو البروز عن محلة الإقامة ، وكذلك الضرب في الأرض ، هذا الذي لا قول أحد من أهل اللغة التي بها خوطبتنا وبها نزل القرآن سواء ، فلا يجوز أن يخرج عن هذا الحكم إلا ما صح النص بإخراجه ، ثم وجدنا رسول الله (ص) قد خرج إلى البقيع لدفن الموتي ، وخرج إلى الفضاء للفائط والناس معه فلم يقصروا ولا أفطروا ، ولا أفطر ولا قصر ، فخرج هذا عن أن يسعى سمرأ ، وعن أن يكون له حكم السفر ، فلم يجوزنا أن نوقع اسم سفر وحكم سفر إلا على ما سماه من هو حجة في اللغة سفرأ ، فلم نجد ذلك في أقل من (ميل) فقد روينا عن ابن عمر أنه قال « لو خرجت ميلا لقصرت الصلاة » فأوقعنا اسم السفر وحكم السفر في الفطر والقصر على الميل فصاعدا ، إذ لم نجد عربيا ولا شريعيا عالما أوقع على أقل منه اسم سفر ، وهذا برهان صحيح (فان قيل) فهلا جعلتم الثلاثة الأميال — كما بين المدينة وذى الحليفة — حدا للقصر والفطر إذ لم تجدوا عن رسول الله (ص) أنه قصر ولا أفطر في أقل من ذلك ؟ (قلنا) ولا وجدنا عنه عليه السلام منعا من الفطر والقصر في أقل من ذلك ، بل وجدناه عليه السلام أوجب عن ربه تعالى الفطر

في السفر مطلقا وجعل الصلاة ركعتين مطلقا ، فصيح ما قلناه والله تعالى الحمد
والإيل : هو ما سمي عند العرب ميلا ولا يقع ذلك على أقل من ألفي ذراع ١٥

فصل

في ذكر إهمال أكثر العلماء والمنتهمين للسنة لهذه الرخصة الجليلة وهو من عيوبهم
روى الإمام أحمد وصححه ابن خزيمة وابن حبان عن عمر قال قال رسول
الله (ص) « إن الله تعالى يحب أن تؤتى رخصه كما يكره أن تؤتى معصيته » وفي رواية
« كما يحب أن تؤتى عزائمه » وروى النسائي عنه (ص) قال « إن الله عز وجل
أوصانا أن نصلي ركعتين في السفر » وثبت أنه (ص) أخبرنا أنها - أي صلاة
القصر - « صدق تصديق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته »

إذا كان كذلك فعجب جدا أنك لا تكاد ترى عالما ولا واعظا ممن
يجوبون البلاد ولا مدرسا من هؤلاء الرسميين أو غيرهم يحيي هذه السنة الجليلة
الجميلة حتى كادت تندثر وتندرس ، ولو قلنا إن أهل الأزهر عن العمل بالسنة
مبعدون ، ولها لا يعرفون ، بل هم عنها صادون ، فما لجماعة الشيخ محمود السبكي
بها لا يعملون ، وهم ليلا ونهارا باتباع السنة ينادون ، وللعلماء المبتدعين والعوام
يحاربون ؟

ولقد حضر لدى بعضهم وكانوا مسافرين أميالا وبردا فأمرتهم بالقصر فأبوا
فأسفت وقلت (إنا لله وإنا إليه راجعون) وما وقع منهم ذلك إلا لأنهم في الهدى
النبوي مفرطون ومقصرون ، وعن اقتناء كتب السنة وعلى الأقل (البخاري ومسلم)
غافلون ، بل لكتب الحوائث والشروح يجمعون ، وفيها يذاكرون ، وكانوا إذا ذهبوا إلى
الشيخ (رح) في أيام الجمعات فليس لهم إلا أنهم ليده يقبلون ، وبثيابه يتمسحون ،
وقد نهيتكم يا إخواني لحبي فيكم فمساكم تقنّبون وتتفهون ، وبالسنة تعملون .
وإنني لأكثر ثنائي وعظيم شكرى لجماعة أنصار السنة ، إذ ما جاءني صغير
منهم ولا كبير إلا وأراه محافظا على إحياء هذه السنة غير مقصر في قبولها وتعليمها
فأكثر الله من أمثالهم ، ولكنني أنسرك عليهم جدا حلق لحام ويشند نكيرى

وتغيب على علمهم لإعراضهم وذهولهم عن التطوع بأموالهم وأنفسهم في المعركة الفلسطينية لقتل اليهود الذين هم (أشد الناس عداوة للذين آمنوا) والفتك بهم ولقد كان المفروض والمفتظر منهم أن يكونوا أول قاتل وأول قاتيل وأشد من يتعمسون ويلتمهون ناراً قبل غيرهم للدفاع عن القبلة الأولى ومسرى الرسول وبلد الأنبياء وعن دماء وأعراض وأموال إخوانهم في الإسلام والأوطان . عاملين قبل الناس فاهمين معنى (وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر) وقوله (ص) « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ولا يكذبه ولا يسلمه »^(١)

(١) قد حل الأستاذ على أنصار السنة حملة لم تصب موقعها . فلقد كان أنصار السنة كما يعلم الأستاذ أول من دعوا إلى جهاد أعداء الله وأعداء الإسلام والمسلمين في فلسطين ومصر وغيرها . ولكنهم قوم لا يعملون عملاً إلا بعد الروية والتفكير ، لأن الحرب اليوم لم يستعد لها جمهور الشعب بأي نوع من أنواع التدريب بل قد قتلهم العدو المستعمر بما بث فيهم من الكفر والفسوق والعصيان ، فأصبحوا أشد الناس غفلة عن سنن الله وحكمته فكيف يذهب الجاهل بأساليب الحرب والقتال إلى مبادئ القتال ؟ وكيف يقاوم عدواً تمرن وتدرّب على كل فنون الحرب ؟ إننا ندعو إلى العلم قبل العمل ونقول إن الجاهل لا يتقن عملاً ، فكيف تطلب من قوم قضت عليهم القوة ألا يتعلموا أى نوع من أنواع القتال وصدرت القوانين ضد كل من يحمل السلاح . فكيف تطلب منهم الذهاب إلى الحرب ؟ إنهم يافضية الأستاذ إنهم ذهبوا فيسيكونون شراً وبالايم لأنهم لن ينفعوا أبداً فضلاً عن أنهم سيكونون سبباً في الإعاقة والفشل . ولكن هناك باب من أبواب الحرب أشد ، ألا وهو التبرع بالمال ، وقطع المال عن أيدي العدو ، وأنصار السنة كما يعلم الأستاذ من السابقين المخاضين في هذه المضمار . فهم قبل أن يفكر في هذا فكروا من سنين ، فكلموا المؤمنين على التبرع بأموالهم ، وكم حرضوهم على مقاطعة اليهود وعدم معاملتهم ، وهذا كله قبل أن يدفع الناس ويحملوا على قومهم وقبل تهريج المهرجين وتصفيق المصفيقين . فيا فضية الأستاذ إن أحسن ما ينفع ويفيد هو العمل المستمر المنتج ، لا الطنطنة =

﴿ يا أنصار سنة محمد ﴾ لقد كان من واجبيكم أن تكونوا أسبق الناس إلى هذا الخير العظيم. الشهادة في سبيل الله، وأن لا يعرف الناس طريق الذهاب إلى ميادين القتال إلا عن طريقكم. لا عن طريق من تعتقدون أنهم أهل ضلالة و بدعة ، ولكننا وبالأأسف لم نجدكم إلا أبطالاً الناس (يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثأقنتم إلى الأرض، أرضيتم بالحياة الدنياء من الآخرة ؟ فامنع الحياة الدنياء في الآخرة إلا قليلاً ، إلا تنفروا يعذبكم عذاباً ألياً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً)

الباب التاسع عشر

﴿ في بيان الكفن المشروع . وضم القلوفيه ﴾

(وفضل صلاة الجنائز وفي بدعها ومنكراتها)

أخرج الجماعة إلا ابن ماجه « أن مصعب بن عمير قتل يوم أحد ولم يترك إلا نمرة ^(١) فكنا إذا غطينا بها رأسه بدت رجلاه ، وإذا غطينا رجليه بدا رأسه ، فأمرنا رسول الله (ص) أن نغطي بها رأسه ونجعل على رجليه شيئاً من الإذخر ^(٢) » ففي الحديث دليل على أن الواجب في الكفن ستر العورة فقط

وروى ابن ماجه والترمذي عن أبي قتادة قل : قال رسول الله (ص) « إذا ولى أحدكم أخاه فليحسن كفنه » ورجاله ثقات ورواية أحمد ومسلم « إذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفنه » قال العلماء : ليس المراد بإحسان الكفن الإسراف والغلو فيه وإنما المراد نظافته ونقاؤه وكثافته وستره ، وأن يكون وسطاً ، وأن لا يكون حقيراً ، وأن يكون أبيض لما رواه الخمسة إلا النسائي أنه (ص) قال « البسوا من ثيابكم البيضاء فاتها من خير ثيابكم ، وكفنوا فيها موتاكم »

ولا الشنينة . فكم هت من قوانا وذهبت بريحننا ونحن غافلون مغرورون فرققاً بأنصار السنة فانك تعلم قبل غيرك أنهم يعملون في تودة وحكمة ، حتى يكون لأعمالهم نمراتها الطيبة الجنية . وفقنا الله وإياك للعمل بما يحبه ويرضاه .

(١) النمرة شملة فيها خطوط بيض وسود

(٢) الأذخر نبات جبلى له رائحة طيبة

وقال الصديق (رض) « اغسلوا ثوبى هذا وزيدا عليه ثوبين فكفنتوني فيها . إن الحى أحق بالجديد من الميت ، إنما هو المهلة ^(١) » مختصر من البخارى وروى الجماعة عن عائشة قالت « كفن رسول الله (ص) فى ثلاثة أثواب بيض سحولية ^(٢) جدد يمانية . ليس فيها قبض ولا عمامة ، أدرج فيها إدراجا »

فصل

وقد تغالى الناس فى ذلك غلوا فاحشاً لا يتفق مع العقل ولا مع الدين ، مع فقرهم وضنك عيشهم . وسوء حالهم ، يموت الميت فيهرع أهله إلى البقية الخفيفة التى بقيت لصبيته وأرامله فينفقونها على الجوخة والتقطنية ويتداينون أو يبيعون أو يرهنون شيئاً من تركته . ثم يتركون نساءه وعياله يشحدون ويتضورون جوعاً ولا يفكرون فيما يقاسيه هؤلاء البؤساء ، من الشقاء والضياع ، على أن الذين فعلوا هذه الفعلة الشنعاء . فى مال هؤلاء التعساء ، لاترق قلوبهم عليهم يوماً فيعاونهم ولو بالتافه من المال . كما كانوا أنحل الناس وأشحهم بمساعدة هذا الميت فى أيام مرضه الطويلة .

وهؤلاء ما فعلوا ذلك ابتغاء رضوان الله ، وإنما فعلوه للفخر والرياء والسمعة . وليقال : كان صفة كفن فلان كذا وكذا . وليدفعوا عن أنفسهم برعهم سوء السمعة ، وطمع الناس فى أعراضهم ، على أن هذا الميت عاش طول حياته لم يلبس ولم يأكل إلا الدون المهيّن ، عاش ومات حافياً عارياً جائئاً .

ومن السخافة والبرود والسماجة ، أنهم يظهرون طرف الكفن من سرير الميت عند سيرهم إلى الجبانة ، وأشنع من هذا وأغش . أنهم يحرقون هذا الكفن الغالى بالسكين مخافة سطو لصوص المقابر على هذا الميت فى قبره ، فهل من سوط يابسة . بل نعل ثقيلة تتسلط على رموس هؤلاء الأغفال حتى ترد عليهم عقولهم ؟

(١) المهلة بضم الميم وفتحها وكسر ها : الصديد

(٢) سحول بالضم والفتح قرية باليمن

يا هؤلاء . ألا فاعلموا أن هذا من أكبر الكبائر ، وأخف الجرائم ، إذ فيه معصية الله . وضياح الأسرة ، هدا عين التبدير ، وقد قال تعالى (ولا تبذر تمبذيرا ، إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين ، وكان الشيطان لربه كفورا) (كلوا واشربوا ، ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) (وأن المسرفين هم أصحاب النار) (كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تنفوا فيه فيحل عليكم غضبي ، ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى . وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) فتوبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم) ومن عجيب ما حدث ببلدتنا الحوامدية أن شيخنا أزهر يأجمل الشهادة المشتومة أمر الناس أن يضعوا حلي النساء معهم في الأكفان يعيد بذلك في الإسلام سنة قدماء الوثنيين من المصريين واليونان الذين كانوا يعتقدون وجوب وضع قطعة من الذهب في فم الميت ، ويقال عن الأروام : إنهم يضعون جميع الحلي وأخر الملابس ولعبه التي كان يلعب بها — معه في قبره ، فأراد الشيخ مجد الخطيب العالم العلامة شيخ الحوامدية الآن . أن يعمل المسلمون بسنة الروم واليونان . لأنها سنة جميلة في نظر الشيخ الذي اعتاد أن يصلي بالناس من غير وضوء . اللهم اهد شيوخنا وأئمة أزهرنا ووقفهم .

روى البخاري في مسنده عن البراء (رض) أنه قال «أمرنا النبي ﷺ بسمع
وتنهانا عن سبع» أمونا بأثنا عشر، وعبادة المريض، وإجابة الداعي، ونصر
المظلوم، وإيتاء القسمة ما وجزء السلام، وإشيعت العاطس، وتنهانا عن آنية الفضة،
وخاتم الذهب، والحريز، والديبج، والقسى (١) والاسميثيق، وفي البخاري ومسلم
أن أبا هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «فمن شهد الجنائزة حتى يصلى فله قيراط،
ومن شهدها حتى يغفر له قبر طائر» قيل وما القيراطان؟ قال مثل الجبلين
العظيمين. وروى البخاري في مسنده إلى نافع قال في حديث ابن عمر أنه قال أبا هريرة
قال: من تبع جنازة فله قيراط فقال (٢) كغيره - يعني أبا هريرة - فصدقت

(١) القسى بكسر القاف وتشديد السين، المكسورة بفتح السين في البخارى بأنه

ثياب مضطربة فيها حرير زجاجات قوية مختلفة من الغلاب (٧)

القرآن ينفع متدبره من الأحياء، لا الأموات — كلام ابن كثير في ذلك ٩١

عائشة أبا هريرة وقالت سمعت رسول الله ﷺ يقول ، فقال ابن عمر لقد فرطنا في قرار يبط كثيرة

﴿فصل﴾

في صفة صلاة الجنائزة

وكان (ص) إذا شرع في الصلاة قرأ الفاتحة بعد التكبيرة الأولى ، وصح عنه وعن أصحابه أنهم كانوا يكبرون أربعاً وخمساً وستاً وسبعاً ولا مانع يمنع من العمل بذلك أصلاً ، وروى مسلم عن عوف بن مالك أنه قال : صلى رسول الله (ص) على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول « اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس وأبدله داراً خيراً من داره وأهلاً خيراً من أهله وزوجاً خيراً من زوجته وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر » وكان يخرج من الصلاة بتسليمتين وروى مسلم أنه ﷺ قال « لقنوا موتاكم لا إله إلا الله » وورد « اقرأوا على موتاكم يس » وهو صحيح عند طائفة وضعيف عند أخرى ، وأخرج ابن أبي شيبة والمروذي عن جابر بن زيد قال : كان يستحب إذا حضر الميت أن يقرأ عنده سورة الزعد فإن ذلك يخفف عن الميت وإنه أهون لقبضه وأيسر لشأنه . والمعنى في كل القراءة عند خروج الروح لا غير ، يوضح ذلك ما رواه البخاري أنه ﷺ لما علم بموت النجاشي صاحب الحبشة قال لأصحابه « استغفروا لأخيكم » ولم يقل لهم اقرأوا له سورة يس أو الرحمن أو تبارك أو الفاتحة أو غير ذلك ، ومعلوم أن تأخير البيان عن وقت الحاجة غير جائز ففما لم يبين وهو المرسل لبيان علم قطعا أن القراءة للأموات وعليهم غير جائزة ، ولا تنفعهم ، فصارت القراءة المتعارفة الآن بدعة ، كيف وقد قال الله تعالى (إن هو إلا ذكر للعالمين — وما هو إلا ذكر للعالمين — إن هو إلا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حياً) وقال تعالى (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ، وأن سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الأوفى) قال الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية: أي كلاً لا يحمل عليه وزر غيره ، كذلك

لا يحصل من الأجر إلا ما نسب هو نفسه ، ومن هذه الآيات الكريمة استنبط الشافعي (رح) ومن اتبعه أن القراءة لا يصل إهداء ثوابها إلى الموتي ، لأنه ليس من عملهم ولا كتبهم ، ولهذا لم يندب ^(١) إليه رسول الله ﷺ وأمة ولا خاتم عليه ولا أرشدهم إليه بنص ولا إجماع ، ولم ينقل ذلك عن أحد من الصحابة (رض) ولو كان خيرا ماسبقوا إليه ، وباب الفربات يقتصر فيه على النصوص ولا يتصرف فيه بأنواع الأقيسة والآراء (فأما الدعاء والصدقة) فذاك مجمع على وصولها ومنصوص من الشارع عليهما ، وأما الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : « إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث ، ولد صالح يدعو له ، أو صدقة جارية من بعده أو علم ينتفع به » فهدى الثلاثة في الحقيقة هي من سعيه وكده وعمله ، كما جاء في الحديث « إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه ، وإن ولده من كسبه » والصدقة الجارية كالوقف ونحوه هي من آثار عمله ودفعه وقد قال الله تعالى (إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم) الآية والعلم الذي نشره في الناس فاقتدى به الناس بعده هو أيضا من سعيه وعمله ، وثبت في الصحيح « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيئا » اهـ

والقول بنسخ هذه الآية خطأ محض كما حققه الشوكاني في تفسيره وغيره (وما يروى) أن الامام أحمد قال : إذا دخلتم المقابر فاقرأوا بفاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله أحد واجعلوا ثواب ذلك لأهل المقابر فإنه يصل إليهم ، لم يصح أصلا (وكذا رواية) « من مر على المقابر وقرأ قل هو الله أحد ، إحدى عشرة مرة ثم وهب أجره للأموات أعطى من الأجر عدد الأموات » باطل وليس من كلام النبوة ولا من كلام أصحاب النبي قطعا .

وما يروى عن ابن عمر أنه أوصى أن يقرأ عند رأسه بفاتحة البقرة وخاتمتها

(١) أي لم يدعهم ولم يرغبهم

فهذا لم يذكر في كتاب من السكتب المعتمدة بل هو في كتب الواهيات ككتاب تذكرة القرطبي وكم فيها من أباطيل ، وإن صح فالمراد قراءتها عند احتضاره ولم يصح أصلا .

وحديث « من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف الله عنهم » لا أصل له في كتب السنة بل قول الرسول ﷺ فيما رواه البيهقي اقرءوا سورة البقرة في بيوتكم ولا تجعلوها قبورا » يدل على أن القبور لا يقرأ فيها القرآن وكذا حديث « ما من عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام » ورواه الخطيب وابن عساكر ، قال « فيسلم » ولم يقل فيقرأ له

وما يروى عن ابن عمر أيضا أنه أمر أن يقرأ عند قبره سورة البقرة فهو كلام ليس له سند صحيح ولا ضعيف ، وقد قال الامام الدارقطني : لا يصح في هذا الباب حديث فكل هذه الأخبار والآثار شاذة منكرة مخالفة للاصول العامة المقررة في القرآن المجيد ، ومخالفة أيضا لما كان عليه النبي ﷺ طول حياته هو وسائر أصحابه وتابعيهم بإحسان . والمطلوب شرعا طاعة الرسول ﷺ في قوله (استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل) ذكره في زوائد الجامع عن الحاكم وقد صرح القرآن بالدعاء للموات قال تعالى (ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان) هذا هو المشروع لا القراءة على المقابر وغيرها . وذهب القراء إلى المقابر خلف الجنائز للقراءة برغيف أو قرص أو قرش خسة عظيمة ، قال تعالى (ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا) وقال (إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترُونَ به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار) وإقامة السرادق وإنفاق الأموال الباهظة على الفرشات والأنوار والسجائر والقراء وغير ذلك بدعة وإسراف وأفطع من ذلك ما أحدثوه الآن من تلاوة القرآن في مكبر الصوت (الميكروفون) في مآتهم فزادوا في النفقات في الاسراف وأحدثوا سنة سيئة عليهم وزررها وضررها وقد قال تعالى (وأن المسرفين هم أصحاب النار) وقال تعالى لنبيه (ولا تبذر تبذيرا إن المبذرين كانوا إخوان

الشياطين ؛ كان الشيطان لربه كمورا) وفي حديث أحمد والبخاري ومسلم (إن الله كره لكم ثلاثاً : قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال) والسبحة للميت بدعة مدسومة حدثت في سنة ١٢٢٩ . والعنافة أيضاً للميت بدعة ، وقد تقدم أن حديث (من قرأ قل هو الله أحد ألف مرة فقد اشترى نفسه من النار) موضوع ومن أراد العتق من النار فليقل (لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، هو على كل شيء قدير) عشر مرات يكن كمن أعتق أربعة أنفس من ولد اسماعيل رواه الشيخان ^(١) وقد كان ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقولوا (السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية) رواه البخاري و (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) و (لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج) رواه أصحاب السنن إلا ابن ماجه والحاكم كما في الجامع وصححه

﴿ فصل ﴾

إن من أشد العيب اللاحق بالالوف من المسلمين ، أنهم لا يحسنون بل لا يعرفون كيفية صلاة الجنازة على سهولتها ، ولذا تراهم يضعون الميت عن أعناقهم ثم يدورون في البلد يبحثون على (الفقي) ليصلي لهم على ميتهم . وتقاعد وتكاسل الكثيرين من أهل العلم عن صلاتها فرت لفضل عظيم ورجح كبير ، وقد أخبرني بعض المشايخ الكبار المنتمين للعالم أنه يتشاءم من صلاتها فانا لله . وكثير من أدعية صلاة الجنازة الموجود في متون وشروح وحواشي الفقهاء ليس له أصل في السنة وإنما هو من مخترعاتهم فاحذروه . ورفع أصوات بعض المتفهمة عند الصلاة على الميت بقوله : سبحان من قهر عباده بالموت ، وسبحان الواحد الحى الذى لا يموت بدعة واحداث شرع لم يأذن به الله ولا رسوله . ورفع أصواتهم بقراءة الفاتحة جماعة بعد التسليم من صلاة الجنازة وقراءتهم بعدها آية (إن الله وملائكته يصلون على النبي) الآية

(١) انظر كتابنا المنحة المحمدية ، في العنافة الشرعية والبدعية تجد فيه ما يسرك

دعتان شديعتان ، وقولهم ما تشهدون فيه وإجابتهم لهذا القائل بقولهم : صالح وربما كان تاركاً للصلاة أو شارباً للخمر أو فاسقاً فاجراً فحاشاً - كما شاهدنا ذلك مراراً ومازلنا نشاهده ولم نقدر على إنكاره إلا قليلاً - زور وكبيرة من الكبائر وبدعة منكرة ضلالة وقد سمع رسول الله ﷺ أم العلاء وهي تقول في عثمان بن مظعون لما توفي بيبيتها « رحمة الله عليك أبا السائب فشهادتي عليك لقد أكرمك الله فقال النبي (ص) وما يدريك أن الله قد أكرمه ؟ فقلت بأبي أنت يا رسول الله فمن يكرمه الله ؟ فقال : أما والله لقد جاءه اليقين ، والله إنى لأرجوه الخير ، والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي قالت : فوالله لأزكى أحداً بعده أبداً » والقصة في البخارى (فاعتبروا يا أولي الأبصار) وصلاة الجنازة كل ليلة على من مات من المسلمين في ذلك اليوم بدعة منكرة ، وتلقين الميت ورد فيه حديث ضعفه في أسنى المطالب وابن الصلاح والنووى وابن القيم والعراق وابن حجر وصاحب سبل السلام ، بل عد العمل به بدعة لأنه بالغ في تضعيفه والدكر خلف الجنازة بالجلالة أو البردة أو الدلائل أو الأسماء الحسنى كله لم يشرع بل يجب أن يمنع ، وفي قفا صاحبه يصفه ، ومرض الحائط يدفع إذ ليس من عمل الشيع المشفع صلى الله عليه وعلى من بسنته استكنى واستغنم . والذكر حول سرير الميت قبل دفنه كما يفعله أغفال الفقراء جهل وبدعة في الدين . والطواف بالميت حول أضرحة الأولياء بدعة وثنية منكرة شنيعة . واعتقادهم أن الميت حال السير به إلى الجبانة ينقل أو يخف على الحاملين أو يسرع في مشيته أو يبطل أو يتأخر لأجل عياله أو أحداقاربه أو غير ذلك ، تغفيل كبير وجهل بالدين شنيع ، وضلال عن هدى الرسول فظيع نسأل الله السلام . واعتقادهم أن سؤال القبر يكون بالسرياني هكذا أطره أطره كاره سالحين باطل وزور ، وإثبات هذا في كتب المؤلفين من أكبر الكبر وأعجب العجب فلا تلفت أيها المسلم إلى هذا الجهل والضلال ممن يقول : ومن عجيب ما ترى العينان أن سؤال القبر بالسرياني . فابصق عليه وأعرض عنه وتوكل على الله فإنه من وحى الشيطان ، وإليك حديث البخارى قال ﷺ « إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وإنه ليسمع قرع نعالهم إذا نصر فواء ، أتاه ملكان فيقعدانه ، فيقولان له : ما

كنت نقول في هذا النبي محمد؟ فأما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له .
انظر إلى مقعدك من النار ، أبعثك الله به مقعداً من الجنة ، قال النبي (ص) فيراهما
جميعاً ، وأما الكافر أو المنافق فيقول : لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيه فيقال
لا دريت ولا تليت ، ^(١) ثم يضرب ببطرقة من حديد ضربة بين أذنه فيصيح
صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين »

فصل

في ذكر دخول المقابر

في صحيح مسلم عن بريرة قال « كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر
أن يقول قائلهم السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وإنا إن شاء الله بكم
لاحقون ، نسأل الله لنا ولكم العافية » وفي سنن ابن ماجه عن عائشة أنها فقدت
النبي ﷺ فاذا هو بالقيع فقال « السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، أنتم لنا فرط وإنا
بكم لاحقون ، اللهم لا تجعلنا أجرهم ولا تفتننا بعدهم » اه من الوابل الصيب ، وفي
الأذكار : وروينا في كتاب الترمذي عن ابن عباس (رض) قال مر رسول الله ﷺ
بقبور بالمدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال « السلام عليكم يا أهل القبور ، يغفر الله لنا
ولكم أنتم سلفنا ونحن بالآثر » قال الترمذي حديث حسن

فصل

في بدع زيارة القبور وتحريم رفعها وبناء القباب عليها والكتابة

أما قراءتهم آية (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا لله) الآية عند قبر
رسول الله ، فهذا ضلال ، لأن ذلك كان في حياته (ص) وأما بعد مماته بأبي هو وأمي
(ص) فلم يفعل هذا أحد من الصحابة ولا غيرهم ، والذي يحكى أنه فعل ذلك رجل أعرابي

(١) ولا تليت ، قال في النهاية : امتليت أى ولا استطعت أن تدري يقال ما آله
أى ما استطيعه وهو افتملت والمحدثون يروونه لا دربت ولا تليت والصواب الأول اه

وحكايته غير صحيحة بل موضوعة، وإن صحت فقد خالفها سائر الصحابة الذين هم أعلم الناس بما يحبه (ص) وهو طول حياته يقول ويعلم ما قدمناه فلا قنصار عليه هو الدين والزيادة عليه ابتداع مردود . وكذا قولهم : السلام عليك يا ولي الله ، الفاتحة زيادة في شرف النبي (ص) والأربعة الأقطاب والأنجاب والأوتاد وحمل الكتاب والأغواث وأصحاب السلسلة وأصحاب التصريف والمذكرين بالسكون ومائت أولياء الله على العموم كافة جمعا يا حي يا قيوم وقرأ (الفاتحة) وبمسح وجهه بيديه وينصرف بظهره لاشك أن هذا كله بدع ضلالات شركيات ذميمة قبيحات وتقبيل القبر : والطواف به ، والمسح به ، والتبرك به ، وتراجه . والأنحاء عنده ، كله من فعل أهل الجاهلية الأولى ولا يقبل الإسلام منه شيئا أصلا . (وقول المتدروشين) الوافدين إلى المدن (كمصر وطنطا والاسكندرية) لزيارة قبور من بها من الأولياء والأموات عند دخولهم وعند إرادة العودة إلى بلادهم . (الفاتحة لجميع سكان هذه البلدة سيدي فلان وسيدي فلان ويسميهم ويتوجه إليهم ويشير ويمسح وجهه —) كله بدع وهو من فعل من لا يعقلون عن الله ورسوله شيئا وسفرهم هذا غير مشروع أيضا ، وما ينفعونه على ذلك لاشك أنهم محاسبون عليه حسابا عسيرا

❖ فصل ❖

اعلم أخي هداني الله وإياك ووفقنا لفهم حقائق شريعتنا الغراء - أن بناء القباب على قبور المشايخ . وعمل التوابيت وكسوتها بالأحمر والأخضر من غالي الأقمشة ونفيسها ، وحمل المقاصير النحاس المفضضة والمذهبة وتعليق القناديل والمصابيح عليها . وتفسير الزينات على الحيطان وكتابة الآيات القرآنية عليها ، أو اسم المقبور . أو الآيات الشعرية للاشادة بذكر الميت . وكذا بناء المساجد عليها لاشك أنه من اشتداد غضب الله على هذه الأمة . ولعنها وطردها من رحمته . ولا ريب أن هنا من أكبر الكبائر في الإسلام . وأخش المعاصي التي يظن كثير من الطغام ^(١) والجهلة والعوام أنها من أفضل القربات . وأعظم وأجل الطاعات ،

(١) الطغام أدنياء الناس

واليكم بعض الأحاديث الواردة في ذلك ، هساكم بها تؤمنون ، ولغزاهها السامى
تنهون ، وعلى مقتضاها تعملون .

ولكن لمن أقول ، ولئن أكتب حقائق دين حنيف سهل مريح ؟؟ لمن ضلت
عقولهم ، وسفقت أحلامهم ، لمن أكتب لمن ذلت نفوسهم ؟ ومسخت قلوبهم ،
واستعجبوا العمى على الهدى ، والعلاب بالمغفرة . واستبدلوا الجنات العالية . بالنار
الحامية . ورضوان الله . بفضبه وانتقامه ، كيف أكتب لأمم وشعوب رضوا بأن
يكونوا أقل الناس ، وأحق الناس . وأرذل وأخط الناس ؟ باعوا سيادتهم ، وباعوا
عزتهم وكرامتهم ، وباعوا علومهم ورفعتهم ، وباعوا تراث محمد وكل مآرك من ملك
وعروش وقوة ودولة ، ودين ودنيا ، وإدارة ورئاسة وسيادة ، وشهامة ، وشجاعة ،
وأففة ، وحصافة . وكياسة .

إلا أنه لابد من القول . وفرض علينا أن نقول ونقول ونكتب ونكتب .
ولا نزال نكتب من غير ملل آملين العودة والرجوع إلى الله نادمين تائبين
معتقدين أن الله الذى يحى الأرض بعد موتها . الذى يبعث من فى القبور - قادر
على أن يحيينا بعد ما أماتنا . لنرفع راية الإسلام عالية . ونعيد مجدنا القويم
وهذه أدلة تحريم بناء القباب ورفع القبور والكتابة عليها ، وبيان أنها
من الكبار ، ووجوب هدمها .

(١) لقد بعث رسول الله (ص) على ابن أبى طالب وأمره أن لا يدع تمثالا
إلا طمسه . ولا قبراً مشرفاً إلا سواه بالأرض ، وفى صحيح مسلم وغيره عن أبى
الهياج الأسدى قال : قال لى على بن أبى طالب (رض) « ألا أبعثك على ما بعثنى
عليه رسول الله (ص) أن لا تدع تمثالا إلا طمسته . ولا قبراً مشرفاً إلا سويته »
(٢) وفى الصحيحين أن أم سلمة ذكرت لرسول (ص) كنيسة رأته بأرض
الحبشة . وذكرت له ما رأت فيها من الصور . فقال (ص) « أولئك قوم إذا مات فيهم
العبد الصالح أو الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور . أولئك
شرار الخلق عند الله »

(٣) وفى صحيح مسلم عن جندب قال سمعت رسول الله (ص) قبل موته

إنفاق المال في الأعمال الخيرية خير أم إنفاقها على القبور؟ واجب الحكومة ٩٩

يقول « ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإنا أنهاكم عن ذلك »

(٤) وفي الصحيحين أن رسول الله (ص) قال وهو في سكرات الموت « لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » يحذر ما صنعوا. وفي لفظ « قاتل الله اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد »

(٥) وأخرج أحمد في مسنده أنه ﷺ قال « من شرار الناس من تدرهم الساعة وهم أحياء ، والذين يتخذون القبور مساجد »

(٦) وأخرج أحمد وأهل السنن مرفوعاً « لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج »

(٧) وأخرج أحمد ومسلم وغيرهما عن جابر قال « نهى رسول الله ﷺ أن يخصص^(١) القبر ، وأن يدفن عليه ، وأن يوطأ » وفي رواية « وأن يكتب عليه » ثم هذه الأضرحة ، هل هي قبور أموات ، أو هي نصب للترصيع والتباهيل والزخارف والزينات؟ وقد قال ﷺ « لا تتخذوا قبري عيداً - لا تتخذوا قبري وثناً - اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد » فلماذا تنفق عليها هذه النفقات الباهظة المحرمة ، مصاريف القبة والتابوت ، والأقشة والبسط ، المعظمة الثمينة ، والمصابيح والأبوار والزخرفة . تبلغ حوالى ألف جنيه ، أشيخ واحد ، له في نظر الناس شيء من المكانة . فانظر بالله وفكر ، كم قبة وكم تابوت^(٢) في كل بلد من بلاد المسلمين؟ فبالله عليكم . أليس حفظ هذه الأموال الطائلة أنفع للبلاد والعباد؟ أو ليس إنفاقها في عمل الأسلحة التي نستطيع أن نفعل بها بأعداءنا اليهود والإنجليز ومن والاهم أفضل وأنفع وأرفع؟ وما فائدة هؤلاء السدنة الذين يشحذون على حساب الشيخ من كل داخل وخارج . وما الذي تنتفع به الأمة منهم ، أليس لزاماً على الحكومات أن تدرب هؤلاء على الكر والفر ، وتعلمهم القتال والنضال - ليكونوا عوناً لها على مقاومة العدو والصائل أو نجعلهم زراعاً أو تجاراً أو صناعاً يفتجون الخير للبلاد، وهل يليق بحكومة

(١) جخصص القبر : طلاء بالجص

(٢) كم هنا خبرية لا استفهامية

إسلامية ينادىها كتابها في كل وقت وحين (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واسجدوا ربكم ، وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ، وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم) وينادى (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ، كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون ، إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص) فهل يليق السكوت بعد هذا حتى يأكلنا وبلادنا العدو الغاصب الجشع المهين ؟ أما إن ضياع هؤلاء وتبعة خيبتهم وسقوطهم لا نستطيع أن نحملها لغير رجال الحكومات الإسلامية وعلمائها .

الباب التاسع عشر

فصل

﴿ في كيفية صلاة العيدين ، وما سن فيها وما ابتدع ﴾

قال في زاد المعاد : كان (ص) يصلي العيدين في المصلى الذى على باب المدينة الشرقى وهو الذى يوضع فيه محمل الحاج . ولم يصل العيد بمسجده إلا مرة واحدة أصابهم مطر فصلى بهم العيد في المسجد إن ثبت الحديث . وكان (هر) يخرج ماشياً والغزة ^(١) تحمل بين يديه ، وكانت تنصب بين يديه فيكون سترته

وكان (ص) إذا انتهى إلى المصلى أخذ في الصلاة من غير أذان ولا إقامة ولا قول : الصلاة جامعة ، والسنة أنه لا يفعل شيئاً من ذلك ، ولم يكن يصلى شيئاً قبلها ولا بعدها ، وكان يبدأ بالصلاة قبل الخطبة فيصلى ركعتين يكبر في الأولى سبع تكبيرات متوالية بتكبيرة الافتتاح ، يسكت بين كل تكبيرتين سكتة يسيرة

وكان (ص) إذا أتم التكبير أخذ في القراءة فقرأ فاتحة الكتاب ، ثم قرأ بعدها ق والقرآن المجيد في إحدى الركعتين . وفي الأخرى : اقترت الساعة

(١) الغزة الحربة

وانشق القمر ، وربما سمح اسم ربك الأعلى ، وهل أتاك حديث الغاشية فإذا فرغ من القراءة كبر وركع ثم إذا أكل الركعة وقام من السجود كبر خمساً متوالية ، فإذا أكل التكبير أخذ في القراءة ، فإذا أكل الصلاة انصرف فقام مقابل الناس ، والناس جلوس على صفوفهم فيعظهم ويوصيهم ويأمرهم وينهاهم اه باختصار وتصرف قليل

فصح عنه ﷺ أنه عاش طول حياته يصلي العيد بالصحراء لا بالمسجد وكان يقول « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى » متفق عليه ، وصح عنه أنه قال « صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام » متفق عليه ، مع هذا كله كان يترك هذا المسجد المعظم ويخرج إلى الصحراء في الأعياد ، ويأمر الرجال والصبيان والنساء حتى الحيض بالخروج معه للصلاة ، وفي البخاري أن امرأة قالت يا رسول الله على إحداها بأس إذا لم يكن لها جلباب أن لا تخرج — أى لصلاة العيد — ؟ فقال « لتلبسها أختها من جلبابها فليشهدن الخير ودعوة المؤمنين » وفي البخاري ومسلم أيضاً قالت أم عطية : أمرنا أن نخرج فنخرج الحيض والعواتق ^(١) وذوات الخدور ، فأما الحيض فيشهدن جماعة المسلمين ودعوتهم ويعتزلن مصلاهم . وفي رواية — كنا نؤمر أن يخرج الحيض فيكبرن بتكبيرهم ويدعون — ولم يصح عنه ﷺ أنه صلى العيد أبداً بالمسجد إلا مرة واحدة لضرورة المطر والحديث ضعيف في سنن أبي داود وابن ماجه ، ولا أدري لما انصرف كل علماء عصرنا عن العمل بهذه السنة المفرحة الشارحة للصدور الجالبة للسرور ؟ واننى لأشكر الأستاذ الشيخ محمود خطاب السبكي هو وجماعته شكراً جماً على إحيائهم لتلك السنة السنوية الجليلة ، إلا أنهم فاتهم الأمر باخراج بناتهم ونسائهم إليها وقد سبقناهم إليه والحمد لله إذ صح عنه ﷺ

(١) العواتق الشابات ، وذوات الخدور اللاتي يتسترن عادة من أعين الرجال

والخدر معناه الستر

أنه « كان يأمر بناته ونساءه أن يخرجن للعيد » رواه أحمد، وإني كنت أعيب كثيرا على جماعة أنصار السنة إذ كانوا يتركون العمل بهذه السنة الجميلة الجميلة، وهم يزعمون أنهم أنصار لها لكنهم وقفوا لها الآن توفيقا تاما فالحمد لله وحده وأمقت على بعضهم خلق الحام وتشبههم بالمجوس وهم يقرءون كتب السنة أفلا يعقلون؟ وأخذ كل الأخذ على الشيخ السبكي وجساعته إذ يؤولون آيات وأحاديث الصفات كالجمجمة والمعتزلة وقد كان المنتظر أن يؤلف الشيخ في ذم وتحريم التأويل لا أن يروج مذهب الخلف ويؤثره على ما جاء به محمد وأصحابه نسأل الله أن يهدينا وإياهم الصراط المستقيم^(١)

وقولهم عند صلاة العيد: الصلاة جامعة لم يرد فيه إلا خبر مرسل سقط منه الصحابي، وهي سنة في الكسوفين صحيحة، و(ترك) الائمة لقراءة سورتي ق واقتربت أو سبح والفاشية في ركعتي العيدين غفلة منهم وتقصير لما روى مسلم أنه ﷺ « كان يقرأ فيه ما بق واقترآن المجيد، واقتربت الساعة والنشق القمر » وفي سنن الترمذي عن النعمان بن بشير قال « كان النبي (ص) يقرأ في العيدين والجمعة بسبح اسم ربك الأعلى، وهل أذاك حديث الفاشية، وربما اجتمعا في يوم واحد فيقرأ بهما » قال الترمذي: حديث حسن صحيح، (والزيادة) على الوارد في تكبير العيد بدعة، والوارد الصحيح عن سلمان أنه قال « كبروا الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر كبيرا - زاد في رواية - والله الحمد » وفي أخرى « لا إله إلا الله وحده لا شريك له » فما زاد عن ذلك فلا أصل له والتكبير في عيد الفطر من غروب الشمس إلى أن يسلم الإمام من صلاة العيد. وفي الأضحى من صحيح يوم عرفة إلى آخر أيام التشريق الثلاث (وزيارة) الجبانة أو قبور الأولياء بعد صلاة العيد بدعة، والأحاديث في فضل الصلاة ليلة الفطر والنحر ويوميهما ويوم عرفة مكذوبة ومفتراة فلا تلتفتوا إليها، وعليكم بقراءة أبواب صلاة العيد في البخاري ومسلم تعرفون الحق السماوي.

(١) كتب هذا والذي قبله قبل وفاة الشيخ بأيام قلائل

ثم الإسراف في النفقات على الكمك والفطرة والسكك البكلاء واللحوم وما إلى ذلك لاشك أنه حرام لقوله تعالى (كلوا واشربوا ولا تسرفوا) أما إذا لم يسرفوا فلا شك أن هذا من المباحات التي يشير إليها حديث «أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر لله عز وجل»

الباب العشرون

(في كيفية صلاة الكسوفين وبيان ما أحدثوه فيها)

قال في الهدى النبوي : لما كسفت الشمس خرج (ص) إلى المسجد مسرعا فرعا يمر رداؤه وكان كسوفها في أول النهار، فتقدم فصلى ركعتين قرأ في الأولى بفاتحة الكتاب وسورة طويلة . جهر بالقراءة . ثم ركع فأطال الركوع . ثم رفع رأسه من الركوع فأطال القيام . وهو دون القيام الأول . وقال لما رفع رأسه سمع الله لمن حمده : ربنا لك الحمد ثم أخذ في القراءة : ثم ركع فأطال الركوع ، وهو دون الركوع الأول . ثم رفع رأسه من الركوع . ثم سجد سجدة طويلة : فأطال السجود . ثم فعل في الركعة الأخرى مثل ما فعل في الأولى . فكان في كل ركعة ركعة عان وسجودان . فاستكمل في الركعتين أربع ركعات وأربع سجعات

ورأى في صلاته تلك الجنة والنار، وهم أن يأخذ عنقودا من الجنة فيريهم إياه . ورأى أهل العذاب في النار . ورأى امرأة تحشد لها هرة . ربطتها حتى ماتت جوعا وعطشا . ورأى عمرو بن مالك يجر أمعاءه في النار . وكان أول من غير دين إبراهيم .

ثم انصرف فخطبهم خطبة بليغة . حفظ منها قوله «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته . فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا ، يا أمة محمد . والله ما أجد أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته يا أمة محمد . والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ، ولقد رأيتموني أريد

أن آخذ قطناً من الجنة . ولقد رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً ، ورأيت النار فلم أدر كاليوم منظراً قط أفظم منها ، ورأيت أكثر أهل النار النساء . قولا : ويم يارسول الله ؟ قال بكفرهن قيل أيكفرن بالله ؟ قال يكفرن العشير ويكفرن الإحسان . ولو أحسنتم إلى إحداهن الدهركله ، ثم رأت منك شيئاً قالت ما رأيت منك خيراً قط . ولقد أوحى إلى أنكم تختنون في القبور مثل أو قريباً من فتنة الدجال يؤتى أحدكم فيقال له ما علمك بهذا الرجل ؟ فأما المؤمن فيقول مجد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى ، فأجبنا وآمنا واتبعنا . فيقال له ، صالحاً فقد علمنا إن كنت لمؤمناً ، وأما المنافق فيقول لأدري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته اه مختصراً وفي رواية أنه بعث منادياً ينادي « إن الصلاة جامعة » ثم صلى بهم وخطبهم »

وبهذا نستدل على جود وقسوة قلوب أهل زماننا وبالأخص العلماء ، ذلك لأن الشمس والقمر ينخسفان كل عام ومع هذا لا ترى في البلد الكبير الشاسع الأطراف رجلين من أهل العلم يفرعان في البلد إلى صلاة الخسوف وإحياء هذه السنة المندرسه وإماتة هذا المبتدع المنكر الذي طم وعم ، وملأ القلوب بالهم والغم ، ألا وهو صخب الناس ودورانهم حول البلاد يدقون الطبول ويضربون النحاس والصفائح ، ويتغنون بهذا الكلام البارد الفارغ القبيح

يا بنات الحور سيبوا القمر ينور
يا بنات الحور سيبوا القمر القمر مكسوف ما معناه خبر
أو يا لطيف العلف بنا واحنا عبيدك كلنا

ومع هذا الهذيان والجهل الفاضح لا ترى فرداً واحداً من أهل العلم ينكر على أهل هذه السخرية المزرية بنا لدى الأجانب المجاورين لنا - ويعرفهم ضلالهم وجهلهم بدينهم ، ويعلمهم المشروع ، وينهاهم عن هذا المحدث المنكر الممنوع ، أو ينكر عليهم إذ أصبحوا في المسجد أو في حطبة الجمعة أو بعدها ، بل يسكتون كأنهم في هذه الجهالة والضلالة والحماقة والطيش متساوون ، فإنا لله وإنا إليه راجعون

وهذا مما يعرفنا قيمة الدين عندهم ، ودرجة خوفهم من معصية ربهم ، ومقدار متابعتهم
لنبيهم ، أما والله إنهم لفي غفلة عن قول المعصوم عليه السلام « ما من قوم يعمل فيهم
بالمعاصي ثم يقدر أن يغيروا ثم لا يغيروا إلا يوشك أن يعمهم الله بعقاب »
رواه أحمد وأبو داود وغيرهما

﴿ فصل ﴾

في ذكر كليمه خبيثة تناسب هذا المقام

لابن نبأته

قال (أيها الناس) إن شهركم هذا عظيم قدره ، جليل فخره ، . . خلق الله
فيه العرش والكرسي واللوحي والقلم واستشهد فيه الحسين بن علي فقال أعلى
المفاخر والمراتب . قتل لعشر خلون من شهر محرم الحرام ، سنة إحدى وستين
من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام . وكان ذلك في أرض يقال
لها كربلاء . أحل الله بقاتله كل كرب وبلاء . وقد وجد في الحسين ثلاث وستون طعنة ،
وأربع وثلاثون ضربة بكت لموته الأرض والسموات وأمطرت دما ، وأظلمت
الآفلاك من الكسوف واشتد سواد السماء ودام ذلك ثلاثة أيام والكواكب
تتهافت . وعظمت الأهوال حتى ظن أن القيامة قد قامت ، كيف لا وهو ... وكان
عليه السلام من حبه في الحسين بحمله وقبل شفتيه ، فكيف لو رآه ملقى على جنبه ،
شديد العطش والماء بين يديه . لصاح عليه السلام وخر مغشيا عليه .

وكذب ابن نبأته وكذب ابن نبأته وبئس الخطيب ابن نبأته ، وبئس الخطبة
وبئس الكلمة وبئس الكذبة على رسول الله ؛ وإنها والله لكبيرة يا ابن نبأته إن
لم تكن كفرا ، فبئس خطيب القوم أنت وبئس الواعظ الجاهل الذي لم يعرف رسول الله
ولم يقدره قدره ، و (الحديث) إذا حشر الناس في عَرَصات القيامة نادى مناد
من وراء حجب العرش يا أهل الموقف ، غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة بنت عبد

ثم تقول اللهم سمعي فيمن بكى على مني من الخلق ، يا ذا الجلال والإكرام ، بطل شفتي وطيش وحق وحديث الشمس والقمر لا ينكسران لموت أحد ، بطل شفتي الفارغة الخسيسة التي عملها فضل العقول ، وتهلك وتسقط الأمم والشعوب ، فالويل كل الويل لمن كنتم قاداتهم .

الباب الحادي والعشرون

(في ذكر عدة صلوات مشروعة وموضوعة)

﴿ صفة صلاة الاستخارة . وذكر عدولهم عنها إلى بدع الجاهلية ﴾

روى البخاري وغيره عن جابر بن عبد الله قال : كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول « إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم إني أستخيرك بعلمك ، وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب ، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وعاجله وآجله فاقدره لي ويسره لي ، ثم بارك لي فيه ، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وعاجله وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به »

ولقد أعرضوا وبالأأسف عن هذا العلم اللطيف السهل السامع ، إلى الاستخارة بما سماه الله فسقا في قوله (وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق) أي يطلبون قسم الرزق وغيره به . والأزلام ثلاثة أنواع (أحدها) مكتوب فيه افعل . والثاني لا تفعل ، والثالث مهمل لا شيء عليه ، فإذا أراد فعل شيء أدخل يده وهي متشابهة فأخرج منها واحداً ، فإن خرج الأول فعل ما عزم عليه ، أو الثاني تركه ، أو الثالث أعاده . وسماه الله فسقا لأنه تعرض لدعوى علم الغيب ، وضرب من الكهانة اه فتارة تراهم يستخيرون عند ضراب الودع والرمالين الذين قال فيهم الرسول

ﷺ «من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»
رواه أحمد والحاكم وحسنه في الجامع الصغير ، وفي رواية «من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً» حديث صحيح . رواه أحمد ومسلم وكافي الجامع وتارة تراهم يستخفرون بالسبحة يهيمون عليها ثم يعدون قائلين (الله محمد على أبو جهل) فسبحان الله ما أسخف عقولهم ، وما أشد حقهم وجهلهم ، إذ يستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير) ومن هنا تعلم أن الذهاب إلى دجال أجور . وكذاب عين شمس أبو خليل الشاذلي ورمضان بلدة العزيزية عندنا وأمثالهم هؤلاء الكفرة والجهالة والضلالة والغباء فأقلعوا عن هذا إن كنتم مسلمين

﴿ فصل ﴾

(في فضل صلاة الضحى وذكر ما ابتدئ فيها)

روى مسلم والنسائي وغيرهما أنه ﷺ قال «يصبح على كل سلامي من^(١) أحدكم صدقة ، فكل تسبيحة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ، وكل تهليلية صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وأمر بمعروف صدقة ، ونهي عن منكر صدقة ، ويجزى من ذلك ركعتان تركعهما من الضحى » ولما علم الشيطان هذا الفضل العظيم فيها ، ألقى بين العوام والجهلة أن من صلاها وتركها ولو لعذر تموت عياله أو يذهب بصره . وقد اشتهر هذا بين الناس فاتقوا الله واعلموا (أن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) وعن أبي سعيد قال كان رسول الله ﷺ يصلي الضحى حتى تقول لا يدعها . ويدعها حتى تقول لا يصلها »

وحديث «من داوم على صلاة الضحى ولم يقطعها إلا من علة كنت أنا وهوفي الجنة في زورق^(٢) من نور في بحر من نور حتى نزور رب العالمين» باطل رواه زكريا ابن زويل الكندي الكتاب

(١) أي على كل عظم

(٢) الزورق السفينة الصغيرة

* فصل *
في صلاة التسبيح

(في صلاة التسبيح)

قال الترمذى قد روى عن النبي ﷺ غير حديث في صلاة التسبيح ، ولا يصح منها كبير شيء . ثم روى عن أبي رافع قال قال رسول الله (ص) للعباس « يا عم ألا أصلك ألا أحبك ألا أنفعك ؟ قال بلى يا رسول الله . قال يا عم صل أربع ركعات تقرأ في كل ركعة بفاتحة القرآن وسورة ، فإذا انقضت القراءة فقل الله أكبر والحمد لله وسبحان الله خمس عشرة مرة قبل أن تركع ، ثم اركع فقلها عشرا ، ثم ارفع رأسك فقلها عشرا ثم اسجد فقلها عشرا ثم ارفع رأسك فقلها عشرا ثم اسجد الثانية فقلها عشرا ثم ارفع رأسك فقلها عشرا قبل أن تقوم ، فتلك خمس وسبعون في كل ركعة وهي ثلاثمائة في أربع ركعات فلو كانت ذنوبك مثل رمل عالج^(١) لغفرها الله لك » وتعام الحديث أنها تقال في كل يوم أو كل جمعة أو كل شهر أو كل سنة . ورواه أيضا أبو داود وابن ماجه .

وقال شارح الترمذى بعد تضعيفه لطرق الحديث كلها : وما ثبت بالصحيح يغنيك . وقال محشى سنن ابن ماجه . ثم الحديث قد تكلم فيه الحفاظ ، والصحيح أنه حديث ثابت . وقال الجلال السيوطى فى اللآلىء بعد كلام طويل وقال أبو جعفر العقيلي ليس فى صلاة التسبيح حديث ثبت . وقال أبو بكر بن العربى ليس فيها حديث صحيح ولا حسن ، وبالع ابن الجوزى فذكره فى الموضوعات ، وصنف أبو موسى المدينى جزءا فى تصحيحه فتناوبا .

والحق أن طرقه كلها ضعيفة ، وأن حديث ابن عباس يقرب من شرط الحسن إلا أنه شاذ لشدة الفردية فيه ، وعدم المتابع والشاهد من وجه معتبر ومخالفة هيأتها لهياة باقى الصلوات ، وموسى بن عبد العزيز وإن كان صادقا صالحا فلا يحتمل هذا

(١) العالج ما تراكم من الرمل ودخل بعضه فى بعض وهو أيضا اسم لموضع

التفرد ، وقد ضعفها ابن تيمية والمزى ، وتوقف الذهبي ، حكاه ابن عبد الهادي عنه في أحكامه اه وقال العراقي ليس فيها حديث صحيح اه

(فصل)

(في صلاة دعاء حفظ القرآن)

قال الإمام الشوكاني قال السيوطي في اللالي ، وأخرجه الحاكم عن أبي النضر الفقيه وأبي الحسن سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي عن الوليد بن مسلم عن ابن جريج عن عطاء وعكرمة عن ابن عباس ، وقال صحيح على شرط الشيخين ، ولم تركز النفس إلى مثل هذا من الحاكم ، فالحديث يقصر عن الحسن فضلاً عن الصحة ، وفي ألفاظه نكارة ، قال وأنا في نفسي من تحسين هذا الحديث فضلاً عن تصحيحه فإنه منكر غير مطابق للكلام النبوي والتعليم المصطفوي ، وقد أصاب ابن الجوزي بذكره في الموضوعات ، ولهذا ذكرته في كتابي الذي مميته الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعية اه

(فصل)

(في صلاة الحاجة)

روى ابن ماجه عن ابن أبي أوفى قال خرج علينا رسول الله ﷺ فقال « من كانت له حاجة إلى الله أو إلى أحد من خلقه فليتوضأ وليصل ركعتين ثم ليقل لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين اللهم إني أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل إثم أسألك أن لا تدع لي ذنباً إلا غفرته ، ولا همماً إلا فرجته ، ولا حاجة هي لك رضا إلا قضيتها لي ، ثم يسأل الله من أمر الدنيا والآخرة ما شاء فإنه يقدر »

وقال الشوكاني في شرحه على الحصن الحصين أخرجه الترمذي والنسائي والحاكم وذكروا زيادة **يا أرحم الراحمين** في سنن ابن ماجه ولم أجدها فيه . ثم قال وفي إسناده فايد بن عبد الرحمن بن الورقاء وهو ضعيف ، قال الترمذي بعد إخراج هذا الحديث حديث غريب ، وفايد يضعف في الحديث ، وقال أحمد متروك ، وقال ابن عدي مع ضعفه يكتب حديثه اه وقال محشي سنن ابن ماجه أخرجه الترمذي وقال هذا حديث غريب وفي إسناده مقال : فإن فايد بن عبد الرحمن يضعف في الحديث اه وضعفه ابن العربي وقال فن كانت له حاجة إلى الله فليسأله وليقدم بين يدي سؤاله صدقة وتوبة اه

أما حديث الاعمي فقد رواه ابن ماجه وغيره عن عثمان بن حنيف أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي ﷺ فقال : ادع الله أن يعافيني فقال « إن شئت أخرت لك وهو خير ، وإن شئت دعوت » فقال ادعه ، فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويصلي ركعتين ويدعوه بهذا الدعاء « اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بمحمد نبي الرحمة ، يا محمد إني قد توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضي ، اللهم فشفعني في » قال أبو اسحاق هذا حديث صحيح ، وقال محشي سنن ابن ماجه : رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبي جعفر اه

وقد قال السيد الإمام صاحب المنار رحمه الله في بعض حواشيه على هذا الحديث : هو حديث غريب كما صرح الترمذي ، انفرد به أبو جعفر قال هو غير الخطمي ، وظاهر صنيع تهذيب التهذيب تبعاً لأصله أنه مجهول فانه وضع له عدداً خاصاً ، ولم يزد على ما قاله فيه الترمذي أنه غير الخطمي ، وإلا فهو عيسى بن الرازي التيمي ، ولكن هذا ضعيف حتى قال ابن حبان ينفرد عن المشاهير بالنا كير ، أو محمد بن ابراهيم المؤذن وليس بالقوى الذي يعد حديثه صحيحاً اه وقد شك في صحة

هذا الحديث العز بن عبد السلام والإمام الصنعاني فقال ما حاصله : إن التوسل بالنبي ﷺ جائز إن صح الحديث .

(يقول محمد بن أحمد عبد السلام) الحق أن التوسل بالنبي ﷺ جائز ولا نزاع فيه لكن بدعائه لا بدعائه كما توسل هذا الرجل الضرير وكما توسل به أصحابه في حياته ، فلا مانع أبداً من التوسل بدعائه النبي ﷺ بأن يقول الداعي المتوسل به ماورد في حديث عائشة (رض) أنه ﷺ قال لها « عليك بجمل لدعاء وجوامعه وكوامله » وفيه « قولى اللهم إني أسألك مما سألك به عبد ، وأعوذ بك مما تعوذ به محمد » رواه البخارى في الأدب وابن ماجه وغيرهما

فمن أراد أن يعمل بهذا الحديث حديث الضرير ، وأن يصلى صلاته ، فليدع الله تعالى بدعاء نبيه ﷺ الذى دعا به لذلك الرجل ولسائر أئمة — فإن الدعاء بالدوات والأشخاص ممنوع شرعا بدليل توسل عمر بعد وفاة النبي ﷺ بعنه العباس ، فلما ترك عمر التوسل عند الكرب والشدة — بالأفضل وتوسل بالفضل بين جمع كبير من الصحابة ولم ينكر عليه فرد واحد منهم — علم أن التوسل الجائز المشروع ، إنما كان في حياته بدعائه ﷺ وأنت قد علمت ماقى هذا الحديث والذي قبله من المقال ، فالأفضل لك والأخلص والأسلم ، أن تدعو الله تعالى في جوف الليل وبين الأذان والاقامة ، وفي أدبار الصلوات قبل التسليم وفي أيام الجمع فان فيها ساعة إجابة ، وعند الفطر من الصوم وقد قال ربكم (ادعوني أستجب لكم) وقال (وإذا سألك عبادى عني فاني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) وقال (والله الأسماء الحسنى فادعوه بها)

﴿ فصل ﴾

﴿ في صلاة التوبة ﴾

قال الحافظ ابن كثير في تفسير آية (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم) الآية : ويتأ كذا الوضوء وصلاة ركعتين عند التوبة

لما رواه الامام أحمد عن علي (رض) قال كنت إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً نفعني الله بما شاء منه، وإذا حدثني عنه غيره استحلقتة، فإذا حلف صدقته وان أبا بكر (رض) حدثني وصدق أبو بكر انه سمع رسول الله ﷺ قال « ما من رجل يذنب ذنباً فيتوضأ ويحسن الوضوء . قال مسعر فيصلي ، وقل سفيان : ثم يصلي ركعتين فيستغفر الله عز وجل إلا غفر له » قال وهكذا رواه علي بن المديني والحميدي وابن أبي شيبة وأهل السنن وابن حبان في صحيحه والبزار والدارقطني من طرق عن عثمان بن المغيرة به ، وقال الترمذي هو حديث حسن اهـ . وذكره الامام الشوكاني بهذا السند في شرح الحصن الحصين بلفظ « ما من رجل يذنب ذنباً ثم يقوم فيتطهر ثم يصلي ركعتين ، ثم يستغفر الله إلا غفر الله له » ثم قرأ هذه الآية (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم) الخ الآية اهـ قلت وذكره أيضاً كذا في كتاب ابن السني وفي الترغيب والترهيب

فصل

﴿ في دعاء وصلاة الأبق والضياح ﴾

أخرج الطبراني من حديث ابن عمر عن النبي ﷺ في الضلالة أن يقول « اللهم راد الضلالة وهادي الضلالة ، أنت تهدي من الضلالة ، اردد علي ضالتي بقدرتك وسلطانك فانها من عطائك وفضلك » ذكره الشوكاني في شرح الحصن الحصين وقال : في مجمع الزوائد فيه عبد الرحمن بن يعقوب بن عباد المسكي ولم أعرفه ، وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه والطبراني من حديث ابن عمر أنه ﷺ قال : « إذا ضاع له شيء أو أبق ، يتوضأ ويصلي ركعتين ويتشهد ويقول بسم الله ياهادي الضلال ، وراذ الضلالة ، اردد علي ضالتي بعزتك وسلطانك فانها من عطائك وفضلك » قال الشوكاني قال الحاكم رواه موقوفون مدنيون لا يعرف واحد منهم ببحر اهـ

إذا فهمت هذا فاعلم أن من الجهل والضلال والعيب الكبير فيكم أيها المسلمون

أنكم تترعون ضياع بعض حوائجكم إلى بعض الكهنة والسحرة ليعملوا لكم (المنديل) لتعرفوا السارق ، وهذا هو الضلال البعيد ، والبلاء الشديد ، ويحكم كأنكم لستم مسلمين ، ألم تسمعوا نبيكم يقول « من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد » رواه أحمد والحاكم وحسنه في الجامع وقال « من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة » رواه أحمد ومسلم وصححه في الجامع ، وكذا من البدع الذميمة كتبهم أسماء المتهمين بالسرقاة في أوراق صغيرة ، ووضعها في جوارب المصحف ، وربطه بخيط في سمار ، ثم يمسك رجل حرف السمار المربوط فيه المصحف ، فيقرأ سورة يس حتى إذا دارت يده بالمصحف من طول حمله ومن تعبته ، قرأوا اسم من دار المصحف ناحية اسمه فيتهمونه بالسرقاة وإن كان بريئاً ، فاتقوا الله أيها المسلمون وإياكم وهذه البدع والخرافات والجهالات إياكم وهذا الشر المستطير الذي يوقع بينكم السداوة والبغضاء عليكم بما ذكرناه لكم فهو السنة « وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » (وكذا من البدع) أنهم يكتبون في ورقة لرؤية السارق أو الضالة (واسما عصا موسى برا الغلة الخجالت) ثم يضعونها عند النوم تحت رأسه ، وهذه سخافة كبيرة لا تليق بكم يا أهل الدين الخفيف . (سلي السخف أن يضربوا على أيدي هؤلاء إن كانوا مسلمين . وإلا فامعلنوا أنهم ليسوا مسلمين

فصل

﴿ صلاة العازم على السفر ﴾

أخرج ابن أبي شيبة عن المطعم بن المقدم أنه رضي الله عنه قال « ما خلف عبد على أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفراً » أخرجه في الجامع وقال مرسلاً ضعيف ، وفي الأذكار للنووي « ما خلف أحد عند أهله » الخ وقال رواه الطبراني ، وجاء رسل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إني أريد أن

أخرج إلى البحرين في تجارة ، فقال ﷺ « قم صل ركعتين » وعزاه الشوكاني إلى الطبراني في الكبير ، ثم قال ، قال في مجمع الزوائد : ورجاله موثقون اهـ

فصل

﴿ في صلاة القدوم من السفر ﴾

قال في الحصن الحصين : وصلاة القدوم من السفر ركعتان في المسجد متفق عليها ، قال شارحه هو ثابت في الصحيحين من حديث جابر عن عبد الله (رض) قال : كنت مع رسول الله ﷺ في سفر ، فلما قدمنا المدينة قال لي « ادخل المسجد فصل ركعتين » وثبت أيضاً أنه ﷺ كان إذا قدم من سفر دخل المسجد فصلى ركعتين قبل أن يجلس اهـ

فصل

﴿ في صلاة الفتح ﴾

قال الشوكاني هي ما أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما من حديث أم هانئ قالت إن النبي ﷺ دخل بيتها يوم فتح مكة فاغتسل وصلى ثمان ركعات . فلم أر صلاة قط أخف منها ، غير أنه يتم الركوع والسجود »

فصل

﴿ في صلاة الأوابين ﴾

خرج في الجامع عنه ﷺ أن « من صلى ما بين المغرب والمشاء فانها صلاة الأوابين » وبين أنه مرسل ضعيف ، وخرج أيضاً عنه ﷺ أنه قال « صل الصبح والضحي فانها صلاة الأوابين » وصححه هو وشارحه ، وخرج « صلاة الأوابين حين ترمض الفصال ^(١) » ورمز لأحمد ومسلم وعلم لصحته ، وخرج أيضاً « صلاة الضحى صلاة الأوابين » ورمز لمسند الفردوس وصححه وضممه شارحه .

(١) رمضت بكسر الميم الفصال وهي أن تجمي الرضاء وهي الرمل فتبرك الأبل من شدة الحر .

فصل

﴿ في صلاة الغفلة ^(١) أو صلاة ما بين العشاءين ﴾

وخرج في الجامع أيضا أنه ﷺ قال « من صلى بعد المغرب ركعتين قبل أن يتكلم كتب في عليين » وبين أنه مرسل ضعيف ، وقال شارحه « كتبنا » ومصححه ، وخرج « من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهما بسوء عدلن له بعبادة ثنتي عشرة سنة » ورمز للترمذي وابن ماجة وضعفه هو وشارحه . لكن قال ابن طاهر المقدسي . فيه عمر بن راشد النيامي . ومحمد بن غروان هما ضعيفان . وهو من قول ابن عمر رفعه محمد اه وقال في أسنى المطالب باطل رواه عمر بن راشد . وضعفه ابن معين والدارقطني وقال البخاري منكر اه وقال الترمذي حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث زيد بن الحباب قال وسمعت محمد بن اسماعيل (هو البخاري) يقول عمر بن عبد الله بن أبي خنعم منكر الحديث وضعفه جدا اه وروى ابن ماجة عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ « من صلى بين المغرب والعشاء عشرين ركعة بني الله له بيتا في الجنة » قال محشيه في الزوائد في إسناده يعقوب بن الوليد اتفقوا على ضعفه ، قال فيه الإمام أحمد من الكذابين الكبار وكان يضع الحديث اه

فصل

﴿ في قضاء الصلوات الفائتة ﴾

عن جابر قال : قال رجل يا رسول الله إني تركت الصلاة ، قال « فاقض ما تركت » قال : كيف أقضي ؟ قال « صل مع كل صلاة صلاة مثلها » قال : قبل أو بعد ؟ قال « لا ، بل قبل » ذكره السيوطي في اللآلئ المصنوعة . ثم قال موضوع والمتمهم به سلمة وهو ابن عبد الله الزاهد اه

﴿ يقول محمد ﴾ ولم يرد أصلا في قضاء الصلوات الفائتة شيء يستأنس به . وكل ما ذكره الفقهاء من ذلك في كتبهم فأراء لا يعمل عليها ولا يلتفت إليها ، إذ لا دليل عليها ، بل قد صح أن الصديق (رض) قال : إن الله عبادة بالليل لا يقبلها

(١) هذا اسم اصطلاحى للشافعية .

بالنهار ، وعبادة بالنهار لا يقبلها بالليل ، وأكثر الصحابة على أن ترك الصلاة عمداً كفر يستحق تاركها السيف بنص القرآن ، قال تعالى (فان تابوا وأقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) أى لا تقتلوهم فانهم صاروا إخوانكم فى الدين ، وفى الصحيحين قال ﷺ « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة » الحديث ، وفى صحيح مسلم وغيره « بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة » فتركها عمداً بغير عذر لا يكفره إلا التوبة النصوح ، كما قال تعالى (إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً) وأكثر نساء زماننا يتركن الصلاة ورجالهن يسكنون عليهن (فيأعباد الله) مروا نساءكم بالصلاة إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر (فمظوهن وأهجووهن فى المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً) كرروا ذلك عليهن فإن عصيكن فطلقوهن لمدتهن (ولا تمسكوا بعمص الكوافر) فان الله تعالى قال (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم) الآية ، وقال (يأيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم)

﴿ فصل ﴾

(فى صلاة الكفاية)

وصفتها ركعتان فى كل ركعة تقرأ الفاتحة وقل هو الله أحد خمس مرات ، والقدر خمس مرات ، ثم يقول فى آخره يا شديد القوى ، يا شديد المحال ، يا ذا القوة والجلال يا ذا العزة والسلطان ، أذلت جميع مخلوقاتك ، اكفني ما أخاف وأحذر - يقولها ثلاث مرات ثم يتشهد ويسلم ، قال فى الحصن الحصين وصلاة الكفاية جربت ولا أعلمها وردت عنه ﷺ اهـ وقال الإمام الشوكانى وهو حديث مكذوب ، والتجريب لا يدل على صحته اهـ

﴿ فصل ﴾

(في صلاة رؤية النبي ﷺ)

قال الجلال السيوطي في كتابه اللآلئ الذي ألفه على موضوعات ابن الجوزي عن ابن عباس مرفوعا « ما من مؤمن يصلي ليلة الجمعة ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وخمسا وعشرين مرة قل هو الله أحد ، ثم يسلم ثم يقول ألف مرة صلى الله على محمد النبي الأُمي فإنه يراني في المنام ، ومن رآني غفر الله له ذنوبه » لا يصح وفيه مجاهيل ، وذكر حديثاً آخر كهذا عن ابن عكاشة ثم قال ابن عكاشة كذاب اهـ

الباب الثاني والعشرون

في صلوات الشهور والأسابيع الموضوعة وما يتعلق بذلك

من الأذكار والبدع الممنوعة

شهر المحرم

عن أبي هريرة (رض) قال قال رسول الله (ص) : (أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم ، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل) رواه مسلم وغيره عن علي (رض) وسأله رجل فقال أي شهر تأمرني أن أصوم بعد شهر رمضان فقال له ما سمعت أحدا يسأل عن هذا إلا رجلا سمعته يسأل رسول الله ﷺ وأنا قاعد عنده فقال . (يا رسول الله أي شهر تأمرني أن أصوم بعد شهر رمضان ؟ ..

قال إن كنت صائما بعد شهر رمضان وصم الحرام - فإنه شهر راب الله فيه على ترم ويتوب فيه على قوم آخرين)

رواه عبد الله ابن الامام أحمد بن حنبل وغيره .

عن جندب بن سفيان (رض) قال كان رسول الله ﷺ يقول: (إن أفضل الصلاة بعد المكتوبة الصلاة في جوف الليل وأفضل الصيام بعد رمضان شهر الله الذي تدعونه المحرم)

رواه الطبراني والنسائي بإسناد صحيح .

صلاة عاشوراء

الحديث فيها موضوع رواه مجاهد كما ذكره الجلال السيوطي في اللاليء المصنوعة فلا تحل روايته ولا العمل به إلا لبيانته، وقد ذكرته في رسالة بدع عاشوراء برمته فراجعه إن شئت

صيام عاشوراء

روى مسلم في صحيحه عن ابن عباس (رض) أنه قال :صام رسول الله ﷺ يوم عاشوراء وأمر بصيامه . قالوا يا رسول الله إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى . فقال رسول الله ﷺ « فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا التاسع » قال فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله ﷺ « وفي رواية له عنه أيضا قال : قال رسول الله ﷺ « لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع » وروى البخاري ومسلم وانظر أنه ﷺ بعث رجلا من أسلم يوم عاشوراء فأمره أن يؤذن في الناس من كان لم يصم فليصم ومن كان أكل فليتم صيامه إلى الليل . زاد في رواية فكنا بعد ذلك نصومه ونصوم صبياننا الصغار منهم إن شاء الله ، ونذهب إلى المسجد فنجمل لهم اللعبة من العهن فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناهما إياه عند الإفطار . أي كي تلهيهم حتى يتموا صومهم كذا في رواية أخرى له .

هذا هو الصحيح ، أما قراءة دعاء عاشوراء المذكور في مجموع الاوراد فبدعة منكرة ، ومثله دعاء أول السنة وآخرها وهما في المجموع أيضاً وهما بدعة منكرة ضلالة ، وقولهم في دعاء عاشوراء إن من قرأه لم يموت تلك السنة ، كذب في الدين وجرأة على الله (إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر) وقراءة حسبي الله ونعم الوكيل ، على ماء الورد للتشفي به من العلل والاسقام ، اعتقاد فاسد وضلال مبين ، وبخبر عاشوراء واعتقاد أنه رقية نافعة لدفع الحسد والنكد والسحر وكل شيء ، واعتقاد شركي حقير ، وشر على عقول الأبناء مستطير ، واليك ما شرعه لكم البشير النذير

فصل

﴿ فيما يرقى به من اللدغة والسحر وغيره ﴾

في صحيح البخاري عن عبد الله بن عباس (رض) قال كان رسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين (رض) ويقول « إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق أعينكما بكلمات الله التامة ، من كل شيطان وهامة ، ومن كل عين لامة ^(١) » وفي الصحيحين عن أبي سعيد (رض) أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ رقى لدينا بفاتحة الكتاب فجعل يتفل عليه ويقرأ (الحمد لله رب العالمين) فكأنما نشط من عقال ، فانطلق يمشي وما به قلبية ^(٢) الحديث ، وفي الصحيحين عن عائشة (رض) أن النبي ﷺ كان إذا اشتكى الإنسان الشيء أو كانت قرحة أو جرح قال النبي ﷺ بأصبعه هكذا — ووضع سفيان بن عيينه أصبعه بالأرض ثم رفعها وقال « بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى به سقيمنا بإذن ربنا » وفي الصحيحين أيضاً عنها (رض) أن النبي ﷺ كان يعوذ بعض أهله ،

(١) الهامة كل ذات سم يقتل ، والجمع الهوام ، فأما ما يسم ولا يقتل فهو

السامة كالعقرب والزنبور ، واللامة التي تصيبه بسوء .

(٢) القلبية الذي يتقلب منه صاحبه على فراشه

يمسح بيده النبي ويقول « اللهم رب الناس اذهب الباس واشف أنت الشافي ،
 لاشفاء إلا شفائك ، شفاه لا يغادر سقما » وفي صحيح مسلم عن عثمان بن أبي العاص
 رضي الله عنه أنه شكى إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده في جسده منذ أسلم فقال
 النبي ﷺ « ضع يدك على الذي تألم من جسدك ، قل بسم الله ثلاثاً ، وقل سبع
 مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وما أحاذر » وفي السنن عن ابن
 عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال « من عاد من يومه لم ينضر أجله فقال
 عنده سبع مرات أسأل الله العظيم ، رب العرش العظيم أن يشفيك ويعافيك إلا
 عافاه الله تعالى » وفي سنن أبي داود والنسائي عن أبي الدرداء قال سمعت
 رسول الله ﷺ يقول « من اشتكى منكم أو اشتكى أخ له فليقل ربنا الله الذي
 في السماء تقدر اسمك أمرك في السماء والأرض كما رحمتك في السماء فاجعل رحمتك
 في الأرض فاغفر لنا حوبنا ^(١) وخطايانا ، أنت رب الطيبين أنزل رحمة من
 رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع ، فيبرأه من الوبال الصيب .

فصل

❦ في خرافة رقية عاشوراء السخيفة الشركية ❦

يأخذون نشارة الخشب فيصبغونها بالألوان الحمراء والزرقاء والصفراء ويضيفون
 عليها شيئاً من الملح . وينادون في الشوارع : حليلة رقت نبينا م العين يا الله
 السلام العين ، فتناديه النسوة فتعطينه القرش فيقرأ عليها الفغل السخيف
 هذه الرقية الحقيرة

يا حافظ يا أمين . يا كنز الطالبين . يا ملح يا ملحيح . يا جوهر يا فصيح .
 تحطك في النار تفرق ، وفي الميه تدوب وتسبح ، دى عين المرة أقوى من
 الشرشرة ، وعين الراحل قليل الصلا الفاجر ، وعين الضيف أحد م السيف . وعين
 العبيد ، أحد م الحديد ، بخروا الكتكوت أحسن يطلق يموت ، بخروا الكوز ، من

عين المعجوز ، بخروا الحلل من عين أم عبد الله ، انباس انباس ، من عيون الناس
لاسيك عليكم يا عين بالزييا والرصاص ، وارميكي يا عين ، في البحر الغواص
خلو النار تهمد ، بألفين صله عليك يا محمد

(فيا أمة محمد) لا تتبعوا هؤلاء فانهم قد هوكوا ونهوكوا ، يا أمة محمد أفلا
يكفيكم ويغنيكم هذا الذي جاءكم به النبي العربي -- عما يدور به أصحاب النشارة المصبوغة
الملونة ، وضحكهم على عقول نسائكم وعيالكم بقولهم (حليمة رقت نبينا من العين)
أليس هذا كافيا شافيا وكله خير وبركة وهو من عند الله ، وعلى لسان
رسول الله ، وقد قال الله لكم (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
واقتوا الله إن الله شديد العقاب) يا قوم كفى بقوم ضلالة أن يتبعوا كتابا غير
كتاب نبيهم » رواه أبو داود في مراسيله .

ونعى الخطباء للامام الحسين وذكر ما حل به يوم قتله على المنابر سنويا كل
جمعة من عاشوراء جهل منهم وتغفل قبيح ، واعتقاد ألوف الألوف أن رأس
الحسين مدفونة بالمسجد المشهور بمصر به جهل بالتاريخ ، إذ قتل الحسين بكر بلاه
ودفن بها والناس إنما يزورون خشب التابوت والنحاس ولقافة القماش الخضراء
الغليظة فانا لله ، فحق تفيقون من جهالاتكم ، ومحق تكونوا أمة لا تعرف إلا
الصحيح ، ولا تمجد إلا بالثابت ، ومحق تخرج من رموسكم هذه الأباطيل والترعات ؟
اللهم أدرك هذه الأمة برحمتك ، فيا أهل العلم كيف تسكنون على هذا الشر
وياحكام المسلمين اقتلوا هذا الشر أو اخسئوا

فصل

❖ في شهر صفر والتشاؤم فيه ❖

قد اعتاد الجهلاء أن يكتبوا آيات السلام كسلام على نوح في العالمين الخ
في آخر أرباء من شهر صفر ثم يضعونها في الأواني يشرّبونها ويتركون بها ويتهادونها
لاعتقادهم أن هذا يذهب الشرور ، وهذا اعتقاد فاسد ، وتشاؤم مذموم ، وابتداع

قبيح يجب أن ينكره كل من يراه على فاعله ، وكذا تشاؤمهم وتطيرهم من أكل الجبن والابن والسك في يوم السبت والأربعاء مما يدل على أن الشيطان قد قوض طره من هؤلاء الناس ، وأعاد فيهم سنن أهل الجاهلية الأولى ، فإن الاسلام نهي عن كل ذلك ، ففي المسند والبخارى في الأدب وغيرهما عنه ﷺ قال «الطيرة شرك» وروى الطبراني وحسنه في الجامع « ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له أو تسحر أو تسحر له » وفيه عن أحمد والطبراني عنه ﷺ قال «من ردت الطيرة عن حاجة فقد أشرك» قالوا يارسول الله وما كفارة ذلك ؟ قال يقول «اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك ولا إله غيرك» وحسنه في الجامع وشرحه . وفي الجامع أيضا عنه ﷺ «ولا عدوى ولا طيرة ولا هامة»^(١) ولا صفر ولا غول» ورمز لأحمد ومسلم

فصل

﴿ في شهر ربيع الأول وبدعة المولد فيه ﴾

لا يختص هذا الشهر بصلاة ولا ذكر ولا عبادة ولا نفقة ولا صدقة ، ولا هو موسم من مواسم الاسلام كالجمع والأعياد التي رسمها لنا الشارع ، صلوات الله

(١) لا عدوى ، أى لا يسرى داء من صاحبه إلى غيره ، وهذا كثير واقع فيمن يخالطون المرضى الأيام الكثيرة والليالي كأمهات وآباء المرضى وأثار به ولم يصيبهم أدني ضرر - اللهم إلا من قدر له ذلك فإنه تصيبه العدوى (ولا طيرة) أى تشاؤم (ولا هامة) الرأس وهي اسم طائر لأنهم كانوا يتشاءمون بالطيور كالبنومة فتصيدهم عن مقاصدهم كالجهلاء من أهل زماننا - ولا صفر - أى شهر صفر كغيره من سائر الشهور فليس مختصا بوقوع الشر فيه كزعم الجاهلين - ولا غول - الغول بالضم جنس من الجن والشياطين كانت العرب تزعم أن الغول في الغلاة تتراءى للناس فتتغول تغولا أى تنلون تلونا في صور شق وتغولهم أى تضاهمهم عن الطاريق تهلكهم فنغاه النحر ﷺ وأبطله اه نهاية

تسليماته عليه وعلى سائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين ، ففي هذا الشهر ولد ﷺ وفيه توفى ، فلماذا يفرحون بميلاده ولا يحزنون لوفاته ؟ فاتخاذ مولده موسماً ، والاحتفال به بدعة منكرة ضلالة لم يرد بها شرع ولا عقل ، ولو كان في هذا خير فكيف يغفل عنه أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وسائر الصحابة والتابعين وتابعيهم ، والأئمة وأتباعهم ؟ لاشك أن ما أحدثه إلا المتصوفون الأكلون البطالون أصحاب البدع وتبع الناس بعضهم بعضاً فيه إلا من عصمه الله ووفقه لفهم حقائق دين الاسلام

ثم أى فائدة تعود وأى ثواب في هذه الأموال الباهظة التى تعلق بها هذه التماثيل وتنصب بها هذه السرادقات وتضرب بها الصواريخ ؟ وأى رضا لله فى اجتماع الرقاصين والرقاصات والمومسات ، والطبالين والزمارين ، والقصص والمثاليين (والحادى والقرداتى) وأى خير فى اجتماع ذوى العاهات والحراء والخضرى والصفرى والسوداء ؟ أهل الاحاد فى أسماء الله والشخير والنخير والصغير بالغابة والندق بالبازات والكسرات والشهيق والنعيق (بأح أح يا ابن المرة) (أم أم انا ان سباً بينها) (يا رسول الله يا صاحب الفرح المدا آد ياعم ياعم الامم الامم) كالقرد

ما فائدة هذا كله ؟ فائدته سخرية الافرنج بنا وبديننا ، وأخذ صور هذه الجماعات لأهل أوربا فيفهمون أن محمداً ﷺ (حاشاه حاشاه) كان كذلك هو وأصحابه (فأنا لله وإنا إليه راجعون) ثم هو خراب ودمار فوق ما فيه الناس من فقر وجوع وجهل وأمراض ، فلماذا لا تنفق هذه الأموال الطائلة فى تأسيس مصانع يعمل فيها الألوف من العاطلين ؟ أو لماذا لا تنفق هذه النفقات الباهظة فى إيجاد آلات حربية تقاوم بها أعداء الإسلام والأوطان ؟ وكيف سكنت العلماء على هذا البلاء والشر بل وأقروه ؟ ولماذا سكنت الحكومة الاسلامية على هذه المخازى وهذه النفقات التى ترفع البلاد إلى أعلى عليين ؟ فيما أن يزيلوا هذا المنكر ، وإما وصمتهم بالجهالة .

فصل

في شهر رجب

الصلاة فيه - الصيام - الباع

﴿ صلاة الرغائب في رجب ﴾

ثلثا عشرة ركعة بين العشاءين أول خميس من رجب وخصصوا لها قراءة وتسميها بخالف غيرها من الصلوات ، وقد قال شارح الإحياء فيها قال الإمام أبو محمد العز بن عبد السلام : لم يكن بيت المقدس قط صلاة في رجب ولا صلاة نصف شعبان ، فحدث في سنة ٤٤٨ هـ أن قدم عليهم رجل من نابلس يعرف بابن الحلي ، وكان حسن التلاوة فقام فصلى في المسجد الأقصى ليلة النصف من شعبان فأحرم خلفه رجل ثم انضاف ثالث ورابع فآختم إلأهم جماعة كثيرة ، ثم جاء في العام القابل فصلى معه خلق كثير ، وانتشرت في المسجد الأقصى وبيوت الناس ومنازلهم ، ثم استقرت كأنها سنة إلى يومنا هذا اه وقال الحافظ العراقي أورده رزين في كتابه وهو حديث موضوع . اه وقال ابن الجوزي : موضوع على رسول الله ﷺ وقد اتهموا به ابن جهضم ونسبوه إلى الكذب ، وسمعت شيخنا عبد الوهاب الحافظ يقول : رجاله مجهولون ، وقد فنشت عليهم جميع الكتب فما وجدتهم ، وأقره الحافظ السيوطي ، وحكى عن الإمام النووي أنه قال : هذه الصلاة بدعة مذمومة منكورة قبيحة ، ولا تغتر بدكرها في كتاب قوت القلوب والإحياء ، وحكى عن الامام الطرطوشي عن البرهان الحلي وغيرهم القول بوضعها اه وكذا قال صاحب الحصن الحصين وشارحه الشوكاني وقد ألف لها الإمام أبو شامة كتابا سماه (الباعث على إنكار البدع والحوادث)

بين فيه بطلانها وكذا شيخ الاسلام ابن تيمية والمجد القوي وغيرهم - ثم اعلم أن كل حديث في صلاة أول رجب أو وسطه أو آخره - فغير مقبول لا يعمل به ولا يلتفت إليه .

فصل

﴿ في صيام رجب ﴾

قال الحافظ ابن حجر في كتابه (تبيين العجب بما ورد في فضل رجب) لم يرد في فضل شهر رجب ولا في صيامه ، ولا في صيام شيء منه معين ، ولا في قيام ليلة مخصوصة فيه حديث صحيح يصلح للحجة ، وقد سبقني إلى الجزم بذلك الامام أبو إسماعيل الهروي الحافظ ، وكذلك روينا عن غيره ، ولكن اشتهر أن أهل العلم يتسامحون في إيراد الأحاديث في الفضائل ، وإن كان فيها ضعف ما لم تكن موضوعة ، و ينبغي في ذلك اشتراط أن يعتد العامل كون ذلك الحديث ضعيفا وأن لا يشهر ذلك ، لئلا يعمل المرء بحديث ضعيف فيشرع ما ليس بشرع أو يراه بعض الجهال فيظن أنه سنة صحيحة (وليحذر) المرء من دخوله تحت قوله صلى الله عليه وسلم « من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين » . فكيف بمن عمل به ولا فرق في العمل بالحديث في الأحكام أو في الفضائل إذ الكل شرع ، ثم بين أن أمثل حديث يشعر بفضل صيام رجب هو حديث « ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان » وساق أيضا حديث الباهلية (وهو ضعيف) ثم ساق الأحاديث الشديدة الضعف والموضوعة أمثال الامام ابن القيم ولم يصم صلى الله عليه وسلم الثلاثة الأشهر سردا كما يفعله بعض الناس ، ولا صام رجبا قط ولا استحب صيامه ، بل روى عنه النهي عن صيامه رواه ابن ماجه اه وقال في الباعث ما حاصله : إن الصديق أنكر على أهله صيامه وإن عمر كان يضرب بالدرة صوامه ويقول إنما هو شهر كانت تعظمه الجاهلية وقال النووي ولم يثبت في صوم رجب نهى ولا ندب بعينه ولكن أصل

الصوم مندوب إليه وفي سنن أبي داود أنه ﷺ ندد الصوم من الأشهر الحرم ورجب أحدها اه عز يزي (وحدِيث) « إن في الجنة نهرا يقال له رجب ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل من صام يوما من رجب سقاه الله من ذلك النهر » قال في أسنى المطالب قال ابن الجوزي لا يصح ، وقال الذهبي باطل ، وكذا قال في تبين المعجب وفي الباعث (وإن تعجب فعجب) من الخطباء الجهلاء حيث يثبتون هذا الحديث وأمثاله في دواوينهم ويقرءونه في خطبهم على الناس ومن بعدهم يقلدهم في قراءته من غير بحيث عن صحة ما يأمرون الناس به (فانا لله)

وحدِيث « من صام ثلاثة أيام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت كتب الله له عبادة تسعمائة سنة - وفي لفظ - ستين سنة » أورد السخاوي غالب طرقة ثم قال: وبالجملة فهو باطل متناوئ تسلسلا وهو في ديوان خطب ابن نباتة وغيره فاحذروه وحدِيث « صوم أول يوم من رجب كفارة ثلاث سنين » والثاني كفارة سنتين والثالث كفارة سنة ، ثم كل يوم شهرا « ذكره في الجامع عن الخلال وضعفه ، وقال شارحه : وإسناده ساقط . وحدِيث « رجب شهر الله وشعبان شهري ، ورمضان شهر أمي » رمز في الجامع أنه مرسل ضعيف ، وحدِيث « فضل شهر رجب على سائر الشهور كفضل القرآن على سائر الكلام » الخ قال علي القاري قال المستقلاني : موضوع اه وكل هذه الأحاديث يقرأها عليكم أيام الجمع على المنابر في دواوين الخطباء الجاهلون الغافلون عن صحيح الحديث وسقيمه ، فطالبوهم أيها الناس أن لا يقرأوا عليكم إلا الصحيح ، وحرقوا ما بأيديهم من دواوين فهي سبب ضلالكم وضياع دينكم ودنياكم قولوا لهم إقرأوا علينا القرآن على المنابر وإلا فانزلوا وإذا كذبوا على رسول الله على المنابر فلا تتمسحوا بهم إذا نزلوا ولكن ابصقوا في أعينهم

فصل

في بدع شهر رجب

وقراءة قصة المعراج والاحتفال لها في ليلة السابع والعشرين من رجب بدعة وتخصيص بعض الناس لها بالذكر والعبادة بدعة ، والأدعية التي تقال في رجب وشعبان ورمضان كلها مخترعة مبتدعة ولمكان خير السبقونا إليه ، والاسراء لم يقيم دليل على ليلته ولا على شهره ومسألة دهابه عليه السلام ورجوعه ليلة الإسراء ولم يبرد فراشه - لم تثبت بل هي أكذوبة من أكاذيب الناس

فصل

﴿ في صلاة ليلة المعراج ﴾

قال المجد اللغوي : صلاة ليلة المعراج وصلاة ليلة القدر وصلاة كل ليلة من رجب وشعبان ورمضان ، هذه الأبواب لم يصح فيها شيء أصلاً ، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في صلاة ليلة سبع وعشرين من شهر رجب وأمثالها : فهذا غير مشروع باتفاق أئمة الإسلام كما نص على ذلك العلماء المعتبرون ؛ ولا ينشئ مثل هذا إلا جاهل مبتدع الخ اه وقصة المعراج المنسوبة إلى ابن عباس كلها أباطيل وأضاليل ولم يصح منها إلا أحرف قليلة ، وقصة ابن السلطان الرجل المسرف الذي كان لا يصلي إلا في رجب فلما مات ظهرت عليه علامات الصلاح فستل عنه الرسول عليه السلام فقال : إنه كان يجتهد ويدعو في رجب » هذه قصة مكذبة مفتراة تحرم قراءتها ورواؤها إلا للبيان ، ومن فظيع ما نراه كثيراً أن بعض حملة الشهادة الأزهرية يقرأون هذا الكلام الوقح على الناس .

شهر شعبان

(صيامه — صلاته — بدعه)

في صحيح مسلم عن عائشة (رض) قالت: كان رسول الله (ص) يصوم حتى نقول لا يفطر ، ويفطر حتى نقول لا يصوم. وما رأيت رسول الله (ص) استكمل

صيام شهر قط إلا رحمت الله ، وما رأيت في شهر أظرف من شهر الله عز وجل ، قال رسول الله ﷺ : « من صام شهر الله عز وجل ، ولم يفطر حتى نقول قد أفطر ، ولم أره صائماً من شهر قط أظرف من صيامه من شعبان ، كان يصوم شعبان كله . كان يصوم شعبان إلا قليلاً . »

فصل

(في صلاة البراءة في شعبان)

قال الامام الفتنى في تذكرة الموضوعات : « وما أحدث في ليلة النصف الصلاة الألفية ، مائة ركعة بالاختصاص عشرين أو ثمانين ركعة ، وانما بها أكثر من الجمع والأعياد ، ولم يأت بها خبر ولا أثر إلا ضعيف أو موضوع ، ولا يغتر بها كره لها صاحب الفتوى والاحياء وغيرهما ، ولا يذكر تفسير الشعبي إنها ليلة القدر اه وقال العراقي حديث صلاة ليلة النصف باطل . وأخرجه ابن الجوزى في الموضوعات »

فصل

(في حديث وصلاة ودعاء ليلة النصف)

حديث « إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها » الحديث رواه ابن ماجه عن علي . قال محشيته : « وفي الزائد إسناد ضعيف لضعف ابن أبي بسرة وقال فيه أحمد وابن معين يضع الحديث اه (وصلاة) الست ركعات في ليلة النصف بنية دفع البلاء وطول العمر والاستغناء عن الناس ، وقراءة يس والدعاء بين ذلك لا شك أنه حدث في الدين ، ومخالفة لسنة سيد المرسلين قال شارح الإحياء : وهذه الصلاة مشهورة في كتب المتأخرين من السادة الصوفية ولم أر لها ولا دعاء مستنداً صحيحاً في السنة ، إلا أنه من عمل المشايخ . وقد قال أصحابنا : إنه يكره الاجتماع على إحياء ليلة من هذه الليالي المذكورة في المساجد وغيرها . وقال النجم الغيطي في صفة إحياء ليلة النصف من

شعبان بمجاءه : انه قد أنكر ذلك أكثر العلماء من أنزل الحجاز به عطاءه ، ابن أبي مليكة ، وفقهاء المدينة وأصحاب مالك ، وقالوا ذلك كله بدعة ، ولم يثبت في قيامها جماعة شيء عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه . وقال النووي : صلاة رجب وشعبان بدعتان منكرتان قبيحتان الخ ما تقدم .

فصل

﴿ في بدعة الدعاء بيادا المن ﴾

(اللهم يا ذا المن ولا يمن عليه يا ذا الجلال والاكرام) الخ قد أشار فيما تقدم هنا شارح الاحياء إلى أنه دعاء لا أصل له ولا مستند ، وكذا قال صاحب أسنى المطالب : هو من ترتيب بعض أهل الصلاح من عند نفسه . قيل هو البؤى اه (في عباد الله) شيء لا هو في كتاب الله ولا في سنة رسول الله ، ولا في عبادة خلفائه ولا أصحابه ولا أتباعه كيف تعبدون به ؟ والصحابة يقولون : كل عبادة لا ينعبد بها أصحاب محمد ﷺ فلا تعبدوها . وفي مسند الشافعي عن أبي هريرة قال « كان من تلبية رسول الله ﷺ : لبيك إله الحق لبيك » وفي رواية « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك » الخ ثم روى أن سعد بن أبي وقاص سمع بعض بني أخيه وهو يلبي : يا ذا المعارج ، فقال سعد : المعارج انه لذو المعارج ، وما هكذا كنا نلبي على عهد رسول الله ﷺ اه فاعتبروا يا أولى الألباب ، ولا تلغفوا قط إلا إلى ما أنزل إليكم من ربكم وصح في الصباح والسنن عن نبيكم أما اعتقادهم أن ليلة النصف هي ليلة القدر فيبطل باتفاق المحققين من المحدثين ، وقد أبطله الامام ابن كثير في تفسيره ، وقال الامام ابن العربي في شرح الترمذي وقد ذكر بعض المفسرين أن قوله تعالى (إنا أنزلناه) أنها في ليلة النصف من شعبان ، وهذا باطل ، لأن الله لم ينزل القرآن في شعبان ، وإنما قال (إنا أنزلناه في ليلة القدر) وليلة القدر في رمضان وقال تعالى (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن)

فهذا كلام من تعدى على كتاب الله ولم يبال ما تكلم به، ونحن نحذركم من ذلك فإنه قال أيضا (فيها يفرق كل أمر حكيم) وإنما تقرر الأمور للملائكة في ليلة القدر المباركة لا في ليلة النصف من شعبان ١٥

﴿ فصل ﴾

في شهر رمضان

فضل صيامه — أشياء يجوز للصائم فعلها — صلاة التراويح —

نقرها — ليلة القدر ودعاؤها — الصلوات والذكر

المبتدع والاعتكاف فيه ، وغير ذلك — صلاة العيد

﴿ فضل الصيام ﴾

قال تعالى (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس) ويكفيه فضلا وشرفا أن فيه (ليلة القدر خير من ألف شهر) وأن الله بارك فيها ووصفها بذلك فقال (إنا أنزلناه في ليلة مباركة) وعن سلمان (رض) قال « خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان قال : يا أيها الناس ، قد أظلكم شهر عظيم مبارك ، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر ، شهر جعل الله صيامه فريضة ، وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه ، وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة ^(١) وشهر يزداد في رزق المؤمن فيه ، من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء .

(١) المواساة معناها المعاونة

قالوا : يا رسول الله ، ليس كلنا يجيد ما يفطر الصائم ، فقال رسول الله ﷺ : يعطى الله هذا الثواب لمن فطر صائماً على تمر أو شربة ماء أو مذقة ^(١) لبن ، وهو شهر أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار ، من خفف عن مملوكه فيه غفر الله له ، وأعتقه من النار ، فاستكثروا فيه من أربع خصال ، خصلتين ترضون بهما ربكم ، وخصلتين لا غناء بكم عنهما ، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم ، فشهادة أن لا إله إلا الله وتستغفرونه ، وأما الخصلتان اللتان لا غناء بكم عنهما ، فتسألون الله الجنة ، وتعوذون به من النار ، ومن سقى صائماً سقاء الله من حوضي شربة لا يظأ حتى يدخل الجنة « رواه ابن خزيمة في صحيحه ثم قال : إن صح الخبر ، كذا في الترغيب والترهيب

وروى البخارى أنه ﷺ قال « إن في الجنة باباً يقال له الريان ، يدخل منه الصائمون يوم القيامة ، لا يدخل منه أحد غيرهم ، يقال : أين الصائمون ؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم ، فإذا دخلوا أغلق ، فلم يدخل منه أحد » وروى البخارى أن رسول الله ﷺ قال « من أنفق زوجين ^(٢) في سبيل الله نودي من أبواب الجنة ، يا عبد الله : هذا خير ^(٣) فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة . ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان ، ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة . فقال أبو بكر (رض) بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، ما على من دعى من تلك الأبواب من ضرورة ، فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها ؟ فقال : نعم ، وأرجو أن تكون منهم » وروى البخارى أنه ﷺ قال « إذا دخل رمضان فتحت أبواب السماء وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين » وروى البخارى أنه ﷺ قال « والذي نفسى

(١) المذقة - بفتح الميم وتسكين المعجمة - الشربة من اللبن المذوقة أى الخلوطة بالماء

(٢) زوجين أى شئئين من أى صنف من أصناف المال من نوع واحد

(٣) أى هذا خير من الخيرات التى تفضل الله بها عليك بسبب طاعتك الله ورسوله

بيده خلوف^(١) فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي ، الصيام لي وأنا أجزى به ، والحسنة بعشر أمثالها » وروى البخاري أنه ﷺ قال « من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » وعن أبي هريرة « من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه »

فصل

﴿ في وعيد من أفطر يوما من رمضان ﴾

روى الترمذي وأبو داود والنسائي وغيرهم أنه (ص) قال « من أفطر يوما من رمضان من غير رخصته ولا مرض ، لم يقضه عنه صوم الدهر كله ، وإن صامه » وروى ابن خزيمة وابن حبان أنه (ص) قال « بينا أنا نائم أتاني رجلان فأخذا بضبعي^(٢) فأتيا بي جبلا وعرا ، فقالا : اصعد ، فقلت : إني لا أطيقه ، فقالا : إنا سنسهله لك ، فصعدت حتى إذا كنت في سواء الجبل فأذا بأصوات شديدة ، فقلت : ما هذه الأصوات ؟ قالوا : هذا عواء أهل النار ، ثم انطلقا بي . فأذا أنا بقوم معلقين بعراقيهم ، مشقة أشداقهم ، تسيل أشداقهم دما . قال : قلت : من هؤلاء ؟ قال الذين يفطرون قبل تحلة صومتهم »

وروى الطبراني في الكبير أن ابن مسعود قال « من أفطر يوما من رمضان من غير رخصة لقي الله به ، وإن صام الدهر كله ، إن شاء غفر له وإن شاء عذبه » حديث صحيح .

وروى البزار « أن رجلا قال : يا رسول الله إني هلك ، أفطرت في شهر رمضان متعمدا . قال : أعتق رقبة . قال : لا أجد . قال : صم شهرين متتابعين . قال : لا أقدر قال : أطعم ستين مسكينا » إسناده حسن .

(١) الخلوف بضم المعجمة واللام تفرير رائحة فم الصائم به .

(٢) الضبع - بفتح الضاء وضم الباء - هو المضد ، ما بين الكتف والمرفق

وأخرج أبو يعلى بسند حسن مرفوعاً أنه (ص) قال « عرى الإسلام وقواعد الدين ثلاثة، عليهن أسس الإسلام . من ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم . شهادة أن لا إله إلا الله . والصلاة المكتوبة ، وصوم رمضان — وفي رواية — من ترك منهن واحدة فهو بالله كافر ، ولا يقبل منه صرف ولا عدل ^(١) » وقد حل دمه وماله .

وروى الإمام أحمد مرسلًا عنه (ص) « أربع فرضهن الله في الإسلام : فمن أتى بثلاث منهن لم يغنين عنه شيئاً حتى يأتي بهن جميعاً : الصلاة والزكاة وصيام رمضان . وحج البيت » ضعيف

فصل

﴿ في ذكر أشياء ليس على الصائم جناح إن فعلها ﴾

قال البخاري : بل ابن عمر ثوباً فألقاه عليه وهو صائم ، ودخل الشعبي الحمام وهو صائم ، وقال العباس : لا بأس أن يتطعم القدر أو الشيء . وقال الحسن لا بأس بالمضمضة والتبرد ، أي صب الماء على الرأس للصائم . وقال ابن مسعود : إذا كان يوم صوم أحدكم فليصبغ دهنين مترجلاً ، أي ممسحاً شعره . وقال أنس إن لي أبز (٢) — حوضاً من حجر — أتقحم ، أي أغتسل ، فيه وأما صائم . ويذكر عن النبي (ص) أنه استاك وهو صائم ، وقال ابن عمر : يستاك أول النهار وآخره ولا يبلغ ريقه ، وقال عطاء : إن ازدرد (٣) ريقه لا أقول : يفطر . وقال عامر بن ربيعة : رأيت رسول الله (ص) يستاك وهو صائم مالا أحصى ولا أعد ،

(١) الصرف : ما يصرف عنه العذاب . والعدل ما يؤخذ بدله . وقيل : الفرض والنفل

(٢) أبز : بفتح فسكون ففتح وهو حوض منقور من حجر — وأتقحم أي أدخل فيه

(٣) يعني أنه إن تغمض ففج ما في فيه ثم بلع ريقه فلا شيء عليه ولذلك قال في موضع آخر وما بقي في فيه

وقال ابن سيرين لا بأس بالسواك الرطب . قيل له طعم . قال والماء له طعم وأنت تتدبض^(١) به

قلت وفي هذا رد بليغ على الشافعية القائلين بکراهة السواك من بعد الزوال ولم يرأنس والحسن وإبراهيم بالكحل للصائم بأسا وقالت عائشة: أشهد على رسول الله (ص) إن كان ليصبح جنبا من جماع غير احتلام ثم يصومه . وقال عطاء : إن استنثر فدخل الماء في حلقه لا بأس إن لم يملك . وقال الحسن : إن دخل الذباب فلا شيء عليه . وقال الحسن ومجاهد : إن جامع ناسيا فلا شيء عليه . وقال (ص) « إذا نسي فأكل أو شرب فليتم صومه فاتما أطعمه الله وسقاه » . وقال « من أفطر في رمضان ناسيا فلا قضاء عليه ولا كفارة » ومن احتلم نهارا نائما فلا شيء عليه إلا الغسل ، ومن داعب زوجته حتى أمدى فعله قضاء يوم ، وقال (ص) « من ذرعه القيء فلا قضاء عليه ، ومن استقاء فعليه القضاء »

وقال أبو هريرة : إذا قاء فلا يفطر . إنما يخرج ولا يبول . وقال ابن عمر والأسلمي « يا رسول الله إني أجدي قوة على الصيام في السفر . فهل على جناح ؟ فقال (ص) : هي رخصة من الله . فمن أخذ بها فحسن ، ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه » رواه مسلم

وكان (ص) يقبل وهو صائم ، ويباشر وهو صائم ، ولكنه كان أملككم لإربه . متفق عليه . والحامل إن خافت على ما في بطنها أفطرت وقضت بعد أيام نفاسها ، وكذا الموضع إن خافت على ولدها تفطر وتقضي بعد أيام الفطام .

وقال بكير عن أم علقمة : كنا نحتجم عند عائشة فلا تنهى ، واحتجم النبي (ص) وهو صائم ، مع أنه القائل « أفطر الحاجم والمحجوم » والحديث

(١) وبهذا يتبين خطأ وجهل كثير من الناس الذين يمتنعون من إدخال الماء في أفواههم أيام الصيام ويمسحون بالماء شفاههم فقط .

صحيح . وقد فسر بعض الصحابة فقال . إنما نهى عن الوصال والحمامة للصائم إبقاء --- أى شفقة ورحمة --- على أصحابه ولم يجز مهما ، وسئل عكرمة عن الصائم : أيحتجم ؟ فقال إنما كره للضعف .

وغبار السكر ، وغبار الدقيق ، وغبار تراب الطريق والحرة والجص والدخان^(١) وما يشبه ذلك لا يضر الصائم شيئاً ، وكذا الذبابة والباعوضة إن سقطت في حلق الصائم لا يفطر ، والحقنة الجلدية لا تفطر^(٢) . بخلاف الحقنة الشرجية التي تعمل بالصابون أو بالشيخ (بالحاء) أو بالهسل فلا شك أنها تفطر ، ومنهها تفطر الحقنة التي يسمونها (الجلاكوز) وهى المستخرجة من عصير العنب .

ومن نخس أذنه ، أو أخرج ما بين أسنانه فبصقه فلا شيء عليه ، ومن جهده الجوع أو العطش حتى كاد يهلك ففرض عليه أن يفطر لقوله تعالى (ولا تقتلوا أنفسكم) وقال (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) وقال (ماجل عليكم في الدين من حرج) وقال (فن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه) فان خرج بذلك إلى حد المرض فعليه القضاء .

ومن أكل أو شرب وقت الشك في تبين طلوع الفجر وعدمه فلا شيء عليه . قال عمر (رض) « إذا شك الرجلان في الفجر فليأكل كلا حتى يستيقنا » ومن أكل في مكان مظلم ظاناً أنه الليل فاذا النهار فاجأه فليلق ما في فيه وصيامه صحيح

فصل

﴿ في صلاة التراويح ﴾

روى البخارى عن عائشة « أن رسول الله (ص) خرج ليلة من جوف الليل فصلى في المسجد وصلى رجال بصلاته فأصبح الناس فتحدثوا ، فاجتمع أكثر منهم

(١) دخان الوقود لا السيجارة ، والنفث مفسد ، ومضغ اللبن مفسد إذا تحلل

منه شيء ووصل إلى الجوف .

(٢) وكذا كل حقنة في العرق ماعدا ما فيها غذاء

فصلوا معه، فأصبح الناس فوجدوا أهل المسجد من الليلة الثالثة، فخرج رسول الله (ص) صلى، فصلوا بصلاته، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله حتى خرج لصلاة الصبح فلما قضى الفجر أقبل على الناس فتشهد، ثم قال : أما بعد فإنه لم يخف على مكانكم، ولكني خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها. فتوفي رسول الله (ص) والأمر على ذلك

وصفتها كقالت عائشة (رض) « ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة، يصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلى ثلاثا »
أما بعد وفاته (ص) ففي الموطأ أن عمر أمر أبي بن كعب وتيما الدار أن يقوموا للناس بإحدى عشرة ركعة، وقد كان القارى يقرأ بالمئين حتى كنا نعتمد على العصي من طول القيام، وما كنا ننصرف إلا في بزوغ الفجر، وفي الموطأ أيضا : « كان الناس يقومون في زمان عمر بن الخطاب في رمضان بثلاث وعشرين ركعة » وفي رواية « وكان القارى يقرأ سورة البقرة في ثمان ركعات، فإذا قام بها في اثنتي عشرة ركعة رأى الناس أنه قد خفف » وفيه عن الصديق (رض) « كنا ننصرف في رمضان - أى من صلاة القيام - فنستعجل الخدم في الطعام مخافة الفجر » اهـ .

فصل

﴿ في نقر صلاة التراويح ﴾

أكثر أئمة مساجدنا (بسلامتهم) لا دين عندهم ولا عقل ولا حياء. والدليل على ذلك صلاتهم التي يصلونها فإنها تشبه صلاة المجانين، وخصوصا صلاة التراويح فانهم يصلونها ثلاثا وعشرين ركعة في أقل من ثلث ساعة، ويقرأون فيها كلها سورة الأعلى أو الضحى، أو ربيع سورة الرحمن، وهي صلاة باطلة عند كل مسلم عاقل على جميع المذاهب، إذ هي صلاة المنافقين الذين قال الله فيهم (وإذا قاموا

إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا) ليست كصلاة المؤمنين المفلحين الذين وصفهم الله بقوله (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) وليست أيضا كصلاة الرسول الناهي عن نقرة الغراب ، وعن السرقة منها القائل « صلوا كما رأيتموني أصلي » فاتقوا الله يا أئمة المساجد وأيقنوا أن صلاتكم هذه لاشك أنها « تلف كما يلف الثوب الخلق وتضرب بها وجوهكم ، ثم تقول لكم الصلاة ضيعكم الله كما ضيعتموني » ثم يكون عليكم وزركم ووزر من خلفكم جميعا من غير أن ينقص من أوزارهم شيء ، قال الدارمي عن أبي العالية « كنا نأتي الرجل لنأخذ عنه العلم فننظر إذا صلى فإذا أحسن جلسنا إليه وقلنا هو لغيرها أحسن ، وإن أساءها قلنا عنه وقلنا هو لغيرها أسوأ » .

فصل

﴿ في الاعتكاف ﴾

هو سنة مؤكدة ثابتة في الصباح والسنن والموطأ وغيرهم أنه ﷺ اعتكف في أوسطه وكل أواخر رمضان ، وفي شوال قضاء ، وكذا اعتكف خلفاؤه وأصحابه ونساؤه ﷺ وورد في فضله أحاديث لينة السند (منها) ما رواه ابن ماجه عن ابن عباس أنه ﷺ قال في المعتكف « هو يعكف الذنوب »^(١) ويجري له من الحسنات كمال الحسنات كلها « (ومنها) « من اعتكف عشرا في رمضان كان كحجتين وعمرتين » (ومنها) « من اعتكف إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » ذكرهما في الجامع (ومنها) « من اعتكف فواق ناقة »^(٢) فكأنما أعتق نسمة أو رقبة » ذكره في مختصر شعب الإيمان

وهذه السنة قد اندرست ولم يبق إلا اسمها في الكتب ، ولا أدري ما السبب في إعراض الناس جميعا عن العمل بهذه السنة الجليلة . ولو قلنا إن شيخ الاسلام

(١) أي الاعتكاف يمنع الذنوب (٢) الفواق بالضم والفتح مقدار ما بين

وعيشة كبار علماء الأزهر وموظفيه ومدبريه .. عاظه يصعب عليهم انقطاع مرتباتهم وجراياتهم فلماذا لا يحجى هذه السنة الذين يدعون لهم سنيون ، الذين يزعمون أنهم سلفيون ، ولأننا السابقين الأولين يحبون الحق أن الجميع مقصرون ومفرطون . اللهم وفقنا للعمل بما شرعته لنا على لسان نبيك الأمين ، واجعلنا لما اندرس من السنن من المحيين السابقين وقد أخرج أحمد أن رسول الله ﷺ : « كان يعتكف العشر الأخير من رمضان حتى قبضه الله عز وجل » سنده صحيح . وروى البخاري أنه ﷺ : كان إذا أراد أن يعتكف صلى الفجر ثم دخل معتكفه وأنه أمر بخباء فضرب له ،

وروى أبو داود عن عائشة قالت « السنة على المعتكف أن لا يعود مريضا ولا يشهد جنازة ولا يمس امرأة ولا يباشرها ولا يخرج لحاجة إلا لما لا بد منه ولا اعتكاف إلا بصوم ، ولا اعتكاف إلا في مسجد جامع » وقالت أيضا : « إن كنت لأدخل البيت للحاجة والمرضى فيه فأسأل عنه إلا وأنا مارة » رواه البخاري ومسلم .

وروى البخاري أن صفية قالت : « كان رسول الله ﷺ معتكفا فأتته أزوره ليلا فحدثته ثم قت لأنقلب ، فقام معي ليلتين » وكان مسكنها في دار أسامة

فصل

﴿ في ليلة القدر وفضلها ودعائها ﴾

روى مسلم أنه ﷺ قال « التمسوها في العشر الأخير » يعني ليلة القدر وفيه عن عائشة « كان النبي ﷺ إذا دخل العشر أحيا الليل وأيقظ أهله وجد وشد المنزر » وروى الترمذي والنسائي وابن ماجه عن عائشة (رض) قالت « قلت يا رسول الله إن علمت ليلة القدر ما أقول فيها ؟ قال : قولي اللهم إنك عفو عفيف العفو طاعف عفي »

فصل

﴿ في صلاة ليلة القدر الموضوعة ﴾

قال المجد اللغوي في سفر السعادة : صلاة ليلة القدر وصلاة كل ليلة من رجب وشعبان ورمضان ، هذه الأبواب لم يصح فيها شيء أصلاً . وقال شيخ الاسلام ابن تيمية حينما سئل عن صلاة القدر : ان هذه الصلاة لم يستحبها أحد من أئمة المسلمين بل هي بدعة مكروهة - إلى أن قال : والذي ينبغي أن تترك وينهى عنها اهـ

فصل

﴿ في صلاة الجمعة في جامع عمرو آخر رمضان ﴾

هي من البدع الذميمة القبيحة المستهجنة التي كان يجب على شيخ الأزهر وهيئة كبار العلماء أن يحاربوها ويبتلوها لا أن يذهبوا لاحتيائها مع العامة فتزيد اعتقاداتهم فيها وفي فضل المسجد وتزيد أوهامهم الباطلة فيه (سبحان الله) ما أغفلكم أيها العلماء عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟ لاشيء إلا المرتبات والجرأية لأنني معتقد أن أكثر العلماء الآن لم يتعلموا العلم إلا للوظائف والمرتبات ، اللهم سلم

فصل

﴿ في بدعة صلاة المكتوبات في آخر جمعة من رمضان ﴾

قال في شرح المواهب : وأقبح من ذلك ما اعتيد في بعض البلاد من صلاة الخميس في هذه الجمعة عقب صلاتها ، زاعمين أنها تكفر صلوات العام أو العمر المتروكة ، وذلك حرام لوجوه لا تخفى اهـ

فصل

﴿ في بدعة حفيظة رمضان ﴾

(خبر) لا آلاء إلا آلاؤك جميع عليهم محيط علمك كمسهلون وبالحق أنزلناه وبالحق نزل ، قال الاغفال الضلال : تكتب في آخر جمعة من رمضان والخطيب

على المنبر ويقولون : إيهانهمظ من الحريق والغرق والسرقه، الآفات قال الحافظ ابن حجر: هي بدعة لا أصل لها وقد كان ينكرها أحداهو فاثم على المنبر أثناء الخطبة حين يرى من يكتبها ، ولا يجوز الدعاء بالاسماء الأعجمية فلعل فيها كفرا ، فاتقوا الله واحذروا هذه الاضاليل ، وعليكم بكتاب الله وسنة الرسول الجليل ففيها ما يشفي العليل ويروى الغليل

فصل

﴿ في ضلالات وبدع ومنكرات ﴾

اعلم أن من الضلال الكبير ترك غالب الناس للصلاة طول السنة فاذا ما جاء شهر رمضان صلوا وصاموا وطقوا بالسبح ، وفي الحديث « خمس صلوات من حافظ عليهن كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة » ومن لم يحافظ عليهن لم يكن له نور يوم القيامة ولا برهان ولا نجاة ، وكان يوم القيامة مع فرعون وقارون وهامان وأبي بن خلف « ذكره في الجامع عن محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة وفيه » عرى ^(١) الإسلام وقواعد الدين ثلاثة عليهن أسس الإسلام ؛ من ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم ، شهادة ان لا إله إلا الله والصلاة المكتوبة وصوم رمضان « ورمز لحسنه . فلو كان النبي ﷺ حيا أو أحد خلفائه ما أبقوا واحداً على وجه الأرض من هؤلاء الكافرين بتركهم للصلاة (تحذار) أيها الناس من ترك فرضة واحدة إذ جاء في الحديث « من ترك صلاة لقي الله وهو عليه غضبان » رواه الطبراني ، وروى الاصبهاني « من ترك صلاة متعمدا احبط الله عمله وبرئت منه ذمة الله ^(٢) حتى يراجع الله توبة » وروى الطبراني في الأوسط عنه ﷺ « من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر جهارا » ورمز في الجامع لصحته

(١) العرى جمع عروة وهي ما يستمسك به كعروة الزرار (٢) الذمة الأمان

والعهد والضمان

أما النساء فلهن يتركن الصلاة أبداً في رمضان وغيره ، ويحافظن كل المحافظة على صيام رمضان حتى وهن حيض يصمن طول النهار الصيام المحرم وقبيل الغروب يجرحن صيامهن كما يقلن على لقمة أو جرعة ماء ، فلا أمرهن العجب يأمرهن الله بالصلاة فيعصينه ولا يصلين . ويحرم عليهن الصيام حيضاً فيفرضنه على أنفسهن جهلاً وضلالاً ، بل كفرًا وعناداً ، ولا لوم عليهن ، بل اللوم كله على رجالهن ، إذا لو عرفوا دينهم لعلوا نساءهم وأولادهم ، فالويل لهم ثم لمن ، كلا كلا بل اللوم كل اللوم على علماء الأزهر فاهم لم يبلغوا ما أمروا بتبليغه ، فيا نار كوني برداً عليهم . ومن الجرائم والفظائع الكبيرة شدة حماقة وغضب كثير من الصائمين لأدنى سبب يعرض لأحدهم ، وربما اداه جهله إلى سب دين الاسلام فيكفر وهو متلبس بأعظم قرينة شرعها الله لتهذيب النفوس وتدريبها وحملها على التعود على الخصال الحميدة الأخلاق الطاهرة ، والأفعال المرضية ، وى (٣) كأنهم لم يقرءوا قول الله تعالى (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) أى إذا سفه عليهم الجاهل بالقول السى لم يقابلوه عليه بمثله ، بل يعفون ويصفحون ولا يقولون إلا خيراً ، كما كان نبينا ﷺ لا تزيد شدة الجاهل إلا حلماء ، وكما قال تعالى في وصف الصالحين من عباده (وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين) وقد ورد أن رجلين استبأ عند رسول الله ﷺ فجعل المسبوب يقول للذى يسبه : عليك السلام ، فقال الرسول ﷺ « أما أن ملكاً بينكما يذب عنك كلما شتمك هذا قال له - أى الملك - بل أنت وأنت أحق به ، وإذا قلت له : وعليك السلام ، قال لا بل عليك وأنت أحق به » ذكره في زوائد الجامع وحسنه ابن كثير

(أخى) لا تفضب ، فان الغضب مفسدة « الغضب يفسد الإيمان كما يفسد

الصبر العسل» الغضب من الشيطان فإذا غضبت فاستمذ بالله من الشيطان الرجيم .
 اذكر أخى قول رسول الله ﷺ « إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل ،
 فان امرؤ شاته أو قاتله فليقل إلى صائم إلى صائم » حديث صحيح ،
 تدبر قوله ﷺ « رب صائم حفظه من صيامه الجوع والعطش » ذكره
 في الجامع وصححه . استمع لربك حيث يقول (قد أفلح من زكاها) أى
 زكى نفسه بطاعة الله وطهرها من الأخلاق الدنيئة والردائل القبيحة ، (وقد
 خاب من دساها) أى قذرها بالجهل والغفلة ، ودساها مدسوسة فى المعصية ولم يحملها
 ويجاهدها على طاعة مولاه . اكظم غيظك أخى أبدا لاسيما وأنت صائم واعف
 عن أخيك إن هو أساء إليك بل وأحسن إليه عساك تدخل فى عداد من مدحهم
 الله بقوله (والكاظمين الغيظ والمافين عن الناس والله يحب المحسنين) إن سمعت
 وأطعت يكن لك نصيب مع من قال الله فيهم (أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم
 وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين) وقد روى ابن ماجه
 بإسناد جيد كما قاله العراقى أنه ﷺ قال « ما من جرعة أعظم عند الله من جرعة
 غيظ كظمها عبد ابتغاء وجه الله)

فصل

❦ فى طلب مدارس القرآن فى رمضان ، وبدع القراء فيه ❦

فى الصحيحين « ان جبريل كان يلقى النبى ﷺ كل ليلة من رمضان فيدارسه
 القرآن » وخرج الامام أحمد « انه ﷺ كان يطيل القراءة فى قيام رمضان بالليل
 أكثر من غيره » وقد صلى معه حذيفة ليلة فى رمضان قال فقرأ بالبقرة ثم النساء
 ثم آل عمران لا يمر بأية تخويف إلا وقف وسأل ، فما صلى الركعتين حتى جاءه
 بلال فأذنه بالصلاة ، أما استتجار القراء للقراءة فى ليالى رمضان بالأجرة ، فبدعة
 مذمومة ، وكذا تسهيرهم فى ليالى العيدين ، وذهابهم إلى المقابر فى يومى العيدين

ورجب وشعبان ورمضان بدعة ضلالة . وقد قال ﷺ « اقرأوا القرآن واعملوا به ولا تجفوا عنه ولا تغفلوا فيه ولا تأكلوا به ولا تستكثروا به » ذكره في الجامع برمز أحمد وأبي يعلى في المسند والطبراني والبيهقي . قال شارحه : رجاله ثقات . وقال ﷺ « من قرأ القرآن فليسأل الله به ، فانه سيجيء أفوام يقرأون القرآن يسألون به الناس » ورمز في الجامع للترمذى وحسنه . وقال ﷺ أيضا « من قرأ القرآن يتأكل به الناس جاء يوم القيامة ووجهه عظم ليس عليه لحم » ورمز للبيهقي وحسنه (أما حديث) « ان أحق ما أخذتم عليه أجرأ كتاب الله » فهو خاص بالرقى كما ورد . وقد كان الواجب على القراء أن يطلبوا الدنيا بالحرف والصناعة ، كالأنبيا والصحابة لا بالقرآن ؛ فانه ما من نبي ولا ولى إلا وقد كان له حرفة يتعيش منها . وكان الواجب أيضا على المسلمين أن يعاونوهم بأموالهم التي ينفقونها على الموالد والسفر إليها والليالى والختامات والأفراح والمآتم والأختان المخالفة للشرعية فانهم أحق وأولى بهذا المال الذى لم ينفق إلا فيما لم يشرعه الله والنشيد على المآذن وغيرها بتوديع رمضان وهو المسمى عندهم بالتوحيش بدعة قبيحة يجب أن تترك

فصل

﴿ في توحيش الخطباء على المنابر في آخر رمضان ﴾

أما قول الخطباء على المنابر في آخر جمعة من رمضان : لا أوحش الله منك يا شهر رمضان ، لا أوحش الله منك يا شهر القرآن ، يا شهر المصابيح ، يا شهر التراوىح يا شهر المفاتيح — فلا شك أنه جهل فاضح . وعجيب هذا منهم ، ومن مؤلفى الدواوين ، حيث يلفظون بهذا الكلام السبيل على الناس ، مع علمهم أنهم محتاجون إلى فهم آية واحدة وحديث واحد من كلام الله وكلام رسوله

فصل

﴿ في صلاة ليلة عيد الفطر و يومه ﴾

هي مائة ركعة بالماتحة والاخلاص عشر مرات و يستغفر بعدها مائة مرة الخ
حديث طويل ذكره العجلال السيوطي في اللآلئ وقال موضوع وكذا صلاة نهارها

﴿ شهر شوال والسنن فيه والبدع ﴾

في الجامع يرمز أحمد ومسلم وأصحاب السنن الأربعة أنه ﷺ قال « من
صام رمضان وستاً من شوال كان كصوم الدهر » وفيه يرمز البيهقي أنه ﷺ قال
« صم رمضان والذي يليه وكل أربعماء وخميس ، فإذا أنت قد صمت الدهر » وصححه
هو وشارحه ، وسببه : أن النبي ﷺ سئل عن صوم الدهر فذكره اه عزيزي .
وقال في أسباب ورود الحديث : أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي والبيهقي .
وقال الترمذي غريب ولم يضعفه أبو داود اه وروى ابن ماجه « أن أسامة بن زيد
كان يصوم أشهر الحرم فقال له النبي ﷺ صم شوالا . فترك أشهر الحرم ثم
لم يزل يصوم شوالا حتى مات قل محشية : وفي الزوائد إسناده صحيح إلا أنه
منقطع اه ورمز في الجامع وشرحه لصحته . وقال المناوي قال ابن رجب : نص
صريح في تفضيل صومه على الأشهر الحرام اه

أقول : هذا الحديث المنقطع لا يصلح أبداً للاستدلال به على تفضيل صوم
شوال على شهر الحرم . بل هو معارض بما رواه مسلم وغيره مرفوعان « أفضل
الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم . وأفضل الصلاة بعد المفروضة صلاة الليل »
نعم صح « من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر »

بدع شهر شوال

وتسمية هذه الأيام الستة بالبيض جهل وبدعة ، إذ البيض : الثالث عشر ، والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر ، كما في الصحيح . وكثير من الرجال والنساء يزعمون أنه لا يصوم هذه الأيام إلا من له ذرية : وأن من صامها ثم تركها تموت عياله . وذلك ضلال مبين ، ما ألقاه بين الناس إلا الشيطان الرجيم ، الذي حذرنا منه ربنا بقوله (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً ، إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير .

ومن البدع : أنهم جعلوا لصومهم وقفة وعيدا وصموه عيد الأبرار ، وإنما هو عيد الفجار ، يجتمعون فيه بمسجد الحسين أو زينب ، ويختلطون رجالا ونساء ، ويتصافحون ويتلفظون عند المصافحة بالألفاظ الجاهلية الفارغة . ثم يذهبون إلى طبخ الرز أو الخروطة باللبن .

وانني لأعلم ان كثيرا من كبار علماء الأزهر يرون هذا وغيره وما هو أكبر وأشنع وأقطع من ذلك مهذين المسجدين ، فلماذا لا ينكرون ؟ وهم دائما في مسجد الحسين يدرسون ؟ أما انهم لو نبهوا عليها وبيّنوا ضررها للناس لاجتنبوا هذه البدع من أصولها اجتثاثا . فتبصرة هذه البدع عليهم ولا كلام ، اللهم إلا أن يكون سبب سكوتهم انهم يرون هذه المنكرات والبدع من المستحسنات في الدين ، فالكتاب المجيد والسنة المطهرة نفيان ذلك ، بل ويبطلانه ، فلم يبق إلا أن نقول : قد اختلفت هذه الأمة وتنازعت وتفرقت ، اللهم ألف بين قلوبهم

شهر ذي القعدة وما فيه من بدع

وفي هذا الشهر سفر الحجاج إلى أداء فريضة الحج ، إلا أنهم يرتكبون قبل سفرهم إثما ومنكرا قبيحا ، وذلك بسبب ازدحام نسائهم وبناتهم وبنات جيرانهم بالرجال على القطار ، يرفع أصواتهن جميعا بالغناء غناء الحجاج وهذا مذموم من وجوه

١٠ — السنن والمبتدعات

(الأول) ان شريعتنا المطهرة تأبى للمرأة أن ترفع صوتها بين الرجال لأن صوتها عورة وفتنة ، ولذا منعت من التأذين وحتى من التلفظ بسبحان الله خلف الإمام بل جاء في الحديث « إنما جعل التصفيق للنساء »

(الثانى) ان أكثر نساء زماننا لا يخرجن إلا متزينات متعطرات وفي الحديث « أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية » رواه النسائى وغيره .

(الثالث) ان الفيرة الإسلامية تأبى خروج المرأة إلى المجتمعات وأماكن الإزدحام ، ولذا كان على (رضى) يقول : « ألا تستحيون ؟ ألا تفارون ؟ يترك أحدكم امرأته تخرج بين الرجال تنظر إليهم وينظرون إليها » ولما دخل الأعمى على زوجته عليه السلام أمرها بالاحتجاب منه فقالتا : إنه أعمى لا يبصرنا فقال عليه السلام « أفعميا وان أفنا ؟ ألسما تبصرانه ؟ » ذكره ابن كثير فى تفسير آية (وقل للمؤمنات يغضن من أبصارهن) عن أبى داود والترمذى ومصححه .

(الرابع) كيف يقبل رجل عنده بعض غيرة إسلامية على زوجته أو ابنته أن تقف بين مئآت بل ألوف من الرجال ينظرون إليها وتنظر إليهم ويتزاحمون ويتغننون (بخذ أملك فى طولك تنكئ حجبتك) و (بيا هنا الى انوعد) انه لا يقبل هذا على نفسه وأهله إلا كل حمار جاهل بدينه لم يثق له طعام إذ لو ذاق طعامه لعرف كيف يغار على أهله ، وورد « لأن يطعن فى رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له » رواه الطبرانى .

فيا أيها الحاج امنع نساءك عن الخروج من بيوتهن واقرأ عليهن قول الله (وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) واتل عليهن قول نبيك

ﷺ « المرأة عورة فإذا خرجت من بيتها استشرفها ^(١) الشيطان، وأقرب ما تكون المرأة من الله تعالى إذا كانت في بيتها » ذكره في الزواجر وابن كثير عن البزار والترمذي. (إخواني) ذكروا نساء كم بقول النبي ﷺ « أيما امرأة خرجت من بيتها بغير إذن زوجها كانت في سخط الله تعالى حتى ترجع إلى بيتها أو يرضى عنها زوجها » ذكره في الجامع برمز الخطيب وحسنه . ثم إذا كانت شريعتنا تنهى المرأة عن صيام التطوع بغير إذن زوجها كما في الحديث « أيما امرأة صامت بغير إذن زوجها فأرادها على شيء فامتنعت عليه كتب الله عليها ثلاثاً من الكبائر » ذكره في الجامع برمز الطبراني في الأوسط وحسنه ، فكيف تكون حالها إذا خرجت متبرجة تمشي بين الرجال ويربها تعصف ، ثم كيف إذا وقفت بين الرجال تغني بصوتها الرقيق الرفيع الجذاب ؟ لا شك أن هذا ضلال مبين ، وجهل فاضح ، ومنكر فاحش لا يرتضيه مسلم عرف معنى الشهامة .

وقد سئل ابن مسعود عن قول الله (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين) فقال « الغناء والله الذي لا إله إلا هو ورددها ثلاثاً » وكذا قال ابن عباس وجابر وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد ومكحول ، وذكر ابن الجوزي عن أبي امامة قال : « نهى رسول الله ﷺ عن بيع المغنيات وعن التجارة فيهن . وعن تعليمهن الغناء وقال : ثمنهن حرام . وقال في هذا أو نحوه نزلت على (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله) وقال « ما من رجل يرفع عقيرة صوته للغناء إلا بعث الله له شيطانين يرتدانه - أعني هذا من ذا الجانب وهذا من ذا الجانب - ولا يزالان يضربان بأرجلهما في صدره حتى يكون هو الذي يسكت » وهو كذلك في تفسير البغوي . وفي الجامع وصححه « صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة : مزمار عند نعمة ، ورنة عند مصيبة » وقال ابن مسعود « الغناء تنبت النفاق في القلب كما

(١) قال المتأوى: يعني رفع البصر إليها ليغويها أو يغوى بها

ينبت الماء البقل. ومر ابن عمر بقوم محرمين وفيهم رجل يتغنى فقال: ألا سمع الله لك. (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم) وأسد قول هو ذكر الله في طريق حجكم والاكتثار من لا إله إلا الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أما الغناء فمن فعل الذين (استحوذ عليهم الشيطان فأنسوا) ذكر الله أولئك حزب الشيطان: ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون (ومن البدع الذميمة) والجهالات الوخيمة، أن ألوف من الناس لا يقصدون من الحج إلا زيارة قبر النبي ﷺ ووضع أيديهم على شباكه، وإنني لأعلم أن كثيرا ممن يحجون لو شعروا أن زيارة القبر النبوي ممنوعة تلك السنة مثلا - لرجعوا من فورهم لأنهم يرون أن الحج هو زيارة قبره ﷺ أو أن الحج لا يقبل أولادهم إلا بذلك، وإن هذا هو البلاء العظيم والجهل الوخيم. ألا فاعلموا أيها المسلمون أن أركان الحج خمسة: الإحرام، والوقوف بعرفة، والطواف والسعي بين الصفا والمروة، وحلق الرأس أو التقصير. وأركان العمرة أربعة: الإحرام والطواف والسعي والحلق أو التقصير (فمن حج البيت أو اعتمر) فأدى هذه الأركان فقد تم حجه وعمرته.

أما زيارة قبره ﷺ فسنة مستحبة مستقلة يؤديها المسلم في أي زمان شاء، سواء أكان في أيام الحج أو غيرها. على أن لا يقصد السفر إلا للصلاة في المسجد ثم اعلم أن كل حديث ورد في فضل زيارة قبره ﷺ فواه أو موضوع. وإنما الصحيح «لأنشد الرجال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجد النبي ﷺ والمسجد الأقصى» فإذا دخل الإنسان مسجد الرسول ﷺ سن له أن يصلي فيه، ثم يزور القبر المعظم.

وقد أشاع الأغفال الجهال أن المرأة المتزوجة إذا عازمت على الحج وليس معها محرم - يعتقد عليها رجل آخر ليكون معها كحرم لها، ثم يطلقها بعد العودة، وهذه بلا شك هي سنة أهل الجاهلية الأولى، إذ كان الرجال العشرة يجتمعون على المرأة،

فإذا وضعت نظروا إلى أى رجل منهم جاء الولد شبيهاً به فينسب إليه، وإنما لأنكر النكر، وإحدى السكبر، بل المشروع هو ما روى مسلم في صحيحه أنه ﷺ قال « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفراً يكون ثلاثة أيام فصاعداً إلا معها أبوها أو ابنها أو زوجها أو ذو محرم منها » وروى الدارقطني بإسناده أنه ﷺ قال « لا تحجن امرأة إلا ومعه ذو محرم »

شهر ذى الحجة

صوم أول وآخر السنة الموضوع ودعاؤهما، فضل عشر ذى الحجة، فضل يوم عرفة، فضل الحج، الترهيب من تركه، منكرات وبدع الحج، صلاة يوم عرفة وليلة النحر، فضل الضحايا، تركها وذبحهم للمشايخ في هذا الشهر خير كثير، وعبادات عظيمة، أحدثت فيها بدع ذميمة، وجهالات وخيمة، وسندينها كلها إن شاء الله تعالى

فصل

﴿ في صوم أول وآخر السنة الموضوع ودعاؤهما ﴾

قال الإمام الفتنى في تذكرة الموضوعات في حديث « من صام آخر يوم من ذى الحجة وأول يوم من المحرم فقد ختم السنة الماضية بصوم وافتتح السنة المستقبلية بصوم فقد جعل الله له كفارة خمسين سنة » فيه كذا بان، وقال في حديث « في أول ليلة من ذى الحجة ولد إبراهيم، فن صام ذلك اليوم كان كفارة ستين سنة » فيه محمد بن سهل يضح. أما دعاء آخر السنة فلا شك أنه بدعة ضلالة ومثله دعاء أول السنة .

فصل

﴿ في فضل عشر ذى الحجة ﴾

روى البخارى وأبو داود والترمذى وابن ماجه عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ « مامن أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر .

فقالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله ؟ فقال : ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء « وروى أحمد والسنائي مرفوعاً « أربع لم يكن يدعهن رسول الله ﷺ : صيام عاشوراء . والعشر - يعني من ذى الحجة - وثلاثة أيام من كل شهر ، والركعتين قبل الغداة »

فصل

(في فضل يوم عرفة)

روى مسلم وغيره أنه ﷺ قال « صيام يوم عرفة أحسن سبب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده » وصح أنه ﷺ « أفطر بعرفة . وأرسلت إليه أم الفضل بلبن فشرب » رواء البخاري وغيره . وفي سنن أبي داود وابن ماجه « نهى رسول الله ﷺ عن صوم يوم عرفة بعرفات » وفي مسلم عنه ﷺ « ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة ، وأنه ليدنو^(١) ثم يباهى بهم الملائكة فيقول : ما أراد هؤلاء ؟ »

فصل

(فضل الحج والعمرة)

في البخاري : « سئل النبي ﷺ أي الأعمال أفضل ؟ قال إيمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا ؟ قال حج مبرور » وفيه عن عائشة قالت « نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد ؟ قال : لا . لكن أفضل الجهاد حج مبرور^(٢) » وفي الصحيحين قال ﷺ « من حج لله فلم يرفث ولم يفسق^(٣) رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه » وفي مسلم أنه ﷺ قال

- (١) ما يقال في حديث النزول يجب أن يقال ههنا ، أعني نقره على ظاهره ونؤمن به من غير تعرض لتأويله ولا تعطيله ولا تمثيله ، بل يدنو دوناً لا ثقا بجلاله والله أعلم
- (٢) المبرور هو الذي لا تقع فيه معصية (٣) الرفث : كلمة جامعة لكل ما يريد الرجل من امرأته ، وقيل يطلق ويراد به الجماع أو الفحش ، أو خطاب الرجل للمرأة فيها يتعلق بالجماع

«العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة »

فصل

(في الترهيب من ترك الحج للقادر عليه)

روى الترمذى والبيهقى عن علي (رض) قال قال رسول الله ﷺ « من ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً ، وذلك أن الله يقول (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً) وأنكره الحافظ ابن كثير في تفسيره ، وذكر عن عمر أنه قال « من أطاق الحج فلم يحج فسواء عليه مات يهودياً أو نصرانياً » ثم قال : وهذا اسناد صحيح . وذكر أيضاً عن عمر أنه قال « لقد هممت أن أبعث رجالاً إلى هذه الأمصار فينظروا إلى كل من كان له جدة ^(١) فلم يحج فيضربوا عليهم الجزية ، ما هم بمسلمين ما هم بمسلمين » اهـ وروى البزار أنه ﷺ قال « الإسلام ثمانية أسهم : الإسلام سهم والصلاة سهم ، والزكاة سهم ، وحج البيت سهم ، والأمر بالمعروف سهم ، والنهي عن المنكر سهم ، والجihad في سبيل الله سهم ، وقد خاب من لا سهم له » ^(٢)

منكرات وبدع الحج

قال الامام ابن الجوزى في كتابه نقد العلم والعلماء : قد يسقط الانسان الفرض بالحج مرة ثم يعود لاعن رضا الوالدين وهذا خطأ . وربما حج وعليه ديون أو مظالم وربما خرج للنزهة وربما حج بمال فيه شبهة . ومنهم من يحب أن يتلقى ويقال له الحاج وجهوهم يضيع في الطريق فرائض من الطهارة والصلاة ، ويجتمعون حول الكعبة بقلوب دنسة وبواطن غير نقية ، والبليس يريهم صورة الحج فيغرهم . وإنما المراد من الحج القرب بالقلوب لا بالأبدان ، وإنما يكون ذلك مع القيام بالتقوى ، وكم من قاصد إلى مكة همته عدد حجاته فيقول : لى عشرون وقفة . وكم من مجاور قد طال مكثه ولم يشرع في تنقية باطنه ، وربما كانت همته متعلقة بفتوح بصل إليه ممن كان ، وربما

(١) الجدة الحظ والغني (٢) المذكور في الحديث سبعة لا ثمانية ، ولعله « والصيام سهم » فسقط من النسخ

قال : إن لي اليوم عشرين سنة مجاوراً، وكم قد رأيت في طريق مكة من قاصد إلى الحج يضرب رفقاءه على الماء و يضايقهم في الطريق . وقد لبس إبليس على جماعة من القاصدين إلى مكة فهم يضيعون الصلوات و يطففون إذا باعوا و يظنون أن الحج يدفع عنهم ، وقد لبس إبليس على قوم منهم فابندعوا من المناسك ما ليس منها . فرأيت جماعة يتصنعون في إحرامهم فيكشفون عن كتف واحدة و يقولون في الشمس أيام فتكشط جلودهم و تفتح رءوسهم ، و يترينون بين الناس بذلك . وفي أفراد البخاري من حديث ابن عباس (رض) « أن النبي ﷺ رأى رجلاً يطوف بالكعبة بزمام فقطعه » وفي لفظ آخر « رأى رجلاً يقول انساناً بخزامة في أنفه فقطعها بيده ثم أمره أن يقول بيده » قال وهذا الحديث يتضمن النهي عن الابتداع في الدين وإن قصد بذلك الطاعة . ثم قال :

(فصل) وقد لبس على قوم يدعون التوكل فخرجوا بلا زاد و ظنوا أن هذا هو التوكل وهم على غاية الخطأ . قال رجل للامام أحمد بن حنبل (رض) أريد أن أخرج إلى مكة على التوكل من غير زاد، فقال له أحمد : فأخرج في غير القافلة . قال لا إلا معهم قال فعلى جراب الناس توكلت . فنسأل الله أن يوفقنا له

(ومن البدع) التمسح بمجدران الكعبة كلها ، لأن الرسول ﷺ لم يفعلها ، وإنما كان يمس الركن اليماني و يقبل الحجر الأسود ، وكذا كتابة أسمائهم على عمد حيطان الكعبة ، ونوصيتهم بعضهم بذلك بدعة و جهل ، واهتمامهم بزمنمة لحاهم وزمنمة مامهم من النقود والثياب لتحصل لها البركة . ونقل ماء زمزم إلى بلادهم . كل هذه بدع لم تشرع ولا خير فيها ولا بركة . ومنهم من يعتقد أن من تمام الحج تقديس حجه بزيارة قبر الخليل ، وإلا فحجه ناقص أو غير صحيح ، وهذا جهل واعتقاد فاسد . لأن الحج عبادة مستقلة لا تعلق له بغيره . وأما زيارة بيت المقدس فسنة مستحبة لأن الصلاة فيه تعدل خمسين صلاة

وحديث « من زارني وزار أبي إبراهيم في عام ضمنت له على الله الجنة » باطل موضوع كما قاله النووي وابن تيمية وغيرهما . وتبييض بيت الحاج بالبياض والجير

ونقشه بالصور وكتب إسم وتاريخ الحاج عليه بدعة ضلالة ، وتظاهر ورياء وجهالة وغفلة عن المشروع، وعدول عنه إلى المبتدع المذموم الممنوع، وكذا إقامتهم السرداقات (الصواوين) وذبحهم الذبائح ، وتفرقتهم الشربات والسجائر على القادمين وملاقة الحاج بالبيارق والباز أو الطبول واجتماع النساء للزغاريد ، واستحضار الفقراء للذكر بالتنطيط ، أو الرقصات للرقص والشخلة ، كل هذا وغيره مما لا يليق حصوله من مسلم شم رائحة الشريعة الإسلامية ، بل هذا إذا رآه الأجانب أعداء الإسلام استهزؤا بنا وعرفوا أن هذا الدين كله سخرية وهذيان ولهو ولعب

إننى أقول والحق أقول : ما من عبادة وما من ركن ولا سنة إلا وقد دخل عليها من الجهل والبدع والخرافات ما أفسدها وشوهها، ولا لوم أصلا على أحد من أهل الأرض جميعا سوى العلماء فانهم أعرضوا عن الأمر والنهى كل الإعراض بل قاموا في وجوه الأمرين الناهين ، فأصبحوا هم أكبر صائد للناس عن سبيل الله (فانافل الله وإنا إليه راجعون)

صلاة ليلة الفطر ويوم عرفة الموضوعه

بين أحاديث صلاة ليلة الفطر ويوم عرفة وليلة النحر العجلال السيوطي في كتابه اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة وواقفه على وضعها العلامة الفتي في تذكرته وتركنا ذكرها عمدا

﴿ مسألة في كتاب الابداع مردودة بالسنة ﴾

وهي قوله : ومن البدع السيئة تهاون العامة بسماع الخطبتين فترى أكثرهم يسارع بالخروج من المسجد عقب فراغ الإمام من الصلاة ، وبعضهم ينتظر الخطبة الأولى فقط ، وكل ذلك ترك للسنة ، الخ ، وهذا الكلام مردود بل منقوض بما رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه واللفظ له من حديث عبد الله بن السائب قال « حضرت العيد مع رسول الله ﷺ فصلى بنا العيد ثم قال : قد قضينا الصلاة، فمن أحب أن يجلس للخطبة فليجلس، ومن أحب أن يذهب فليذهب »

قال أبو داود : هذا مرسل ، وقد أؤد الحديث التخيير بين الجلوس لسماع الموعظة والذهاب ، فمن مضى فليس مبتدعاً بدعة سيئة كما قال الشيخ رحمه الله . ومن جلس فلاشك أنه قد أحسن والله أعلم

﴿ العيد إذا وافق الجمعة ﴾

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (رح) إذا اجتمع الجمعة والعيد في يوم واحد فللعلماء في ذلك ثلاثة أقوال (أحدها) أنه تجب الجمعة على من شهد العيد كما تجب سائر الجمع للعمومات الدالة على وجوب الجمعة (والثاني) تسقط عن أهل البر مثل أهل العوالي والشواذ ، لأن عثمان بن عفان أُرخص لهم في ترك الجمعة لما صلى بهم العيد (والقول الثالث) وهو صحيح أن من شهد العيد سقطت عنه الجمعة ، لكن على الإمام أن يقيم الجمعة ليشهدها من شاء شهودها ومن لم يشهد العيد ، وهذا هو المأثور عن النبي ﷺ وأصحابه ، كعمر وعثمان وابن مسعود وابن عباس وابن الزبير وغيرهم ، ولا يعرف عن الصحابة في ذلك خلاف . وأصحاب القولين المتقدمين لم يبلغهم ما في ذلك من السنة عن النبي ﷺ لما اجتمع في يومه عيدان صلى العيد ثم رخص في الجمعة وفي لفظ أنه قال « أيها الناس إنكم قد أصبتم خيراً ، فمن شاء أن يشهد الجمعة فانا مجمعون » اهـ (أقول) الأحسن أن تصلى الجمعة لتضعيف الأئمة لهذه الأحاديث .

﴿ فضل الضحايا ﴾

روى ابن ماجه والترمذي وقال حديث حسن غريب أنه ﷺ قال « ما عمل ابن آدم يوم النحر عملاً أحب إلى الله من هراقة دم ، وأنه لتأتى يوم القيامة بقرونها وأظلافها وأشمارها ، وإن الدم ليقع من الله عز وجل بمكان ^(١) قبل أن يقع على الأرض ، فطيبوها بها نفساً » وروى أحمد وابن ماجه عن زيد بن أرقم قال : قلت أو قالوا « يا رسول الله ما هذه الأضاحي ؟ قال : سنة أبيكم إبراهيم . — قالوا :

(١) أى بمكان من القبول

ما لنا منها ؟ قال : بكل شجرة حسنة ، قالوا : فالصوف ؟ قال : بكل شجرة من
من الصوف حسنة « وروى الدارقطني أنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال « ما أنفقت الورق في شيء
أفضل من نخيرة في يوم عيد » ورجاله ثقات ، لكن اختلف في رفعه
ووقفه

﴿فصل﴾

أما حديث « قومي إلى ضحيتك فاشهدها فانه بأول قطرة منها يغفر لك
ما سلف من ذنوبك » ففي إسناده عطية ، وفي العمل : أنه حديث منكر (وحديث)
« من ضحى طيبة بها نفسه محتسبا بأضحيتها كانت له حجابا من النار » فيه أبو داود
النخعي وهو كذاب . قال الإمام أحمد : كان يضع الحديث ، لكن روى في الجامع
الضعفه (وحديث) « استغفر هوا ^(١) ضحاياكم فانها مطاياكم على الصراط » غير ثابت
كما قال ابن الصلاح وغيره ، ومثله « إنها مطاياكم في الجنة » كذا في أسنى
المطالب . وقال في التمييز قال ابن الصلاح : هذا الحديث غير معروف ولا ثابت
فيما علمناه ، وقال ابن العربي (رح) في شرح الترمذي : ليس في فضل الاضحية
حديث صحيح ، ومنها قوله « إنها مطاياكم في الجنة » اه وقد ذكر الشيخ
خطاب السبكي في ديوان خطبه ص ١٦٥ حديث « استغفر هوا » وقد علمت أنه لم يصح أصلا
وذكر أيضا حديث « من ضحى طيبة بها نفسه » وقد تقدم لك أنه من رواية
أبي داود النخعي وهو كذاب ، وما ذكرت هذا إلا للبيان والله أعلم (وحديث)
« أنا ابن الدبيحين » يروى عن معاوية أن أعرابيا قال له رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يا ابن الدبيحين ولم
ينكر عليه وفي الكشف « أنا ابن الدبيحين » ولم يثبت من قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأما قول
الاعرابي — فرواه الحاكم وابن مردويه والنعماني كذا في أسنى المطالب

(١) أي استحسنوها واستسمنوها

﴿ فها... ل ﴾

وقد ترك الناس الضحايا التي هي من كبار القرب المنزه عنها في غير موضع في القرآن الكريم ، وصاروا لا يدبحون إلا في أيام الموالد كمولد أحمد البدوي والرفاعي والاسوقي والبيومي والامباني ومولد النبي . وما من بلد من بلاد المسلمين إلا وفيها مقدسون ومعظمون من الأموات يذبحون ويندرون لهم ويتقرنون إليهم بنفائس النذور والذبايح التي هي حق لله وحده لا شريك له (أولئك الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) فما بهذا أمركم الله في كتابه أيها المسلمون ، بل أمر الله نبيه أن يقول (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين * لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) فالله تعالى يأمر نبيه أن يخبر المشركين الذين يعبدون غير الله ويذبحون لغيره أنه مخالف لهم في ذلك ، وأن صلواته وقراباته وعبادته وذبايحهم لله وحده لا شريك له . وقد قال تعالى أيضا له ﷺ (فصل لربك وانحر) أي أخلص له صلاتك وذبحك فان المشركين يعبدون الأولياء والموتى ويذبحون لها فلا تفعل كفعالهم . وهذا كقوله تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ، ولا يشرك بعبادة ربه أحدا)

هذا وقد ثبت في السنة لعن من ذبح لغير الله كما رواه أحمد ومسلم والنسائي عن علي (رض) قال : حدثني رسول الله ﷺ بأربع كلمات « لعن الله من ذبح لغير الله ، ولعن الله من لعن والديه ، ولعن الله من آوى محدثا ولعن الله من غير منار ^(١) الأرض » بل قد أدخل الله النار رجلا بسبب ذباب قر به لغير الله كما روى عن طارق ابن شهاب أن النبي ﷺ قال « دخل الجنة رجل في ذباب ودخل النار رجل في ذباب . قالوا كيف ذلك يا رسول الله ؟ قال مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجاوزه أحد حتى يقرب له شيئا قالوا لأحدهما قرب ، قال ليس عندي شيء أقرب ، قالوا

قرب ولو ذباباً فقرب ذباباً فخلوا سبيله ، فدخل النار ، وقالوا للآخر قرب قال ما كنت لأقرب لأحد شيئاً دون الله عز وجل ، فضربوا عنقه فدخل الجنة ، رواه الامام احمد

(أيها الناس) إذا كان هذا الرجل أدخل النار في ذباب قرب به لغير الله فكيف يفعل الله بأصحاب عجل البدوي وهي ألوف (ونابت أم هانم) وهي ألوف من الأراذب، وخرفان البيومي وذبابيح القرني (وجريش) المعجمي وقصة شهاب الدين؟ وقناطير الذهب التي توضع في صناديقهم، اللهم العلف .

اخواني : أنصحكم وأنا لكم ناصح أمين ، أن لا تندبوا ولا تقربوا ولا تخرجوا من مالكم قليلاً ولا كثيراً ولا مثقال ذرة إلا ان يكون ذلك خالصاً لله وحده لا شريك له . ولا تعتقد أيها المسلم أن النذر لغير الله يجوز بحال من الأحوال أو أن عالمنا العلماء المعتبرين قول به . فإياك ثم إياك أن تنذر نذراً لأحد على وجه الأرض . فان كان قد وقع منك ذلك جهلاً فلا تظن أنك إن لم تف بنذر الشيخ انه يضررك أو يضر مالك أو عيالك أو يصيب منك مثقال ذرة لأن ولي الله لا يكون ظالماً واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن يضررك بشيء لم يضررك إلا بشيء قد كتبه الله عليك واذكر قول الله تعالى لنبية (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا) و (ما أصاب من مصيبة إلا باذن الله) و (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها) واعلم أن الرسول ﷺ أمره الله أن يقول للناس (قل إني لا أملك لنفسي ضراً ولا نفعاً إلا ما شاء الله) (قل إني لا أملك لكم ضراً ولا رشداً) ولا شك أنه ﷺ سيد الأنبياء والأولياء وسيد ولد آدم ، والانس والجن ، ومع هذا كان لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ، ولا لغيره ضراً ولا رشداً ، وإذا كان كذلك فقد اتضح لك كالنهار أن أهل الأرض جميعاً لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم ضراً ولا نفعاً . والنذر هذا نذر معصية فلا يوفى به الحديث « من نذر أن يطعم الله فليطعمه ومن نذر أن يعصى الله فلا يعصه » رواه البخاري

قال في فتح المجيد نقلاً عن شيخ الاسلام ابن نيمية فيمن نذر للقبور أو نحوها : وهذا النذر معصية باتفاق المسلمين لا يجوز الوفاء به ، وكذا إذا نذر مالا للسدنة أو المجاورين الماكفين بتلك البقعة فان فيهم شبهة من السدنة التي كانت عند اللات والعزى ومناة ، يأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والمجاورون هناك فيهم شبهة من الذين قال فيهم الخليل عليه السلام (ماهذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ؟) والذين اجتاز بهم موسى عليه السلام وقومه . قال تعالى (وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم) فالنذر لأولئك السدنة والمجاورين في هذه البقاع نذر معصية .

وقال عنه : وأما ما نذر لغير الله كالنذر للأصنام والشمس والقمر والقبور ونحو ذلك ، فهو بمنزلة أن يحلف بغير الله من المخلوقات ، والحالف بالمخلوقات لا وفاء عليه ولا كفارة ، وكذلك الناذر للمخلوقات فان كلاهما شرك والشرك ليس له حرمة . بل عليه أن يستغفر الله من هذا ويقول ما قال النبي ﷺ « من حلف باللات والعزى فليقل لا إله إلا الله » اهـ وقال أيضاً : قال الشيخ قاسم الحنفي في شرح درر البحار : النذر الذي ينذره أكثر العوام على ما هو مشاهد . كأن يكون للانسان غائب أو مريض أو له حاجة فيأتي إلى بعض الصلحاء (يعني من الأموات) ويقول ياسيدي فلان إن رد الله غائبي أو عوفي مريضى أو قضيت حاجتى فلك من الذهب كذا ، أو من الفضة كذا ، أو من الطعام كذا ، أو من الشمع كذا ، فهذا النذر باطل بالإجماع لوجوه ، منها : أنه نذر لمخلوق ، والنذر للمخلوق لا يجوز لأنه عبادة والعبادة لا تكون لمخلوق ، ومنها أن المنذور له ميت والميت لا يملك ، ومنها أنه ظن أن الميت يتصرف في الأمور دون الله واعتقاد ذلك كفر - إلى أن قال : إذا علمت هذا فما يؤخذ من الدرهم والشمع والزيت وغيرها وينقل إلى ضرائح الأولياء تقرّباً إليها فحرام بإجماع المسلمين اهـ باختصار قليل

والله در الإمام الصنعاني حيث قال في رسالة تطهير الاعتقاد :

أعادوا بها معنى سواع ومثله يغوث وود ليس ذلك من ودى
وقد هتفوا عند الشدائد باسمها كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
وكم فحروا في سوحها من نحيرة أهلت لغير الله جهلا على عمد
وكم طائف حول القبور مقبلا ويلتمس الأركان منهم بالأبدي
فان قال : إنما فحرت لله وذكرت اسم الله عليه ، قل : إن كان النحر لله فلاى
شئ قربت ما تنحره على باب مشهد من تفضله وتعتقد فيه ؟ هل أردت بذلك
تعظيمه أم لا ؟ فان قال نعم . قل له هذا النحر لغير الله بل أشركت مع الله تعالى
غيره ، وإن لم ترد تعظيمه ، فهل أردت توسيع باب المشهد وتنجيس الداخلين
إليه ؟ أنت تعلم يقينا أنك ما أردت ذلك أصلا ، ولا أردت إلا الأول ، ولا
خرجت من بيتك إلا قصده ، ثم كذلك دعاؤهم له . فهذا الذى عليه هؤلاء شرك
بلا ريب اهـ

ولقد نهى الرسول ﷺ عن الذبح حتى في الأماكن التي كان فيها أوثان أو
أعياد المشركين ، كما روى عن ثابت بن الضحاك قال : « نذر رجل أن ينحر إبلا
ببؤابة ، فسأل النبي ﷺ فقال : هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد ؟
قالوا : لا . قال : فهل كان فيها عيد من أعيادهم ؟ قالوا : لا . فقال رسول الله
ﷺ أوف بنذررك ، فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله ، ولا فيما لا يملك ابن آدم »
رواه أبو داود وإسناده على شرطهما ، وقد نهى النبي ﷺ عن النذر وقال « إنه
لا يرد شيئا » وفي لفظ « إنه لا يأتى بخير ، وإنما يستخرج به من البخيل »
متفق عليه ، والمعنى : أنه لا يجزى نفعاً ولا يصرف ضرراً ولا يغير قضاء .

﴿ وصل ﴾

أما الفذر لله وثوابه للبدوى أو الحسين أو أم هاشم أو فلان أو فلان فضلال
وبدعة (قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له ،
وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) أما ثواب صلاتى وذبائى وعبادتى فهو لى
ولا أعطيه أحداً من العالمين . لآنى محتاج فقير إليه لا أستغنى عنه ، على أنهم
يرغمون أن أولئك الأولياء ليسوا بحاجة إلى ثواب فكيف يروج عليهم الشيطان

ذلك ويعمون عن قول الله تعالى (وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم . وإن أطمعهم إنكم لمشركون)

فصل — ل

في صلوات الاسبوع الموضوعات والرواتب المسنونة

وقيام الليل المشروع والمبتدع

قال شارح الاحياء : وليس يصح في صلوات أيام الاسبوع ولياليه شيء اهـ . وقال الحافظ عمر بن بدر الموصلي : وصلاة الاسبوع كل يوم وليلة لا يصح في هذا الباب شيء عن النبي ﷺ . وفي فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية (رح) مانعه : وأشد من ذلك ما ذكره بعض المصنفين في الرقائق والفضائل في الصلوات الاسبوعية والحولية ، كصلاة يوم الأحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس والجمعة والسبت ، المذكور في كتاب أبي طالب وأبي حامد وعبد القادر وغيرهم ، وكصلاة الألفية التي في أول رجب ونصف شعبان ، والصلاة الاثني عشرية التي في أول ليلة جمعة من رجب ، والصلاة التي في ليلة سبع وعشرين من رجب وصلوات آخر تذكر في الأشهر الثلاثة ، وصلاة ليلى العيدين وصلاة يوم عاشوراء ، وأمثال ذلك من الصلوات المروية عن النبي ﷺ مع اتفاق أهل العلم بحديثه أن ذلك كذب عليه ، ولكن بلغ ذلك أقواما من أهل العلم والدين فظنوه صحيحا فعملوا به ، وهم مأجورون على حسن قصدهم لا على مخالفة السنة ، وأما من تبينت له السنة فظن أن غيرها خير منها فهو ضال مبتدع بل كافر اهـ . وكذا قال صاحب أسنى المطالب والفتنى في التذكير والسيوطي في اللائحة والله أعلم .

فصل

في بيان الرواتب المسنونة

في البخارى عن ابن عمر قال : «صليت مع النبي ﷺ سجدتين قبل الظهر

وسجدين بعد الظهر وسجدين بعد المغرب ؛ وسجدين بعد العشاء ، وسجدين بعد الجمعة فأما المغرب والعشاء في بيته ، وحدثني أخى حفصة أن النبي ﷺ كان يصلي سجدين خفيفتين بعد ما يطلع الفجر « وفي البخارى أيضاً عن عائشة » أن النبي ﷺ كان لا يدع أربعاً قبل الظهر وركعتين قبل الغداة « وفي البخارى أنه ﷺ قال « صلوا قبل المغرب » أى ركعتين قال فى الثالثة « لمن شاء » كراهية أن يتخذها الناس سنة ، وفيه عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان يصلى قبل الظهر ركعتين ، وبعدها ركعتين وورد مرفوعاً : « رحم الله امرأً صلى قبل العصر أربعاً » حسنه الترمذى وفى هذا رد على من يقول من المالكية : ليس عندنا سنن سوى الوتر والعيدى ، وكان لا يصلى بعد الجمعة حتى ينصرف فيصل ركعتين ، وروى الجماعة إلا البخارى أنه ﷺ قال « إذا صلى أحدكم الجمعة فليصل بعدها أربع ركعات وفى البخارى عن جابر قال : دخل رجل يوم الجمعة والنبي ﷺ يخطب فقال « أصليت ؟ قال : لا . قال : فصل ركعتين » . والمناسبة نذكر هنا

فصل

﴿ فى بيان عدم ثبوت صلاة سنة قبلية للجمعة ﴾

انه لا دليل أصلاً يدل على سنة راتبه قبلية للجمعة ، وغاية ما عندم القياس المردود قال فى سفر السعادة : وكان إذا فرغ بلال من الأذان شرع ﷺ فى الخطبة ولم يقم أحد للصلاة السنة ، وبعض العلماء قالوا بسنة الجمعة بالقياس على الظهر . وإثبات السنة بالقياس غير جائز . والعلماء الذين صنفوا فى السنن واعتنوا بضبط سنن الصلاة لم يرووا فى سنة الجمعة قبل الصلاة شيئاً ، وأما بعد صلاة الجمعة فكان إذا رجع إلى المنزل صلى أربعاً وإن صلى فى المسجد صلى ركعتين ، وقال

« من كان منكم - صلى بعد الجمعة فليصل بعدها أربعاً » اهـ وقال في الهدى النبوى :
 وكان إذا فرغ بلال من الأذان أخذ النبي ﷺ في الخطبة ولم يقرأ أحد بركم
 ركعتين البتة ، ولم يكن الأذان الا واحداً وهذا يدل على أن الجمعة كالعيد لا سنة
 لها قبلها . وهذا أصح قولى العلماء وعليه تدل السنة فإن النبي ﷺ كان
 يخرج من بيته فإذا رقى المنبر أخذ بلال في أذان الجمعة فإذا أكمله أخذ النبي
 ﷺ في الخطبة من غير فصل ، وهذا كان رأى عين ، فحق كانوا يصلون السنة ؟
 ومن ظن أنهم كانوا إذا فرغ بلال من الأذان قاموا كلهم فركعوا ركعتين ، فهو
 أجهل الناس بالسنة اهـ ، وكذا حكى الشوكاني عن العراقي ، وقد أطنب في
 الاستدلال على إنكار هذه الصلاة الإمام أبو شامة في كتابه الباعث وغيره .
 والله أعلم

﴿ فصل ﴾

﴿ في بيان أن صلاة الظهر بعد الجمعة بدعة مردودة ولا أصل لها ﴾
 إن صلاة الظهر بعد الجمعة لم يصلها الرسول ﷺ ولا مرة واحدة في حياته
 ولا أمر بها ولا رغب فيها ، ولا فعلها أحد من الخلفاء الأربعة ، ولا أحد من
 سائر الصحابة ولا التابعين ولا تابعيهم ، ولا الأئمة الأربعة ، ولا أشار إلى ذلك
 واحد منهم ، فهي لا أصل لها في كتاب ولا سنة ولا إجماع ولا قياس صحيح .
 فليست في موطأ مالك ولا مدونته ولا في مسند الشافعى ولا في سننه ، ولا في
 الكتب المعتبرة للحنفية والحنابلة ، وإنما أحدثها بعض متأخري الشافعية . على
 قياس ضعيف جداً بل باطل (إن هم إلا يظنون) و (إن الظن لا يغنى من الحق
 شيئاً) فهي بدعة محدثة مستهجنة وشرع لم يأذن به الله ولا رسوله ، فاحذروا أيها
 الناس أن تعبدوا بالبدع ، وكل عبادة لا يتعبد بها محمد ﷺ وأصحابه فلا تتبعوها
 بها . واعتقدوا أن الله غير قابلها منكم بل رادها عليكم ، لأن الرسول ﷺ قال
 « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » وقال « فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء
 الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن
 كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة »

فتويان

(الفتوى الأولى) في خطيب حضر صلاة الجمعة فامتنعوا عن الصلاة خلفه لأجل بدعة فيه ، فما هي البدعة التي تمنع الصلاة خلفه ؟ (الجواب) ليس لهم ترك الجمعة ونحوها لأجل فسق الإمام ، بل عليهم فعل ذلك خلف الإمام وإن كان فاسقا ، وإن عطلوها لأجل فسق الإمام كانوا من أهل البدع ، وهو مذهب الشافعي وأحمد وغيرهما. وإنما تنازع العلماء في الإمام إذا كان فاسقا أو مبتدعا وأمكن أن يصلي خلف عدل ، فقليل تصح الصلاة خلفه وإن كان فاسقا ، وهو مذهب الشافعي وأحمد في إحدى الروايتين وأبي حنيفة ، وقيل لا تصح خلف الفاسق إذا أمكن الصلاة خلف العدل ، وهو إحدى الروايتين عن مالك وأحمد والله أعلم. قاله شيخ الاسلام ابن تيمية

(يقول محمد بن عبد السلام) إن من نادى غير الله واستغاث والتجأ عند الكروب والشدائد بغيره تعالى ، ونذر وذبح لغيره ، واعتقد أن غير الله يضر وينفع ويعطي ويمنع ، كما أقسم لي (بالله) عالم أزهري أنه ما تحصل على الشهادة العالمية إلا بعد ذهابه إلى قبر الشعراني وجلسه تجاه رأسه كجلسته للصلاة بأدب وخشوع وتكراره لهذا البيت :

ياسادتي من أمكم لرغبة فيكم جبر ومن تكونوا ناصره ينتصر ؟
فطلب الجبر والنصر ممن مات منذ مئات السنين لاشك أنه شرك بالله العظيم فهذا المسكين الضال الغافل لا تصح إمامته ولا صلواته ما لم يتب ، إذ أنه لا يفرق بين التوحيد والشرك ، وهذا هو غاية الجهل ، فمثل هذه البدعة هي التي لا يصلي خلف صاحبها ، ثم إذا كان النبي ﷺ عزل من الإمامة من رآه بصق في القبلة . فكيف تصح إمامة هؤلاء الذين أعادوا ما كان عليه أهل الجاهلية الأولى ؟ ثم هم يناوئون أنصار التوحيد حينما يرونهم ينكرون هذا الشرك على أهله ، وإن الله تعالى قد قال في

مثل هؤلاء (ألم تر إلى الذين أتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً * أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً) وقال (وإذا ذكر الله وحده اشعأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ، وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون) وقال (ذلكم بأنه إذا دعى الله وحده كفرتكم وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلى الكبير)

وأنت لو نظرت إلى مجلة الأزهر وإلى ما يكتبه (الشيخ الدجوى وإخوانه) فيها وفي غيرها من التصريح بالتعبد بالبدع ، وحمل الناس على العمل بها ، كنصر يحرم بجواز دعاء الأموات والاستعانة بهم ، وتكفيرهم لمن يؤمن بآيات الصفات كما أنزلها الله ، كما هو المأثور عن السلف ، لعنت يقينا أهم أكبر نصير لا كبر البدع المخرجة لأصحابها عن اتباع سبيل المؤمنين ، وامتنعت من الصلاة خلفهم ، بل قلت : لو كان الامام احمد والحافظ البخارى وأمثالهما من علماء السلف أحياء لقاتلوا فيهم ما قالوه في الجهم بن صفوان . ولعلك تظن أنى تغاليت في مقالتي هذه فخذ إليك ما ذكر في أكبر كتاب جمع مذاهب فقهاء المسلمين ، وهو كتاب المغنى للامام ابن قدامة قال (ومن صلى خلف من يعلن ببدعته أو يسكر أعاد) قال : الاعلان الاظهار وهو ضد الاسرار ، وظاهر هذا أن من ائتم بمن يظهر بدعته ويتكلم بها ويدعو اليها أو يناظر عليها فعليه الاعادة اه فكللام صاحب المغنى مطلق عام في تحتم إعادة صلاة من صلى خلف من يعلن ببدعته ، وكلامنا مقيد بخصوص بمن يكفر ببدعته ، أسأل الله الكريم رب العرش العظيم ، أن يهدينا جميعاً لفهم القرآن الكريم ، فأننا ما اختلفنا ولا تفرقنا ولا سقطنا بين الأمم ولا سلطوا علينا إلا بسبب الإعراض وعدم النذير لكتاب رب العالمين

وأما البدعة الخفيفة التي لا يكفر بها صاحبها فلا يجوز لمسلم أن يمتنع عن الصلاة خلف مرتكبها ، وعلى أهل الحق والمعرفة أن يبينوا له خطاه ، فإن قبل واصلوه ،

وإن أصر هجره وقاطعوه ، فإن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ فرأى أن غيرها خير منها فهو مبتدع ضال بل يكفر إذا لم يكن متأولاً ، ويدل على ذلك ما رواه البخارى فى (باب إمامة المفتون والمبتدع) قال : وقال الحسن : صل وعليه بدعته . وفى البخارى أيضاً عن عبيد الله بن عدى بن خيار أنه دخل على عثمان وهو محصور فقال : إنك إمام عامة ونزل بك ماترى ويصلى لنا إمام فتنة وتخرج^(١) فقال : الصلاة أحسن ما يعمل الناس فإذا أحسن الناس فأحسن معهم ؛ وإذا أساء الناس فاجتنب إساءتهم^(٢) وهذا هو الذى أشار إليه شيخ الاسلام فى فتواه

(الفتوى الثانية) فى المذاهب الأربعة (هل) تصح صلاة بعضهم خلف بعض أم لا ؟ (وهل) قال أحد من السلف إنه لا يصلى بعضهم خلف بعض ؟ ومن قال ذلك فهل هو مبتدع أم لا ؟ (وإذا فعل) الامام ما يعتقد أن صلاته معه صحيحة والمأموم يعتقد خلاف ذلك مثل أن يكون الامام تقياً أو رعيفاً أو احتجماً أو مس ذكراً أو مس النساء بشهوة أو بغير شهوة أو قهقهة فى صلاته أو أكل ما مسته النار ، أو

(١) أى نمتنع (٢) وهذا يتبين لك خطأ جماعة الشيخ السبكي إذ يمتنعون عن الصلاة خلف من لم يرسل العذبة وخلف حالى لحيته . ذلك لأن الأمر فيها أخف وأهون مما ذكرناه عن الدجوى وإخوانه بكثير . فانهما من سنن العادات والزينة فى مشخصات الاسلام . الأولى مستحبة . والثانية واجبة على الراجح لكنهما ليسا من عقائد الإيمان وعبادات الاسلام بخلاف ما ذكر ، بل لامناسبة أصلاً بينهما ، نعم لم أن لا يصلوا خلف من ينقر فى صلاته كتحنفة الأزهر وغيرهم ممن يسرقون الصلاة ويخففونها تخفيفاً يخل بأركانها وذلك لهنه ﷺ عن نقرة الغراب ولقوله ﷺ « أسوأ الناس سرقة الذى يسرق من صلاته » قالوا وكيف يسرق من صلاته ؟ قال « لا يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها » رواه احمد وغيره بسند صحيح

أكل لحم الابل وصلى ولم يتوضأ والمأموم يعتقد وجوب الوضوء من ذلك ، أو كان الامام لا يقرأ البسملة ، أو لم يتشهد التشهد الآخر ، والمأموم يعتقد وجوب ذلك (فهل تصح) صلاة المأموم والحال هذه ؟

(الجواب) الحمد لله ، نعم تجوز صلاة بعضهم خلف بعض كما كان الصحابة والتابعون لهم بإحسان ومن بعدهم من الأئمة الأربعة يصلى بعضهم خلف بعض ، ومن أنكر ذلك فهو مبتدع ضال مخالف للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وأئمتها ، وقد كانت الصحابة والتابعون ومن بعدهم منهم من يقرأ البسملة ، ومنهم من لا يقرؤها ، ومنهم من يجهر بها ومنهم من لا يجهر بها ، وكان منهم من يقنت في الفجر ومنهم من لا يقنت ، ومنهم من يتوضأ من الحجامة والرعاف والقيء ومنهم من لا يتوضأ من ذلك ، ومنهم من يتوضأ من مس الذكر ومس النساء بشهوة ومنهم من لا يتوضأ من ذلك ومنهم من يتوضأ من القهقهة في صلاته ومنهم من لا يتوضأ من ذلك ومنهم من يتوضأ من أكل لحم الابل ومنهم من لا يتوضأ من ذلك ، ومع هذا فكان بعضهم يصلى خلف بعض مثل ما كان أبو حنيفة وأصحابه والشافعي وغيرهم يصلون خلف أئمة أهل المدينة من المالكية وإن كانوا لا يقرءون البسملة لا سرا ولا جهرا ، وصلى أبو يوسف خلف الرشيد وقد احتجم وأفناه مالك بأن لا يتوضأ فصلى خلفه أبو يوسف ولم يعد ، وكان أحمد ابن حنبل يروى الوضوء من الحجامة والرعاف . فقيل له : فإن كان الامام قد خرج منه الدم ولم يتوضأ فصلى خلفه ؟ فقال : كيف لا أصلى خلف سعيد بن المسيب ومالك اه من فتاوى شيخ الاسلام .

فصل

﴿ في بيان فضل قيام الليل وصفته وما ابتدع فيه ﴾

روى الجماعة إلا البخارى أنه ﷺ سئل أى الصلاة أفضل بعد المكتوبة ؟ قال الصلاة في جوف الليل ، قال : فأى الصيام أفضل بعد رمضان ؟ قال شهر الله

الحرام » وروى الترمذى والنسائى والحاكم أنه ﷺ قال « أقرب ما يكون الرب من العبد فى جوف الليل الآخر . فان استطعت أن تكون ممن يذكر فى تلك الساعة فكن » وصححه الترمذى . وفى الجامع برمز أحمد والبخارى ومسلم وأبى داود والنسائى أنه ﷺ قال « أحب الصيام إلى الله صيام داود كان يصوم يوماً يفطر يوماً . وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود ، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه » وروى الجماعة كلهم أنه ﷺ قال « ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضى ثلث الليل الأول فيقول أنا الملك من ذا الذى يدعونى فأستجيب له ، من ذا الذى يسألنى فأعطيه ، من ذا الذى يستغفرنى فأغفر له ، فلا يزال كذلك حتى يضىء الفجر » وفى الجامع « عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وقربة إلى الله تعالى ، ومنهاة عن الإثم ، وتكفير للسيئات ، ومطرودة للداء عن الجسد » ورمز لأحمد والترمذى والحاكم وغيرهم عن بلال وصححه وفى مسلم أنه ﷺ قال « إن من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله خيراً إلا أعطاه إياه »

فصل

﴿ فى صفة قيام الليل ﴾

فى البخارى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن أنه سأل عائشة (رض) كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ فى رمضان ؟ فقالت : ما كان رسول الله ﷺ يزيد فى رمضان ولا فى غيره على إحدى عشرة ركعة ، يصلى أربعا فلا تسئل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى أربعا فلا تسئل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى ثلاثا . قالت عائشة فقلت يا رسول الله أتنام قبل أن توتر ؟ فقال « يا عائشة إن عيني تنامان ولا ينام قلبي » وفى البخارى ومسلم عن عبد الله بن مسعود قال : صليت مع النبي ﷺ ليلة فلم يزل قائما حتى هممت بأمر سوء ، قلنا وما هممت ؟ قال هممت أن أقعد وأذر النبي ﷺ وفى مسلم عن حذيفة قال : صليت مع النبي

ﷺ ثلاث ليله فافصح البعرة فقلت ركع عند المائة ، ثم مضى فقلت يصلي بها في ركعة ^(١) فمضى فقلت ركع بها ، ثم اففتح النساء فقرأها ، ثم اففتح آل عمران فقرأها ، بقرأ مترسلا ^(٢) إذا مر بآية تسبيح سبىح ، وإذا مر بسؤال سأل ، وإذا مر بتعوذ تعوذ ^(٣) ثم ركع فجعل يقول « سبحان ربى العظيم » فكان ركوعه نحوا من قيامه ، ثم قال « سمع الله لمن حمده » ثم قام طويلا قريبا مما ركع ، ثم سجد فقال « سبحان ربى الأعلى » فكان سجوده قريبا من قيامه ، وفي البخارى أن رجلا قال : يا رسول الله كيف صلاة الليل ؟ قال « مثني مثني » فإذا خفت الصبح فأوتر بواحدة « وفي البخارى عن عائشة قالت : كان النبي ﷺ يصلى من الليل ثلاث عشرة ركعة منها الوتر وركعتا الفجر .

﴿ فصل ﴾

(فى القيام المبتدع)

يقوم الدرويش (المربي) بعد نصف الليل بساعة أو ساعتين فيتوضأ ويصلى ركعتين فى (ربع دقيقة) ثم يجلس تحت السبعة الغليظة المعلقة فى السقف فى (البكرة) ثم يقرأ الفاتحة لشيخه ومشايخه وأصحاب السلسلة وأصحاب التصريف والأغواث والأقطاب والأنجاء والأبدال والعشرة الكرام ، ثم يناديهم قائلا : (ياهوه ولدكم راعوه) ثم ينادى المدد ، ويذكر كل شيخ باسمه ، ثم يستحضر شيخه بين عينيه ويستفتح الذكر لابسا ثيابه البيض ، مطلقا للبخور فى مكان مظلم . مغمضا عينيه قائلا (دستور ياعم) ألووه ألووه ألووه ثم يقوم على قدميه مفرقا

(١) أراد بالركعة الصلاة كلها أى الركعتين .

(٢) أى متمهلا .

(٣) قال النووى : فيه استحباب هذه الأمور لكل قارئ فى الصلاة وغيرها اهـ (يقول محمد) وقد شنع علينا بعض المتعلمين الغافلين ببلدنا لما أحيت هذه السنة فالهم وفقهم لاتباع الحق وأهله .

بأصبعيه أو مصفقا بكفيه صائحا بخوار له قائلا (اللوروع اللوروع اللوروع) ثم (أحلوح أحلوح) وهذه يسمونها « طبقة السر » عندهم ثم بعدها الطبقة الشرعية (أهلا آ آ أهلا آ آ) ثم ينادى قائلا : يا أبا الحسن ياديب ، عنا لاتغيب ، بجاه الحبيب المدآ آد ثم يختم قائلا وهو طرب مسرور بعمله : الراجل الصالح السالك المربي « الى ييات » الليل يقرأ الورد ويعيده ، وفي آخر الليالي يسلم عالنبى بإيده ، ثم ينام قبل الفجر بنصف ساعة حتى يضحى النهار فيصلى الصبح والضحى معا ، ثم يلبس (دلقه) المرقع ويخرج يبحث على الفطور عند مغفل مثله ثم على « حضرة أختمة » ليتعشى فيها ، وهكذا يصنعون ، وما خفى عنا من ترهاتهم وجبالاتهم أكثر مما نحن به عالمون ، وهذه الشرذمة إن لم تقم العلماء فى وجوههم وأعناقهم بسيوف الكتاب والسنة فلا شك أنهم سيضلون أهل الأرض جميعا . وقد فملوها

﴿ فصل ﴾

وهذا كتاب

﴿ الى مشايخ السجاجيد كافة ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى (وبعد) فإن الله سبحانه وتعالى قال (إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) إلا الذين تابوا وأصلحو وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم) لهذا الوعيد الشديد ، كتبت هذا الكتاب شاكيا جميع الفقراء المتصوفة على اختلاف طرقهم ، إلى رؤسائهم الكبار (مشايخ السجاجيد) مبيناً لكم أيها الشيوخ بعض ما هم عليه من البدع والخرافات . والأضاليل والترهات ، والجهالات والخزعبلات ، ذلك لأن الدين الإسلامى الطاهر النقي من شوائب المحدثات وبدع أهل الجاهلية الأولى — شوهوه وقلبوا حقائقه ، ومسحوا شرائعه ، وهجروا تعاليمه ، بل ضربوا بجلالته وأبهته وعظمته

وكبريائه ومميزاته عن سائر الأديان .. عرض الحائط ، فأصبح في نظر أعدائه دين الهزل والسخرية ، دين اللهو واللعب ، والجهالة والضلالة

أعرضوا عن كتابه المبين الذي فصلت آياته ، ويسره الله المذكر ، وعن سنن نبيه الذي أوتي جوامع الكلم ، وهديه خير الهدى ، مع أن عباد الأوثان والأصنام (ود وسواع ويعقوب ونسر واللات والعزى) لما عرفوا هذا الدين القيم وآمنوا به واتبعوا نبيه صار إيمان الواحد منهم لو وزن بإيمان أهل الأرض جميعا لرجح عليهم . واهتز عرش الرحمن ^(١) لموت أحدهم ألا وهو سعد بن معاذ ، ولقد كانوا يفادون نبي الله بأموالهم وأنفسهم ، ويناجونه بقولهم بأبي أنت وأمي يا رسول الله . وأقسموا بالله جهد أيمانهم أن رسول الله ﷺ أحب إليهم من أموالهم وأولادهم حتى من أنفسهم التي بين جنوبهم ، وصدقوا والله . وعمر لما جاءه الرجل يتحاكم إليه بعد ما حكم له النبي ﷺ ضرب عنقه ، وكانوا على ما اشتهر من الجفاء والقسوة فصارت أخلاقهم القرآن والسنة ، ومرجعهم في جميع أحوالهم إلى القرآن والسنة ، ووعظهم وإرشادهم بالقرآن والسنة ، وكانوا لا يعلمون أبناءهم ونساءهم ولا يحتاجون طوائف الزيف والضلالة إلا بالقرآن والسنة ، فدينهم الذي به يدينون ، وللتفقه فيه ليل نهار يجاهدون ، وللحياة والموت عليه يتمنون ، انما هو الكتاب والسنة ، فما سادوا وساسوا الناس جميعا وملكوا ممالك مشارق الأرض ومغاربها إلا بهذين الثقلين الكتاب والسنة . وخاب (وربى) وخسر قوم عنهما همون ، وبغيرهما يتمسكون و يشتغلون ، ومن يرغب عن خطاة محمد التي ارتسماها إلا من سفه نفسه وضل سعيه ولعب به شيطانه ، فصده عن الصراط المستقيم

هذا كان دأب القوم (ياشيوخ السجاجيد) وسيرهم وسيرتهم (فخلف من بعدهم خلف) جعلوا الحق باطلا ، والباطل حقا ، وشرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به

(١) رواه أحمد والشيخان وغيرهم كافي الجامع

الله ، فجعلوا التوحيد شركاً ، والشرك توحيداً ، وجاهدوا في إحياء البدع ، وإماتة السنن وضاروا بالأحزاب والأوراد ، التوسلات الكتاب والسنة ، فترى الأميين منهم يحفظون الاستغاثات والمنظومات والميمية والمنهجية . وكثيراً مما يسمونه (بالتخمير) وهو كلام مثل بحر البعير . ثم إذا قاموا للصلاة رأيتهم يصلون : (إنا أحطناك الكون) أو : (كل الله أحد) أو : (ان الله على كل شيء أدير) أعنى أنهم يحرفون القرآن بلغتهم العامية وهو محرم مبطل للصلاة

وفي الذكر يهتز بشدة كالسعة في الريح ، وإذا صلوا نقرأ الصلاة نقرأ وقالوا « التخفيف مطلوب » والى يؤم بالناس يخفف

والقارئون منهم يحفظون مائة حكاية عن البدوي وغيره يقولون إنه وكز دقيق العيد وهو بمصر فطره خلف جبل « ق » وأنه جاء باليسير سرق قبته من بلاد الإفرنج ، وأنه طلب أن يدخله الله النار فمنعه لأنه لو دخل النار لصارت كحشيشة خضراء ، وإن من زار قبره غفرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر . وإن الرفاعي أخرج له الرسول ﷺ يده من القبر فصالحه وقال له

في حالة البعد روحى كنت أرسلها * تقبل الأرض عني وهي نائبة الخ
كذبوا على النبي ﷺ ويقولون إن الجبلى ضرب زنبيل الأرواح من يد ملك الموت فاندلق فردت الأرواح لأصحابها وقالوا : الدسوقي سمى أبا العينين لاحتجابها بين عيني النبي ﷺ - هذا وغيره مع أن الكل عن القليل من فهم القرآن (صم بكم عى فهم لا يعقلون)

وقد وصف الله عباده المؤمنين بقوله (إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون) وهؤلاء إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها إلا صما وهميانا ، وهم للنطق بالشهادتين لا يتقنون ، وللاستنجاء لا يعرفون ، وللاوضوء لا يحسنون ، وللتيمم والغسل وأحكام المياه لا يفقهون ، وللصلاة هم يسرقون وينقرون ، وفي أسماء الله هم يلحدون ، وفي سائر أذكارهم وعباداتهم

يحرفون ويلحنون ، وابتدعون ويخترعون ، ولباس الازياق « الدلوق » والعائم
الحمراء والخضراء يفتخرون ، ويزعمون أنهم أهل الحقيقة ، وأنهم أهل الكشف
وأنهم أهل الخطوة ، وأنهم الأولياء الكبار العلياء ، وأنهم مع بعا ديارهم في الكعبة
يصلون ، ولما كتب عليهم من الشقة في اللوح المحفوظ يسحون ، أنهم هم القائلون :
شو بش على رجال لا صاموا ولا صلوا فرشوا سجاجيدهم على الماء ما ابتلوا
وهم القائلون :

السيد الجيد الى لتفريج الكرب معدود في القبر ما انساه ولو كان فرشى تراب مع دود
أو يا كعبة الاسرار أنت غيائنا ياكشف الكربات يا شيخ العرب
وكذا قولهم عبد القادر يا جيلاني ياذا الفضل والاحسان
صرت في خطب شديد من إحسانك لا تنساني
وكذا رفاعى لا تضيعنى أنا المحسوب أنا المنسوب
وكذا يا دسوقى يا شريف قد دخلنا في حاك
بالحسن ثم الحسين خذ بيد (الى) أذاك

وهم لا غيرهم الذين للأموات ينادون ، وبهم يستغيثون ، وإلهم دون الله
يلجأون ويمجأرون ، ولقابرهم يقصدون ، ولحج إليها الرجال يشدون . ولها
يندرون وينبحون ، وحوها يطوفون ، ولأركانها يستلمون ويقبلون ، والرحات
هناك يستنزلون ، وبأمدادهم يستمدون . وهم الذين للبيارق يحملون ، واللبازات
والطبول يضربون ، وللشعابين والصبار يأكلون ، وللنيران يزعمون زورا أمام الناس
أنهم لها يلمقون ، وللحديد (كالخوذة في أفواههم يدخلون ، وهم الشاخرون
الناخرون ، الراقصون الصارخون المؤحشون في الذكر المؤففون ، السابون لغامزهم
الشاعون ، و بأغش الفحش هم الناطقون وهم الذين لطلب المعيشة يتركون ،
ولأموال الناس بالباطل يأكلون ، وبذكر الله (للجريش يلمطون)
وهم القائلون إن العلم حجاب بين العبد وربه ، وبلعة ، تقع الصلحة ، وبظرة

من المأثم الكامل يصير الشقي ولياً ، وبنفحة في وجه المريد أو تلفة في فمه تطعيه
الأمي وتحترمه العفرب ، وهم المقرون بأن الولاية لا ينافيها ارتكاب الكبائر كلها
إلا الكذب (وهم أكنب الناس) وأن الاعتقاد أولى من الانتقاد، وأن الاعتراض
يوجب الحرمان ، أي ان تحسين الظن بالفاسق والفجار أولى من الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر

نصيحتي واقتراحي

فاليكم (مشايخ السجاجيد) جميعاً وأنتم سادة وقادة هؤلاء القوم ورعاهم
(وكنكم راع ، وكنكم مسئول عن رعيته) قد كتبت هذا الكتاب المبين ،
ونصحت لكم وأنا لكم ناصح أمين ، كي تنصحوا هؤلاء المساكين الذين يمرون
في الاسلام الحسين والسنتين والسبعين والتسعين ، ويموتون ولم يدوقوا للاسلام
والايمان حلاوة ولا طعماً لتمامهم في جهالتهم ، ولعدم الوعاظ المؤثرين والمرشدين
المخلصين (فأقترح عليكم) يارؤساء القوم أن تقرأوا لهم كتب العلم (وتحثوهم)
فيها على قراءة الكتاب العزيز بالتفسير والترتيل والتدبر والتفهم والتعليل
(وقرروا) عليهم حفظ مائتي حديث نبوي تكون جامعة للعقائد وأحكام الحلال
والحرام والعبادات والمعاملات والاذكار والأخلاق والآداب والترغيب والترهيب
وأن تختاروا لأنفسكم وللقارئ منهم أصح الكتب وأسهلها وأخلاها من
الأحاديث الموضوعة والمنكرة ومن الإسرائيلية والخرافات . فمن تفاسير القرآن
تفسير الحافظ ابن كثير وتفسير المنار ، وهذا الثاني هو الجامع لكل ما يحتاج إليه
المسلمون في هذا الزمان

ومن كتب الحديث الجامعة صحيح البخاري ومسلم ، والمختصرة بلوغ
المرام للحافظ ابن حجر العسقلاني والاربعين النووية . ومن كتب الاذكار

والأدعية المأثورة كتاب تحفة الذاكرين للشوكاني ، ومن المختصرة منها كتاب
الكلم الطيب لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ومن كتب عقائد الإسلام وسياسه
وققه : إثبات نبوة محمد خاتم النبيين وحكمة كونه خاتم النبيين : إعجاز القرآن وجمعه
لكل ما يحتاج إليه البشر من إصلاح الأمم والدول من العلوم والحكم . . كتاب
(الوحي المحمدي) ومن كتب التهذيب عن المحرمات كتاب (الزواجر ، عن
اقتراف الكبائر) للعلامة ابن حجر المكي الفقيه وأنفع منه كتاب التهذيب
والتهذيب للحافظ المنذري ومن كتب السيرة النبوية والتفقه فيها مع أصح الهدى
المحمدي كتاب (زاد المعاد ، في هدى خير العباد) ومن المختصرات فيها كتاب
(نور اليقين) للشيخ محمد الخضرى (وخلاصة السيرة المحمدية) للسيد الامام محمد
رشيد رضا ومن كتب الآداب والأخلاق والعادات الشاملة للعلم والتعلم والسفر
والحضر ، الإبحية والطبية وغيرها كتاب (الآداب الشرعية والمنهج المرعية)
للعلامة الفقيه المحدث ابن مفلح .

(وحتسوا) عليهم أن تكون دعوتهم كلها لله ولكتابه ورسوله ولاظهار
الدين الاسلامي في أبعثه وجماله وجلاله السلفي القديم - لا أن يكون غاية قصدهم
نشر الطريقة الرفاعية أو الاحمدية أو الابراهيمية أو البيومية أو غيرها (وبذلك)
ينقشر العلم الصحيح والدين القيم وتحيا السنن . . تمتوت الخرافات والبدع ، و يكثر
المصلحون و يقل المفسدون . و ينشأ الشبان على تقوى الله لا على معصيته (وبهذا)
نكون متعاونين على البر والتقوى وعاملين بقوله تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون
إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) (وبهذا)
نحيا حياة طيبة كما قال تعالى (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلننجينه
حياة طيبة . ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) ويزداد هداية كما قال
تعالى (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) (وبهذا) نرقى ونفوق الأمم ونسودهم كما
سادهم واستعبدتهم بالعدل والعلم والحكمة في مشارق الأرض ومغاربها أباقونا الأولون

(فانهموا) أيها الشيوخ اتباعكم عن التعمد بالأحزاب والأوراد والأذكار والتوسلات والاستغاثات المستدعة وعرفوهم أن فضل حرف واحد من القرآن العظيم والسنة المطهرة خير وأعظم وأفضل عند الله من جميع ما هم عليه ولا سيما مع التدبر والتفهم . فليستعوضوا عن هذا بقراءة القرآن وتحزيه وتحزبه على الأيام والليالي وبقراءة كلام الرسول ﷺ وحفظه وفهمه وتلقيه للاخوان واستمعوا لهم (الاجازات) بالشهادات العلمية فإذا ما ورد عليكم رجل قد قرأ وفهم وعقل عن الله ورسوله . واختبرتم تدينه وحبه لله ولدينه ورسوله ولسنته . وبفضه للمكرات والمحرمات والمبتدعات والمخالفات . . فرأيتموه فطنا زكيا فصيحاً فيه أهلية للخير والاصلاح والارشاد فحينئذ لا مانع من أن تخرجوا له شهادة وتجهزوه فيها أن يعلم المسلمين بما فتح الله به عليه . وتحذروه من التدخل فيما لا يعنيه . ومن الفتوى بغير علم ، ومن الخروج عن نصوص الكتاب والسنة

(أما أنتم) يامشايخ السجادة . فالله مولاكم هو يرزقكم وهو خير الرازقين وهو القائل (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً) (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض - الآية - ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لا كلاً من فوقهم ومن تحم أرجلهم) هذه هي نصيحتي وهذا هو اقتراحي فإن قبلتموه وعملتم به فقد أدبتم ما وجب عليكم من قبول نصيح الناصحين ، وأذكركم قول الله تعالى (سيدكر بن يخشى ، ويتجنبها الأشقى الذي يصلى النار الكبرى ، ثم لا يموت فيها ولا يحيى ، قد أفلح من تركى) ولا أظنكم لنصيحتي مستمعين ، ولا لارشاداتي متبعين ، إذ :

المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار
والسلام عليكم ورحمة الله وكتبه محب نصيحتكم محمد أحمد عبد السلام
* تم القسم الأول ويليه القسم الثاني *

القسم الثاني من

كتاب

السنن والمبتدعات * المتعلقة بالأذكار والصلوات

تأليف

محمد بن أحمد بن محمد عبد السلام الخضر

مؤسس الجمعية السلفية

بالحوامدية جيزة

الرسالة السادسة

من رسائل

الجمعية السلفية المؤلفة لإحياء السنة المحمدية

(لا يجوز طبعه إلا بإذن مادمات حيا ، ويجوز طبعه بعد مماتي باذن ورثتي)

الباب الثاني والعشرون

﴿ في القرآن هدايته ووجوب اتباعه ، وذم الإعراض عنه ، وفضائله ﴾

﴿ وبيان أنه هدى ونور ورحمة وموعظة وتذكرة ﴾

﴿ وشفاء وبشرى للمؤمنين ، وإنذار للعاصين ﴾

(أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً * ^(١) قيا ليندر بأشديد من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً ما كثين فيه أبدا * وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لا بأشهم كبرت كلمة ^(٢) تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا) تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً * الذي له ملك السموات والأرض ، ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديراً) (ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين * الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون * والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون * أولئك على هدى من ربهم وألئك هم المفلحون) (الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد) إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ^(٣) ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً) (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين * يهدي به

(١) أي لم يجعل فيه اعوجاجاً ولا زيفاً ولا ميلاً بل جعله معتدلاً ، فيما مستقيماً

(٢) ﴿ كبرت كلمة ﴾ البيضاءوي نصب على التمييز ، وفيه معنى التعجب كأنه قيل ما أكبرها كلمة ، والضمير في كبرت يرجع إلى قوله ﴿ اتخذ الله ولداً ﴾

(٣) أي أقوم الطرق وأوضح السبل

الله من اتباع رضوانه ^(١) سبل السلام ومخرجهم من الظلمات إلى النور بأذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) (وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون) (يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً)

فصل

في وجوب التمسك بكتاب الله ، والنهي الشديد عن مخالفته

(اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء ^(٢) قليلاً ما تذكرون) وقال تعالى (واعصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة ^(٣) من النار فأنقذكم منها) وقال (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات ، وأولئك لهم عذاب عظيم) وقال سبحانه (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين) وقال (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) وقال لنبيه (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصرية أنا ومن اتبعني ، وسبحان الله وما أنا من المشركين)

فصل

في وجوب طاعة الله وطاعة رسوله ، ووعيد المخالفين

وطاعة الله في اتباع كتابه ؛ وطاعة الرسول في اتباع سنته ، قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ، فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير (١) ما رضى الله تعالى (٢) أى لا تخرجوا عما جاءكم به إلى غيره فتكونوا قد عدلتم عن حكم الله إلى غيره (٣) الشفا الطرف

وأحسن تأويلاً) وقال تعالى (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بأذن الله . ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً * فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) وقال (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً) وقال (تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم *) ومن يعص الله ورسوله ويتمدد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين) وقال جل علاه (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً) وقال (ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً) وقال (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً) وقال (إن الذين يحادون الله ورسوله كتبوا^(١) كما كتبت الذين من قبلهم) وقال (إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الآذلين) وقال (ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً) وقال (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون) وقال (وإن تطيعوه تهتدوا) وقال (واتبعوه لعلكم ترحمون) وقال (ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتول يعذب به عذاباً اليماً) وقال (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتم فأنما على رسولنا البلاغ المبين) وقال (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) وقال (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب)

(١) كتبوا أى أخذوا واهلكوا

فصل

في الأمر بتدبر وتفهم القرآن

(حم تنزيل من الرحمن الرحيم * كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون) وقال (كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليذكر أولو الألباب) وقال تعالى (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر^(١)) وقال فإلهم عن التذكرة معرضين كأنهم حرم مستنفرة^(٢) فرت من قسورة) وقال (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا، بنس مثل القوم) وقال (لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها، ولهم آذان لا يسمعون بها، أولئك كالأنعام بل هم أضل، أولئك هم الغافلون) وقال لنبيه (قل هو الله الذي هدى وشفا، والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر^(٣) وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد^(٤)) وقال أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقال (أفلا يتدبرون القرآن أم^(٥) على قلوب أقفالها) وقال (قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون^(٦) مستكبرين به سامرا^(٧) تهجرون * أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يات آباءهم الأولين)

(١) أي يسرنا لفظه ومعناه فهل من متذكر متزجر به (٢) أي ينفرون من التذكرة ويفرون منها كفرار الحمار الوحشية من الأسد إذا أراد صيدها (٣) الوقر الثقل في الأذن (٤) أي كأن من يخاطبهم يناديهم من مكان بعيد لا يفهمون منه ما يقوله لهم (كمثل الذي ينطق غلام لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بهم عمى فهم لا يعقلون) (٥) أم بمعنى بل أي بل على قلوب أقفالها فهي مطبقة لا يصل إليها شيء من معانيه (٦) النكوص الإحجام عن الشيء والرجوع (٧) أي يتسامرون ويقولون القول الفاحش في النبي ﷺ

فصل

في وعيد المعرضين عن القرآن

قال تعالى (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا* ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً؟ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) وقال (وقد آتيناك من لدنا ذكراً، من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزراً* خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملاً) وقال ومن يعش^(١) عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين) وقال (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسى ما قدمت يداه) ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون* ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صعباً)

فصل

في فضائل قراءة القرآن وفضائل بعض سورته وآياته

عن أبي أمامة (رض) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه» رواه مسلم (رح) وعن النواس بن سمعان (رض) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران تحاجان عن صاحبهما» رواه مسلم، وعن عثمان بن عفان (رض) قال قال رسول الله ﷺ «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» رواه البخاري وعن عائشة (رض) قالت قال رسول الله ﷺ «الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة^(٢)» والذي يقرأ القرآن ويتنعم فيه وهو عليه شاق له أجران» متفق

(١) الاعشاء عدم الابصار بالنهار (٢) السفرة الملائكة والبررة أي أخلاقهم حسنة وأفعالهم بارة

وعن أبي موسى الأشعري (رض) قال قال رسول الله ﷺ « مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الانترجة^(١) ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل النمرة لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر » متفق عليه ، وعن عمر بن الخطاب (رض) أن النبي ﷺ قال « إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين » رواه مسلم ، وعن ابن عمر (رض) عن النبي ﷺ قال « لاحسد إلا في اثنتين ، رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء^(٢) الليل وآتاه النهار ، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآتاه النهار » متفق عليه وعن البراء بن عازب (رض) قال : كان رجل يقرأ سورة الكهف وعنده فرس مربوطة بشطرين^(٣) فتغشته سحابة فجعلت تدنو وجعل فرسه ينفر منها فلما أصبح أتى النبي ﷺ فذكر له ذلك فقال « تلك السكينة تنزلت للقرآن » متفق عليه ، وعن ابن مسعود (رض) قال قال رسول الله ﷺ « من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها . لا أقول ألم حرف ، ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح ، وعن ابن عباس (رض) قال قال رسول الله ﷺ « إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب » رواه الترمذي وقال حسن صحيح ، وعن عمرو بن العاص (رض) عن النبي ﷺ قال « يقال لصاحب القرآن : اقرأ وارتنق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرؤها » رواه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح وعن أبي سعيد رافع بن المعلى (رض) قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم « ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد ؟ فأخذ بيدي فلما أراد

(١) الانترجة فاكهة (٢) «آناء» ساعات (٣) الشطن الحبل

أن يخرج قلت يا رسول الله ! إنك قلت لأعلمتك أعظم سورة في القرآن ، قال « الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أو تيته » رواه البخارى (رح) ، وعن أبي سعيد الخدرى (رض) أن رسول الله ﷺ قال في قراءة (قل هو الله أحد) « والذي نفسى بيده إنها لتعدل ثلث القرآن » وفي رواية أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه « أيهم جز أحدكم أن يقرأ بثلث القرآن في ليلة ؟ فشق ذلك عليهم وقالوا : أينما يطيق ذلك يا رسول الله ؟ فقال (قل هو الله أحد الله الصمد) ثلث القرآن » رواه البخارى ، وعنه أن رجلا سمع رجلا يقرأ (قل هو الله أحد) يرددنها فلما أصبح جاء إلى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له وكان الرجل يتقلمها فقال رسول الله ﷺ « والذي نفسى بيده إنها لتعدل ثلث القرآن » رواه البخارى وعن أنس (رض) أن رجلا قال يا رسول الله انى أحب هذه السورة (قل هو الله أحد) قال إن حبها أدخلك الجنة » رواه الترمذى وقال حديث حسن رواه البخارى في صحيحه تعليقا ، وعن عقبة بن عامر (رض) أن رسول الله ﷺ قال « ألم تر آيات أنزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط ؟ (قل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس) » رواه مسلم ، وعن ابن سعيد الخدرى (رض) قال : كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان وعين الانسان حتى نزلت المعوذتان ، فلما نزلت أخذ بهما وترك ماسواهما . رواه الترمذى وقال حديث حسن ، وعن أبي هريرة (رض) أن رسول الله ﷺ قال « من القرآن سورة ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهى (تبارك الذى بيده الملك) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن وفي رواية أبي داود « تشفع » وعن أبي مسعود البدرى (رض) عن النبي ﷺ قال « من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه (١) » متفق عليه ، وعن أبي هريرة (رض) أن رسول الله ﷺ قال « لا تجملوا بيوتكم

مقابر إن الشيطان ينفر من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة » رواه مسلم ، وعن أبي بن كعب (رض) قال قال رسول الله ﷺ « يا أبا المنذر أتدرى أى آية من كتاب الله معك أعظم ؟ » قلت (الله لا إله إلا هو الحى القيوم) ف ضرب فى صدرى وقال « ليهنك العلم أبا المنذر » رواه مسلم ، وفى البخارى فى آخر حديث طويل « من قرأ آية الكرسى عند نومه لم يقر به شيطان » وعن أبي الدرداء (رض) أن رسول الله ﷺ قال « من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال » وفى رواية « من آخر سورة الكهف » رواه مسلم ، وعن ابن عباس (رض) قال: بينما جبريل عليه السلام قاعد عند النبي ﷺ مع تقيضا من فوقه فرفع رأسه فقال « هذا باب من السماء فتح اليوم ولم يفتح قط إلا اليوم فنزل منه ملك فقال : هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم ، فسلم وقال : أبشر بنورين لم يؤتهما نبي من قبلك ، فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة ، لن تقرأ بحرف منها إلا أعطيته » رواه مسلم اه من رياض الصالحين باختصار حديث أبي هريرة ، وروى الحاكم فى المستدرک باسناد صحيح عن معقل ابن يسار (رض) قال قال رسول الله ﷺ « اعملوا بالقرآن ، احلوا حلاله ، وحرّموا حرامه ، واقتدوا به ، ولا تكفروا بشيء منه ، وما تشابه عليكم فردوه إلى الله وإلى أولى العلم من بعدى كما يخبروكم ، وآمنوا بالتوراة والانجيل والزبور ، وما أوتى النبيون من ربهم ولا يسعكم القرآن ، وما فيه من البيان ، فانه أول شافع مشفع ، وما حل^(١) مصدق ، وانى أعطيت سورة البقرة من الذكر الأول^(٢) وأعطيت طه والطواسين من ألواح موسى ، وأعطيت فاتحة الكتاب من تحت العرش » . وروى الدارمى والترمذى (رح) عن أنس (رض) عن النبي ﷺ انه قال

(١) أى خصم مجادل مصدق اه نهاية

(٢) وهو الكتب المنزلة على الانبياء المتقدمين

« ان لكل شيء قلباً وقلب القرآن يس ، ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات » ورمز في الجامع لضعفه وصححه شارحه ، وقال الشوكاني في التحفة قال الترمذی هذا حديث غريب ، وأخرج النسائي وأبو داود وابن ماجه وابن حبان (رح) عن معقل بن يسار عنه رضي الله عنه أنه قال « قلب القرآن يس ، لا يقرأها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غفر له ، اقرءوها على موتاكم » أي من حضره الموت ، قال في التحفة وصححه ابن حبان والحاكم ، وأخرج ابن حبان وابن السني عن جندب (رض) أنه رضي الله عنه قال « من قرأ يس في ليلة القدر ابتغاه وجه الله غفر له » وأخرجه الطبراني عن أبي هريرة ، وفي إسناده غالب بن تميم وهو ضعيف ، وأما حديث « من داوم على قراءة يس في كل ليلة ثم مات مات شهيداً » ففي إسناده سعيد بن موسى الأزدي وهو كذاب ، وروى البخاري عن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد أنزلت على الليلة سورة هي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس ، ثم قرأ (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً) ، وروى الترمذی والحاكم عن ابن عباس (رض) أنه رضي الله عنه قال « إذا زلزلت الأرض تعدل نصف القرآن وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وقل يا أيها الكافرون ربع القرآن » وصححه في الجامع وشرحه ولكن قال في التحفة : قال الترمذی بعد اخراجه حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث يمان بن المغيرة ، وقال الحاكم صحيح الإسناد ، ثم قال قلت : يمان بن المغيرة الذي هو الغزالي قال يحيى بن معين ليس حديثه بشيء وقال البخاري : منكر الحديث ، وضعفه أبو زرعة والدارقطني ، وقال ابن عدي : لا أرى به بأساً ، فالمعجب من الحاكم حيث صحح حديثه اه وأخرج الحاكم عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ألا يستطيع أحدكم أن يقرأ الف آية في كل يوم ؟ قالوا ومن يستطيع ذلك ؟ قال أما يستطيع أحدكم أن يقرأ ألهام التكاثر » أخرجه الحاكم عن عقبه بن محمد عن نافع عن ابن عمر ، قال المنذرى : ورجال إسناده ثقات إلا

أن عقبة لا أعرفه ، وعن أنس أنه رضي الله عنه قال لرجل من أصحابه « هل تزوجت يا فلان ؟ » قال : لا ، والله يارسول الله ما عندى ما أتزوج به ، قال « أليس معك قل هو الله ؟ » قال : بلى ، قال « ثلث القرآن ، قال : أليس معك إذا جاء نصر الله والفتح ؟ » قال : بلى ، قال « ربع القرآن ، قال : أليس معك قل يا أيها الكافرون ؟ » قال : بلى ، قال « ربع القرآن ، قال : أليس معك إذا زلزلت الأرض ؟ » قال : بلى ، قال « ربع القرآن تزوج تزوج » أى بما معك من القرآن . قال فى تحفة الذاكرين : قال الترمذى بعد إخرجه : هذا حديث حسن ، وقد تكلم فى هذا الحديث مسلم فى كتاب التميز ، وهو من رواية سلمة بن وردان عن أنس قال أبو حاتم : ليس بقوى ، عامة ما عنده عن أنس منكر وقال يحيى بن معين : ليس حديثه بذاك اه فى الجامع وصححه « من قرأ فى ليلة مائة آية لم يكتب من الغافلين » وفى الدارمى من قرأ مائتى آية فى ليلة كتب من القانتين « و « من قرأ فى ليلة ثلثمائة آية كتب له قنطار » و « من قرأ ألف آية كتب له قنطار من الأجر ، والقنطار من ذلك القنطار لا ينى به دنيا كم — وفى رواية — والقنطار من القنطار خير من الدنيا وما فيها ، واكتسب من الأجر ما شاء الله » وهذه الأحاديث وإن كان فيها مقال فعلى داخله تحت عموم حديث « من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها » الحديث والقرآن كلام الله . فضائله لا تحصى .

﴿ فصل ﴾

فى تحزيب القرآن

قال فى المغني : يستحب أن يقرأ القرآن فى كل سبعة أيام ليكون له ختمه فى كل أسبوع . قال عبد الله بن أحمد كان أبى يختم القرآن فى النهار فى كل سبعة ، يقرأ فى كل يوم سبعة لا يتركه نظراً وقال حنبل : كان أبو عبد الله يختم من الجمعة إلى الجمعة ، وذلك لما روى أن النبي ﷺ قال لعبد الله بن عمرو « اقرأ القرآن فى

سبع ولا تزيد على ذلك» رواه أبو داود . وعن أوس بن حذيفة قال : قلنا لرسول الله ﷺ لقد أبطأت عنا الليلة ، قال « إنه طرأ على حزبي من القرآن فكرهت أن أخرج حتى أتمه » قال أوس سألت أصحاب رسول الله ﷺ كيف تحزبون القرآن ؟ قالوا : ثلاث ^(١) وخمس ، وسبع ، وتسع ، وإحدى عشرة . وثلاث عشرة ، وحزب المفصل وحده ، رواه أبو داود .

ويكره أن يؤخر ختمه القرآن أكثر من أربعين يوماً ، لأن النبي ﷺ سأل عبد الله بن عمرو كم نغتم القرآن ؟ قال « في أربعين يوماً ثم قال في شهر ، ثم قال في عشرين يوماً ثم قال في خمس عشرة ثم قال في عشر ثم قال في سبع ، لم ينزل من سبع ^(٢) أخرجه أبو داود . قال أحمد أكثر ما سمعت أن ينغتم القرآن في أربعين . ولأن تأخيرها أكثر من ذلك يفضي إلى نسيان القرآن والتهاون به ، فكان ما ذكرنا أولى وهذا إذا لم يكن عذر فأما مع العذر فواسع له اهـ

﴿ فصل ﴾

إذا عرفت فضل القرآن العظيم ، وفضل بعض سورته وآياته ، وعرفت وافر وجزيل أجر تلاوته ، وعلمت كيفية تحزيب النبي ﷺ وأصحابه للقرآن ، وترتيبهم له على الأيام والليالي — حق لنا أن نقول لك أيها المسلم المتبع لأعظم رسول . لا تعرض عن قراءة كتاب ربك إلى قراءة أوراد المشايخ وأحزابهم ، فان الأجر كله ، والثواب كله والفضل العظيم كله ، والنصح والإرشاد والوعظ والهدى والنور كله ، والصراط المستقيم إنما هو في تلاوة كتاب الله .

فيأمنع الرسول الأعظم إياك ثم إياك وما ابتدع فانه ضلالة ، واعلم أنه لا يجوز لك أن تقرأ دعاء البسملة ولا ورد الجلالة ودعائها للجيلاني لأنه يصدك عن القرآن ولا يجوز لك أن تقرأ مسبعات ولا منظومة الدردير ولا ورد السحر والميمية والمنهجة للبكري بل اقرأ بدل هذا احزابا من القرآن تنفعك قراءتها يوم لقاء ربك ولا سيما قراءة التدبر والتفقه

(١) أي نقرأ في ثلاث الح (٢) أي عن سبع

(أيها العاقل) هل حزب البر والبحر والنصر وحزب الرقاى الكبير والصغير وحزب الدسوق الكبير والصغير أيضاً وحزب النووى والبيومى وحزب الوقاية المسمى بالدور الأعلى بل وجميع ما فى مجموع الاوراد - خير، أم حزب واحد أو سورة واحدة من القرآن العظيم؟؟ لا بل آية واحدة، بل حرف واحد من كتاب الله؟ لا شك أنك تعترف أنه أعظم وأجل ألف الف مرة، بل لامناسبة بالكلية، وأنت تشهد وتقر مى بذلك ولا أعلنك تنكره، أن جميع ما فى (مجموع الاذكار الطيبة) للطرق السبعة، وجميع ما فى كتاب (مجموع أوراد الخلوتية والمرغنية وأوراد الخليلية) وحرز الجوشى، وحرز الفاسلة والجلجوتية والبرهنية - لا شك أنه من عند غير الله، ولا شك أنه شرع لم يشرعه الله ولا رسوله فصار بدعة « وكل بدعة ضلالة »

ولعلك تقول إن هذه الأحزاب والأوراد لا تخلو من آيات قرآنية فيها، فنقول لك: القرآن كاللبن النقى الخالص، وأحزابكم وأورادكم كاللبن المخروط بالدم، أو كاللبن الاصطناعى، فأيهما ترضيه لنفسك؟ الأول لا شك، بله ما فى القرآن من الموعظة، والشفاء، والرحمة، والتذكير، والهداية، والعبرة، والأوامر، والنواهى والترغيب، والترهيب، وذكر عظمة الله وكبريائه، وتعريفك برسول الله ورسله وقصص الأنبياء وأتباعهم، وما فعل الله بالطاغين والعاصين، وما أعد له أهل طاعته من النعيم المقيم، وغير ذلك مما لا يمكننا عدده ولا حصر بعضه، وليس يوجد من ذلك حرف واحد فى أورادكم ولا أحزابكم فسا هى إلا عبادات مخترعات، (وشئ آخر) وهو أنك لا تقرأ بحرف واحد من كتاب الله إلا أوتيت أجره كما فى الحديث الصحيح « من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف، (والله يضاعف لمن يشاء) فما هو ثواب من قرأ حزب الجيلاني كله من أوله إلى آخره ألف مرة، وما ثواب من يقرأ حزب البكرى، بل وما ثواب من يقرأ

جميع مجاميع الأوراد كلها حرفاً حرفاً ؟ لا يمكنكم أصلاً أن تقدروا لقارئها ثواباً
كثواب قراءة أصغر سورة في القرآن بل ولا آية ولا حرف واحد ، فان قدرتم وقلتم
فظن و (إن الظن لا يغني من الحق شيئاً) بل (إن بعض الظن إثم) بل يكون
افتراء وكذباً على الله (ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى
إلى الاسلام)

(فيأياها المسلمون) (الله نزل أحسن الحديث) وقص عليكم أحسن القصص
في كتابه فلا تعدلوا عنه وتتبعوا هؤلاء فانهم قد هوكوا وتهوكوا ^(١) يا قوم « كفى
بقوم ضلالة أن يتبعوا كتاباً غير كتاب ربهم الذي أنزل على نبيهم » كذا في
الحديث (يا قوم) حذار حذار من الاعراض عن كتاب الله فان الله يقول (ومن
أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى) ويقول (ومن
يعش عن ذكر الرحمن نقض ^(٢) له شيطاناً فهو له قرين ^(٣)) ويقول لنبيه (وقد
آتيناك من لدنا ذكراً من أعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزراً ، خالدين فيه
وساء لهم يوم القيامة حملاً) ويقول (ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً
صعباً ^(٤))

يا قوم اني أقول والحق أقول إنه لا يرغب عن كتاب ربه إلى مخترعات
الشيوخ إلا من سفه نفسه ، وضل سعيه ، وزين له الشيطان عمله فصده عن السبيل ،
فخربوا وجزئوا القرآن وقسموه على أيامكم ولياليكم ، وحلوا وارتحلوا فيه من أوله
إلى آخره ، واجعلوا المصحف في جيوبكم دائماً وابدأ (بدل المجموع) ولكن أكثر
ما تمنعون فيه النظر بعد القرآن أحاديث الرسول ﷺ والتعبد بالأدعية والأذكار
المروية عنه في السكتب التي ذكرناها لكم ، وهذا فيه الغنية التامة والكفاية العظمى

(١) التهمك كالتهور وهو الوقوع في الأمر بغير روية وقيل هو التحير اهـ نهاية

(٢) نسبب (٣) قرين أي صاحب ملازم له (٤) صعباً أي متزايداً

عن جميع ما تقرأونه من الأوراد والأحزاب والدلائل والتوسلات التي لم يتعبد بحرف واحد منها أحد من الصحابة ولا التابعين ولا أئمة الدين، أسأل الله لي ولكم الهداية والاعتصام بكتابه وسنة نبيه آمين

فصل

﴿ في بدعية جمع القراءات في سورة أو آية واحدة ﴾

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية (رح) عن جميع القراءات السبعة هل هو سنة أم بدعة؟ وهل جمعت على عهد رسول الله ﷺ أم لا؟ وهل لجامعها مزية ثواب على من قرأ برواية أم لا؟ (فأجاب بقوله) الحمد لله: أما نفس معرفة القراءة وحفظها فسنة فإن القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول فمعرفة القراءات التي كان النبي ﷺ يقرأها أو يقرم على القراءة بها أو يأذن لهم وقد أقرئوا بها سنة والعارف بالقراءات الحافظ لها له مزية على من لم يعرف ذلك ولا يعرف إلا قراءة واحدة، وأما جمعها في الصلاة أوفى التلاوة فهو بدعة مكروهة، وأما جمعها لأجل الحفظ والدرس فهو من الاجتهاد الذي فعله طوائف في القراءة، وأما الصحابة والتابعون فلم يكونوا يجمعون والله أعلم، وقال في موضع آخر: وأما الجمع في كل القراءة المشروعة المأمور بها فغير مشروع باتفاق المسلمين بل يخيرون تلك الحروف، وإذا قرأ بهذه تارة وبهذه تارة كان حسناً، وقال بعد حديث الصحاح وهو «أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف فافهموا بما تيسر ومعلوم أن المشروع في ذلك أن يقرأ أحدها أو هذا تارة وهذا تارة لا الجمع بينهما فإن النبي ﷺ لم يجمع بين هذه الالفاظ في آن واحد بل قال هذا تارة وهذا تارة اهـ

فصل

﴿ في بدع ضلالات متعلقة بالقرآن العظيم ﴾

فمن ذلك أخذ الفأل والبخت من المصحف، ولا أدري ماذا يصنع صاحب البخت إن وقف على آية (فأذنوا بحرب من الله) أو (لنسفن بالناصية) أو (ناصية كاذبة خاطئة) أو (سندعو الزبانية) مثلاً وفي كتاب أدب الدنيا والدين أن الوليد بن يزيد تغلق

يوما في المصحف فخرج له قوله تعالى (واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد) فزق المصحف وأنشأ يقول

أتوعد كل جبار عنيد فما أنا ذاك جبار عنيد
إذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يارب مزقني الوليد

فلم يلبث إلا أياما حتى قتل شر قتلة وصلب رأسه على قصره فنعوذ بالله وهذا فعل مذموم جدا يجب تركه ومحاربهه ، وكذا قولهم إن النبي ﷺ يحزن ويتألم من قراءة سورة (تبت يدا أبي لهب) لأجل عمه فلا تقرأ ولا يصلي بها ، وكيف ذلك وقد أنزل الله (لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء) الآية واعتقادهم أن من حلف على المصحف يصاب بالعمى والكساح هو من خرافاتهم وجهالاتهم المضحكة ، وإنما هو يمين يكفر عنها إن رأى أن غيرها خير منها على بعض المذاهب والافهوي يمين غموس أى يغمس صاحبه في النار، وقراءتهم سورة يس أربعين مرة بدعائها المخترع المحدث لاهلاك شخص أو فلك مسجون أو قضاء حاجة ، جهل أيضا وبعد عن اتباع الحقائق الشرعية

(و حديث) « يس لما قرئت له » قال الحافظ السخاوي لا أصل له ، وكذا حديث « خذ من القرآن ما شئت لما شئت » فقتت عنه كثيرا في الكتب فلم أجد له أصلا ، وفي آخر تفسير سورة يس من البيضاوي والنسفي أحاديث موضوعة في فضلها فينبغي أن لا يعمل عليها ، وجمع آي سجدة القرآن والسجود عند كل آية بدعة تقدم الكلام عليها ، وجمع تهليلات القرآن كما في حزب البيومي ابتداء في الدين واختراع لا يرضى ، وقراءة النساء القرآن على الرجال في المحافل وغيرها ممنوع شرعا وقد قال الرسول ﷺ « إذا فابنكم فائبة في صلاتكم فسبحوا إنما جمل التصفيق للنساء » كذا في الصحيح أينها من الرسول عن التلفظ بسبحان الله في الصلاة ونجلسن بيننا للتغنى بالقرآن على مقعد خاص في محافل الرجال (إن هذا لشيء عجاب) وكتب آيات السلام (سلام على نوح في العالمين) بدعة ضلالة أيضا

(وجعلهم) المصحف حجاباً يعلقونه على أنفسهم وعلى مواشيهم جهل شنيع و بدعة (وحمل النساء) له أيام حيضهن ونفاسهن ووقت جنابتهن ضلال كبير، وامتھان لكتاب الله القدير، وخبر نزل دم عثمان عند قتله على كتاب الله على لفظ (فسيكفيكم الله وهو السميع العليم) باطل لا أصل له كما في أسنى المطالب وحديث شمه ورش قاضي الجن الذي فيه حدثني سيد المرسلين محمد ﷺ قال « حدثني جبريل قال حدثني إسماعيل عن رب العزة أن من قرأ سورة الفاتحة في نفس واحد لقضاء حاجة قضيت » هذا باطل معارض بما عرف من أنه (ص) كان إذا قرأ يقف على رؤوس الآي ويمدها ثم لماذا وما فائدة قراءتها في نفس واحد إن هذا لمن أفرى الفرى على الله ورسوله ولو كان صحيحاً لثبت في الصحاح والسنن واشتهر على السنة الصحابة والتابعين ولم تقتصر روايته على شمه ورش الجنى واننى لأعجب كيف يروج هذا على عقول العلماء وكيف يقبلونه ؟ وكيف يحفظونه ويقوونه على الناس ، وفي مصنفاتهم يكتبونه ، وقد سمعت هذا الحديث من شيخ أزهري يقل له (عالم) وقرأته على ظهر كتاب لشيخ من المتأخرين ، فيا للأسف على فساد عقول رؤساء الدين ، ورواج الباطل والاضاليل والترهت على من اشتهروا بين الناس بأنهم من كبار المسلمين ، وعلى عدم معرفتهم وتفرقتهم بين الصحيح والمكذوب على الرسول الأمين

(واننى والله) لا أثق أبداً بعلم ولا دين هؤلاء ما داموا لا يفرقون بين الحق والباطل، والصحيح والموضوع، ولا بين الأنوار الربانية الحميدة، والظلمات الشيطانية (والدعاء) الذى فى آخر المصاحف لا يجوز التعبد به قطعا، بل هو مذموم وممنوع شرعا، لأنه مخترع وليس مأثوراً، بل كله بدع ضلالات، وتوسلات موضوعات فلا تحل قراءته، بل ولا كتابته فى آخر المصاحف (والقرآن والسنة كافيان شافيان) قال تعالى مسفها وعائبا أحلام من لم يكتبوا بكتاب الله (أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون) وفى الحديث « كفى بقوم ضلالة أن يتبعوا كتابا غير كتاب نبيهم أنزل على نبي غير نبيهم » رواه أبو داود فى مراسيله

فكيف بكم وقد أصبحت جل عباداتكم لاهى عن نبي من أنبياء الله المتقدمين ولا من نبيكم محمد ﷺ ولا عن أصحابه ، بل أوحى بها الشيطان على بعض المتعالمين ؟ فحذار من التعبد بما لم ينزل على نبيكم ولا فعله أصحاب نبيكم ، إذ المتعبد به بدعى ، جاهل غيى .

(وقراءة الخلمات) التى يعملونها للأموال ويجمع لها القراء ويفرقون على بعضهم أجزاء (الرابعة) المصحف ثم يستفحون القراءة ويحتتمونها جميعا فى ساعة ثم يهدون ثواب ما قرأوه للمتوفى . بدعة ضلالة فاعلموا فى غايه الجهالة ، ولو عاشوا عمر نوح يبحثون فى الشريعة القراء على دليل يدل على ذلك لما وجدوه ، وهؤلاء لو أن الداعى لهم أخرج لهم الغداء أو العشاء قليلا ، أو أعطاهم قروشا قليلة ، لفضحوه وسبوه ولعنوه لعنا كبيرا . فنعوذ بالله من الجهل والشقاء والخبية

(والقارىء الفقى) الراتب فى البيوت دائما وفى رمضان بدعة ، ودخولهم على النساء حال غياب الرجال مفسدة وديانة (وشحن القراء) بالقرآن فى الشوارع والطرقات ضلال كبير ، وشر خطير ، ولو استغنوا بتجارة أو صناعة لأغناهم الله قطعا (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب * ومن يتوكل على الله فهو حسبه) (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) وفى الحديث عنه ﷺ قال « لو أنكم توكلون على الله حتى توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خفافصا وتروح بطانا » رواه الامام احمد والترمذى وابن ماجه والحاكم عن عمر بسند صحيح كما فى الجامع . فاتقوا الله أيها القراء وتوكلوا على الله وتحرفوا لديناكم « فان الله يحب العبد المؤمن المحترف واعرفوا ربكم وادعوه فانكم لو عرفتم الله حق معرفته لزالتم الدعائم الجبال » وذكرهما فى الجامع .

(وقراءة الفاتحة) زيادة فى شرف النبي (ص) بدعة لأصلها ، وقد قال تعالى (صلوا عليه وسلموا تسليما) ولم يقل اقرأوا عليه ، وقراءة الفاتحة بنية قضاء الحاجات وتفريج الكربات ، وهلاك الأعداء بدعة لم يأذن بها الدين ، وقراءة الفاتحة بالسماح كما يفعل الفقراء بدعة (وقراءة الفاتحة) عند شرط خطبة الزواج واعتقادهم أن

قراءتها عهد لا ينقض أو أنها بأربعة وأربعين يمينا) بدعة واعتقاد فاسد وجعل .
 (وقراءة سورة الفيل) إلى كمصّف مأكول ثم تكرير كمصّف مرات لأجل
 إسكات الكلاب عن النباح ، واعتقادهم أنها تمنع الكلب عن عض الانسان ،
 وأنه إذا قرأ لفظة (مأكول) عض الكلب . هذا هو كلام واعتقاد من لا عقل له ولا دين
 (والمسبغات) العاتجة والمعوذتان والاخلاص والكافرون سبعة سبعة بدعة
 لم يرد فيها ولا حديث ضعيف ، ولم يتعبد بها الرسول (ص) ولا أحد من خلفائه
 ولا أصحابه ، فما هي إلا منام رآه ابراهيم التيمي ، وليست المنامات شريعة يتعبد بها
 (والفائدة) التي يعملونها لجلب الرزق ويصومون عن أكل كل ذي روح أياما
 ويحتجبون عن الناس في (الخلوة) في مكان مظلم ويكررون عقب كل صلاة مئآت
 المرات آية (وذلكلناها لهم فنها وكوبهم ومنها يأكلون) هي باطلة قطعاً ولا تعود على
 صاحبها بأدنى فائدة بل بالخلية الدائمة . والذي يجلب الرزق حقاً ويفتح لك بركات
 السماء والارض إنما هو تقوى الله . قال تعالى (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا
 لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض)

(وقولهم) كان السيوطي إذا أراد أن يفسر القرآن خرج إلى الجبل ففسره
 هناك خوفاً من الخطأ في التفسير فانه ينزل الغضب على أهل البلد . كلام باطل لأصل
 له البتة ، وما ألقى هذا بين الناس إلا الشيطان ليصدّهم به عن سبيل الله وقد قال
 تعالى (ولقد يسميتم القرآن للذكر فهل من مدكر) أي متذكر ومتعظ به ، وقال
 تعالى (كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون * بشيراً ونذيراً فأعرض
 أكثرهم فهم لا يسمعون) وقال تعالى (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته
 وليتذكر أولوا الألباب)

ولهذا الجهل الفاشي يذهبهم ترى الناس جميعاً حتى حملة القرآن يتحنمون من
 التكلم في معنى آية من كتاب الله وإن كان أحدهم حافظاً لمعناها ، وإن كان سمع
 تفسيرها عشر بن مرة ، وإن كان قرأها في التفسير مائة مرة ، فتراهم يتناهبون بحدة
 وشدة ، يقولون (أرجع أرجع أحسن تهزل علينا الغضب) مالك وما للتفسير خلى
 التفسير لأصحابه ياعم .

ومن هنا عم فينا الجهل وطعم وساءت أخلاقنا ، وسفقت أحلامنا ، وقست قلوبنا (فهي كالحجارة أو أشد قسوة) وعصى الله ورسوله جهارآ ، وبعدنا عن كل فضيلة ، ووقفنا في كل رذيلة ، حتى صرنا أذل وأحقر الأمم بعد أن كانت العزة والسلطان لنا ، وكل هذا بسبب هجرنا وبعدنا عن تعاليم القرآن السامية ، وعدم اعتناقنا لأوامره ونواهيه ، وإعراضنا عن فهمه وتدبر معانيه (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا) (ومن يعيش عن ذكر الرحمن تقيض له شيطاننا فهو له قرين) (ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا) (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسى ما قدمت يداه)

واعتقادهم كفر من غلط أو لحن في قراءة سورة الكافرين اعتقاد باطل فظيع شنيع . ومتى يتعلم الإنسان دينه وكتاب ربه إذا كان بغلطة ينزل عليه وعلى أهل بلده المقت والغضب ، وبلحنة يكفر ويخرج من الدين ؟ ؟ ؟ نعوذ بالله من ضلال المضلين ، ومن الشيطان الرجيم ، لما علم الشيطان عظم أجر هذه السورة ألقى هذا بين الناس . فقد روى الطبراني والحاكم أنه ﷺ قال « قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن » حديث صحيح كما في الجامع ، وقد تقدم في الحديث المتفق عليه أن « الذي يقرأ القرآن ويتمتع فيه وهو عليه شاق له أجران » وورد « من قرأ القرآن فأعرب به فله بكل حرف منه عشر حسنات . ومن قرأه ولحن فيه فله بكل حرف حسنة » ومحمده ابن قدامة وكتاب الدر المنظم في خواص القرآن العظيم لا تجوز قراءته ولا العمل بما فيه ، وليس فيه جملة نافعة ، ولا فائدة صادقة ، بل كل فوائده وجملة كاذبة خاطئة . ومثله (كتاب الفوائد في الصلوات والعوائد) إلا أن هذا خلط فجمع بعضا من الصحيح والضعيف وبقية أكاذيب وخرافات ، وأباطيل وترهات ، وأضاليل وتمويهات ، أعاذ الله منها المسلمين والمسلمات وقولهم لقارىء القرآن السيط : الله الله ، كان كان يأستاذ ، هيه هيه الله

يفتح علمك - حرمه الله بقول (وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون) والحق أنهم لم يلتذوا بألفظ القرآن لأنهم لم يفقهوا لها معنى ، بل ما كانت لذتهم إلا من حسن نعمة القارىء . والدليل على ذلك أنه لو قرأ قارىء ليس حسن الصوت السورة بعينها التي كانت تنلى عليهم لانفضوا من حوله سابحين لا عنيين له ولمن جاء به ، قائلين : جايب لنا فقى حسه زى حس الوابر
ولقد وصف الله المؤمنين من عباده بأنهم (إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً) وقال فيهم أيضاً (تشعرون منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ، ذلك هدى يهدى به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد)

فصل

﴿ في ذكر أسباب إعراس الناس عن القرآن ﴾

هذه الاسباب كثيرة جداً وليس منها ما يعد عذراً مقبولاً عند الله تعالى وسنبين لك هذا إن شاء الله فنقول : المعرضون طوائف
(الطائفة الاولى) العلماء ولاعراضهم عن القرآن سببان : السبب الاول ان الكتب التي يقرءونها ويتدارسونها لم توصلهم إلى ادراك حقائق هدايته ، ولم تكشف لهم أنواره الربانية ، وأسراره الصمدانية ، ومواعظه الرحمانية ، وإرشاداته المؤثرة ، وترغيبه وترهيبه ، وقصصه ، وعجائبه ، ومحاسنه ، وغير ذلك مما لو أنزله الله (على جبل لرأيت خاشعاً متصدداً من خشية الله) ذلك لأنها مشحونة بالمسائل المنطقية والبيانية والفلسفية ، وأظهار وجوه الاعراب والعرف ، ولذلك كانت الهداية والدلالة بها على الله ودينه قليلة جداً

ولذا نرى كثير منهم يتركون الصلاة وينقرونها نقراً مخابن بها ويرتكبون الكبائر من المحرمات ، فقطعاً هم لم يذوقوا طعم القرآن ، ووالله لو ذاقوا طعمه

وسلواته ولذة مناجاته تعالى لما وقعوا في محارم الله ، ولأدائهم ذلك إلى الجهاد في سبيله لـسلا وسهلاً ، سرّاً وجهاراً ، وخصوصاً في عصرنا هذا الذي سالت فيه سيول الفتن والاضاليل ، وكادت عواصف المللحين والزائعين والمبتدعين تنسف أنوار الهداية المحمدية نسفاً . وهذا هو مقتضى القرآن والإيمان ، فإن الله تعالى يقول (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون) فليس صادقاً في إيمانه من لم يجاهد في سبيل الله بماله ونفسه ، وأى جهاد أعظم من دعوة الناس جميعاً إلى الاستمسك بأوامر القرآن ونواهيه بالحكمة والموعظة الحسنة ؟ ؟ وإلا فبالعنف والشدة كما قال تعالى (جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم) الآية

فلماذا لا تظهرون للناس عجائب القرآن السامية ، ومعجزاته الهادية ، وعلومه العالية ، وقصصه الوعظية ، وسياساته الاجتماعية ، وإدارته المدنية بأساليب الاقتناع العصرية ، التي انتهجها أخوكم صاحب المنار في تفسيره وفي كتابه الوحي المحمدي الذي أظهر فيه من علوم القرآن ومعجزاته ما يحتاج إليه العالم الانساني فتضاربون بأعاجيب كتاب ربكم ، ومنن نبيكم ، وحلاوة فصاحتكم ، وعدوبة بلاغتك ، أعاجيب السينمات والتياترات واللوئباركات ومسارح الرقص والغناء . انكم لما أعرضتم عن تعليم وإرشاد وجاهد أبنائكم وإخوانكم أعرضوا عنكم وانصرفوا إلى ملاذم وشهواتهم فاللوم عليكم .

ثم لماذا لا تكاتبون حكومتكم الاسلامية بذلك ؟ ولماذا لا تتخذون رؤساء الحكومة إخواناً لكم فترغبونهم في القرآن والإيمان ورضاء الرحمن ؟ وجنة عالية قطفوها دانية ؟ وترهبونهم من ترك القرآن ومعصية الرحمن ، ومن (فارحامية) ومن (محموم وحيم * وظل من محموم * لا بارد ولا كريم) إنكم لو فعلتم ذلك لوجدتم وفاقاً واتفاقاً ، وألفة ومحبة ومودة بين سائر المسلمين ، فلما لم تفعلوا حل بنا ما حل ، فأنتم المسؤولون بين يدي ربكم عن ضياع هذه الأمة بسبب إعراضكم عن كتاب الله .

(السبب الثاني) مرتباتهم الضخمة ، وجراياتهم الكثيرة ، فان الذين يأخذون خمسين جنيهاً وستين جنيهاً إلى تسعين ومائة ومائتين إلى خمسمائة وستمائة ، مرغون ومضطرون إلى تنميق ما كلهم ومشارهم وملابسهم ومنا كحهم ومساكنهم (وأتومبيلاتهم وجراجانهم) واستثمار أموالهم ، وتكثير أطيانهم ، وعزيمهم ، وقصورهم . و سنائمهم ، وتشبيدهم ، وتجهيدهم ، وتصليحهم ، لكل ذلك وهذا وغيره يحتاج ضرورة إلى ضياع أكثر الأوقات .

(ثم اعلم) أنا لا نقول لهم القوا بأموالكم في البحر ، أو بددوها أو وزعوها على الناس ، كلا كلا ، بل نحن نعلم أن عزة الاسلام والمسلمين لا تكون إلا بالأموال ولكننا نقول لهم (جاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله) انشروا علوم الاسلام على المسلمين ، وافتحوا لهم في البلاد المدارس وقرروا فيها حفظ القرآن وتدريس التفاسير وكتب السنة والتوحيد ، ووظفوا فيها العلماء العاملين ، ورتبوا لهم المرتبات ، واحبسوا عليها الأوقاف ، فان خير يحيى الأزهر يكثررون عاما بعد عام ولا يجدون كسباً يعيشون به كما تعيشون ، بل هم عالة على أهلهم وأقاربهم وعلى الناس ، يعملون كل الوسائل للحصول على وظيفة بمسجد يتعيشون منها ، ويجلسون ينتظرون السنين العديدة حتى يبيعوا كتبهم ويخرجوا إلى بلاد الأرياف كي يسهر الواحد منهم في رمضان عند رجل (بجنيته) واحد ، وبعضهم يعطون في المساجد وبعد الوعظ يقول الواحد للناس : إنني عالم مسافر إلى بلدى ، وليس معى ما يوصلنى فساعدونى ، وبعضهم يبكى ويقول : احترق منزلى أو ثيابى أو يقول سرقنى النشال ، وهم كاذبون ، وإنما أوقعهم في الكذب شدة ما هم فيه من الفقر والفاقة ، فهلا كفيتم هؤلاء المساكين ذل السؤال ، هلا سافرتم إلى البلاد ففتشتم على بلد ليس فيه علم فأستتم فيه مسجداً ورتبتم فيه علما ، هلا أرسلتم على نفقاتكم وعاطاً يجوبون البلاد ، ويعلمون العباد ، وينشرون الإصلاح ويخدمون نارا لافساد ، كلا بل ألهمكم أموالكم وأولادكم عن تبليان أوامر الله ونواهي ، وهلا

تدبرتم قوله عز وجل (إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) وقوله (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فمتر بصوا حتى يأتي الله بأمره ، والله لا يهدي القوم الفاسقين)

(الطائفة الثانية) جماعة الأغنياء البخلاء ، أطفئهم الأموال ، وألتهم الآمال فكانوا ممن أو كن قال الله فيهم (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار) منعوا الزكاة المفروضة والتفقات الواجبة والمندوبة ، فعشوا عن القرآن الكريم ، والذكر الحكيم ، فسلطت عليهم الشياطين ، يدعوهم إلى الشر ، ويأمرونهم بالمنكر ، وينهونهم عن المعروف ، ويجرونهم إلى السيئات ، وحملات الرقص والغناء ، ويصدونهم عن الجمعة والجماعات ، وصحاح القرآن وانخطب ، فهم يجاهدون في سبيل الشيطان بأموالهم وأنفسهم ، معرضون عن الحق ، وقد قال تعالى (ومن يعيش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين) فيا أغنياء المسلمين (لا تكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون)

(الطائفة الثالثة) القراء الذين لا يقرءون القرآن إلا لجمع حطام الدنيا ، فيتلونه في حفلات المآتم والختام والليالي ، وكثير منهم يتعلمون القراءات لأجل التعيش ولأجل أن يرغبوا فيه أكثر من غيره ، ولأجل أن يكتسب هو أكثر منهم ، ولو سألتهم عن معنى كلمة واحدة من كتاب الله لعجزوا ، ومن الناس من لا يحفظون أولادهم القرآن إلا لأجل إعفائهم به من القرعة العسكرية ، ومنهم من يعلمونه أبناءهم وبناتهم العميان لأجل المعيشة والارتزاق ، وما لهذا أنزل القرآن

(الطائفة الرابعة) المتصوفة . والسبب في إعراض هؤلاء الناس عن القرآن إنما هو اشتغالهم بأحزاب مشايخهم وأورادهم ، وبالبيارق والبازات ، والليالي

والختمات ، والموالد والحضرات والمنامات (والتخمير) بسانوريا مانور ياسباينيرا
والواجب على العلماء أن يحاربوا هؤلاء الاقوام

(الطائفة الخامسة) جماعة المتفرجين والصناع - وهؤلاء قد شغلوا بقراءة
الجرائد السياسية ، والمجلات الفكاهية والمزلية ، وكتب الحكايات والروايات
والقصص والاشعار كالزير سالم وأبو زيد والمهلل ، قترام يحفظون الكثير من
المسائل الطويلة السياسية ، والحكايات والقصص والفكاهات والشعر وغير ذلك
ولا يحفظون قليلا ولا كثيرا من علوم الاسلام ، بل يعدون المقبلين على فهمها
والعمل بها مجانين أو عقولهم متأخرة وهؤلاء كل آية في القرآن نزلت فيمن يعرضون
عن ذكر ربهم تصفهم هم على نواصبهم قال تعالى: (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه
فأعرض عنها ونسى ما قدمت يداه) وقد وصف الله المعرضين عما ذكروا به بالحر
فقال (فإلهم عن التذكرة ممرضين كأنهم حمر مستنفرة * فرت من قسورة ^(١))
وقال في أمثالهم (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا
بئس مثل القوم) وقال أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ؟ إن هم إلا
كالانعام بل هم أضل سبيلا) وقال (بل قلوبهم في غمرة ^(٢) من هذا ولم أعمال من
دون ذلك هم لما عاملون * حتى إذا أخذنا متر فيهم ^(٣) بالعذاب إذا هم يجأرون *
لأجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون * قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على
أعقابكم تنكصون ^(٤))

(الطائفة السادسة) الجماعة الاميون وهؤلاء يحفظ أحدهم مائة موال ومائة
حدوته وكثيراً من (الاحزار والفوازير) ويذكر لك كل ما يسمعه من الحكايات
وكل ما يقرأ أمامه من قصة الظاهر بيبرس أو عنقرة أو خليفة ، ثم إذا خاطبته في

(١) أي أسد (٢) غفلة (٣) أغنياءهم ورؤساءهم (٤) يرجعون القهقري

ويتأخرون عن الإيمان

حفظ شيء من القرآن ليصحح به صلاته يعتذر لك بعدم القراءة والكتابة، أو يقول لك : يا سيدي بعد ماشاب يودوه الكتاب

هذا جوابهم مع أنا رى منهم من يخاطب الإفريج بلغاتهم ، واننى لأعرف أناساً أميين يجيدون قراءة وكتابة اللغات الأجنبية ، ولا يحسنون النطق (بسمع الله لمن حمده ، ولا بالفاتحة) فالمسألة راجعة إلى العناية والاجتهاد ، فلو اجتهد رجل أمى فى حفظ ما يسمعه من أوامر الدين ونواهيها ، ومن آيات القرآن وسمن النبي كعض محافظته على التعاليم الأجنبية لحفظ شيئاً كثيراً ، بل لو شاء حفظ القرآن كله ، وألف حديث نبوى لكان ذلك سهلاً عليه جداً . وجماعة العميان أكبر شاهد ودليل على ذلك ، ولكنهم أعرضوا ونأوا فـ (توبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) واذكروا قول ربكم لنبيه (وقد آتيناك من لدنا ذكراً * من أخص عنه فإنه يحمل يوم القيامة ورراً * خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملاً * يوم ينفخ فى الصور ونحشر الجحيم يومئذ زرقاً)

(الطائفة السابعة) جلاس حامات الخمر ، وآلات اللهو والطرب ، وجلاس المقهى ولاعبى النرد والطاولة والكثشينة والضمنة ، وأصحاب الحشيشة والأفيونة والكوكايين والتبغ والدخان والتنباك والحسن كيف (والمهرول) وغير ذلك ، وهذه الأشياء الخبيثة الملعونة قد أضرت وأفسدت أخلاق كثير من الشباب ، بل والشابات ، وكـم قد خرجت من بيوتات كانت عاصرات ، فهى التى فتكت بكثير من العائلات .

وإنه لاسبيل إلى الخلاص من هذه الدواهي كلها والطوام . والرايا العظام إلا اتفاق العلماء جميعاً على الدعوة إلى الله وإلى الكتاب العزيز والسنة المطهرة ، والاجتهاد والمثابرة والصبر على الدعاية إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، والجدال بالحق أحسن مع أهل الزيغ والضلال ، والمبتدعة والجهال ، لكن لا يتم هذا العمل إلا بمساعدة الحكومة لهم ، ولن تساعد الحكومة أبداً إلا بعد اتفاقهم التام مع رؤسائها ، ولن يتفق معهم رؤساؤها إلا بعد تبنيانهم لهم حقائق الدين ومحاسنه

العالية العالية ، وعظمته وأهته ، وجماله وجلاله ، وكاله ، ورحمته وعدله وإحسانه ، وفضله ، وبعد أن يدخلوا نور القرآن والإيمان والعلم الصحيح في قلوبهم ، وبهذا يتم العمل ، وينشر الدين ، ويتحد المسلمون ويفتصرون على عدوهم ، وتكونون أنتم علماء عاملين مجاهدين في سبيل الله ، هذا وإلا فن قومكم من استعجب الكفر على الإيمان ، ومنهم ألوف يسبون الدين بغير مبالاة ، بل ومنهم من يسبون الله ويسبون رسول الله ، ورأينا منهم من يرى أن العار الكبير في الأذان والصلاة ويقف على باب بيته حيث يمنع ابنه من الخروج لأداء الصلاة ، بله الزنا والربا والقتل والقذف والسرقة و و وقد سمعناهم جهاراً يقولون : ليقنا خلقنا انكليزاً أو يهوداً أو نصارى حيث أن المسلمين اجتمع عليهم أشقى الشقاء . فقر الدنيا وعذاب الآخرة فانا لله .

الباب الثاني والعشرون

في وجوب الصلاة على النبي ﷺ وفضلها وصفتها وحسرة وبخل تاركها

قال تعالى (إن الله وملائكته يصلون على النبي ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) الآية دليل على وجوب الصلاة والتسليم على النبي ﷺ ، والأحاديث تدل على ذلك أيضاً ، فمن ذلك ما رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث كعب بن علقمة وعبد الله بن عمرو أنه ﷺ قال « إذا سمعتم مؤذنا فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فإني من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشراً ، ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو . فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة » وروى الأعمش وابن مردويه عن أبي هريرة أنه (ص) قال « صلوا على فان صلاتكم على زكاة لكم » ذكره في الجامع الصغير وحسنه شارحه .

وفي الجامع أيضا برمز أحمد والنسائي وابن سعد وسمو به والبيهقي والباوردي وابن قانع والطبراني عن زيد بن خزيمة أنه ﷺ قال « صلوا على » اجتهدوا في الدعاء ، وقولوا اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد » ورمز لصحته وكذا شارحه ، وفيه أيضا برمز أبي يعلى والضياء عن الحسن بن علي أنه ﷺ قال « صلوا في بيوتكم ولا تتخذوها قبورا ، ولا تتخذوا بيدي -- أي قبرى - عيدا ، وصلوا على وسلموا فان صلاتكم تبلغني حينما كنتم » ورمز لصحته وحسنه شارحه . وفي الجامع أيضا أنه ﷺ قال « أكثروا الصلاة على » في الليلة الغراء واليوم الأزهري ، فان صلاتكم تعرض على » ورمز للبيهقي في الشعب عن أبي هريرة وابن عدي في الكامل عن أنس وسعيد بن منصور عن الحسن البصري وخالد بن معدان مرسلًا وعلم لحسنه . وقال شارحه : ورواه الطبراني ، وبتعدد طرقه صار حسنا . وفيه أنه ﷺ قال « أكثروا من الصلاة على » في يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهد الملائكة ، وإن أحداً لن يصل على » إلا عرضت على صلاته حتى يفرغ منها » وتامه كما في شرح الجامع عن الكبير : قال أبو الدرداء : قلت و بعد الموت يا رسول الله ؟ قال « وبعد الموت إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء ، فني الله حتى يرزق » ورمز لابن ماجه عن أبي الدرداء وحسنه . وقال شارحه : ورجاله ثقات ، وقد بينا ما قيل في هذا الحديث في ص ٧٠ من القسم الأول فراجع . وفي الجامع برمز الديلمي في مسند الفردوس « زينوا مجالسكم بالصلاة على » فان صلاتكم على نور لكم يوم القيامة » وضعفه .

وفي الجامع أنه ﷺ قال « أكثروا من الصلاة على » في يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن فعل ذلك كنت له شهيداً وشفيماً يوم القيامة » ورمز للبيهقي عن أنس وعلم لحسنه ، وفيه « أكثروا الصلاة على » فان صلاتكم على مغفرة لذنوبكم واطلبوا إلى الدرجة والوسيلة ، فان وسيلتي عند ربي شفاعتي لكم » ثم قال رواه ابن عساکر عن الحسن بن علي وسكتا فلم يبيناه . وفي الجامع عن أنس أنه (ص) قال « من

ذكرت عنده فليصل علىَّ فإنه من صلى علىَّ مرة صلى الله عليه عشرا» ورمز
لأترمذى وأصبحت له لكن رمز شارحه لابن ماجه والنسائي وحسنه ، وقال الشوكاني
في تحفة الذاكرين شرح الحصن الحصين : أخرجه النسائي والطبراني في الأوسط
والكبير وابن السني . ثم قال : قال النووي في الأذكار : إسناده جيد ، وقال
المهيمنى : رجاله ثقات ، ثم قال : وفي الحديث دليل على وجوب الصلاة عليه (ص)
عند ذكره .

﴿ يقول محمد ﴾ هذا الحديث وسائر الأحاديث المتقدمة الواردة بصيغة الأمر
والآية أيضا تدل دلالة صريحة مؤكدة على « وجوب الصلاة على النبي (ص) »
كلما ذكر وفي أيام وليالي الجمعات .

﴿ فصل ﴾

﴿ في فضائل الصلاة على النبي (ص) ﴾

روى مسلم عن أبي هريرة (رض) أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال « من
صلى علىَّ مرة واحدة صلى الله عليه بها عشرا » وفي رواية لأحمد والنسائي عنه
(ص) « من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشر صلوات ، وحط عنه
بها عشر سيئات : ورفع له عشر درجات — وفي رواية — وكن له عدل
عشر رقاب » وأخرج الطبراني من حديث أنس (رض) قال : قال رسول الله
(ص) « أنا في جبريل آتفا^(١) عن ربه عز وجل فقال : ما على الأرض من مسلم
يصلى عليك مرة واحدة إلا صليت عليه أنا وملائكتي عشر » وأخرج النسائي
وابن حبان عن أبي طلحة الأنصاري قال : قال (ص) « أنا في ملك فقال : يا محمد
إن الله يقول : أما يرضيك أنه لا يصل عليك أحد من أمته إلا صليت عليه عشرا ،
ولا يسلم عليك أحد من أمته إلا سلمت عليه عشرا » وأخرجه أيضا أحمد
والطبراني وصححه ابن حبان وروى أحمد والنسائي وابن حبان والحاكم وصححه
من حديث ابن مسعود (رض) أنه ﷺ قال « إن الله تعالى ملائكة سياحين

(١) آتفا أي الآن

في الأرض يبلغوني من أمي السلام» وصححه ابن حبان ، وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح (رح) في شرح الخنصن : وصححه ابن حبان ، وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح وفي بعض النسخ « عن أمي » وروى أبو داود عن أبي هريرة أنه ﷺ قال « ما من أحد يسلم علي إلا رد الله عليّ روحي ^(١) حتى أرى عليه السلام » قال الشوكاني قال النووي في الأذكار إسناده صحيح ، قال ابن حجر رواه ثقات لكن بمنزلة في الجامع لضعفه ، ثم حسنه شارحه ، وروى الطبراني عن أبي الدرداء أنه ﷺ قال « من صلى عليّ حين يصبح عشراً وحين يمسي عشراً أدرسته شفاعتي يوم القيامة » وروى لحسنه في الجامع . وروى ابن عدي في الكامل عن علي (رض) عنه أنه ﷺ قال « من صلى عليّ صلاة واحدة كتب الله له قيراط » ، والقيراط مثل أحد ، وحسنه في الجامع وشرحه ، وأخرج الامام أحمد (رح) في مسنده عن عبد الله بن عمر (رض) أنه ﷺ قال « من صلى علي النبي واحدة صلى الله وملائكته عليه سبعين صلاة فليقل عبده من ذلك أو ليكثر » وحسنه المنذري والهيثمي (والجمع بين هذين الحديثين وبين ما تقدم أنه ﷺ كان يخبر بالشواب شيئاً وشيئاً فكلما أعلمه الله بزيادة ثواب أخبر عنها فهو أخبر بالتقليل أولاً ثم بالكثير والله أعلم

وروى النسائي وابن حبان والطبراني والترمذي والحاكم وأحمد في مسنده عن أبي بن كعب قال : كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ربيع الليل قام وقال

(١) كونه ﷺ يخرج روحه وترد عليه وتخرج روحه عليه ألف المرات كل ساعة ليرد للسلام على كل من يسلم عليه كلام غير مسموع . وأقل ما فيه أن يشكك العاقل في سند الحديث . والموت لا يتعدد أكثر من مرين كما نطق بذلك القرآن (ربنا أمتنا اثنتين ، أحيينا اثنتين)

« أيها الناس اذكروا الله اذكروا الله ، جاءت الراجفة تتبعها الرادفة ^(١) جاء الموت بما فيه ، جاء الموت بما فيه — قال أبي بن كعب قلت : يا رسول الله إني أكرر الصلاة عليك فكم أجعل ^(٢) لك من صلاتي ؟ فقال : ماشئت ، قلت الربع قال : ماشئت وإن زدت فهو خير لك ، قلت النصف ، قال : ماشئت وإن زدت فهو خير لك ، قال أجعل لك صلاتي كلها ، قال : إذن تكفي همك ، ويفغر ذنبك قال الترمذي حسن صحيح ، وروى الترمذي عن ابن مسعود أنه ﷺ قال « أولي الناس في يوم القيامة أكثرهم على صلاة » وقال هذا حديث حسن غريب

﴿ فصل ﴾

﴿ في كيفية الصلاة على النبي ﷺ ﴾

روى مسلم وأبو داود عن أبي هريرة (رض) أنه (ص) قال « من سره أن يكتال بالمكيال الآوف إذا صلى علينا أهل البيت فليقل : اللهم صل على محمد النبي الأُمى وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد »

وروى البخاري ومسلم عن كعب بن عجرة (رض) قال قيل يا رسول الله : أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف الصلاة ؟ قال « قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد »

وروى البخاري أيضا عن أبي سعيد الخدري قال . قلنا يا رسول الله هذا

(١) الراجفة النفخة الأولى والرادفة النفخة الثانية ردت الأولى وبينهما

أربعون سنة

(٢) أي أجعل لك من دعائي صلاة عليك

التسليم فكيف نصلى عليك ؟ قال « قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على آل ابراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم » كذا فى البخارى فى كتاب تفسير القرآن فى باب قول الله (إن الله وملائكته يصلون على النبي)

وقال فى كتاب الدعوات : باب الصلاة على النبي ﷺ ثم ذكر حديث كعب كما هنا ، ثم ذكر حديث أبى سعيد باختلاف قليل قال : عن أبى سعيد الخدرى قال : قلنا يا رسول الله هذا السلام عليك فكيف نصلى ؟ قل « قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ابراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم »

وروى البخارى عن أبى حميد الساعدى أنهم قالوا يا رسول الله كيف نصلى عليك ؟ قال « قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل ابراهيم إنك حميد مجيد » وجميع روايات الكتب الستة والموطأ متفقة تقريباً كلها مع هذه الروايات التى ذكرناها هنا وفى بعضها زيادة « فى العالمين »

وفى سنن أبى داود عن عقبة بن عمرو قال : قولوا « اللهم صل على محمد النبي الأسمى وعلى آل محمد » وفى سنن النسائى عن زيد بن خارجة قال : أنا سألت رسول الله ﷺ فقال « صلوا على واجتهدوا فى الدعاء وقولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد » وفى سنن ابن ماجه عن ابن مسعود قل « إذا صليتم على رسول الله ﷺ فأحسنوا الصلاة عليه فانكم لا تدرون لعل هذا يعرض عليه قال : فقالوا له فعملنا قال : قولوا « اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين ، وإمام المتقين ، وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك إمام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة ، اللهم ابنعته مقاماً محموداً يغبطه به الأولون والآخرون ، اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد

محمىء؁ قل صاآب ءاشيته فى الزوائء رآاله ثقات إلاء أن المسعودى اآتلط بأآر عمره ولم يآميز ءديثه الأول من الآخر فاستآق الترك كما قاله ابن ءمان

فصل

(بقول محمد بن أآء) رحمه الله وهءاء : هذه الروايات الأخيرة لا تساوى فى الصآة بمآانب روايات البخارى ومسلم وأصآاب السنن والموطأ شيثاء؁ فلا ينبغى المءول عنها إلى غيرها . قال السيوطى فى آرز المنيع : قرأت فى الطبقات للآاج السبكى نقلا عن أبيه مانصه : أآسن ما يصلى به على النبى ﷺ بهذه الكيفية التى فى التآشهد — وهى رواية الصآيآين والسنن — قال : ومن أى بها فقد صلى على النبى ﷺ بيقين؁ ومن آاء بلفظ غيرها فهو من إتيانه بالصلاة المأطورة فى شك؁ لأنهم قالوا : كيف نصلى عليك؟ فقال «قولوا» فجعل الصلاة عليه منهم هى قول ذا — ثم قال : وكان لا يآقر لسانه عن الاتيان بهذه الصلاة اهـ

وبعد كلام قال : ولا آلاف أن من صلى على النبى ﷺ بكيفية من الكيفيات المربوطة بالصآيآة الرواية عنه ﷺ فى ذلك فقد أءى فرض الصلاة عليه ﷺ وهذا الإآماع يشهد أنها على التأخير (ويجب) عند أهل النظر أن يتآير الإنسان للصلاة عليه أصآها سناء وأتمها معنى؁ قال : وقد كنت فى أيام شببى إذا صليت على النبى ﷺ أقول : اللهم صل وبارك وسلم على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت وسلمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حمىء محمىء؁ فقيل لى فى منامى أأنت أفصح أو أعلم بمعانى السآم وجوامع فصل الخطاب من النبى ﷺ؟ لولم يكن معنى زائء لما فضل ذلك النبى ﷺ؁ فاستغفرت الله من ذلك ورجعت إلى نص التفضيل فى موضع الوجوب وفى موضع الاستآباب وقال (فائءة) استءل بتعليمه ﷺ لأصآابه كيفية الصلاة عليه بعد سؤلهم عنها؁

أنها - أي روايه الصحيح والسنن - أفضل الكيفيات في الصلاة عليه ، لأنه لا يختار لنفسه إلا الاشراف والأفضل ويترتب على (مالو حلف) أن يصلى عليه أفضل الصلاة فطريق البر أن تأتى بذلك اهـ

فصل

﴿ في ذكر المواضع التي تسن وتستحب فيها الصلاة على النبي ﷺ ﴾

(الاول) بعد النداء للصلاة كما في حديث أحمد ومسلم وغيرهما أنه ﷺ قال: « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا على » الحديث ، ثم علم أن الصلاة على النبي ﷺ بعد النداء لم تكن بهذه الكيفية المعلومة الآن قطعاً ، بل كانت بسراً ، وبالألفظ الوارد الذي علمه لهم النبي ﷺ حينما سالوه بقولهم : قد علمنا السلام عليك . فكيف نصلى ؟ فقال لهم « قولوا اللهم صل على محمد » الحديث ، فهذه الكيفية مبتدعة محدثة لم يأمر بها رسول الله ﷺ ولم تفعل في حياته ولا مرة واحدة ، ولم يفعلها بلال في جميع تأذيناته بين يدي النبي ﷺ ولا مرة واحدة ، ولا واحد من جميع مؤذني النبي ﷺ ولم تفعل في عهد الخلفاء الراشدين أصلاً ، ولا في عصر سائر الصحابة ولا التابعين ، ولا تابعي التابعين ، ولا الأئمة الأربعة المعتمدين ، وإنما حدثت في عصر الملك صلاح الدين ، على يد رجل من الجاهلين المتصوفين ، وأنكرها بعض أهل العلم العاملين ، وهي لا تزال تنكرها قلوب العارفين بشرع الأمين ، حتى يأذن الله بإبطالها وإعادتها إلى أصلها على يد عبد من عباده الصالحين ، ورغم أنوف كبار وصغار المتمسكين من المبتدعين الأزهريين

(الثاني) بعد الإقامة وتقدمت صفحتها في (ص ٤٢) فراجع

(الثالث) الصلاة على النبي ﷺ عند دخول المسجد والخروج منه وتقدم

بيانه في (ص ٣٠)

(الرابع) الصلاة عليه ﷺ بعد التشهد الأخير لما رواه البيهقي عن يحيى بن

السباق عن رجل من آل الحارث عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال « إذا تشهد أحدكم

في الصلاة فليقل : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت وترحمت على

إبراهيم وآل إبراهيم إلك حميد مجيد » قال الإمام ابن القيم : وفي تصحيح الحاكم لهذا نظر ظاهر فان يحيى بن السباق وشيخه غير معروفين بعدالة ولا جرح
(الخامس) الصلاة عليه ﷺ في صلاة الجنائز كافي مسند الامام الشافعي قال
إن السنة في الصلاة على الجنائز أن يكبر الامام ثم يقرأ بفاتحة الكتاب بعد التكبيرة الأولى سرا في نفسه ثم يصلى على النبي ﷺ ويخلص الدعاء للجنائز في التكبيرات لا يقرأ في شيء منهن ثم يسلم سرا في نفسه

(السادس) الصلاة عليه ﷺ بين تكبيرات العيد قالوا يقال : سبحان الله، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، اللهم اغفر لي وارحمني قال الحافظ ابن كثير نقل عن القاضي اسماعيل ان ابن مسعود وأيام موسى وحذيفة خرج عليهم الوليد بن عقبة يوما قبل العيد فقال لهم إن هذا العيد قد دنا فكيف التكبير فيه ؟ قال عبد الله تبدأ فتكبر تكبيرة تفتتح بها الصلاة وتحمد وتكبر ربك وتصلى على النبي ﷺ ثم تدعو وتكبر وتعمل مثل ذلك الخ . ثم قال إسناد صحيح
(السابع) ما رواه الترمذي عن عمر (رض) أنه قال : إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى تصلى على نبيك (ص)

(الثامن) ما روى عن أبي هريرة أنه (ص) قال كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله والصلاة على فهو أقطع أبتر محقوق من كل بركة » ذكره في الجامع عن الرهاوى وسكت . وقال شارحه : وقال الرهاوى . غريب تفرد بذكر الصلاة فيه اسماعيل بن أبي زياد وهو ضعيف جدا لا يعتمد بروايته ولا بزيادته

(التاسع) ما رواه أهل السنن وغيرهم عن الحسن بن علي قال : علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولن في الوتر « اللهم اهدني فيمن هديت » الخ زاد النسائي في سننه « وصلى الله على محمد »

(العاشر) الأمر بالإكثار من الصلاة عليه في الليلة الغراء واليوم الأزهري ليلة الجمعة : يومها . وتقدم

(الحادي عشر) قالوا ويجب على الخطيب أن يصلى على النبي ﷺ يوم الجمعة

على المنبر في الخطبتين ، ولا تصح الخطبتان إلا بذلك ، وهذا مذهب الشافعي
وأحمد وذكره الحافظ ابن كثير

(الثاني عشر) الصلاة عليه عند زيارة قبره لحديث أبي داود « ما منكم من
أحد يسلم على — أي عند قبري — إلا رد الله على روحه حتى أورد عليه السلام » وقد
بيننا بطلان سنده قريبا وصححه النووي في الأذكار . أما حديث « من صلى على عند قبري
سمعتني ، ومن صلى على من بعيد بلغته » ففي أسناده نظره تفرد به محمد بن مروان السدي
الصغير وهو متروك ، وذكره الحافظ ابن كثير ، وفي أسنى المطالب أعلاه ابن القطان ،
وقال العقيلي لا أصل له ، وقال ابن دحية موضوع تفرد به محمد بن مروان السدي
وكان كذابا ، وأورده ابن الجوزي في الموضوع وفي الميزان محمد بن مروان السدي
ترك واتهم بالكذب وأورد له هذا الخبر

(الثالث عشر) الصلاة عليه ﷺ بعد التلبية لما رواه الشافعي والدارقطني
عن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق قال : كان يؤمر الرجل إذا فرغ من تليته
أن يصلي على النبي ﷺ على كل حال ، وذكره ابن كثير أيضاً
(الرابع عشر) يصلي عليه عند طنين الأذن لما ذكره في الجامع الصغير « إذا
طننت أذن أحدكم فليذكرني وليصل على وليل ذكر الله من ذكرني بخير » ثم قال
الحكيم يعني الترمذي وابن السني ورمز للعقيلي والطبراني وابن عدي عن أبي رافع
وعنه وقال شارحه : هو حديث حسن اهـ لكن قال الحافظ ابن حجر يستحب الصلاة
عليه عند طنين الأذن إن صح في ذلك الخبر على أن الإمام ابن حزيمة قد رآه في
صحيحه وساقه ثم قال : أسناده غريب وفي ثبوته نظر ، وقال العقيلي ليس له أصل
(الخامس عشر) عند كتابة اسمه أو ذكره ﷺ لحديث ابن عباس « من
صلى على في كتاب لم تنزل الصلاة جارية له مادام إسمي في ذلك الكتاب » وقد
روى عن أبي هريرة أيضاً ، وقال الحافظ ابن كثير : وليس هذا الحديث بصحيح
من وجوه كثيرة ، وقال الذهبي أحسبه موضوعاً وضعفه العراقي

(السادس عشر) تحب الصلاة عليه في كل مجلس لحديث أبي هريرة عنه
ﷺ قال « ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله تعالى فيه ولم يصلوا على نبيهم إلا

كان ترة^(١) فإن شاء عديهم وإن شاء غفر لهم « ورمز في الجامع للترمذى وابن ماجه وأبى داود وحسنه

(السابع عشر) يصلى عليه عند الشدائد والمهموم لما رواه احمد وغيره عن أبي بن كعب قال : قال رجل يا رسول الله أرأيت إن جعلت صلاتي كلها عليك ؟ قال « إذا يكفيك الله تبارك وتعالى ما أهمك من دنياك وآخرتك » ذكره في الترغيب وقال اسناده جيد

(الثامن عشر) الصلاة عليه في الصباح والمساء لحديث أبي الدرداء عنه رضي الله عنه قال « من صلى على حين يصبح عشراً ، وحين يمسي عشراً أدركته شفاعتي يوم القيامة » ذكره في الجامع برمز الطبراني وحسنه

(التاسع عشر) الصلاة عليه عند اللقاء لحديث أنس [رض] عنه أنه رضي الله عنه قال « ما من عبد من متحابين في الله يستقبل أحدهما صاحبه ويصالحه ، يصليان على النبي ﷺ إلا لم يتفرقا حتى يغفر لهما ذنوبهما ما تقدم منهما وما تأخر » ورواه ابن السني

(العشرون) الصلاة عليه ﷺ كلما ذكر لحديث الحسين بن علي أنه رضي الله عنه قال « البخيل من ذكرت عنده فلم يصل » رواه احمد والترمذى والنسائي وابن حبان والحاكم وصححه في الجامع

(الحادى والعشرون) الصلاة عليه عند الوضوء لحديث سهل بن سعد أنه رضي الله عنه قال « لا وضوء لمن لم يصل على النبي » رواه الطبراني وضعفه في الجامع ، قال ابن القيم وعبد المهيمن يعنى راويه لا يحتاج به ، وقال مرة متفق على تركه فهذا واحد وعشرون موطناً لا يصلى فيها بما صحح أو حسن سنده على النبي ﷺ ، يواظب عليها إلا المحبون له السابقون إلى الخيرات المسارعون . فهل لكم أيها المدعون لمحبة الرسول ﷺ أن تكونوا بهذه النصوص عاملين ؟ إذ فيها الاجر العظيم من رب العالمين كلا بل تتركون هذا الوارد كله طول حياتكم ،

(١) قال في النهاية النقص ، وقيل النبعة

وبعد التأذين فقط تكونون بها صارخين ؟ وان هذا قطعاً ليس من علامة المحبين
 نسيده المرسلين ، وإن أحدكم لا يؤمن حتى يكون هواه تبعاً لما جاء به هذا
 المعصوم الامين ، ليس ابتداء المبتدعين واختراع المخترعين
 وقد روى احمد والشيخان والنسائي (رح) عن أنس قال : قال ﷺ « لا
 يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين » وثبت عن
 عمر رضي الله عنه أنه قال : يا رسول الله لآنت أحب إلى من كل شيء إلا من
 نفسي قال « لا يا عمر حتى أكون أحب إليك من نفسك » قال : فوالله لآنت
 الآن أحب إلى من نفسي ، قال الآن يا عمر « فعلمة محبتكم لرسول الله ﷺ
 كثرة صلاتكم عليه بالمأثور المشفوع ، لا المحدث المبتدع المخترع الممنوع

فصل

﴿ في قبح ترك الصلاة على النبي (ص) ﴾

قد عدها الحافظ ابن حجر في كتابه الزواجر من الكبائر فقال : الكبيرة
 الستون : ترك الصلاة على النبي (ص) عند سماع ذكره ، ثم سرد الاحاديث ،
 وسنذكر بعضها هنا إن شاء الله تعالى . وفي الجامع برمز الحاكم وصححه عن
 أبي هريرة أنه ﷺ قال « أيما قوم جلسوا فأطالوا الجلوس ثم تفرقوا قبل أن
 يذكروا الله تعالى ويصلوا على نبيه ، كانت عليهم ترة من الله إن شاء عذبهم وإن
 شاء غفر لهم » وأخرجه أيضاً أبو داود والترمذي وابن حبان واحمد ، وفيه
 « البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على » وتقدم قريباً . قال الشوكاني . قال
 الفاكهاني : وهذا أقبح بخل وشح لم يبق بعده إلا الشح بكلمة الشهادة . وفي
 الحديث دليل على وجوب الصلاة على النبي ﷺ عند ذكره وفي الجامع برمز

الترمذى والحاكم عن أبي هريرة أنه (ص) قال « رغم »^(١) أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له . ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواب الكبر فلم يدخله الجنة » وفيه عن جابر عنه (ص) « من ذكرت عنده فلم يصل على فقد شقي » وقال رواه ابن السني وحسنه قلت ضعفه النووي في الأذكار . وفيه برمز الطبراني عن الحسين عنه عليه السلام « من ذكرت عنده فخطى الصلاة على خطي طريق الجنة » وعلم لحسنه . وفيه عن ابن عباس « من نسي - أي ترك - الصلاة على خطي طريق الجنة » أي فلم يبق له إلا طريق النار . ورمز لابن ماجه وحسنه دون شارحه لكن قال الشوكاني في شرح الحصن : وفي إسناده جبارة بن المغلس وهو مختلف في الاحتجاج به اه وفي الزواجر عن أبي عاصم عنه (ص) « ألا أخبركم بأبخل الناس ؟ - قالوا بلى يا رسول الله - قال من ذكرت عنده فلم يصل على فذلك أبخل الناس » ثم قال : عد هذا - يعني من الكبائر - هو صريح هذه الأحاديث لأنه (ص) ذكر وعيدا شديدا كدخول النار وتكرار الدعاء من جبريل والنبي (ص) بالبعد والسحق ، ومن النبي (ص) بالذل والهوان والوصف بالبخل بل بكونه أبخل الناس وهذا كله وعيد شديد جدا ، فاقضى أن ذلك كبيرة اه

﴿ فصل ﴾

﴿ في بيان أحاديث وأخبار ومناما واهية ، وبدع في الصلاة على النبي (ص) ﴾
حديث « الصلاة على نور على الصراط ، ومن صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين عاما » تفرد به حجاج بن سنان ضعيف ، وفيه أربعة رواة ضعفاء ، قاله ابن حجر .

حديث « الصلاة على النبي (ص) أفضل من عتق الرقاب » هو من كلام الصديق (رض) كما رواه ابن عساكر ، وقول ابن حجر أنه كذب أي رفعه

(١) رغم بكسر المعجمة أي لصق بالتراب وأذل

حديث « الصلاة على النبي (ص) لا ترد » قال السخاوي هو من كلام أبي سليمان الداراني ، ورفعه في الإحياء ولم يقف عليه مخرجه .

حديث « الصلاة عليه (ص) لا يبطلها الرياء » ذكره بعض العلماء وهو غير صحيح ، فإن الرياء يبطل كل عمل ، وكيف يهدي للنبي (ص) أمراً خبيثاً وهو صلى الله عليه وسلم طيب طاهر اه من أسنى المطالب

حديث « لا تسيدوني في الصلاة » لأصل له إذ محبة اللفظ : لا تسودوني
حديث « لا تجعلوني كفدح الراكب » الخ فيه موسى بن عبيدة الربذي تكلم فيه أحمد ويحيى بن معين كذا في تذكرة ابن طاهر المقدسي .

حديث « لا تصلوا على الصلاة البتراء » قالوا : وما الصلاة البتراء ؟ قال : تقولون اللهم صلى على محمد وتمسكون ، بل قولوا . اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد قال في الحرز المنيع أخرجه ابن سعد وهو مما لم أقف على إسناده ، فلا أصل له وقد ذكره الشيخ السبكي في ديوان خطبه فليعلم .

حديث « من صلى على روح محمد في الأرواح وعلى جسد محمد في الأجساد وعلى قبره في القبور رآني في منامه ، ومن رآني في منامه ، رآني يوم القيامة - إلى قوله - وشفعت فيه وشرب من حوضي وحرم على النار » هو في الدلائل للجزولي وكم فيها من طامات بلفظ اللهم صل الخ ، وقال في الحرز المنيع ذكره أبو القاسم السبكي في الدر المنظم في المولد المعظم لكنني لم أقف على أصله إلى الآن .

حديث حزب يوم الجمعة الذي في الدلائل « من قرأ هذه الصلاة مرة واحدة كتب الله له ثواب حجة مقبولة وثواب من أعتق رقبة من ولد اسماعيل فيقول الله ياملائكتي هذا عبد من عبيدي أكثر الصلاة على حبيبي محمد فوعزتي وجلالي ومجدي وارتفاعي ، لأعطينه بكل حرف صلى قصراً في الجنة - ووجهه كالقمر وكفه في كف حبيبي محمد » هذا الحديث علامة الكذب لأنه عليه وليس في الكتب الستة قطعاً ، ولا في مسند الشافعي وأبي حنيفة بل قال شراح الدلائل : العدة في ذلك على المؤلف فهم لم يجدوا له أصلاً والدلائل يجب حرقها إلا ما كان فيها من القرآن والسنة الصحيحة

حديث « من صلى على مائة صلاة حين يصلى الصبح قبل أن يتكلم ، قضى الله له مائة حاجة ، عجل له منها ثلاثين حاجة ، وأخر له سبعين ، وفي المغرب مثل ذلك ، قالوا وكيف الصلاة عليك يا رسول الله ؟ قال : إن الله وملائكته يصلون على النبي - الآية اللهم صل عليه حتى تعد مائة » وقد بحثنا عن هذا الحديث نحن وبعض أهل العلم فلم نجد له أصلا .

حديث « من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه عشرا ومن صلى على عشرة صلى الله عليه مائة ، ومن صلى على مائة صلى الله عليه ألفا ، ومن صلى على ألفا زاحمت كتنفى كتفه على باب الجنة » قال صاحب الحرز المنيع : لم أقف على أصله . حديث « من صلى على واحدة أمر الله حافظيه أن لا يكتب عليه ذنوب ثلاثة أيام » وهذا أيضا مما لم يقف على سنده صاحب الحرز المنيع .

حديث « من قال جزى الله عنا عمدا ﷺ بما هو أهله أتمب سبعين ملكا ألف صباح » في سنده هانيء بن المتوكل وهو ضعيف كما في الحرز . وقال ابن حبان كان تدخل عليه المناكير وكثرت فلا يجوز الاحتجاج به بحال وذكر من مناكيره هذا الحديث وغيره كما في الميزان .

حديث « صلاة ركعتين ليلة الجمعة ثم يقول ألف مرة صلى الله على محمد النبي الأمي فإنه لا يتم القابلة حتى يراني في المنام » الخ (يقول محمد بن أحمد) الذي يظهر لي أنه في أدنى درجات الضعف ، ومعارض بحديث مسلم « لا تختصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي » فكل خبر أو أثر أو قول شيوخ فيه (من صلى على النبي بكذا ألفا أو ألفين رآه في منامه فلا تلتفتوا اليه ولا تصدقوه ولا تعملوا به ، إذ لا يخلو أمره من شيتين إما رآه أو موضوع ، وإما مخترع مبتدع مصنوع وكلاهما لا يعمل به .

حديث « من قال كل يوم اللهم صل على محمد صلاة تكون لك رضا ولحقه أداء ثلاثين مرة فتدح الله ما بين قبره وقبر نبيه ﷺ » رأيت في كتاب الفوائد في الصلوات والعوائد للشرجى البني وهو كتاب لا يعول عليه ، ولا يلتفت من أراد

السلامة اليه ، فكم فيه من أضاليل وترهات ، وأباطيل

حمر (إن آدم لما رام القرب من حواء طلبت منه المهر فقال : يارب ماذا أعطيها قال : يا آدم صل على صفي محمد (ص) عشرين مرة فعمل) وهذا كالذي قبله ليس له أصل في كتاب من الكتب المعتمد ، ولم يجمع مثل هذا الكلام في كتابه أحد من علماء الحديث أصلاً ، بل لا تجد هذا إلا في كتب المتصوفة وأرباب الطريق الذين لا يفرقون بين الصحيح والموضوع من كلام المعصوم (ص)

حديث « أوحى الله إلى موسى أن لا ينالك من عطش يوم القيامة ؟ قال نعم . قال . فاكثر الصلاة على محمد (ص) هو من الاسرائيليات وليس له أصل في كتاب معتمد ، ولذا لا تجده إلا في كتب المتصوفة الذين يروون الطامات بأسانيده أوهمي من بيت العنكبوت .

قصة الظبية مع الصياد وأنها قالت لرسول الله (ص) : مر هذا أن يخليني حتى أذهب فأرضع أولادي وأعود ، وأنه قال لها : فان لم تعودي . قالت إن لم أعد فلعنني الله كمن تذكر بين يديه فلا يصلي عليك فضمنها الخ هذه قصة ظاهرة الكذب على رسول الله (ص) وقد عزاها بعضهم إلى الحلية وكم فيها من طامات ورزايا وأباطيل وأكاذيب

فصل

وقد كان الشيخ محمود السبكي (رح) وعفا عنه ، كثيراً ما يقول للناس في دروسه ما حاصله : إن أصبح وأكمل ما ورد في صفة الصلاة على النبي (ص) هو : اللهم صل على محمد وآله وسلم . ولذا ترى جميع تلاميذه لا يصلون على النبي (ص) غالباً بغيرها . وليس كما قال ، بل الأصح سنداً ومتناً هو ما قدمناه لك مما ثبت في الصحيحين وغيرها ، وقد ذكر الشيخ في الديوان خطبة في الصلاة على النبي (ص) وشحنها بالأحاديث الضعيفة والواهية تراها فيما قدمناه ، وفي الديوان كله ، بل وفي

جميع كتبه شيء من ذلك كثير . فليتنبه لذلك جدا قارئ كتب الشيخ عليه الرحمة^١ وقد سمعنا كثيرا من أتباعه صيغا مختصرة مبتدعة في الصلاة على النبي (ص) مثل:

يا رب صل على المختار وامن علينا بالانوار

فيجب عليهم أن يقلعوا عن ذلك كله ولا يلتفتوا اليه ، إذ لا دليل عليه ، ولماذا يفعلون عن روايات الصحيحين ؟ وإذا تركوا هم الصحيح ، فمن الذي يتعبد به ؟ فيا أهل السنة اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كنتم ، وإياكم وما ابتدعتموه فانه ضلالة . والصلاة باللهم صل أفضل صلاة على أسعد مخلوقاتك الخ بدعة . وكذا عدد كمال الله وكما يليق بكلامه بدعة . وكذا : صلى الله على طه ، خير الخلق وأحلاها الخ بدعة لم تشرع . وكذا صلاتهم بصيغة : اللهم صل على الحبيب المحبوب ، مشفى الملل ومفرج الكرب ، هي على لحنها في الاعراب ومخالفتها لوجه الصواب فيها شرك فيجب تركها . وكذا قولهم : صل على محمد طيب القلوب ودوائها ، وعافية الابدان وشفائها ، ونور الابصار وضيائها الخ يتحتم تركها

وكذا قول بعض الفقهاء في كتبهم : إن الصلاة على النبي لا تجب في العمر إلا مرة واحدة فهذا القول يجب أن يكون باطلا ، قاله قائله على الله بغير علم . لحديث « رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على » والبخيل من ذكرت عنده فلم يصل على » وحديث ما من قوم يجلسون مجلسا لا يذكرون الله فيه ولا يصلون على نبيه إلا كان عليهم ترة »

ومن فظيع ما كتب ونشر على المسلمين في كتب المشهورين الذين يعتقد الجم

(١) وقد نقلنا من كتب الشيخ جملة أحاديث فأثبتناها في كتابنا المنحة ورسالة عاشوراء قبل اشتغالنا بعلم الحديث فتبين لنا بعد أن لها واهية وموضوعة ومنها ما لا أصل له . وقد عزمنا على استبدالها بالصحيح إن شاء الله . وهكذا يفعل التقليد بأهله

الغفير في دينهم وغرارة علمهم قولهم : إن من صلى على النبي بصيغة الفأخ لما أغلق
والخاتم لما سبق والناصر الحق بالحق الخ مرة واحدة في عمره لا يدخل النار وإن
قراءتها مرة تعدل ثواب ست ختمات قرآنيه . وقيل المرة منها تعدل عشرة آلاف
وقيل ستمائة الف . ومن تلاها في ليلة ألفا احتتمع بالنبي (ص) كذا في شرح
صلوات الدردير للصاوي ص ٣٧ فيا لله العجب لقد أضاعوا فضل كلام الله وكلام
رسوله بجانب فضل ثواب هذه الصيغة المبتدعة ، وهل أحد على وجه الأرض يقرأ
آية من القرآن أو حرفاً من كلام محمد (ص) أو يصلي عليه بعد ما سمع هذا ؟ فانا لله
وإنما اليه راجعون (يا إله العرش) اليك وحدك لا شريك لك نشكو ما حل بالاسلام
وأهله من البلايا والرزايا والمصائب بسبب علمائه وكبرائه لا غير فانهم هم الذين
ضلوا وأضلوا . ومن الهذيان قولهم جماعة : الفين الف صلاة على محمد ، ومبتين
الف للعربي كرامة ، عشرين ألف للي فج نوره ، هدية للمظلل بالغمامة . وكذا قولهم
صل على محمد عدد حروف القرآن حرفاً حرفاً ، وعدد كل حرف ألفاً ألفاً ، وعدد
صفوف الملائكة صفناً صفناً وعدد كل صف ألفاً ألفاً . وكذا قولهم صل على محمد
زنة بحارك ، وعدد أمواجها وعدد اضطراب المياه العذبة والمالحة ، وعدد الرمل
والحصي ، وعدد كل شجر ومدر وحجر ، وعدد ما يخرج من نبات الأرض ، وعدد
ما خلقت من الإنس والجن والشیاطين وعدد كل شعرة في أبدانهم ووجوههم
ورءوسهم ، ومنذ خلقت الدنيا إلى يوم القيامة في كل يوم ألف ألف مرة . كل
هذا وما شاكله شرع لم يأذن به الله ولا رسوله فهو باطل مردود مضروب به وجه صاحبه
ثم اعلوا أن الله جلت قدرته ، وتمالت عظمتة وملائكته لا يكتبون لكم
أجر كل ما تظنون وتزعمون أن لكم فيه أجراً كبيراً ، إذ هو الرب الخالق السبد
وأتم العبيد ، وإنما يكتب لكم أجر ما عملتموه موافقاً لما شرعه في كتابه وعلى
لسان نبيه . ثم يضاعفه لكم أضاعافاً كثيرة كما قال (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها)
وقال (ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً إن الله غفور شكور) وقال (والله

يضاعف لمن يشاء لا أن تأمروا ربكم بما تشتهون مما تحترعون وتحذون ثم هو يكتب لكم ويثيبكم على وفق مرادكم ومزاجكم (الله أكبر الله أكبر وسبحان الله) فمن أراد السلامة فليتنجب هذه الخزعبلات كلها، وأن لا يتعبد إلا بما هو أعلى صحة وأقوى سنداً كحديث الصحيحين وغيرهما والله الموفق

إذا فهمت هذا فاعلم أن الصلوات البكرية والدرديرية والميرغنية كلها مخترعات ومبتدعات . وكذا كتاب أفضل الصلوات على سيد السادات ، وكتاب صلوات الثناء على سيد الأنبياء للنبهاني ، وكتاب روضة الأسرار في الصلاة على المختار ، وكتاب التحفة الربانية بالصلاة على إمام الحضرة القدسية ، ومفتاح الممد في الصلاة على الرسول السند ، وكتاب التفكير والاعتبار ، في الصلاة على النبي المختار ، لأحمد بن ثابت المغربي . وكذا كل كتاب رتب فيه الصلاة على النبي على حروف المعجم كأن يقول فيها : اللهم صل على سيدنا محمد القائل « إمام الأعمال بالنيات » ويذكرون بعد كل فصلية حديثاً نبوياً أو سجدة فاعلم أنه حدث في الدين ، وشرع لم يأذن به الله فلا تتعبد أخي أصلاً بكل ما لم يتعبد به محمد (ص) وأصحابه ، ولا تلتفت إلى ما لم يخرج من فم رسول الله (ص) وإلا فليست محباً له ولا متبعاً لما جاءك به ولا مطيعاً لربك في قوله (وما آتاكم الرسول فخذوه) وقوله (واتبعوه لعلكم تهتدون) ولا تكونن آمناً من أن يكون لك نصيب من آية (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) قال الامام أبو بكر ابن العربي في شرحه على الترمذی

(حذار حذار) من أن يلتفت أحد إلى ما ذكره ابن أبي زيد في الصلاة على النبي عليه السلام ، وارجم محمداً فإنه قريب من بدعة لأن النبي عليه السلام علم الصلاة بالوحي فالزيادة فيها استقصار له ، واستدراك عليه ، ولا يجوز أن يزداد على النبي عليه السلام حرف اهـ

وقال الامام النووي في الأذكار ما حاصله : وأما زيادة وارجم محمداً وآل محمد فهذا بدعة لا أصل لها قال : وقد بالغ الامام أبو بكر بن العربي في انكار ذلك ،

وتخطئة ابن أبي زيد في ذلك بتجهيل فاعله اه فهداه زيادة خفيفة لاتساوي عشر معشار الزيادات التي زادوها وألفوا فيها ألوف المجلدات العديدة ، ومع هذا فقد أنكروا عليها أشد إنكار ، فكيف إذا رأوا ما حدث وعم وطم ، وصارت السنة بجانبيه سبياً منسياً ، وشيئاً لا يذكر إلا في بطون كتب السنن . فلا حول ولا قوة إلا بالله .

فياعباد الله : إن الزيادة على تعليم الرسول (ص) بدعة ضلالة لاتقر بكم من الله بل تبعكم عن دار كرامته ورضوانه ، لأنه سبحانه لا يبدل إلا بما شرع لا بالمحدثات والبدع . ياعباد الله ! تظنون أن ما ألفه لكم شيوخكم من الصلاة والتسليم ، أفضل مما خرج من فم المعصوم ﷺ ؟ لاشك أنه كذلك عندكم ، وإلا فلماذا لاتصلون على النبي بما ورد في الصحاح والسنن ، بل لاتعرفونه بالسكينة ؟ أفضلتم مشائحكم على نبيكم الذي لو كان موسى حياً ماوسمه إلا اتباعه « و لو نزل موسى فاتبعتموه وتركتم نسكم لضلالة » ياعباد الله : أذكروا (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسلياً) فكروا في «والذي نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به »

(اعلموا) عباد الله أنكم لو حفظتم لفظاً واحداً مما في الصحاح أو السنن فصلين به على النبي ﷺ طول حياتكم ، واستغفرتيم به عن جميع ما ألفه الناس لأثامكم الله أجراً عظيماً ، وهذا مما لا يشك فيه انسان ، ولو أعرضتم ، بل وحرقت الدلائل وجميع كتب الصلوات المؤلفة ونسفتموها في البهيم نسفاً ، لما حصل لكم أدنى عقاب من الله ، وهل يعاقبكم الله على العمل بالسنن وترك البدع ؟ كلا والله .

الباب الثالث والعشرون

في أذكار مطلقة ومفيدة

قال الإمام النووي في الأذكار : روينا في صحيح البخاري ومسلم (رض) عن أبي هريرة (رض) قال : قال رسول الله ﷺ « كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان ، حبيبتان إلى الرحمن ، سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم »

وروينا في صحيح مسلم عن أبي ذر (رض) قال : قال لي رسول الله ﷺ « ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله تعالى ؟ إن أحب الكلام إلى الله سبحانه الله وبحمده » وفي رواية مثل رسول الله ﷺ : « أي الكلام أفضل ؟ قال « ما اصطفى الله لملائكته أو لعباده سبحانه الله وبحمده »

وروينا في صحيح مسلم أيضا عن سمرة بن جندب قال رسول الله ﷺ « أحب الكلام إلى الله تعالى أربع : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، لا يضرك بأيهن بدأت » وروينا في صحيح مسلم عن أبي مالك الأشعري (رض) قال : قال رسول الله (ص) « الطهور ^(١) شطر الإيمان ، والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السموات والأرض » وروينا فيه أيضا عن جويرية أم المؤمنين رضي الله عنها أن النبي (ص) خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها ، ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة فيه فقال « ما زلت اليوم على الحال التي فارقتك عليها ؟ قالت نعم ، فقال النبي (ص) لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ، ورضاء نفسه ، وزنة عرشه ، ومداد كلماته — وفي رواية — سبحان الله عدد خلقه ، سبحان الله رضا نفسه ، سبحان الله زنة عرشه ، سبحان الله مداد كلماته » وروينا في كتاب الترمذي ولغظه « ألا أعلمك كلمات تقولينها ؟ سبحان الله عدد خلقه (ثلاثا) سبحان الله رضا نفسه (ثلاثا) سبحان الله زنة عرشه (ثلاثا) سبحان الله مداد كلماته (ثلاثا) »

وروينا في صحيح مسلم أيضا عن أبي هريرة (رض) قال : قال رسول الله (ص) « لأن أقول سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، أحب إلي مما طلعت عليه الشمس » وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي أيوب الأنصاري (رض) عن النبي (ص) قال « من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان كمن أعانق أربعة أنفس من ولد إسماعيل »

(١) الطهور بالضم على الأفصح وشطر الإيمان أي نصفه

وروينا في صحيحيهما عن أبي هريرة (رض) أن رسول الله (ص) قال « من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في كل يوم مائة مرة ، كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ، ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه » وقال « من قال سبحان الله وبحمده في اليوم مائة مرة حطت خطاياهم وإن كانت مثل زبد البحر »

وروينا في كتاب الترمذي وابن ماجه عن جابر بن عبد الله (رض) قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « أفضل الذكركر لا إله إلا الله » قال الترمذي حديث حسن وروي في صحيح البخاري عن أبي موسى الأشعري (رض) عن النبي ﷺ « مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره مثل الحى والميت »

وروينا في صحيح مسلم عن سعد بن أبي وقاص (رض) قال : جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ وقال : علمني كلاماً أقوله قال « قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الله أكبر كبيراً ، والحمد لله كثيراً ، وسبحان الله رب العالمين ، لا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم » قال هؤلاء لربي قالى ؟ قال « قل اللهم اغفرلى وارحمنى واهدنى وارزقنى »

وروينا في صحيح مسلم عن سعد بن أبي وقاص (رض) قال : كنا عند رسول الله ﷺ فقال « أيعجز أحدكم أن يكسب في كل يوم ألف حسنة ؟ فسأله سائل من جلسائه كيف يكسب ألف حسنة ؟ قال « يسبح مائة تسبيحة فتكتب له ألف حسنة ، أو تحط عنه ألف خطيئة »

وروينا في صحيح مسلم عن أبي ذر (رض) أن رسول الله ﷺ قال « يصبح على كل سلامى^(١) من أحدكم صدقة ، فكل تسبيحة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ،

(١) السلامى بضم السين وتخفيف اللام العضو وجمعه سلاميات بفتح

الميم وتخفيف الياء

وكل تهلبة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وأمر بالمعروف صدقة ، ونهي عن المنكر صدقة . ويجزى من ذلك ركعتان تركهما من الضحى » . وروى ينافى صحيح البخارى ومسلم عن أبي موسى الأشعرى (رض) قال : قال لى النبي ﷺ « ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة فقلت بلى يا رسول الله ، قال « قل لا حول ولا قوة إلا بالله » . وروى ينافى سنن أبي داود والترمذى عن سعد بن أبي وقاص (رض) أنه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأة وبين يديهما نوى أو حصى تسبى به ، فقال « ألا أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا ؟ أو أفضل فقال : سبحان الله عدد ما خلق فى السماء ، وسبحان الله عدد ما خلق فى الأرض ، وسبحان الله عدد ما بين ذلك ، وسبحان الله عدد ما هو خالق ، والله أكبر مثل ذلك ، والحمد لله مثل ذلك ، ولا إله إلا الله مثل ذلك ، ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك » . قال الترمذى حديث حسن ، وروى ينافى سنن أبي داود عن أبي سعيد الخدرى (رض) أن رسول الله (ص) قال « من قل رضيت بالله ربا ، وبالإسلام ديناً وبمحمد (ص) رسولا وجبت له الجنة » . وروى ينافى كتاب الترمذى عن ابن مسعود (رض) قال قال رسول الله (ص) « لفيت إبراهيم (ص) ليلة أسرى بى فقال « يا محمد أقرى أم لك السلام ، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة ، عذبة الماء ، وأنها قيعان ^(١) وأن غراسها سبحان الله ، والحمد لله ولا إله إلا الله ، والله أكبر » . قال الترمذى حديث حسن ، وروى ينافى عن جابر (رض) عن النبي (ص) قال « من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة فى الجنة » . قال الترمذى حديث حسن ، وروى ينافى عن أبي ذر (رض) قال : قلت يا رسول الله أى الكلام أحب إلى الله تعالى ؟ قال : ما اصطفى الله تعالى للملائكته ، سبحان ربي وبحمده ، سبحان ربي وبحمده » . اه باختصار قليل منه وهذا

فصل

﴿ فى الأذكار التى تقال فى الصباح والمساء ﴾

فى صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « من قال حين يصبح وحين يمضى سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء

(١) القيعان جمع قاع وهو المكان المستوى الواسع الصالح للزراعة

به ، إلا أحد قال مثل ما قال أوزاد عليه ، وفي صحيحه أيضا عن ابن مسعود قال : كان نبي الله ﷺ إذا أمسى قال « أمسينا وأمسى الملك ، والحمد لله ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، رب أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها ، رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر ، رب أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر » وإذا أصبح قال ذلك أيضا « أصبحنا وأصبح الملك لله » وفي السنن عن عبد الله بن حبيب قال : قال رسول الله ﷺ « قل » قلت يا رسول الله ما أقول ؟ قال « قل : قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسى وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء » قال الترمذى حديث حسن صحيح ؛ وفي الترمذى أيضا عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان يعلم أصحابه يقول « إذا أصبح أحدكم فليقل اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا ، وبك نحيا ، وبك نموت وإليك النشور ^(١) » وإذا أمسى فليقل - اللهم بك أمسينا ، وبك أصبحنا ، وبك نحيا ، وبك نموت ، وإليك المصير » قال الترمذى حديث حسن صحيح وفي صحيح البخارى عن شداد بن أوس عن النبي ﷺ قال « سيد الاستغفار اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت ، خلقتنى وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك علىّ وأبوء بذنبي ، فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، من قالها حين يمسى فمات من ليلته دخل الجنة ومن قالها حين يصبح فمات من يومه دخل الجنة » وفي الترمذى عن أبي هريرة أن أبا بكر الصديق قال لرسول الله ﷺ مرئى بشيء أقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت ، قال « قل اللهم عالم الغيب والشهادة ، فاطر السموات والأرض رب كل شيء ومليكه ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أعوذ بك من شر نفسى وشر الشيطان وشركه ،

(١) قال فى النهاية : وإليك النشور . يقال نشر الميت نشورا إذا عاش بعد

الموت وأنشره الله أحياء .

وأن تقترف سوءاً على أنفسنا أو نجبره إلى مسلم . قلّه إذا أصبحت ، وإذا أمسيت .
وإذا أخذت مضجعتك « قال الترمذى حديث حسن صحيح ، وفي الترمذى أيضاً
عن عثمان بن عفان قال قال رسول الله ﷺ « ما من عبد يقول في صباح كل
يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء
وهو السميع العليم ثلاث مرات - فيضره شيء » قال الترمذى حديث حسن وفيه
أيضاً عن ثوبان وغيره أن رسول الله ﷺ قال من قال حين يمسي وإذا أصبح ،
رضيت بالله رباً ، وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً كان حقاً على الله أن يرضيه »
وقال حديث حسن صحيح ، وفي الترمذى أيضاً عن أنس أن رسول الله ﷺ قال
« من قال حين يصبح أو يمسي اللهم اني اصبحت اشهدك ، واشهد حملة عرشك
وملائكتك ، وجميع خلقك انك أنت الله لا اله إلا أنت وأن محمداً عبدك
ورسولك ، اعتق الله ربه من النار ، فمن قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار
ومن قالها ثلاثاً اعتق ثلاثة أرباعه من النار ، ومن قالها أربعاً اعتقه الله من النار » وفي
سنن أبي داود عن عبد الله بن غنم أن رسول الله ﷺ قال من قال حين يصبح
اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك ،
لك الحمد ولك الشكر ، فقد أدى شكر يومه ، ومن قال مثل ذلك حين يمسي
فقد أدى شكر ليلته « وفي السنن وصحيح الحاكم عن عبد الله بن عمر قال لم يكن
النبي ﷺ يدع هؤلاء الكلمات حين يمسي وحين يصبح « اللهم اني أسألك
العافية في الدنيا والآخرة ، اللهم اني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي
ومالي ، اللهم استر عورائي ، وآمن روعاتي ، اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي ،
وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي ، وأعوذ بك ان أغتال^(١) من تحتي » وعن طلق
بن حبيب قال جاء رجل إلى أبي الدرداء فقال : يا أبا الدرداء قد احترق بينك ، فقال ما
احترق ، لم يكن الله يفعل ذلك لكلمات معتمتين من رسول الله ﷺ من قالها

(١) قال وكيع يعني الخسف .

٢٢٨ أذكار من قالها أعتق من النار ، ولم يحرق داره ، ولم تصبه مصيبة

أول النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح « اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ، ما شاء الله كان ، وما لم يشاء لم يكن ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، اعلم أن الله على كل شىء قدير ، وأن الله قد احاط بكل شىء علماً ، اللهم أنى اعوذ بك من شر نفسى ومن كل دابة ربى آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم » اهـ من الوايل الصيب

(يقول المؤلف) محمد بن احمد . وهذا الحديث ذكره ابن السنى فى كتابه عمل اليوم والليلة وفى سنده شىء ، وتامه كفى رواية أخرى فيه بعد لفظه « مستقيم لم يصبه فى نفسه ولا أهله ولا ماله شىء يكرهه وقد قلتها اليوم ، ثم قال انهضوا بنا فقام وقاموا معه فانتروا إلى داره وقد احترق ماحولها ولم يصبها شىء » اهـ (فى أهل الاحزاب والاوراد) هل عندكم حديث كهذا ؟ وهل لكم فيما تعبدون به أجر ثابت عن المعصوم كهذا الاجر والفضل العظيم ؟ حاش وكلا (١) فاتقوا الله أيها المسلمون وإياكم وهذه الاهواء ، وعليكم بكتاب الله وسنة رسوله فانها دين الاسلام (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه ، وهو فى الآخرة من الخاسرين)

﴿ فصل ﴾

(فى عقد التسبيح بالأصابع وأنه أفضل من السبحة وغيرها)

روى الأعمش عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمر قال: رأيت رسول الله ﷺ يعقد التسبيح بيمينه « رواه أبو داود ، وروى يسيرة إحدى المهاجرات رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « عليكم بالتسبيح والتهليل والتقديس ، ولا تغفلن فتنسين (٢) الرحمة ، واعقدين بالأنامل فانهن مستولات

(١) حاش أى بعدا ، وكلا ردع وزجر وابطال لقول القائل

(٢) فتنسين الرحمة بضم المثناة الفوقية وسكون النون وفتح السين ، أى من الرحمة .

ومستنطقات ، كذا في الوابل الصيب ، رواه الترمذى والحاكم بسند صحيح ، قال محبيه

﴿فصل﴾

(في جواز عد التسبيح بالنوى والحصى وغيره)

عن سعد بن أبى وقاص أنه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأة وبين يديها نوى أو حصى تسبح به فقال « أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا أو أفضل ؟ سبحان عدد ما خلق في السماء » الخ الحديث وقد تقدم قريبا ، ورواه أبو داود والترمذى . وعن صفية قالت « دخل على رسول الله ﷺ وبين يديّ أربعة آلاف نواة أسبح بها فقال « لقد سبحت بهذا ؟ ألا أعلمك بأكثر مما سبحت به ؟ فقلت : علمنى ، فقال : قولى سبحان الله عدد خلقه ، رواه الترمذى والحاكم وصححه السيوطى . وعن أبى صفية مولى النبی ﷺ أنه كان يوضع له نطم ويحجاء بزنبيل فيه حصى فيسبح به إلى نصف النهار ثم يرفع فاذا صلى أتى به فيسبح حتى يمسي » وأخرجه الإمام أحمد أيضا وقال ابن سعد في الطبقات : أخبرنا عبد الله بن موسى أخبرنا إسرائيل ، عن جابر عن امرأة خدمته عن فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبى طالب أنها كانت تسبح بخيط معقود فيها .

وأخرج عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد الزهد عن أبي هريرة أنه كان له خيط فيه ألفا عقدة فلا ينام حتى يسبح . وأخرج أحمد في الزهد عن القاسم بن عبد الرحمن قال : كان لأبي الدرداء نوى من العجوة في كيس ، فكان إذا صلى القداء أخرجها واحدة واحدة يسبح بهن حتى ينفدن . وأخرج الديلمى عن علي مرفوعا « نعم المذكر السبحة » اه باختصار من نيل الأوطار .

﴿فصل﴾

(في الرياء بالطقطقة بالسبحة)

أما تمليق السبحة الطويلة الفليضة في العنق والطقطقة عليها بلا ذكر فهو الشرك الأصغر لأنه رياء ومهمة . وقد روى البخارى ومسلم أن النبي ﷺ قال « من سمع

صمغ الله به ، ومن يراء يراء الله به « أى من أظهر عمله للناس رياء أظهر الله نيته
الغاشية في عمله يوم القيامة وفضحه على رموس الأشهاد »

وروى ابن ماجه وغيره أنه عليه السلام قال عن الله « أنا أغنى الشركاء عن الشرك
فن عمل لى عملاً أشرك فيه غيرى فأنا منه برىء وهو للذى أشرك » وروى ابن
جرير مرسلًا « لا يقبل الله عملاً فيه منقال حبة من خردل من رياء » قال الشيخ
الحنفى : أما من يتخذ السبحة لأجل التزين ويزخرفها ويتحدث مع الناس وهو
يتلبها في يده فذلك علامة على سوء حاله اهـ

ودلوعهم بالسبحة المسماة عندهم باليسر وشراؤها بغالى الثمن جهل وتغفيل
وضياع للمال (والسبحة) الألفية التى يعلقونها فى السقف فى (بكرة) للتعبد عليها
فى الظلمة بالله الله أو هو هو أو حى أو حق أو قيوم أو قهار أو لطيف أو باسط
بدعة وجهل وضلال . وقول الخليلية على السبحة ياعم ياعم أو مدد ياعم كل يوم
مائة مرة كفر بالله تعالى إذ هو نداء والتجاء لغيره .

(وطرق السبحة) فى الماء للتشفى والتبرك بها غفلة وجهالة وذهول عما جاء به
صاحب الرسالة ، وهل ترجى بركة من آثار من يمشون ويموتون فى مغالطات
ومبتدعات ، وعبادات منكرة ؟ كلا بل التشفى بهم كالتشفى (بطاسة الطربة)
و (بفشة الحمارة) أن هؤلاء يسهرون إلى بعد النصف فى حضرة أو ليلة أو مولد
شعخرون وينعخرون ، ويشهقون وينعقون بما يسمونه (تخميرا أو توحيداً) وهو
فى الحقيقة توحيل فى تغفيل ، وأباطيل فى أضاليل ، يصرفون ليااليهم فى :

شوبش على رجال لاصاموا ولا صلوا	فرشوا سجاجيدهم عالماء ما ابتلوا
إيه إيه إذا كنت منضام ولا لك حد بيراعى	إزعى وقل يا أبا العلمين يارقاعى
قديم الطريقة يحبى لك عالق قدم ساعى	ياخذ بيدك ولا تحتاج لمراعى
آه آه إذا كنت عيان يامرى ولا لك حد	أقصد حى السيدة فى نهار الحد
وقف على الباب وقل يا كريمة اليد	تاخذ بيدك ولا تحمل جبايل حد

هذا هو توحيدهم يامشيخة الأزهر ، وياهيأة كبار العلماء بالأزهر ، فهل أنتم

لهذا منكرون ، وله محاربون ، أوله مقرون ، وعثله عاملون ؟ (ثم إنك) إذا نختست أحدهم أو حدثت حركة أو صوت ، تجدهم يتكلمون بكلام وقبح لا يمكننى كتابته ، وأقله أن يقول (آح يا أمه) أو يشخر ويقول (يا ابن الأحمه) ثم يقول لك هذا الكلام ليس لك بل لكلمة الجلالة (ثم هم) ومشايخهم لا يحسنون قراءة الفاتحة بل ولا سورة العصر ولا الكوثر ولا الاخلاص ، هذا مع اتقانهم لحفظ الكثير من الألفاظ الشيطانية كقولهم (سبائينير ادنبدادنجي كرا كر ندى سراسر اندى سبرسبرتمونا كد كردد ظهور بدعق محبيه صوره محبيه سقفا طيس) الخ ويحفظون الجملجوتية كلها والبرهنية كلها ويحفظون أيضا قصة الزناتية والهلالية وعنصرة والظاهر بيبرس ، أما سورة أو حديث نبوى فكلا ، فهل هؤلاء مسلمون يتبرك بأثارهم ؟ إنه لا يتبرك هؤلاء إلا غفول جهول حمار ، ماواه إن لم يعقل عن الله ويقلم النار و بئس القرار ، قال الإمام الصغاني : ومن جنس هذا اعتناء بعض الأغبياء الجهال ، والعوام الضلال ، يدعوتهم بدعاء تمخيشات شميشاوشمخيشا ودعوتهم في الشدائد بأسماء أصحاب الكهف ، ودعاء شيخ وغيره من الدعوات المجهولات بزعمهم أن هذا من الأسماء العظام ، والأدعية المستجابة عند العلام ، أو أنه من التوراة والإنجيل ، ولسنا ملتزمين في شريعتنا بذلك الدعاء ، في الصباح والمساء ، ولم يقل بها أحد من العلماء والصلحاء ، بل وضعه أغبياء الأدباء وسفهاء القصاص لتغريز العوام ، وجمع الخطام ، وقد قال الله (والله الأسماء الحسنى فادعوه بها) وقال رسول الله ﷺ « إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا » والشيطان في أكثر الأحيان يظهر لتلك الأسماء تأثيرات ومنافع لأجل تغريز الجهال واقتنائهم ، وربما يكون التلفظ بتلك الكلمات (كفر) لأننا نتكلم بكلام لا نعرف معناه بالعربية - وقد قال الله تعالى (ما فرطنا في الكتاب من شيء) وهو يقول ويدعو (أهيا شرا هيا أدنو أى أصباء وت) فكان منية ظا لهذه الرقية فقد ضل بها خلق كثير ، وقانا الله البدع والآهواء ، والفتنة المدلومة الظالماء ، كالليلة السوداء وكثر الاعتناء بألف اسم واسم واحد يدعو بعض الفقراء بها ، ولم يرد بها خبر ولا أثر عن السلف الصالح وأئمة الهدى ، بل بعضها كفر لأن أسماء الله توقيفية لا يجوز لنا أن ندعو إلا بما ورد في الكتاب والسنة .

الباب الرابع والعشرون

﴿ في أدعية الشدائد والكروب والاستغاثات ﴾

روى الامام أحمد والبخارى في الادب وأبو داود وابن حبان عن أبي بكرة
باسناد صحيح كما في الجامع وشرحه انه ﷺ قال « دعوات المكروب : اللهم
رحمتك أرجو فلا تكلفني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا إله إلا
أنت » وفي سنن الترمذي أنه ﷺ كان إذا أحمه الامر رفع رأسه إلى السماء
وقال « سبحان الله وإذا اجتهد في الدعاء قال يا حي يا قيوم » وروى أحمد
وأبو داود في سننه باسناد صحيح أنه ﷺ كان إذا حز به ^(١) وفي رواية حزنه -
أمر صلى « وقيل كان ابن عباس يفعل ذلك ويقول نفعل ما أمرنا الله به بقوله
(واستعينوا بالصبر والصلاة)

وروى الترمذي عن أنس قال : كان (ص) إذا كربه أمر - وفي رواية
للحاكم إذا نزل به هم أو غم - قال يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث « وصححه في
الجامع ، وروى النسائي عن ثوبان أنه (ص) كان إذا راعه ^(٢) شيء قال « الله
الله ربي لا شريك له » وحسنه في الجامع وشرحه . وفي رواية لاحد وأبي داود
والحاكم « ألا أعلمك كلمات تقوليهن ^(٣) عند الكرب ؟ « الله الله ربي لا أشرك به
شيئا » وحسنه في الجامع وصححه شارحه

وروى احمد والبخارى ومسلم والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس قال

(١) حز به أى نزل به هم وأصابه غم (٢) من الروع الفزع والخوف (٣) بكسر
الكاف خطاب لراوية الحديث ، وبحذف النون للتخفيف في قوليهن اذ لا ناصب
ولا جازم ، كذا في جميع النسخ كما قاله شارح الجامع ولكن النووي أثبتها في كتابه الاذكار

كان (ص) يدعو عند الكرب « لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات السبع ورب الأرض ورب العرش الكريم » وزاد الطبراني « اصرف عني شر فلان » ويعينه باسمه ، وفي الاذكار نقلا عن كتاب ابن السني عن ابي قتادة قال قال رسول الله (ص) « من قرأ آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة عند الكرب أغاثه الله عز وجل » وقد تقدم حديث دعاء ذي النون . وفي الجامع برمز العقيلي في كتاب الضعفاء عن جابر عنه (صر) قال « استكثروا من لاحول ولا قوة إلا بالله فانها تدفع تسعة وتسعين بابا من الضر ، أدناها الم »

فصل

﴿ في الاستغاثة والدعاء باسم الله الاعظم ﴾

روى ابن ماجه والطبراني والحاكم باسناد صحيح حسن كما في الجامع وشارحه عن أبي أمامة أنه (ص) قال « اسم الله الاعظم الذي إذا دعي به أجاب في ثلاث سور من القرآن : في البقرة وآل عمران وطه » قال محشي سنن ابن ماجه : في الزوائد رجال اسناده ثقات وهو موقوف ، وأما اسناده المرفوع ففيه غيلان لم أر لاحد فيه كلاما لا بجرح ولا توثيق . وباقي رجال الاسناد ثقات . وروى الامام أحمد وأبوداود والترمذي بسند صحيح كما في الجامع عن اسماء بنت يزيد أنه (ص) قال « اسم الله الاعظم في هاتين الآيتين (وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم) وفاحة آل عمران (الم * الله لا إله إلا هو الحي القيوم) قال شارح الجامع قال العلقمي مجانبه علامة الصحة وقال في الكبير حسن غريب . وفي الجامع برمز الطبراني وضعفه وسكت عنه بشارحه عن ابن عباس أنه (ص) قال اسم الله الاعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى ، في هذه الآية (قل اللهم مالك الملك) الآية بكاملها . وفي الجامع عن ابن جرير الطبري عن سعد أنه صلى الله عليه وسلم قال « اسم الله الاعظم الذي

إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى : دعوة يونس بن متى « وضعفه في الجامع وفي سنن ابن ماجه عن ابن بريدة عن أبيه قال : سمع النبي ﷺ رجلاً يقول : اللهم اني أسألك بأنك أنت الله الأحد الصمد الذي (لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) فقال رسول الله (ص) « لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا سئل أعطى ، وإذا دعى به أجاب » قال شارح الجامع ومحشيه ما حاصله : وقد رجح الحافظ ابن حجر هذه الرواية من حيث السند عن جميع ماورد في ذلك اهـ

فصل

فيما يقوله من وقع في هلكة أو خاف قوماً أو سلطاناً أو عدواً
في كتاب ابن السني عن علي (رض) قال : قال رسول الله (ص) « يا علي ألا أعلمك كلمات إذا وقعت في ورطة ^(١) قلت بلى جعلني الله فداءك . قال إذا وقعت في ورطة فقل : بسم الله الرحمن الرحيم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، فان الله تعالى يصرف بها ما شاء من أنواع البلاء »

وفي سنن أبي داود والنسائي بسند صحيح عن أبي موسى الأشعري (رض) أن النبي (ص) كان إذا خاف قوماً قال « اللهم إنا نجعلك في نحورهم ، ونعوذ بك من شرورهم » وفي كتاب ابن السني عن ابن عمر (رض) قال : قال رسول الله (ص) « إذا خفت سلطاناً أو غيره فقل لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم ، لا إله إلا أنت عز جارك ، وجل ثناؤك » وفي كتاب ابن السني أيضاً عن أنس (رض) قال : كنا مع النبي (ص) في غزوة فلقى العدو فسمعتة يقول « يا مالاك يوم الدين ، إياك أعبد وإياك أستعين »

فلقد رأيت الرجال تصرع^(١) تضربها الملائكة من بين أيديها ومن خلفها من كتاب الأذكار النووية .

فصل

في الأدعية المبتدعة المحرمة والمكفرة لأصحابها عند الشدائد والكروب
نذكر هنا والله تعالى يعلم أن قلوبنا مملوءة حسرة وندامة وأسفاً وحزناً على أكبر
رزية وأعظم داهية ، وأفظع وأشنع مصيبة أصيب بها الدين وأهله ألا وهي :
إعراض كل الناس والعلماء إلا من عصم وهو نزر قليل ، من هذه الأدعية الواردة
الثابتة عن المعصوم في كتب الاسلام — إلى ما ابتدعوه واخترعوه من التداءات
والاستغاثات الكفرية الشيطانية العفر يتيّة ، قترام يقولون عند الكرب والشدّة
يا سيدة زينب ، يا ست يا أم هانم يا كريمة اليد ، أغثيني أدركيني اقذيني من دى
الورطة ويبقى لك عندى (دسنة شعم) أو كيلة فول نابت كل سنة أو أعمل لك حضرة
كل جمعة . يا سيدنا الحسين سقناك على جدك وسقت جدك على ربك ، يا رسول الله
غوثنا ومدد . يا سيد يا بدرى يا أبا فراج ، يا حجة المنضام ، يا منجد العيان ، تصرف
لى فى فلان ولك عندى عجل جاموس يجيى لك (ماشى) على رجله كل سنة ور بما
كان لهؤلاء الجهلاء بعض العذر لأنهم ما زالوا يرون أصحاب العائم الغليظة والأكام
الواسعة من حملة الشهادات العالمية وأرباب الوظائف العالية الرسمية الحكومية ،
يقولون فى دروسهم ويؤلفون فى كتبهم ما أوقعهم وأداهم إلى الوقوع فى هذا الضلال
فمن ذلك قول بعضهم فى استغاثته بالرسول (ص)

تدارك أغثنى فى أمورى فأننى عرتنى هموم مسهن أليم
وما ذكر تفصيلاتها لك لازم فأنت بأسرار الغيوب عليم
وكذا قولهم : يا نبى الهدى استغاثة ملهوف ف رمته فى خطبها الأهواء
فأغثنى فمن سواك لما سو ف أضرت بجاله الجوابه^(٢)

(١) تصرع أى تسقط (٢) الجوابه الإنم

وكذا قولهم :

يا صاحب القبر المقيم بين رب يا من به في الثنابات توسلى
يا منتهى أسمى وغاية مقصدي واليه من كل الحوادث مهربي الخ
وكذا قولهم :

نبي الهدى ضاقت بي الحال في الورى وأنت بما أملت منك جدير
فسل خالق تفريج كربى فانه على فرجى دون الأنام قدير
وكذا قولهم :

بآل البيت ثم الأولياء وبالعلماء ثم الأتقياء
وبالشهداء ثم بأصفياء أغيشوني لأنى فى بلاء
وكذا قولهم :

إذا ما الدهر طاجانى بضيم وحاول أن أكون له فريسة
ليشمت بى كعاداته الأعادى بني الأوغاد والنسب الحسيسة
فقالى من أصد به أذام سوى طه وابنته نفيسة
وكذا قولهم :

يا ابن الرفاعى تدارك لمن أتى واستجارك
شيخ العريجا أغثنى أصبحت فى الحمى جارك
إلى يابن الرسول أغثنى فقد تعاظم حزبى
فان تفاضيت عني يصير عارى عارك

ومن التبجح والتنطم والتغفيل الفاضح قول بعضهم :

نحن الغياث لمن ضاقت مذاهبه فاهتف إن تضق أو إن تكن تضم
نحن الذين لهذا الكون ذو مدد يناله من رآنا أو نأى فعمى
فوالله الذى نفس محمد بيده - إن هؤلاء القوم لم يذوقوا الاسلام ولا التوحيد ولا الإيمان
طعما واعتقادى فيهم أن صلاتهم وجميع عباداتهم باطلة ، قال تعالى لنبيه (ائن أشركت
ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ، بل الله فاعبد وكن من الشاكرين) ولا

نصح الصلاة خلفهم إن كانوا بلغتهم الدعوة ، وإننى لأتحمى دائماً عن الصلاة خلفهم وأعتقد بطلانها إن وقعت خلفهم من غيرى .

وما على إذا ماقلت معتدى دع الجهول يظن الجهل عدوانا
كيف يعذر هؤلاء أو يقبل عذرهم وهم يقرءون ويحفظون على صدورهم آية
(قل لا أملك لنفسى ضراً ولا نفعا إلا ما شاء الله) وآية (قل إنى لأملك لكم
ضراً ولا رشداً) (قل ما كنت بدعاً من الرسل وما أدري ما يفعل بى ولا بكم إن
أتبع إلا ما يوحى إلى وما أنا إلا نذير مبين) وهل من يقرأ آية (وأنذر عشيرتلك
الآقربين) ويقرأ قوله ﷺ كما فى البخارى « يا معشر قريش اشتروا أنفسكم
لا أغنى عنكم من الله شيئاً ، يا بنى عبد مناف لا أغنى عنكم من الله شيئاً ، يا عباس
ابن عبد المطلب لا أغنى عنك من الله شيئاً ، وباصفية عمه رسول الله لا أغنى
عنك من الله شيئاً ، وبافاطمة بنت محمد ﷺ سلبنى ماشئت من مالى لا أغنى
عنك من الله شيئاً » ويقرأ حديث الترمذى « إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت
فاستعن بالله » الحديث ويقرأ ويفهم معنى قوله ﷺ كما فى الصحيح « لا يستغاث
بى وإنما يستغاث بالله عز وجل » ثم بعد هذا كله يقول (يا كاشف الكربات
يا شيخ العرب) فهذا لا يصح ان يعد من عوام المسلمين فضلاً عن علمائهم ، إذ
لا يفرق بين التوحيد والشرك فثله فى فهم القرآن (كمثل الحمار يحمل أسفارااً بئس
مثل القوم) (إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون)

وحديث « توسلوا بجاهى فان جاهى عند الله عظيم » كذب موضوع مفترى
وليس له أصل قطعاً فى جميع كتب السنة وما ألقى هذا بين الناس إلا شيطان
مريد لعنه الله

وحديث « إذا أعيتكم الأمور فمليكم - أو - فاستغيثوا بأهل القبور مختلق
مكذوب (إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون)

وحديث « إن الله يوكل ملكاً على قبر كل ولى يقضى حوائج الناس » هو
من كلام الشياطين وليس من كلام النبوة

وحديث الأعمى « اللهم إني أسألك وأتوسل إليك بنبيك » الحديث صحيح
غريب وهو توسل بدعاء النبي ﷺ فقد استجاب الله دعاءه فرد بصر الضمير
فهو معجزة للنبي ﷺ عظيمة

وحديث « حياتي خير لكم ومماتي خير لكم » الحديث ضعفه في الجامع
وشارحه وضعفه العراقي في تخريج الاحياء وهو مرسل عند جماعة فلا حجة فيه
فالملطوب من كل مؤمن بالله واليوم الآخر أن يسأل الله للبي الوسيطة والفضيلة
لتحل له شفاعته كما في الصحيح وأن يكثر من الصلاة على النبي ﷺ وأن يكون
هواه تبعاً لما جاء به (ص) - لا أن يتوسل به

فذا ر حذار من قراءة توسلات الرقاعية التي فيها

يا ربنا أنت اللطيف فسكن لنا عونا معيناً في الشدائد والردا
إلى متوسلين إلى جنابك سيدي في دفع ما نخشاه من كيد العدا
إلى بمحمد وبينته وبيعلها بابنهم القمرين أعلام الهدى
إلى وبشيرة الصديق مؤنس أحمد في الغار يارب العباد وسيدا
إلى بالسيد البدوي باب المصطفى بمر الفتوة والمكارم والندا
وبعابد المتعال ثم مجاهد فهما الوسيطة للمثم أحدا
الخ جنونهم القبيح

فكل ما كان هكذا من توسلات الأحدية والبرهامية والقادرية والبيومية
والشاذلية والخلوتية والمعينية والحبيبية والخليلية وأمثالهم فلا تلتفتوا اليه واحذروه
كل الحذر و (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه من أولياء)
(وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا ، واتقوا الله ، إن الله شديد
العقاب)

(يا إخواني) والله إن آية واحدة بل كلمة بل حرفاً واحداً من كتاب ربكم
أو من سنة نبيكم — خير لكم من جميع هذه التهاويل المتدعة التي لا يجوز لكم
أن تتبعوها بها ، ولو عشتُم عمر نوح تتبعون بها ما قبل الله منها حرفاً واحداً منكم

إن سلمتم من عقابه ولا أظنه أبداً إلا بالتوبة النصوح لأن الله لا يعبد إلا بما شرع
 لا بالمحدثات والبدع ، والدليل على بطلان عملكم قوله ﷺ « من عمل عملا ليس
 عليه أمرنا فهو رد » وقوله « فمن رغب عن سنني فليس مني » هذه نصيحتي إليكم
 إخواني ، ومن شاء فليقتبع ، ومن شاء فليبتدع (وقل الحق من ربكم فمن شاء
 فليؤمن ، ومن شاء فليكفر ، إنا اعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها)

﴿ فصل ﴾

(في تركهم للاسم الأعظم الرفيع ، وتعبدهم بالإسم الأخر الوضيع)
 اعلم أن من أدهى الدواهي أنك ترى الجمل الغفير قد أعرضوا عن الوارد الثابت
 عن المعصوم إلى مازينه لهم واخترعه شياطين الإنس من المتصوفة وأهل الطريق .
 يتركون ما تعبد به الرسول (ص) هو وأصحابه من الذكر باسم الله الأعظم .
 ويتعبدون (بأم صتك حلم يص) ويقولون : إن هذا هو اسم الله الأعظم ، قولا
 على الله بغير علم (والأدهى) إثبات هذا السبيل في مؤلفات المعتمدين ، وجعله ديننا
 وشرعاً قوياً ، وبعضهم يقول : إسم الله الأعظم هو (ظهور بدع محبيه صورته
 سقفاً طيس سقاطيم أحون قاف آدم جهاء آمين) وهو كالذي قبله ضلال وإضلال
 ولا يتعبد به ويعرض عما جاء به الرسول (ص) إلا أغفال جهال ، وقد قال الإمام
 مالك (رح) في هذه الألفاظ السريانية والعبرانية والعجمية : وما يدريك لعلها
 تكون كفرآه وكذا استغاثتهم بالجلجوتية التي يقولون فيها (بآج أهوج
 جلجلوت هلهلت ، بصمصام طمطام) لاشك أنها حرام أو كفر وبعض المتشذذين
 يقولون : اسم الله الأعظم هو (آه آه) وهذا ضلال كبير وجهل فظيع بالدين
 واللغة قال في المصباح والختار : قولهم عند الشكاية أوه من كذا ساكنة الواو
 إنما هو توجع ، وربما قلبوا الواو ألفاً فقالوا : آه من كذا - أهومثله في نهاية ابن الأثير
 وجميع كتب اللغة وعليه فيكون معنى اسم الله الأعظم عندهم (أتوجع) فلا حول
 ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

فلا استغاثة والتوسل بمنظومة أسماء أهل بدر بدعة لم تشرع ، وكذا التضرع .

بنظم الحمزية في الاستغاثة بخير البرية بدعة ضلالة؛ وتوسل النقشبندية منكر وضلالة واستغاثات الميرغنية ضلالات فوق ظلمات، وتوسلات الخلوئية والصاوية بدع مهلكات وكذا الاستغاثة بجالية الكدر بدعة وهي جالبة للشر والضرر، بمخالفة سيد البشر والتوسلات كلها والاستغاثات بالمخلوقات سوى ما صح عن سيد الكائنات؛ بدع ومنكرات وضلالات موبقات (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا)

فصل

في الأدعية القرآنية المحكية عن السادة المرسلين والعباد الصالحين

﴿دعاء آدم وحواء عليهما السلام ورحمة الله وبركاته﴾

«ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين»

﴿دعاء نوح عليه السلام﴾

«(رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيقي مؤمنا وللمؤمنين ولا تزد الظالمين إلا تبارا)

﴿دعاء إبراهيم عليه السلام﴾

«(رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء، ربنا اغفر لي ولوالدي

وللمؤمنين يوم يقوم الحساب) (ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير»

ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم) (ربنا

إنك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء)

(ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة

مسلمة لك، وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم) (ربنا وابعث فيهم

رسولا منهم ينزل عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز

الحكيم) (رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين، واجعل لي لسان صدق في الآخرين

واجعلني من ورثة جنة النعيم)

﴿دعاء موسى عليه السلام﴾

رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري، واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي

واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي أشدد به أزري واشركه في أمري كي نسبحك

كثيراً وتذكرك كثيراً إنك كنت بنا بصيراً (رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين * واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين)

﴿دعاء سليمان عليه السلام﴾

رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين) (رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب)

﴿دعاء زكريا عليه السلام﴾

(رب لا تدركني فرداً وأنت خير الوارثين) (رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء) (رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً ولم أكن بدعاؤك رب شقياً) الآية

﴿دعاء جيش طالوت عليه السلام﴾

(ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين)

﴿دعاء جيوش الأنبياء﴾

(ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين)

﴿دعاء أصحاب الكهف﴾

(ربنا آتتنا من لدنك رحمة وهي لنا من أمرنا رشداً)

﴿دعاء السحرة الذين آمنوا بموسى﴾

(ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين)

﴿دعاء أيوب عليه السلام﴾

(رب إني مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين)

﴿دعاء يوسف عليه السلام﴾

(رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات

والأرض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين)

(دعاء أصحاب عيسى عليه السلام)

(ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين)

(دعاء سيد ولد آدم عهد صلى الله عليه وآله وأمته)

(اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا ، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب) (ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيت به وما للظالمين من أنصار * ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنوا ، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار ، ربنا وآتتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد) (ربنا آتتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) (ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير) (ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم) (رب أعوذ بك من همزات الشياطين ، وأعوذ بك رب أن يحضرون) (رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين)

(ومن الأدعية القرآنية أيضا)

(ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها ، واجعل لنا من لدنك ولياً ، واجعل لنا من لدنك نصيراً) (ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين) (ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين) (ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً) (ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قررة أعين واجعلنا للمتقين إماماً)

(دعاء الملائكة عليهم السلام)

(الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون

للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فأغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم * ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم * وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته ؛ وذلك هو الفوز العظيم)

فهذه جملة من الأدعية التي اختارها الله لخاصة أنبيائه وصفوة أوليائه . أرجو الله أن يوفق أصحاب الاستغاثات السكفرية الشريكة والتوسلات الهرمة البدعية وأصحاب « يا ذا المن ولا يمن عليه » ودعاء أول السنة وآخرها والمبتدعات من الأدعية للعمل بهذا الذي جاء من عند رب العالمين ، على لسان المنصوم الأمين ، وإليك يا عباد المشايخ والقبور قول جعفر الصادق قال (رض) : عجبت لمن بلى بالضر كيف يذهل عنه أن يقول (رب إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين) والله تعالى يقول (فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر) وعجبت لمن بلى بالغم كيف يذهل عنه أن يقول (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) والله تعالى يقول (فاستجبنا له ونجيناك من الغم وكذلك ننجي المؤمنين) وعجبت لمن خاف شيئاً كيف يذهل عنه أن يقول (حسبي الله ونعم الوكيل) والله تعالى يقول (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء) وعجبت لمن كريد في أمر كيف يذهل عنه أن يقول (وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد) والله تعالى يقول (فوقاه الله سيئات ما مكروا) وعجبت لمن أنعم الله عليه نعمة خاف زوالها كيف يذهل عنه أن يقول (ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله)

✽ ويقول محمد ✽ عجبت لمن تعسرت عليه أموره كيف يذهل عن تقوى الله وهو سبحانه يقول (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً) وعجبت لمن بلى بضيق الرزق والهلم والكرب . كيف يذهل عن امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه ، والله سبحانه يقول (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) وعجبت لمن بلى بالذنوب كيف يذهل عن الاستغفار والله تعالى يقول (استغفروا ربكم إنه كان غفراً ، يرسل السماء عليكم مدراراً ، ويممكم بأموال وبنين ، ويجعل لكم

جنات ، ويجعل لكم أنهاراً) وعجبت لمن احتاج إلى أى أمر ديني أو دنيوي كيف يذهل عن الدعاء والله تعالى يقول (ادعوني استجب لكم ، إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين)^(١)

﴿ فصل ﴾

﴿ في جوامع من الأدعية النبوية والتعوذات التي لاغنى للمرء عنها ﴾
قالت عائشة : كان النبي ﷺ يحب الجوامع من الدعاء ويدع ما بين ذلك وفي المسند والنسائي وغيرهما أن سعداً سمع ابناً له يقول : اللهم إني أسألك الجنة وغيرها وكذا وكذا ، وأعوذ بك من النار وأغلاها وسلاسلها ، فقال سعد (رض) لقد سألت الله خيراً كثيراً ، وتعوذت من شر كثير ، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول « سيكون قوم يعتدون في الدعاء ، وبحسبك أن تقول : اللهم إني أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم »

وفي مسند الإمام أحمد ، وسنن النسائي عن ابن عباس قال : كان من دعاء النبي ﷺ « رب أعني ولا تعن علي ، وانصرني ولا تنصر علي ، وامكر لي ولا تمكر علي ، وانصرني على من بغى علي ، رب اجعلني لك شكاراً ، لك ذكراً ، لك رهاباً ، لك مخبئاً ، إليك أواها منيباً ، رب تقبل توبتي ، واغسل حوبتي ، وأجِبْ دعوتي ، وثبت حجتي ، واهد قلبي ، وسدد لساني ، واسلل سخيمة^(٢) قلبي » هذا حديث حسن صحيح ورواه الترمذي وحسنه وصححه .

وفي الصحيحين من حديث أنس بن مالك قال : كنت أخدم النبي ﷺ فكنت أسمعهم يكثرون أن يقول « اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، والعجز والكسل ، والبخل والجبن ، وضلم^(٣) الدين وغلبة الرجال » وفي صحيح مسلم عن زيد بن أرقم (رض) قال : لا أقول لكم إلا كما كان

(١) أى صاغرين .

(٢) الإخبات الخسوع ، والحبوب الالتم ، والسخيمة سواد القلب

(٣) ضلح الدين ثقله

رسول الله ﷺ يقول ، كان يقول « اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل ، والجن والبخل والهرم وعذاب القبر ، اللهم آت نفسي تقواها ، زكها أنت خير من زكها ، إنك وليها ومولاها ، اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع ، ونفس لا تشبع ، وعلم لا ينفع ، ومن دعوة لا يستجاب لها »

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يدهو « اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال . وأعوذ بك من فتنة الحيا والممات ، اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم » فقال قائل ما أكثر ما تستعيز من المغرم ؟ قال « إن الرجل إذا غرم حدث فكذب ، ووعده فأخلف »

وفي صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنه قال : كان من دعاء النبي ﷺ « اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك ، ونحول عافيتك ، ومن نخاة نعمتك ، ومن جميع سخطك »

وفي صحيح مسلم عن أبي مالك الأشجعي (رض) قال : كان رسول الله ﷺ يعلم من أسلم أن يقول « اللهم اهدني وارزقني وعافني وارحمني » وفي المسند عن بسر بن أرطاة (رض) قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها ، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة » وفي المسند وصحيح الحاكم عن ربيعة بن عامر عن النبي ﷺ « أظفوا^(١) بياذا الجلال والإكرام »

وفي المسند وصحيح الحاكم عن شداد بن أوس (رض) قال : قال لي رسول الله ﷺ « يا شداد إذا رأيت الناس يكتزون الذهب والفضة فكنز هؤلاء الكلمات ، اللهم إني أسألك الثبات في الأمر ، وعزيمة على الرشد ، وأسألك شكر نعمتك ، وحسن عبادتك ، وأسألك قلباً سليماً ، ولساناً صادقاً ، وأسألك من خير ما تعلم ،

(١) أظفوا أي ألحوا

وأعوذ بك من شر ما تعلم ، وأستغفرك لما تعلم إنك أنت علام الغيوب »
 وفي الترمذى أن حصين بن المنذر الخزاعى (رض) قال له النبى ﷺ « كم
 تعبد إلها ؟ قال : سبعة ، ستة فى الارض وواحد فى السماء ، قال : فمن لرغبتك
 ورهبتك ؟ قال الذى فى السماء . قال : أما لو أسلمت لعلتك كلمتين تنفعانك ، فلما
 أسلم قال يا رسول الله علمنى الكلمتين ، قال : قل اللهم ألهمنى رشدى ، وفى شر
 نفسى « حديث صحيح ، وزاد الحاكم « اللهم قنى شر نفسى ، واعزم لى على أرشد
 أمرى ، اللهم اغفر لى ما أسررت ، وما أعلنت ، وما أخطأت ، وما تمعدت ، ما علمت
 وما جهلت » وإسناده على شرط الصحيحين

وفى صحيح الحاكم عن عائشة قالت دخل على أبو بكر (رض) فقال : هل سمعت من
 رسول الله ﷺ دعاء علمنيه ؟ قلت : ما هو ؟ قال : كان عيسى ابن مريم ﷺ
 يعلمه أصحابه ، قال : لو كان على أحدكم جبل ذهب ديناً فدعا الله بذلك لقضاه
 الله عنه « اللهم فارج اللهم ، كاشف الغم ، عجيب دعوة المضطرين ، رحمن الدنيا والآخرة
 ورحيمهما ، أنت ترحمنى ، فارحمنى رحمة تغنينى بها عن رحمة من سواك »

وفى صحيحه أيضاً من حديث معاذ قال : أبعأ عنا رسول الله ﷺ بصلاة
 الفجر حتى كادت أن تدركنا الشمس ، ثم خرج فصلى بنا فحفف ثم أقبل علينا
 بوجه فقال « على مكانكم أخبركم بما بطنى عنكم اليوم : إننى صليت فى ليلتى
 هذه ماشاء الله ، ثم ملكتنى عينى فتمت فرأيت ربى ببارك وتعالى فألهمنى أن
 قلت : « اللهم إننى أسألك الطيبات ، وفعل الخيرات ، وترك المنكرات ، وحب
 المساكين وأن تتوب على وتغفر لى وترحمنى ، وإذا أردت فى خلقك فتنة فنجنى
 اليك غير مفتون . اللهم وأسألك حبك . وحب من يحبك . وحب عمل يبلغنى
 إلى حبك . ثم أقبل رسول الله ﷺ قال : تعلمون وادرسوهن فإنه حق » وفيه
 عن عائشة أن رسول الله ﷺ أمرها أن تدعو بهذا الدعاء « اللهم إننى أسألك
 من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه
 وما لم أعلم وأسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل . وأعوذ بك من النار وما قرب

اليها من قول أو عمل . وأسألك من خير ما سألك عبدك ورسولك محمد . وأسألك ما قضيت لي من أمر أن تجعل عاقبته رشداً » وفيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ أوصى سلمان الخير فقال له « إني أريد أن أمنحك كلمات تسألن الرحمن وترغب اليه فيهن . وتدعو بهن في الليل والنهار . قل اللهم إني أسألك صحة في إيمان . وإيمانا في حسن خلق . ونجاحا يتبعه فلاح . ورحمة منك وعافية . ومغفرة منك ورضوانا »

وفيه أيضاً عن أم سلمة عن النبي ﷺ أنه كان يدعو هؤلاء الدعوات « اللهم أنت الأول لا شيء قبلك ، وأنت الآخر لا شيء بعدك ، أعوذ بك من شر كل دابة ناصيتها بيدك ، وأعوذ بك من المأثم ^(١) والمغرم ، اللهم نق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس ، اللهم بعد بيني وبين خطيئتي كما بعدت بين المشرق والمغرب » اه من الوابل الصيب باختصار ، وفي الجامع الصغير برموزه : « اللهم اجعلني شكورا ، واجعلني صبورا ، واجعلني في عيني صغيرا ، وفي أعين الناس كبيرا » البرار عن بريدة (ح) « اللهم اصلح ذات بيننا ، وألف بين قلوبنا واهدنا سبيل السلام ، ونجنا من الظلمات إلى النور ، وجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، اللهم بارك لنا في أسماعنا وأبصارنا ، وقلوبنا وأرواحنا وذر ياتنا ، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ، واجعلنا شاكرين لنعمتك مثنين ^(٢) بها قائلين لها وأقمها علينا » (طب ك) عن ابن مسعود (ح) « اللهم اليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين إلى من تكلني ؟ إلى عدو يتجهمني ^(٣) أم إلى قريب ملأته أمري ؟ إن لم تكن ساخطا علي فلا أبالي ، غير أن عافيتك أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الكريم الذي أضاءت له السموات والأرض ، وأشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن تجعل علي غضبك ، أو تنزل

(١) المأثم الأمر الذي يأتي به الإنسان اه النهاية (٢) مثنين أي تذكرك بالجميل

(٣) يتجهمني أي يلتقي بالغلظة والوجه الكريه .

على سخطك ، ولك العتبي حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك ، (طب) عن
عبد الله بن جعفر (ح)

« اللهم اجعل أوسع رزقك على عند كبر سننى ، وانقطاع عمرى » (ك) عن عائشة
« اللهم إني أسألك باسمك الطاهر الطيب المبارك الأحب إليك الذى إذا دعيت به
أجبت وإذا سئلت به أعطيت ، وإذا استرحمت به رحمت ، وإذا استفرجت به
فرجت (هـ) عن عائشة « اللهم إني أعوذ بك من شر سمى ، ومن شر بصرى ، ومن
شر لسانى ، ومن شر قلبى ، ومن شر منى » (دك) عن شكل اللهم عافنى في بدنى ،
اللهم عافنى في سمى ، اللهم عافنى في بصرى ، اللهم إني أعوذ بك من الكفر
والفقر ، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ، لا إله إلا أنت » (دك) عن أبي
بكرة (صح)

اللهم رب جبريل وميكائيل ورب اسرافيل ، أعوذ بك من حر النار ومن
عذاب القبر » (ن) عن عائشة (ح) « اللهم إني أعوذ بك من التردى والهدم
والغرق والحرق ، وأعوذ بك أن يتخبطنى الشيطان ^(١) عند الموت ، وأعوذ بك
أن أموت في سبيلك مدبراً ، وأعوذ بك أن أموت لديغاً » (ذك) عن أبي اليسر
« اللهم إني أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق » (دن) عن أبي هريرة
« اللهم إني أعوذ بك من البرص والجنون والجذام ، ومن سيئ الأسقام » (حم دن)
عن أنس (ح) « اللهم اغفر لى خطيئتي وجهلى واسرافى فى أمرى ، وما أنت أعلم
به منى ، اللهم اغفر لى خطيئى وعمدى ، وهزلى وجدى ، وكل ذلك عندى ، اللهم
اغفر لى ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، أنت المقدم ، وأنت المؤخر
وأنت على كل شىء قدير » (ق) عن أبي موسى (صح)

(فيا أيها المسلمون) هاهى الادعية القرآنية ، وهاهى الادعية النبوية التى هى
عند الله مستجابة مرضية ، فليعمل بها العاملون ، وليتعبد بها المتعبدون . وليجتهد
فى تحصيل أجرها المجتهدون ، وليعرض عن مبتدعات الادعية المدعون ، أنهم
للسول الأعظم محبوبون .

(١) التردى معناه السقوط وتخبطه الشيطان أفسده .

الباب الخامس والعشرون

في أذكار وأدعية مقيدة مؤقتة

فصل

في الذكر لحفظ النعمة

قال تعالى (ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله) فينبغي لمن دخل بستانه أو داره أو رأى في ماله وأهله ما يعجبه أن يبادر بهذه الكلمة فإنه لا يرى فيها سوءاً قط ، أما قولهم صلاة النبي أحسن لاحسد ولا نكدر أو يا أرض احفضي ما عليك فجهل شنيع وبدعة

فصل

في الذكر عند المصيبة

قال تعالى (وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) وروى مسلم عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول « ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم اءجرني في مصيبتى واخلف لى خيراً منها إلا آجره الله تعالى وأخلف له خيراً منها » قالت : فلما توفى أبو سلمة قلت كما أمرنى رسول الله ﷺ فأخلف الله على خيراً منه رسول الله ﷺ أما لطم الخدود وشق الجيوب والصراخ وتلطيف الوجوه والرموس والثياب بالطين والحبر الاسود والأزرق - فن فعل أهل الجاهلية الأولى ، وإن اليهود والنصارى الذى يعبدون إلهين اثنين لا يفعلون ذلك بل ولا شيئاً منه ، فجهلاء المسلمين أشتر من اليهود والنصارى . وقد روى البخارى ومسلم أنه ﷺ قال « ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا

بدعوى الجاهلية» وفي صحيحهما أنه ﷺ رى من الصالحة والخالقة والشاقة (١) وروى مسلم أنه ﷺ قال « اثنان في الناس هما بهم كفر: الطمن في الذنب والنياحة على الميت » والذي علمته بالاختبار من أحوال المسلمين أنهم لا يبالون بصغار الذنوب ولا بكبائرهما بل ولا بالكفریات ، ولذا مسخوا فانا لله

فصل

في الذكر الذي يرقى به من اللدغة والاسعة

في صحيح البخارى : كان رسول الله (ص) يعوذ الحسن والحسين ويقول « إن أباكما (٢) كان يعوذ بهما اسماعيل وإسحاق ، أعينكما بكلمات الله التامة » من كل شيطان وهامة (٣) ومن كل عين لامة » وفي الصحيحين رقى رجل من أصحاب النبي (ص) لديدغا بفاتحة الكتاب وتفل عليه فكأنما نشط من عقال (أما ذهاب) الناس إلى شيخ رفاعي ليرقيهم (بالكفكية) فجهل كبير ، وضلال بعد ، وبدع فيها وعيد ، وعذاب شديد

فصل

في الذكر عند الريح إذا هاجت

روى أبو داود أنه (ص) قال « الريح من روح الله تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب فإذا رأيتموها فلا تسبوها ، واسألوا الله من خيرها ، واستعينوا بالله من شرها » وصححه في الجامع وروى مسلم عن عائشة قالت : كان النبي (ص) إذا عصفت

(١) الصالحة الرافعة صوته بالنياحة والخالقة التي تخلق شعرها عند المصيبة والشاقة التي تشق ثيابها عند المصيبة

(٢) يعنى ابراهيم عليه السلام (٣) الهامة ماله سم يقتل كالحية واللامه التي

تصيده بسوء

الريح قال « اللهم إني أسألك خيرا وخير ما أرسلت به ، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به » وكثير من الاغفال يغضبون ويلغظون ويسبون عند هيجان الريح ، وربما أدام جهلهم إلى الكفر فنعوذ بالله من الجهل

فصل

في الدعاء والذكر عند صوت الرعد

كان رسول الله ﷺ إذا سمع الرعد والصواعق قال « اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك ، وعافنا قبل ذلك » ورواه الترمذى والبخارى في الأدب والنسائى في اليوم والليلة والحاكم . وكان عبد الله بن الزبير إذا سمع الرعد ترك الحديث وقال : سبحان الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته . ويقول : ان هذا الوعيد شديد لأهل الأرض . رواه مالك في الموطأ والبخارى في الأدب ، كذا في تفسير الحافظ ابن كثير ، وفيه أنه ﷺ « قال إذا سمعتم الرعد فاذكروا الله فإنه لا يصيب ذا كرا » وكل الناس يجهلون هذه الأذكار حتى طلاب العلم بالأزهر ، بل وكثير من العلماء لعدم قراءتهم في الأزهر كتابا من كتب الحديث النبوى (فلا قوة إلا بالله)

فصل

في الذكر والدعاء عند المطر ، وما أحدث عنده

في الصحيحين عن أنس قال : دخل رجل المسجد يوم جمعة ورسول الله ﷺ قائم يخطب الناس فقال : يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله فغثنا ، ورفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال « اللهم أغثنا اللهم أغثنا اللهم أغثنا » قال أنس : والله ما رى في السماء سحاب ولا قزعة^(١) وما بيننا وبين سلع^(٢)

(١) قزعة القزعة قطع من السحاب رقيقة (٢) سلع الجبل المعروف

بغرب المدينة

من بنيان ولا دار ، فطلعت من وراءه سحابة مثل العرس فلما توسطت السماء انقشرت
ثم أمطرت ، فلا والله ما رأينا الشمس سقا . ثم دخل رجل من ذلك الباب في
الجمعة المقبلة ورسول الله ﷺ قائم يخطف فاستقبله قائما فقال : يا رسول الله :
هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله يمسكها عنا ، فرفع رسول الله ﷺ
يديه ثم قال « اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الآكام والظراب ^(١) وبطون
الأودية ومنابت الشجر » قالت فأقلعت وخرجنا نمشي في الشمس اه من الوابل
الصيب وفي الأذكار قال روينا في صحيح البخاري عن عائشة (رض) أن رسول
الله ﷺ كان إذا رأى المطر قال « اللهم صيبا نافعا » مرتين أو ثلاثا
هذا وإنك تسمع كثيرا من العوام والجهلاء عند اشتداد المطر ألفاظا هي إلى
الكفر أقرب منها للإيمان ، فمن ذلك قولهم (حوش بلاويك عنا) (بزياده
غرقنا) فنعوذ بالله .

ومما يدل على جهالة آباء وأمهات الصبيان وأنهم لا عناية لهم بقرينة أنفسهم ولا
أولادهم قول الصبية في الشوارع والزقات وقت المطر .

يا مطرا رخي كبريت والسقا ركب عفريت
يا مطرا رخي بصل والسقا وقع انكسر
يا مطرة عبيد المال رخيها واملي الفمجال
يا مطرة باب اللوق رخيها واملي الصندوق
يا مطرة عبيد الله رخيها واملي القلة

فيا حسرة على قوم يعيشون في الإسلام ويموتون ولم يذوقوا له طعما ولم يعرفوا
هم ولا نساؤهم ولا أبناؤهم شيئا من تعاليمه السامية التي ارتقت بسلفهم إلى أعلى
عليين فجعلتهم سادة أهل الأرض أجمعين (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم
نارا) أدبهم وعلمهم وحبوبهم في رسول الله ﷺ وفيما جاء به « مروا أولادكم

(١) الظراب جمع ظرب بفتح ففتح فكسر الجبال الصغار المنبسطة

بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين ، وفرقوا بينهم في المضاجع » رواه الامام احمد وأبو داود والحاكم وصححه في الجامع ، مرفوعهم وعودوهم النطق والعمل وهم صغار على شرائع الاسلام ، دربوهم على الصيام لتهدب به نفوسهم فلقد كان أصحاب النبي ﷺ يصومون صبيانهم الصغار ويجعلون لهم اللعبة من العهن المصبوغ فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطوه اللعبة تلهيه حتى يتم الصيام ، كذا جاء في الصحيح ، اتقوا الله واعلموا أن أولادكم عليكم حقوقا : فحق الولد على والده أن يحسن اسمه ، ويحسن أدبه ، ويحسن موضعه ، ويعلمه الكتاب - أي القرآن - ويعلمه الكتابة ، والسباحة ، والرماية ، وإن لا يرزقه إلا طيبا ، ويزوجه إذا أدرك » كذا جاءت الأخبار « أدبوا أولادكم على ثلاث خصال ، حب نبيكم ، وحب أهل بيته ، وقراءة القرآن ، فإن حمة القرآن في ظل الله يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفياؤه » رواه الشيرازي والديلمي وابن النجار عن علي كافي الجامع « فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » أما والله إن محمدا وعلمته بنصيحته وقيمه ومجودته أنتم وأهلوكم (نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد) ومن أبي (فأمه هارية ، وما أدراك ما هية نار حامية) بدليل (كل أمق يدخلون الجنة إلا من أبي ، قالوا : ومن أبي يا رسول الله ؟ قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبي) رواه البخاري (ياعباد الله) والذي نفسي بيده إنكم ماستعظمت وصرتم أرذل الأمم وأحقرها وأدناها وأصغرها وعبيدا خدما لها بعد أن كانت العزة (لله ولرسوله وللمؤمنين) إلا بترككم تعاليم دينكم وخطة نبيكم . لقد أصبحتم ضفادع وخنافس بل ترابا تحت أرجل أعدائكم - بعد أن كانت عبيد الاسلام السود ترهب الملوك في عروشها ، فحق تفيقون ؟ ومن هذه السكرة تلتهمون ، ومن هذه الرقعة الطويلة تستيقظون ، ولجند سلفكم تعيدون ؟ أما بلفتكم آية (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا) أما قرأتم حديث « وجعل الذل والصغار على من خالف أمري ؟ » رواه أحمد

وَأَبُو دَاوُدَ وَالطَّبْرَانِيُّ (يَاعِبَادَ اللَّهِ) إِنَّكُمْ لَا تَزَالُونَ فِي ذَلِّ وَصَغَارٍ بَيْنَ النَّاسِ حَتَّى تَتَّبِعُوا كِتَابَ اللَّهِ وَشَرَعَ نَبِيِّهِ . وَحَقٌّ نَعْرِفُوا الْحَقَّ . وَتَجَاهِدُوا لِلْحَقِّ . وَتَتَّقُوا فِي الدِّفَاعِ عَنِ الْحَقِّ . وَيَكُونُ الْمَوْتُ فِي هَذَا السَّبِيلِ أَسْمَى أَمَانِيكُمْ

فصل

في الذكر والدعاء عند رؤية الهلال

قال في الوابل الصيب : كان رسول الله (ص) إذا رأى الهلال قال « الله أكبر اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان ، والسلامة والإسلام ، والتوفيق لما تحب وترضى ، ربنا وربك الله » وفي سنن أبي داود أن النبي (ص) كان إذا رأى الهلال قال « هلال خير ورشد ، آمنت بالذي خلقك » ثلاث مرات ثم يقول « الحمد لله الذي جاء بشهر كذا ، وذهب بشهر كذا » اه باختصار أنا قولهم (هل هلاك شهر مبارك علينا وعليك يارب) وتقليب الدراهم الفضية في أيديهم تجاه الهلال فجعل شنيع وبدعة ، وكان الواجب على الخطباء أن يبينوا هذه الأذكار في خطبهم بدل قولهم فيها : إنه لم يبق من الدين إلا اسمه ، ولا من الإسلام إلا رسمه ، وبدل صراخهم على المنابر بأيرضيك هذا من أمتك يا رسول الله ، قم يا عمر فانظر إلى ما حل بنا . وهذا الكلام دليل على جهل قائله فليقلعوا عنه ، اللهم وفقهم لهدي نبيك

فصل

(في الدعاء والذكر حين الصيام والفطر)

قال رسول الله (ص) « ثلاثة لا ترد دعوتهم : الصائم حين يفطر ، والإمام العادل ، ودعوة المظلوم » ورواه الترمذى وقال حديث حسن وروى ابن ماجه انه (ص) قال « إن للصائم عند فطره دعوة ما ترد » وثبت في سنن أبي داود أنه (ص) كان يقول عند فطره « اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت »

فيا أيها المسلمون علموا أبناءكم ونساءكم أذكار رسول الله (ص) بدل الطبل
بالدربة والتغنى (بيايت يا بيضا وجنتيني)

فصل

في أذكار ودعاء السفر

كان ابن عمر يقول للرجل إذا أراد سفرًا : أدن مني أودعك كما كان رسول الله
(ص) يودعنا فيقول « استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم أعمالك » ذكره في
الجامع بهذا الرمز (دت) عن ابن عمر (صح) وجاء رجل إلى النبي فقال يا رسول الله
أريد سفرًا فزودني فقال « زدك الله التقوى ، وغفر ذنبك ، ويسر لك الخير
حينما كنت » وذكره في الجامع برمز (تك) عن أنس وقال ابن القيم قال الترمذي
حديث حسن ، وقال عليه السلام « ما خلف عبد على أهله أفضل من ركعتين يركعهما
عندم حين يريد سفرًا » وذكره في الجامع برمز (ش) عن المطعم مرسلًا (ض)

فصل

﴿ في الذكر عند ركوب الدابة ﴾

في الوابل الصيب : قال علي بن ربيعة شهدت علي بن أبي طالب (رض)
أتى بدابة يركبها فلما وضع رجله في الركاب قال بسم الله ، فلما استوى على ظهرها
قال الحمد لله ثم قال (سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ^(١)) وأنا إلى
ربنا لمنقلبون) ثم قال الحمد لله ثلاث مرات ، ثم قال الله أكبر ثلاث مرات ، ثم
قال : سبحانك إني ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب إلا أنت ثم ضحك
فقيل يا أمير المؤمنين من أي شيء تضحك ؟ فقال ، رأيت النبي (ص) فعل كما فعلت

(١) مقرنين أي مسخرين

ثم ضحك . فقلت يا رسول من أى شيء تضحك فقال « إن ربك سبحانه وتعالى يعجب من عبده إذا قال اغفرلى ذنوبى ، يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيرى » رواه أهل السنن وصححه الترمذى

فصل

﴿ فى الذكر عند دخول القرية أو البلد ﴾

قال فى الوابل : عن صهيب أنه رضي الله عنه لم يركب قرية يريد دخولها إلا قال حين يراها « اللهم رب السموات السبع وما أظللان ، ورب الأرضين السبع وما أقلن ^(١) » ورب الشياطين وما أضللان ، ورب الرياح وما ذرين ^(٢) أسألك خير هذه القرية وخير ما فيها ، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها) رواه النسائى

فصل

﴿ فى أدعية وأذكار الطعام البدعية والشرعية ﴾

قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون) وقال عمر بن أبي سلمة (رضى) قال لى رسول الله ﷺ « يا بنى سم الله تعالى ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك » متفق عليه وقالت عائشة رضى الله عنها قال رسول الله ﷺ « إذا أكل أحدكم فليذكر — أى اسم الله تعالى — فان نسى أن يذكر اسم الله تعالى فى أوله فليقل بسم الله أوله وآخره » قال الترمذى حديث حسن صحيح

(١) أى حملن ورفعن

(٢) ذرين أى نسفن

قال أمية بن محشى (رض) كان رسول الله ﷺ جالسا ورجل يأكل فلم يسم حتى لم يبق من طعامه إلا لقيمة فلما رفعها إلى فيه قال: بسم الله أوله وآخره فضحك النبي ﷺ ثم قال «ما زال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله استقاء ما في بطنه» رواه أبو داود. وعن معاذ (رض) قال: قال رسول الله (ص) «من أكل أو شرب فقال الحمد لله الذي أطعنى هذا الطعام، ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة، غفرله ما تقدم من ذنبه» قال الترمذي حديث حسن

وعن أبي سعيد (رض) أن النبي (ص) كان إذا فرغ من طعامه قال «الحمد لله الذي أطعنا وأسقانا وجعلنا من المسلمين» رواه أبو داود والترمذي. وذكر النسائي عن رجل خدّم النبي (ص) أنه كان يسمع النبي (ص) إذا قرب إليه طعامه يقول «بسم الله»، وإذا فرغ من طعامه قال: اللهم أطعمت وسقيت، وأغنيت وأقنيت، واهديت واجتبيت، فلك الحمد على ما أعطيت» وفي البخاري عن أبي أمامة (رض) أن النبي (ص) كان إذا رفع مائدة قال «الحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا» اهـ من الوابل الصيب ومن هنا تعلم أن قراءة (لايلاف قريش) على الطعام كما يفعله بعض المتصوفة للحصول البركة في الطعام بدعة، وقراءتهم على الفجل لضياح رائحته صيغة: اللهم صل على سيدنا محمد طيب الأنفاس تشريع مبتدع، وإثبات هذا الباطل في المؤلفات شر وضرر. وهذا تجده في شرح الصاوي على منظومة الدردير فزقه.

وحديث «غسل اليدين قبل الطعام بركة، وبعده ينفي الهم» ذكره العراقي بألفاظ قال وكأها ضعيفة ولا مانع من الغسل شرعا كما احتاج الإنسان إليه. وحديث «من أكل في قصعة ثم لحسها استغفرت له القصعة» غريب كافى أسنى المطالب وضعفه.

وحديث «ابدءوا بسيد الطعام اللهم» بحث عنه كثيرا فلم أجده وإنما في الجامع «سيد طعام الدنيا والآخرة اللهم» وضعفه.

وحديث « من أكل مع . غفور له غفر له » قال في أسنى المطالب قال ابن حجر وغيره كذب موضوع لا أصل له .

وقال في المدخل : ولا يسمى عند كل لقمة إذ أن ذلك بدعة فنحن متبعون لأمشروعون ، وكذلك لا يقول باسم الله الرحمن الرحيم لأنه لم يرد ، وإنما ورد بسم الله ، وينبغي أن لا يفعل ما قاله بعضهم : إنه يقول في أول لقمة بسم الله ، وفي الثانية بسم الله الرحمن ، وفي الثالثة بسم الله الرحمن الرحيم ثم يسمى في كل لقمة اه والله أعلم بما قال

وقولهم : بسم الله الشافي ، أو يباركة أسماء الله بدعة ، وتقبيل باطن وظاهر الأكف بعد الطعام ، وقولهم : اللهم زد وبارك شيء لله العاتجة بدعة وجعل فاضح وكذا يارب لك ألف حمد وألف شكر ، واللهم زدها نعمة واحفظها من زوال . واللهم هنيء آكله ، وابذل على مخلقيه ، واطرح البركة فيه ، كل هذه بدع يجب تركها واعتناق الثابت عن الرسول ﷺ

فصل

في دعاء الضيف لأهل الطعام

روى مسلم أنه ﷺ لما أكل عند أبي عبد الله بن بسر دعا لهم فقال « اللهم بارك لهم فيما رزقهم واغفر لهم وارحمهم » وفي أبي دارد بسند صحيح أنه ﷺ دعا لآل سعد بن عباد بقوله « أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار ، وصلت عليكم الملائكة » أما قول الفقراء أعني من العلم والدين الصحيح . اللهم زد وبارك شيء لله الفاتحاه ، الفاتحة لى طبخت واللى غرفت . ولصاحب الليلة كان ؛ فما هو إلا غفلة وجهالة وخيبة وغبادة .

فصل

في أذكار السلام الشرعي والبدعي

قال أبو هريرة (رض) قال رسول الله ﷺ « لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا . ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام

بينكم » رواه أبو داود ، وقال عمران بن حصين : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال السلام عليكم ، فرد عايه ، ثم جلس فقال النبي ﷺ « عشر » ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله ، فرد عليه فجلس فقال « عشرون » ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فرد عليه فجلس فقال « ثلاثون » رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن . وقال أنس : مر النبي ﷺ على صبيان يلعبون فسلم عليهم ، حديث صحيح . وقال أبو هريرة : قال رسول الله (ص) « إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم فإذا أراد أن يقوم فليسلم الأولى بأحق من الآخرة » رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن حبان والحاكم وحسنه صاحب الجامع اه من الوابل الصيب

هذا وقد استعاض أكثر المسلمين عن هذا السلام الشرعي الجليل الجليل الجزيل الأجر بكلام حقير ضئيل لا قيمة له ولا أجر فيه ، وذلك كقولهم . عوافي ومرحب وأصبح الخير وصباح الخير ومسا النور وصباح القشطة وصباح الفل هلى عيونك وأكثرهم اتفقوا على لفظة نهارك سعيد وسعيد مبارك . وبعضهم يقولون يقولون (بونجور و بونسير ورفوار) بدل السلام عليكم ورحمة الله . فياحسرة على العباد ، وأكثرهم يسقطون اللام من تسليمهم فيقولون : السام عليكم . ومعناه الموت فينبغي التنبيه على ذلك يا علماء إن كنتم علماء ، وإلا فمزقوا هذه الورقة التي تسمونها الشهادة العلمية . وألقوها على المزابل ، ولا تفتخروا بها علينا إذ لا فضل لكم علينا إلا بالعلم الصحيح النبوي والعمل .

فصل

في فضل المصاحفة وبدعها

روى أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والضياء المقدسى عن البراء بن عازب باسناد حسن كما في الجامع أنه ﷺ قال « ماسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر الله لهما قبل أن يتفرقا » وفي الجامع أيضا عن الحكيم الترمذي وأبي الشيخ ابن حبان عن

٢٦٠ جواز المصافحة عند اللقاء، والفراق - جملة أحاديث واهية في دواوين السبكي

عمر أو ابن عمر عنه رضي الله عنه أنه قال «إذا التقى المسلمان فسلم أحدهما على صاحبه كان أحبهما إلى الله أحسنهما بشرا بصاحبه فإذا تصالفا أنزل الله عليهما مائة رحمة: للباديء تسعون والمصافح عشرة» حديث حسن كما في الجامع وهو حسن لغيره كما في الشرح هذا وقد منع الأستاذ الشيخ محمود السبكي المصافحة عند الفراق بغير دليل ولا برهان بل بمحض رأيه، وهو مردود بما رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة في (باب ما يقول إذا أخذ بيد أخيه ثم فارقه) وساق السند إلى أنس بن مالك (رض) أنه قال: ما أخذ رسول الله ﷺ بيد رجل ففارقه حتى قال «اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار» فهذا يدل على الاستحباب أو الجواز على الأقل. وليس للشيخ سلف في ذلك إلا فهمه وهو معارض بهذا الخبر. نعم قد يقال إن في هذا الأثر ضمنا لأنه من رواية عمرو بن سهل وهو ضعيف. ويجب بأن هذا الأثر وارد في باب في فضائل الأعمال، والجمهور على أن ما كان كذلك يتساهل في قبوله.

والقاعدة الأصولية أن الحديث الضعيف أقوى وأفضل من رأى المجتهد، ثم من قال هذا من الخلفاء أو الصحابة أو التابعين أو الأئمة أو من المحدثين أو الفقهاء فلم يبق إلا أنه رأى للشيخ. وعندنا ما يقرب أن يكون دليلا لنا وهو قوله ﷺ «إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم فإن بدا له أن يجلس فليجلس، ثم إذا قام فليسلم فليست الأولى بأحق من الآخرة» وروى له في الجامع هكذا (حم دت حب ك) عن أبي هريرة (ح) والمصافحة غالبا ملازمة للسلام. وفي تفسير ابن كثير وغيره: كان الرجال من أصحاب رسول الله إذا التقوا لم ينفروا حتى يقرأ أحدهما على الآخر سورة العصر إلى آخرها ثم يسلم أحدهما على الآخر وإذا تبين هذا فالواجب على أتباع الشيخ أن لا يشددوا في ذلك فإنه زيادة على عدم ثبوته موجب للتنافر بيننا وبين الناس وموقع للعداوة هداانا الله وإياكم

فصل

(في بيان جملة أحاديث في ديوان خطب الشيخ خطاب السبكي)

(حديث) «ما تحت ظل السماء من إله يبعد أعظم عند الله من هوى متبع» في

الديوان ص ٣٠ وذكره ابن الجوزي في موضوعاته وقال : موضوع والخطيب والحسن كذابان وقد تمعبه السيوطي في لآلئه فذكر حديثين بمعناه الأول فيه ابن لهيعة وهو ضعيف جدا . والثاني فيه بقيه بن الوليد وهو مدلس كبير

(حديث) «ان الله لا يقبل عمل امرئ حتى يتقنه» قالوا يا رسول الله وما إتقانه قال «ينلصه من الرياء والبدعة» ص ٦٧ وذكره صاحب المدخل بدون سند. والمدخل هنا مع أن فيه تنبيهات على كثير من البدع فيه كثير من الأحاديث الموضوعة والحديث ليس موجودا في الكتب الستة ولا في سنن الدارمي فليتنفضل علينا خلفاء الشيخ بقبيلان درجته

حديث «من ازداد علما ولم يزد هدى لم يزد من الله إلا بعدا» ص ٧٦ ذكره في الجامع وضعفه هو وشارحه لكن قال في أسنى المطالب . رواه الديلمي وفيه موسى بن إبراهيم قال الدارقطني متروك ورواه ابن حبان موقوفا عن الحسن بن علي اه قلت : والمتروك مردود كالموضوع

(خبر) «الحسود لا يسود» ص ٩٧ وليس من كلام الرسالة قطعا لما ذكره صاحب أسنى المطالب وملا على القاري عن رسالة انقشيري وابن عمر الشيباني وصاحب الاؤلؤ المرصوع من أنه من كلام بعض السلف أو بعض العلماء فليعلم (حديث) «لا تصلوا على الصلاة البتراء» ص ١١٤ وذكره صاحب الحرز المتبع ولم يقف على سنده

(حديث) «لو يعلم الناس ما في رمضان من الخير لتمنت أمي أن يكون رمضان السنة كلها» ص ١٢٠ ذكره في الترغيب والترهيب مطولا ثم قال : رواه ابن خزيمة في صحيحه والبيهقي من طريقه وأبو الشيخ في الثواب . وقال ابن خزيمة وفي القلب من جرير بن أيوب شيء قال الحافظ : جرير بن أيوب البجلي واه ولوائح الوضع عليه اه وقال الإمام ابن الجوزي : موضوع آفته جرير

(حديث) لا يقبل الله لصاحب بدعة صلاة ولا صوما ولا صدقة ولا حج ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا يخرج من الدين كما تخرج الشعرة من العجين

ص ١٢٥ قد قلت الشيخ فأخذت هذا الحديث والذي بعده من كتبه فوضعتها في كتابي المنحة وفي رسالة بدع عاشوراء ، وهكذا يصنع التقليد بأهله والحديث مع أنه رواه ابن ماجه

قال في تهذيب التهذيب محمد بن محسن الكاشي راوى الحديث نسب إلى جده . قال البخارى عن يحيى بن معين كذاب . وقال البخارى منكر الحديث . وقال أبو حاتم كذاب وقال ابن حبان : شيخ يضع الحديث على الثقات لا يحل ذكره إلا على سبيل القدح فيه . وقال الدارقطنى متروك يضع روى له أبو أحمد أحاديث ثم قال وهذه الأحاديث مع غيرها لمحمد بن اسحاق كلها مناكير موضوعة روى له ابن ماجه حديثه عن إبراهيم بن الديلمي عن حذيفة « لا يقبل الله لصاحب بدعة صوما ولا صلاة » الحديث اه

حديث « إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته » ص ٣٧ وقد قال محشى سنن ابن ماجه : وفي الزوائد رجال إسناد هذا الحديث كلهم مجهولون قاله الذهبي . وقال أبو زرعة لأعرف أبازيد ولا أبا المغيرة اه

حديث « إن لهذا الخير خزان ولتلك الخزان منافع » الخ ص ٣٨ رواه ابن ماجه وقال محشيه وفي الزوائد إسناداه ضعيف من أجل محمد بن أبي حميد فإنه متروك اه وضعفه في الجامع وقال شارحه حديث حسن لغيره

(حديث) « يا على لا تجهر بقراءتك ولا بدعائك » الخ (ص ٢٥٨) وهل هذا الحديث صحيح أم ضعيف ؟ وفي أى الكتب هو ؟ والذي في صحيح البخارى والموطأ وسنن أبي داود ، فيه غنية عن هذا إذ لم يجد له سنداً يعول عليه

حديث « اتبعوا ولا تبندعوا فقد كنتم » ص ٢٧٦ ليس من كلام الرسول قطعا ورفعته إليه خطأ كبير لانفاق الأئمة على أنه من كلام ابن مسعود رضى الله عنه وذكره كذلك فى أسنى المطالب ، وفى التميز عن سنن الداريمى ، وابن قدامة فى ذم التأويل ، والجلال السيوطى

حديث « إن لله ملكا ينادى كل يوم من خالف سنة رسول الله ﷺ لم تنله

شفاعته» (ص ٢٩٥) ذكره في الإحياء وقال العراقي: لم أقف له على أصل، وقال شارح الإحياء: أورده هكذا صاحب القوت، ووجد بخط بعض المحدثين ما نصه: رواه الخطيب في أثناء حديث بسند فيه مجهول، وقال الذهبي هو خبر كذب اه باختصار. (يقول محمد) ومثل هذا حديث «من ترك سنتي لم تنله شفاعتي» فتشت عنه كثيراً من الكتب فلم أجد حتى ما يقاربه إلا في شرح شرعة الاسلام وليس من الكتب المتعمدة، ولا بد من حذف هذا الحديث من كتبي إن شاء ربي.

حديث «حب الدنيا رأس كل خطيئة الخ» (ص ٩٩٢) ليس من كلام النبي ﷺ وذكره في الإحياء بغير سند، وقال شارحه وقال العراقي: رواه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا والبيهقي في الشعب من طريقة الحسن مرسلًا، قلت وقال البيهقي بعد ما أورده هذا ما لفظه: ولا أصل له من حديث النبي ﷺ إلا من مراسيل الحسن، قال ومراسيل الحسن عندهم شبه الريح كما في شرح الألفية. ولذا أورده ابن الجوزي في الموضوعات، ورد عليه الحافظ ابن حجر بأن ابن المديني أننى على مراسيل الحسن وقال إذا رواه عنه الثقات صحاح، وعلى هذا فالإسناد إليه حسن اه وكذا قال غير واحد من الأئمة.

حديث «رب قارىء للقرآن والقرآن يلعنه» (ص ١٧٢) وهذا أيضا ليس من كلام النبي ﷺ وإنما ذكره في الإحياء من قول أنس بلفظ: «رب تال» الخ ولم يتعقبه شارح الإحياء بل أقره هنا وفي موضع آخر من الكتاب.

حديث «لا تميموا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت إذا كثرت عليه الماء» (ص ٢٩٦) ذكره في الإحياء، وقال الزين العراقي لم أقف له على أصل ووافقه شارح الإحياء.

حديث «جوعوا تصحوا» (ص ٢٩٣) لا هو من كلام النبوة ولا من كلام العلماء بل هو مما اشتهر على السنة العوام، وإنما ورد بلفظ: «صوموا تصحوا» وحسنه في الجامع وضعفه شارحه، وضعفه أيضا في أسني المطالب، وضعفه شارح

الاحياء والمراقي ، وبعد كلام قال : ومن هنا اشتهر على السنة العامة (جوعوا تصحوا) ومعناه صحيح لكنه ليس بحديث اه وقال الفتني في تذكرته عن الخلاصة « صوموا تصحوا » موضوع عند الصنماني وفي المختصر هو ضعيف اه

(قول الشيخ ص ٢٩٤) (وابدءوا بالملح أول الطعام ، وكذا كلوا منه عند التمام ، فان في ذلك عظيم الشفاء) يشير به إلى حديث مكذوب وهو « يا علي عليك بالملح فانه شفاء من سبعين داء : الجذام والبرص والجنون » وقد ذكره ابن الجوزي في موضوعاته وقال لا يصح ، والمتهم به عبد الله بن احمد بن عامر أو أبوه فانهما يرويان نسخة عن أهل البيت كلها باطلة اه ؛ وقد تعقبه السيوطي بما لا يقومه اه ووصايا على كلها موضوعة كما في سفر السعادة وغيره .

(قول الشيخ ص ٢٧٣) « نحمد الله الذي شرع المذبة ليميز بها المسلم عن الكافرين » يشير به بعد قلبه إلى حديث ركانة وهو « فرق ما بيننا وبين المشركين العمائم على القلائس » وركانة هذا غير معروف ، وقال الترمذي غريب وإسناده ليس بالقائم ولا نعرف ابن ركانة ، وكذا قال البخاري وقال السخاوي هو واه فهو حديث لا يعمل به ولا في الفضائل

فهذه جملة أحاديث من ديوان الشيخ محمود السبكي ذكرناها تنبيها فقط لأخواننا ، وتنبيها لهم على غيرها مما في كتبه إذ هي مشحونة بالضعفاء والواحيات والموضوعات وقد جمعنا أكثرها في جزأ نسأله تعالى الاعانة على إبرازها واعتقادنا في الشيخ عفا الله عنه أنه ذكرها في كتبه بحسن نية ، ولكني أطالب خليفته خاصة والجمعية عامة بحذف كل حديث مذكور في مؤلفاته بغير سند أو غير صحيح واستعاضتها بالصحيح والحسن وتبيان الضعيف . فان أتباعه الكثيرين لم يحفظوا ولم يتحدثوا بين الناس بغيرها وهذا ضرر كبير ، وعيب فاضح ، حيث أن أهل السنة ينشرون السنة ويحيونها بالواحيات والموضوعات ، ولنرجع إلى ما كنا فيه

فصل

﴿ في دعاء وأذكار العطاس ﴾

قال أبو هريرة (رض) عن النبي ﷺ « إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب ، فإذا عطس أحدكم وحمد الله كان على كل من سمعه أن يقول : يرحمك الله ، وأما التثاؤب فأنما هو من الشيطان ، فإذا تثاؤب أحدكم فليرده ما استطاع فإن أحدكم إذا تثاؤب ضحك منه الشيطان » رواه البخاري ، وعنه أيضا عن النبي ﷺ قال « إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله ، وليقل له أخوه أو صاحبه يرحمك الله ، فإذا قال له يرحمك الله فليقل : يهديكم الله ويصلح بالكم » رواه البخاري وفي لفظ لأبي داود « الحمد لله على كل حال » وقال أبو موسى الأشعري (رض) سمعت رسول الله ﷺ يقول « إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمته فإن لم يحمد فلا تشمته » رواه مسلم ، من الوابل الصيب . وفي الجامع « إذا عطس أحدكم فليشمته جليسه فإن زاد على ثلاثة فهو مزكوم ولا يشم بعد ثلاث » والرمز (د) عن أبي هريرة (ح) أما قولهم (أحمأ أو حق أو إن الله حق) الحمد لله فبدعة وجهالة . وقد ترك هذه السنة الجليلة كثير من الناس واستعاضوا عنها بسنة أفرنجية خسيصة وهي قولهم (سلوته - اجراسقى) وبعضهم يجهل كيف يجيب المسمت وبعض النساء المسلمات يقلن لأولادهن « عطسك فطسك نط الحمار كسر قفصك » فانا لله هلى جهالة ذكرانا وإنائنا بسب سسكوت ونوم علمائنا ، فإنهم لم أدوا واجبهم الدينى وتديروا آية (إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون) لجلوا كل بيوت المسلمين مدارس للقرآن والسنة .

ثم أليس نشر هذا الخير أفضل من قولهم فى خطبهم كفوا كفوا فقد كفى ما كان كفوا كفوا فقد مضى زمن العصيان ، كفوا كفوا فحالنا لا يرضى به إنسان ، اتقوا الله وسلوه لإصلاحا وتنظيما إلى آخر هديانهم

(وخبر) « من سبق العطاس بالحمد أمن من الشوص والوص والعلوص » ذكره ابن الأثير في النهاية وهو ضعيف كما في التمييز وأسئ والمطالب ، وقد نظمهم بقوله :

من يبتدى عطسا بالحمد يامن من شوص ولوص وعلوص كما وردا
عنيت بالشوص داء الضرس ثم بما يليه داء البطن والرأس اتبع رشدا
(وحديث) « إذا عطس العطاس فشمته ولو خلف سبعة أبحر ، ومن شممت
عاطسا ذهب عنه ذات الجنب ، ووجع الضرس والأذنين » ذكره في تحفة
الذاكرين عن الطبراني وقال في إسناد محمد بن محسن المكاشي وهو متروك

﴿ فصل ﴾

في أذكار وأدعية النوم

في الصحيحين عن حذيفة قال : كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينام قال « باسمك اللهم أموت وأحيا » وإذا استيقظ من منامه قال « الحمد لله الذي أحيا ما بعد ما أماتنا وإليه النشور » وفي الصحيحين أيضا عن عائشة أن النبي ﷺ كان إذا آوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما يقرأ فيهما (قل هو الله أحد) و (قل أعوذ برب الفلق) و (قل أعوذ برب الناس) ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده ، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات « وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة أنه أناه آت يحمو من الصدقة وكان قد جملة النبي ﷺ عليها ليلة بعد ليلة ، فلما كان في الثالثة قال : لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ قال : دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بهن ، وكانت أحرص شيء على خير ^(١) فقال : إذا آويت إلى فراشك فاقرا آية الكرسي (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) حق ختمها فانه لا يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربك

(١) هذه جملة معترضة مدرجة من كلام الراوي ، والقصة ملخصة

شيطان حتى تصبح . فقال النبي ﷺ « صدقك وهو كذوب » وفي الصحيحين عن أبي مسعود الأنصاري عن النبي ﷺ « من قرأ بآيتين من آخر سورة البقرة كفته »^(١) وفي الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال « إذا قام أحدكم من فراشه ثم رجع إليه فلينبضه بصفته »^(٢) إزاره ثلاث مرات فإنه لا يدرى ما خلفه عليه بعده ، وإذا اضطجع فليقل : يا صمك اللهم ربني وضعت جنبي وبك أرفعه ، فإن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين » وفي الصحيحين عنه عن النبي ﷺ « إذا استيقظ أحدكم فليقل الحمد لله الذي عافاني في جسدي ورد عليّ روحي وأذن لي بذكره » وفي الصحيحين عن علي أن رسول الله ﷺ قال له ولفاطمة (رض) « إذا آويتما إلى فراشكما أو إذا أخذتما مضاجعكما فكبرا ثلاثا وثلاثين ، وسبعا ثلاثا وثلاثين ، واحدا ثلاثا وثلاثين — وفي رواية — أربعا وثلاثين »^(٣) وهذا علمه النبي (ص) لهما لما سأله ابنته الخادم وشكت إليه ما تقاسيه من الطحن والسعي والخدمة . فعلمها ذلك وقال إنه خير لكما من خادم ، فمن حافظ على هذه الكلمات لم يأخذه إعياء فيما يعانیه من عمل وغيره ، وفي سنن أبي داود عن حفصة (رض) أن النبي (ص) كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول « اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك » ثلاث مرات ، قال الترمذي . حديث حسن ، وفي صحيح مسلم عن أنس أن النبي (ص) كان إذا آوى إلى فراشه قال (الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم من لا كافي له ولا مؤوي » وفي الصحيحين عن

(١) الصحيح أن مذهبها كفته من شر ما يؤذيه وقبل كفته من قيام الليل

وليس بشيء

(٢) قال النووي : صفة الإزار بكسر النون . جانبه الذي لا يذهب فيه ، وقبل

جانبه أي جانب .

(٣) وهذا منقول من الأذكار لا من الوابل

ابن عازب قال : قال لي رسول الله ﷺ « إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن وقل « اللهم أسلمت نفسي إليك ، ووجهت وجهي إليك ، وفوضت أمري إليك ، وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك . لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت فان مت مت على الفطرة واجعلهن آخر ما تقول » اهـ من الوابل الصيب

(قلت) وتماه : فرددتها على النبي ﷺ فلما بلغت اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت ، قلت : ورسولك ، قال « لا ، ونبيك الذي أرسلت » وفي هذا الحديث أعظم دليل على إبطال رد كل زيادة على نص الرسول ﷺ سواء أكانت صغيرة أو كبيرة ، وفيه أيضا رد على كل من يقول بجواز الاستحسان في الدين : ولذا قال الحافظ في الفتح : الحكمة في رده ﷺ على من قال : الرسول بدل النبي - أن ألفاظ الأذكار توقيفية ، ولها خصائص وأسرار لا يدخلها القياس فتجب المحافظة على اللفظ الذي وردت به السنة اهـ ثم قراءة البسملة عند النوم إحدى وعشرين مرة لم نعلم لها أصلا قط ، وكذا قراءة الفاتحة للشيخ الملقن عند النوم ، كذلك من البدع

﴿ فصل ﴾

﴿ في أذكار الانتباه من النوم ﴾

روى البخاري عن هبة بن الصامت عن النبي ﷺ قال « من تمار^(١) من الليل فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، الحمد لله وسبحان الله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم قال : اللهم اغفر لي أو دعا استجيب له ، فان توضأ وصلى قبلت صلاته » وفي الترمذي^(٢) عن أبي أمامة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول

(١) تعار بتشديد الراء ومعناه استيقظ (٢) عزاه النووي في الأذكار إلى

ابن السني .

« من آوى إلى فراشه طاهراً وذكر الله تعالى حتى يدركه النعاس لم ينقلب ساعة من الليل يسأل الله تعالى فيها خيراً إلا أعطاه إياه » حديث حسن . وفي سنن أبي داود عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان إذا استيقظ من الليل قال « لا إله إلا أنت سبحانك ، اللهم استغفرك لذنبي ، وأسألك رحمتك ، اللهم زدني علماً ولا تزغ قلبي بمدايد هديتي ، وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب » اهـ من الوابل . وفي الأذكار عن الموطأ عن أبي الدرداء (رض) أنه كان يقوم من جوف الليل فيقول : نامت العيون ، وغارت النجوم ، وأنت حي قيوم .

فصل

في أذكار من قلق في فراشه فلم ينام

في كتاب ابن السني عن زيد بن ثابت قال : شكوت إلى رسول الله ﷺ أرقاً^(١) أصابني فقال « قل اللهم غارت النجوم ، وهادت العيون ، وأنت حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم ، يا حي يا قيوم اهد ليلى وأتم عيني » فقلتها فذهب الله عز وجل ما كنت أجد ، وفيه عن محمد بن يحيى بن حبان^(٢) أن خالد بن الوليد أصابه أرق فشكا ذلك إلى النبي ﷺ فأمره أن يتعوذ عند منامه بكلمات الله التامة من غضبه ومن شر عباده ومن همزات^(٣) الشياطين وأن يحضرون . حديث مرسل . وفي الترمذي بإسناد ضعيف عن بريدة (رض) قال : شكى خالد بن الوليد إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ما أنا من الليل من الأرق . فقال النبي ﷺ « إذا أويت إلى فراشك قل اللهم رب السموات السبع وما أظلت ، ورب الأرضين وما أقلت ، ورب الشياطين وما أضلت ، كن لي جارا من شر خلقك كلهم جميعاً أن يفرط علي أحد منهم ، وأن يبغى علي^(٤) عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك ، ولا إله إلا أنت » اهـ من الأذكار ببعض اختصار .

(١) الأرق السهر (٢) حبان بفتح الحاء وهو غير ذاك (٣) اللهمز النخس والغمز

(٤) في الوابل ، أو أن يطغى

فصل

في أدعية وأذكار من رأى في منامه ما يحب أو يكره

في الصحيحين عن أبي قتادة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول «الرؤيا من الله والحلم^(١) من الشيطان . فإذا رأى أحدكم الشيء يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات إذا استيقظ ، وليتعوذ بالله من شرها فإنها لن تضره إن شاء الله وفي صحيح مسلم عن جابر عن رسول الله ﷺ قال : إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاث مرات وليستعذ بالله من الشيطان وليتحول عن جنبه الذي كان عليه أما لبس الخاتم النحاس الأصفر لدفع (الكابوس) فجعل كبير واعتقاد فاسد ، بل قد أخرج الإمام أحمد في مسنده بأسناد لا بأس به أنه ﷺ رأى رجلا بيده حلقة من صفر فقال ما عنده ؟ قال من الواهنة قال «انزعها فإنها لا تزبدك إلا وهنا ولومت وهي عليك ما أفلحت»

فصل

في أذكار النكاح

قال ابن مسعود : علمنا رسول الله ﷺ خطبة الحاجة « الحمد لله نستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، من بهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وفي رواية زيادة «أرسله بالحق بشيراً ونذيراً بين يدي الساعة ، ومن يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعصهما فلا يضر إلا نفسه ، ولا يضر الله شيئاً » (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون * واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام إن الله كان عليكم رقيباً * يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً * يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز

(١) الحلم بضم الحاء واللام .

فوزا عظيمًا « رواه أهل السنن الأربعة وحسنه الترمذى . اهـ وابل .
 أما قول (حضرة المأذون) بعد وضع يدي وإلى العروسين كالتصالحين قولوا
 جميعاً : استغفر الله العظيم ثلاثاً ، ثم تبنا إلى الله ورجعنا إلى الله الخ الخ ثم قوله بعد
 ذلك لأحدهما : قل له زوجنى فلانة البنت البكر البالغ أو الثيب على هذا المهر المعلوم
 بيننا وقدره عشرون جنبها مصر يا الخ الخ — إلى قوله — على مذهب الإمام الأعظم
 أبى حنيفة النعمان ، ثم يلقن الثاني فهو لاشك بدعة ، وأكثر المأذونين جهلاء
 بأحكام النكاح والطلاق وإنما اتخذوها (بالنبوت) حرفة للتميش والارتزاق ، ولذا
 يتجدهم يتطاحنون عليها .

والذى ورد عن الرسول ﷺ هو أنه قال للرجل الفقير لما زوجه المرأة بما معه من
 القرآن « اذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن » متفق عليه . وفى رواية قال له
 « انطلق فقد زوجتكها ، فاعلمها من القرآن » وفى رواية للبخارى « أملكناكها بما
 معك من القرآن » فاعتدوا برسول الله ﷺ واتركوا البدع واعتقاد كثير من الناس
 أن عقد الزواج فى شهر المحرم حرام . فنكر من القول وزور ، وجهل وبدعة

فصل

﴿ فى أدعية التهنة ﴾

عن أبى هريرة أن النبى ﷺ كان إذا رفا (١) الانسان إذا تزوج قال « بارك
 الله لك وبارك عليكما وجمع بينكما فى خير » قال الترمذى حديث حسن صحيح
 وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبى ﷺ قال « إذا تزوج أحدكم
 امرأة أو اشترى خادماً فليقل اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه ، وأعوذ
 بك من شرها وشر ما جبلتها » الحديث رواه أبو داود اهـ وابل وأما التهنة بقولهم
 مؤبال البكارى يا عريس فجهل بالمشروع وعدول عن الرفيع إلى الوضيع وألعن من
 هذا وأفظع قولهم . عند دخول العريس على عروسه إن كنت غشيم أضرب

(١) الرفاء بالكسر الالتئام والاتفاق والبركة والنماء

٢٧٢ الذكر عند صياح الديكة والنهيق والنباح والحريق وفي المجالس والطريق

وسطاني أو اخص عليه عواً ليه ، يكررونها ، فتف على قوم هذه ألفاظهم وصفاتهم وأفراحهم .

فصل

﴿ في الذكر عند الجماع ﴾

في الصحيحين عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال « لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال بسم الله : اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا فقضى بينهما ولد لم يضره الشيطان أبداً »

فصل

﴿ في الذكر في أذن المولود ﴾

وفي سنن أبي داود والترمذي عن أبي رافع قال « رأيت رسول الله ﷺ أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة » قال الترمذي حديث حسن صحيح . وفي كتاب ابن السني عن الحسين بن علي أن رسول الله ﷺ قال « من ولده مولود فاذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان » ورمز له في الجامع كذا (ع) عن الحسين (ض) اللهم وفق وعاظنا وخطباءنا لسرد هذه الأحاديث علينا فوق منابرهم بدل قولهم وارض عن الأربعة الخلفاء السادات الخلفاء المميزين بالرعاية والاصطفاء ذوى القدر العلى . والفجر الجلى أبو بكر وعمر وعثمان وعلي .

فصل

﴿ في الذكر عند صياح الديكة والنهيق والنباح ﴾

في الصحيحين عنه ﷺ قال « إذا سمعتم نهيق الحبير فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطاناً ، وإذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكاً » وعن جابر قال : قال رسول الله ﷺ « إذا سمعتم بياح الكلاب

ونهيق الحميم بالليل فتعودوا بالله فانهن برين مالا ترون » رواه أبو داود

فصل

﴿ في الذكر عند رؤية الحريق ﴾

في الجامع رمز (عد) عن ابن عباس (ح) أنه ﷺ قال « إذا رأيتم الحريق فكبروا فإنه يطفىء النار » وفيه بلفظ ابن السني ورمز (عد) وابن عساكر عن ابن عمرو (ض) عنه ﷺ « إذا رأيتم الحريق فكبروا فإن التكبير يطفئه »

فصل

﴿ في تحتم الذكر في المجالس والطريق ﴾

وفي سنن أبي داود عنه ﷺ قال « مامن قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله تعالى فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار ، وكان لهم حسرة » حديث صحيح وفيه عنه ﷺ « من قعد مقعداً لم يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة ^(١) ومن اضطجع مضطجماً لا يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة » وفي رواية لابن السني « وما سلك رجل طريقاً لم يذكر الله عز وجل فيه إلا كانت عليه ترة » وفي الترمذي وحسنه أنه (ص) قال « ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله تعالى فيه ولم يصلوا على نبيهم فيه إلا كان عليهم ترة ، فإن شاء عذبهم ، وإن شاء غفر لهم »

فصل

﴿ في الدعاء للجلساء ﴾

في الترمذي وحسنه عن ابن عمر قال : قلما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه « اللهم اقم لنا من خشيتك ما نحول

(١) الترة النقص وقيل التبعة وقيل الحسرة

بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ماتون به
نسئنا مصائب الدنيا ، اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا ، وقوتنا ما أحييتنا واجعله
الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل
مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ، ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا
من لا يرحمنا » ورمز له في الجامع (ت ك) (ح)

فصل

﴿ الذكر الذي يكفر لفظ المجلس ﴾

قال رسول الله ﷺ « كلمات لا يتكلم بهن أحد في مجلسه عند فراغه ثلاث
مرات إلا كفر بهن عنه ، ولا يقولهن في مجلس خير ومجلس ذكر إلا ختم الله
بهن عليه كما يختم بالخاتم على الصحيفة : سبحانك اللهم وبحمدك ، لا إله إلا أنت
أستغفرك وأتوب إليك » ورمز له في الجامع هكذا (د ح ب) عن أبي هريرة (صح)
وفي الترمذي عنه ﷺ قال « من جلس مجلساً فكثر فيه لفظه فقال قبل أن يقوم من
مجلسه : سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك
إلا كفر الله له ما كان في مجلسه ذلك » رواه الترمذي وقال حسن صحيح ، وفي
الأذكار قولا عن الحلبة عن علي (رض) قال : من أحب أن يكتال بالمكيال الآوفي
فليقل في آخر مجلسه أو حين يقوم : سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام
على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

فصل

﴿ في أذكار الغضبان ﴾

قال تعالى (وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستمذ بالله إنه هو السميع العليم
وقال سليمان بن صرد كنت جالسا مع النبي ﷺ ورجلان يستبان أحدهما قد أهر
وجهه وانتفخت أوداجه ^(١) فقال النبي ﷺ « إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه

(١) الودج عرق في العنق أو هرقان غليظان على جانبي ثفرة النحر

ما يجد لو قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه « متفق عليه وفي الحديث « الغضب من الشيطان والشيطان خلق من النار ، والماء يطفيء النار . فإذا غضب أحدكم فليغتسل » ذكره في الجامع عن ابن عساكر وضعفه ، وقال في الوابل رواه أبو داود

فصل

﴿ في الذكر عند رؤية أهل البلاء ﴾

قال رسول الله ﷺ « من رأى مبتلى فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً ، لم يصبه ذلك البلاء » حسنه الترمذي

فصل

﴿ في الذكر عند دخول السوق ﴾

في الجامع أنه ﷺ كان إذا دخل السوق قال « باسم الله اللهم إني أسألك من خير هذه السوق وخير ما فيها ، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها ، اللهم إني أعوذ بك أن أصيب فيها يميناً فاجرة ، أو صفقة ^(١) خاسرة » ورمز هكذا (طبك) عن بريدة (صح) وضعفه شارحه .

فصل

﴿ في الذكر إذا عثرت الدابة ﴾

روى أبو داود عن أبي المليح عن رجل قال : كنت رديف النبي ﷺ فعثرت دابته فقلت : تعس الشيطان فقال لا تقل تعس الشيطان فانك إذا قلت ذلك تعظم حتى يكون مثل البيت . ولكن قل بسم الله فانك إذا قلت ذلك تصغر حتى يكون مثل الذباب اه أذكار

(١) بأن يظلم في بيعه أو شرائه أو يجر شراً إلى مسلم أو غيره

فصل

في الذكر عند رؤية باكورة التمر

قال أبو هريرة (رض) كان الناس إذا رأوا التمر جاءوا به إلى رسول الله ﷺ فقال « اللهم بارك لنا في تمرنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدنا » ثم يعطيه أصغر من يحضره من الولدان رواه مسلم

فصل

في الذكر عند ما يخاف عليه من العين

قال تعالى (ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله) وفي الجامع عنه ﷺ قال العين حق ، ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين ، وإذا استغسلتم^(١) فاغسلوا ورمز هكذا (حم م) عن ابن عباس (صح) وفي كتاب ابن السني عن سعيد بن الحكم قال كان النبي ﷺ إذا خاف أن يصيب شيئا بعينه قال « اللهم بارك فيه ولا تضره »

فصل

في الذكر عند النظر إلى السماء

روى البخاري عن ابن عباس قال : بت عند خالتي ميمونة فتحدث رسول الله ﷺ مع أهله ساعة ثم رقد فلما كان ثلث الليل الآخر قعد فنظر إلى السماء فقال (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب) قال النووي إلى آخر السورة ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ كان يفعله

(١) قالت عائشة (رض) كان يؤمر العائن أي الحاسد أن يتوضأ ثم يقتسل.

فصل

في الذكر إذا رأى ما يحب أو يكره

في الجامع أنه ﷺ كان إذا رأى ما يحب قال « الحمد لله الذي منعمته تتم الصالحات . وإذا رأى ما يكره قال الحمد لله على كل حال ؛ رب أعوذ بك من حال أهل النار » ورمز هكذا (هـ) عن عائشة وذكره في الاذكار عن ابن ماجه وابن السني بدون الجملة الأخيرة . وقال باسناد جيد وحكى عن الحاكم أنه قال هذا حديث صحيح الاسناد

فصل

في الذكر عند لبس الثوب

في كتاب ابن السني أن النبي ﷺ كان إذا لبس ثوبا : قبضا أو رداء أو عمامة يقول « اللهم لك الحمد أنت خير ما سألك من خيره وخير ما هو له ، وأعوذ بك من شره وشر ما هو له »

فصل

في الذكر عند لبس الثوب الجديد

في الجامع أنه ﷺ كان إذا استجد ثوبا سماه باسمه قبضا أو عمامة أو رداء ثم يقول « اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه أسألك من خيره وخير ما صنع له ، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له ، ورمز له هكذا (حم د ت ك) عن أبي سعيد (ص) وفي الاذكار نقلا عن الترمذي عن عمر (رض) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « من لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذي كساني ما أوارى به عورتي وأمجمل به في حياتي ثم عمد إلى الثوب الذي أخلق فتصدق به : كان في حفظ الله وفي كنف الله عز وجل وفي سبيل الله حيا وميتا » وقال في كتاب ابن السني عن معاذ بن أنس أنه (ص) قال

«من لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة . غفر الله له ما تقدم من ذنبه » ورواه الدارمي أيضا في مسنده

فصل

﴿ في الذكر الذي يقال للابس الثوب الجديد ﴾

في البخاري عن أم خالد قالت أتى رسول الله ﷺ بثياب فيها خميصة ^(١) سوداء صغيرة فقال « من ترون أن نكسوا هذه ؟ فسكت القوم فقال : اثبتوني بأم خالد فأتي بها تحمل ، فأخذ الخميصة بيده فألبسها وقال « ابلى واخلقى » وكان فيها علم أخضر أو أصفر فقال « يا أم خالد هذا سناء » وسناء بالحبشية حسن . وأخرج أبو داود بسند صحيح عن أبي نضرة قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا لبس أحدهم ثوبا جديدا قيل له تبلى ويخلف الله

فصل

﴿ في الذكر الذي يقوله من خلع ثوبه لغسل أو نوم ﴾

في الجامع عنه ﷺ أنه قال « ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم إذا وضع أحدهم ثوبه أن يقول بسم الله » والرمز هكذا (طس) عن أنس (ح) قلت وكذا ذكره ابن السني

فصل

﴿ في أذكار الخارج من بيته ﴾

في الجامع الصغير أنه ﷺ كان إذا خرج من بيته قال « بسم الله رب أعوذ بك من أن أزل ، أو أضل ، أو أظلم ، أو أظلم ، أو أجهل أو يجهل علي »

(١) الخائض ثياب خز أو صوف مملعة وهي سود

والرمز هكذا (حم ت مك) عن أم سلمة زاد ابن عساكر « أو أبني أو يبني على »
 (صح) وفيه أيضاً أنه ﷺ كان إذا خرج من بيته قال « بسم الله : التكلان على
 الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله » (مك) وابن السني عن أبي هريرة (صح) وروى
 أبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « من
 قال إذا خرج من بيته بسم الله ، توكلت على الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ،
 يقال له : كفيت ووقيت وهديت ، وتنمي عنه الشيطان » وحسنه الترمذي كافي الأذكار .

فصل

في أذكار الداخل بيته

في الأذكار عن جابر بن عبد الله (رض) قال : سمعت النبي ﷺ يقول
 « إذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان :
 لا مبيت لكم ولا عشاء ، وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان
 أدركتم المبيت . وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال : أدركتم المبيت والعشاء »
 رواه مسلم . وفيه أيضاً عن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ « إذا
 ولج الرجل بيته فليقل إني أسألك خير المولج وخير المخرج ، باسم الله ولجنا ، وباسم
 الله خرجنا ، وعلى الله ربنا توكلنا رواه أبو داود ولم يضعفه

فصل

في الذكر إذا نزل منزلاً

في الجامع أنه (ص) قال « إذا دخلتم بيتنا فسلموا على أهلها ، فإذا خرجتم
 فأودعوا أهلها بسلام » والرمز (هـ) عن قتادة مرسلاً . وفي مسند الدارمي عن
 خولة بنت حكيم قالت : سمعت رسول الله (ص) يقول « لو أن أحدكم إذا نزل

منزلاً قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ، لم يضره في ذلك المنزل شيء حتى يرتحل منه »

فصل

﴿ في الاستغفار وفضائله ﴾

في الجامع الصغير أنه عليه السلام قال « ما من الذكر أفضل من لا إله إلا الله ، ولا من الدعاء أفضل من الاستغفار » والرمز (طب) عن ابن عمرو (ح) وفيه عنه (ص) قال « إن لقلوب صدهاء كصدإ الحديد ، وجلأؤها الاستغفار » وقال الحكيم (عد) عن أنس رضي الله عنه . وقال في الترغيب رواء البيهقي ، وفيه عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله (ص) « من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ، ومن كل ضيق مخرجاً ، ورزقه من حيث لا يحتسب » وقال رواء أبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم والبيهقي كلهم من رواية الحكم بن مصعب وقال الحاكم صحيح الاسناد

فصل

في التوبة وفضلها

روى ابن ماجه في سننه عن أنس أنه (ص) قال « كل بني آدم خطاء ، وخير الخطائين التوابون » وفيه عن أبي هريرة عن النبي (ص) أنه قال « لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتم لتاب عليكم » قال محشيه هذا إسناد حسن ، ويعقوب ابن حميد يعني أحد رجاله مختلف فيه وباقي رجال الاسناد ثقات . وفي الجامع أنه (ص) قال « لله أشد فرحاً بتوبة عبده من أحدكم إذا سقط عليه بميره قد أضله بأرض فلاة » والرمز (ق) عن أنس ، وفيه أيضاً عنه (ص) « لله أفرح بتوبة عبده من المقيم الوالد ، ومن الضال الواجد ، ومن الظالم الوارد » وقال ابن عساكر

في أماليه عن أبي هريرة رضي الله عنه . وروى ابن ماجه في سننه أنه (ص) قال «أسرف رجل على نفسه فلما حضره الموت أوصى بنيه فقال: إذا أنا مت فاحرقوني ثم اسحقوني ثم ذروني في الريح في البحر ، فوالله لئن قدر على ربي ليعذبني عذاباً ما عذبه أحداً ، قال ففعلوا به ذلك فقال للأرض (أد ما أخذت) فاذا هو قائم فقال (ما حلك على ما صنعت ؟) قال خشيتك أو مخافتك يا رب فغفر له ذلك »

فصل

في صفة الاستغفار

في صحيح مسلم (رح) عن الوليد قال : قلت للأوزاعي كيف الاستغفار ؟ قال تقول : أستغفر الله ، أستغفر الله ، وروى الحاكم وقال رواه مديون لا يعرف واحد منهم بجرح أن رجلاً جاء إلى رسول الله (ص) فقال : واذنوباه واذنوباه مرتين أو ثلاثاً فقال له النبي (ص) « قل اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي ، ورحمتك أرجى من عملي ، فقالمها ثم قال عد فعد ، ثم قال عد فعد ، ثم قال قم فقد غفر الله لك » وذكره في الترغيب أيضاً

وفي مسلم أنه (ص) كان إذا كبر في الصلاة قال « اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب ، اللهم تقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، اللهم اغسلني بالماء البارد » وفي الصحيحين أنه (ص) علم الصديق أن يقول في صلاته « اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك ، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم » وتقدم في (ص ٢٢٦) « سيد الاستغفار اللهم أنت ربي » الحديث

فصل

في مواطن الاستغفار والتوبة

(١) في الجامع أنه (ص) قال « توبوا إلى الله تعالى فإني أتوب إليه كل يوم

مائة مرة « والرمز (حد) عن ابن عمر (رح) (٢) عند الوضوء في الذنب الحديث
أبي داود والترمذي وغيرهما أنه (ص) قال « ما من عبد يدنّب ذنباً فيحس الطهور
ثم يقوم فيصلّي ركعتين ثم يستغفر الله إلا غفر له » الحديث (٣) وعند الانصراف
من المجلس يقول « سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك
وأتوب إليك » وتقدم (٤) وقت السحر الحديث مسلم أنه (ص) قال « ينزل ربنا
تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول : من
يدعوني فأستجيب له ، ومن يسألني فأعطيه ؟ ومن يستغفرني فأغفر له ؟ » فيتأكد
الاستغفار هنا (٥) عند النوم الحديث « من قال حين يأوي إلى فراشه أستغفر الله الذي
لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ، ثلاث مرات غفرت ذنوبه وإن كانت كزبد
البحر ، أو عدد ورق الشجر ، أو عدد رمل عالج ، أو عدد أيام الدنيا » رواه
الترمذي وقال غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه (٦) عند الخروج من الغلاء
يقول « غفرانك » (٧) في أول الوضوء أو في أثنائه يقول « اللهم اغفر لي ذنبي ،
ووسع لي في داري » الخ (٨) بعد الفراغ منه يقول « اللهم اجعلني من التوابين »
الخ (٩) عند الغروب يقول « اللهم هذا إقبال ليالك ، وإدبار نهارك ، وأصوات
دعائك اغفر لي » ورواه أبو داود والترمذي (١٠) عند دخول المسجد يصلي على
النبي و يقول « اللهم اغفر لي وافتح لي أبواب رحمتك » (١١) عند الخروج منه
يصلي على النبي و يقول « اللهم اغفر لي وافتح لي أبواب فضلك » (١٢) بعد تكبيرة
الإحرام وتقدم (١٣) كان ﷺ يقول في ركوعه وسجوده « سبحانك اللهم ربنا
وبحمدك اللهم اغفر لي » يتأول القرآن (١٤) يقول بعد الرفع من الركوع مثل
ما يقول بعد تكبيرة الإحرام (١٥) كان ﷺ يقول في سجوده « اللهم اغفر لي
ذنبي كله دقه وجله ^(١) وأوله وآخره ، وعلايته وسره » وكان يقول « اللهم اغفر لي
خطيئتي وجهلي ، وإسرافي في أمري ، وما أنت أعلم به مني ، اللهم اغفر لي جدي وهزلي

(١) دقه وجله بكسر أولهما : قليله وكثيره

وخطئي وعمدي ، وكل ذلك عندي ، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، أنت إلهي لا إله إلا أنت » بأبي وأمي ونفسي ومالي وعبالي (ص)
 (١٦) كان (ص) يقول إذا رفع رأسه من السجدة الأولى « اللهم اغفر لي وارحني واجبرني واهدني وارزقني » وتارة كان (ص) يقول « رب اغفر لي ، رب اغفر لي »
 (١٧) بعد التشهد دعاء الصديق (رض) وتقدم قريباً (١٨) يستغفر بعد التسليم وتقدم أيضاً (١٩) الاستغفار في صلاة الجنائز اللهم اغفر له وارحمه « الخ (٢٠)
 الاستغفار للبيت بعد دفنه لحديث « استغفروا لأخيكم ، وسلوا له التثنية فإنه الآن يسأل » (٢١) عند اللقاء والمصافحة لحديث « إذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله ، واستغفرا غفر لهما » والرمز في الجامع (د) عن البراء (ح) (٢٢) عند لقاء الحاج لحديث « إذا لقيت الحاج فسلم عليه وصالحه ، ومره أن يستغفر لك قبل أن يدخل بيته فإنه مغفور له » والرمز (حم) عن ابن عمر (ح) (٢٣) عند الكسوف لحديث البخاري « فإذا رأيتم شيئاً من ذلك فافزعوا إلى ذكره ودعائه واستغفاره »
 (٢٤) في خاتمة خطب الجمعة والأعياد فإن السلف كان يقول قائلهم أقول : قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم (٢٥) عند الهوم والمضايق للحديث المتقدم « من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً » الخ (٢٦) عند الاستسقاء وطلب الرزق والمال والبنين لقوله تعالى (استغفروا ربكم إنه كان غفاراً * يرسل السماء عليكم مدراراً * ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً)
 فيأبها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار

فيا علماء المسلمين أتلقين هذا المشروع على لسان النبي (ص) خير أم تلقينكم إياهم ، تبنا إلى الله ، ورجعنا إلى الله . وندمنا على ما فعلنا . إلى آخر ما تقولون لهم وتهرفون ؟؟ فاتقوا الله وعلموهم أن يفهموا هذا فهو العلم وسواء جهالة وضلالة

فصل

﴿ فى أذكار تجلب الرزق وتدفع الشدة والضيق ﴾

إن من أعظم الأسباب المفتحة لأبواب الأرزاق تقوى الله وطاعته وطاعة رسوله قال تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) أى ومن يتق الله فيما أمر به وترك ما نهى عنه يجعل له من كل ضيق فرجا . ومن كل هم مخرجا يخرج منه . ويرزقه من جهة لا تخطر بباله ، وفى الحديث أنه (ص) قال « من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا . ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب » رواه أحمد والحاكم وصححه كافي الجامع . وقد قال تعالى حاكيا عن نوح عليه السلام (استغفروا ربكم إنه كان غفارا * يرسل السماء عليكم مدرارا * ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا) ومن غريب ما ورد فى تفسير تلك الآية أن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله كان له ابن أسره المشركون وكان أبوه يأتي رسول الله فيكشوا اليه ، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يأمره بالصبر ، فلم يلبث إلا يسيرا أن انفلت ابنه من أيدي العدو فربغهم من أغنام العدو فاستاقها إلى أبيه وجاء معه بغنم قد أصابها من المغنم فنزلت (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) اهـ باختصار من تفسير ابن كثير والبغوى وابن جرير وقال تعالى حاكيا عن هود عليه السلام (ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا) ويزدكم قوة إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين) وقال تعالى (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) أى يسهل له أمره ويسره عليه ويجعل له فرجا قريبا ومخرجا عاجلا . وقال تعالى (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) وقال (ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة متفصلة وكثير منهم ساء ما يعملون) وقال تعالى (وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة

يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) وقد سلب الله سبحانه ملك العاصين وأخبر عنهم بقوله (كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم * ونعمة كانوا فيها فاكهين * كذلك وأورثناها قوماً آخرين) وقال تعالى (فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون) أي آيسون محزونون

ومن أسباب زيادة النعم على العبد. شكر الله سبحانه وتعالى فإنه أقسم بعزته وجلاله أنكم إن شكرتموه يزيدكم قال تعالى (وإذا تآذن ربكم^(١) لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد) وقد أخبر سبحانه أن أهل الأعمال الصالحة من المؤمنين يحييهم الله في الدنيا حياة طيبة ثم يجزيهم في الآخرة أجراً على صالح أعمالهم، فقال (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)

وأن من أسباب ضيق العيش وضنك الرزق الاعراض عن كتاب الله وعما جاء به رسوله ﷺ قال تعالى (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً *^(٢) ونحشره يوم القيامة أعمى) وقال تعالى (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) وروى ابن ماجه بسند حسن أنه ﷺ قال «إن العبد ليحرم الرزق بالذنوب يصيبه» وقال علي (رض): ما نزل بلاء إلا بذنب، وما رفع إلا بتوبة

فصل

(في أذكار يعتق الله بها قائلها من النار)

روى البخاري ومسلم واللفظ له عن أبي أيوب الأنصاري أنه سمع رسول الله ﷺ يقول «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل»

وروى البخاري ومسلم أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ

«١» أقسم وأعلم · قاموس (٢) الضنك: العيش النكد كله بؤس

قال « من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في كل يوم مائة مرة كانت له عدد عشر رقاب ، وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه » هذا لفظ البخاري وزاد مسلم « ومن قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياها ولو كانت مثل زبد البحر » قال الامام النووي شارحه : قد ثبت أن من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضواً منه من النار ، فقد حصل بعتق رقبة واحدة تكفير جميع الخطايا مع ما يبقى له من زيادة عتق الرقاب الزائدة على الواحدة اهـ (قلت) ومع ما فيه من زيادة كتب الحسنات ومحو السيئات .

أما المتأفة التي يعملونها للأموال ويجمعون لها القراء (بجنيه واحد) أو أكثر على سورة الاخلاص مائة ألف مرة فحديثها مكذوب قطعاً . فها هي إلا بدعة في الاسلام مردودة ، ومن أراد العتق فعليه بهدى محمد رسول الله ﷺ

فصل

في أذكار من تعبد بها حرمه الله على النار
في الجامع الصغير أنه ﷺ قال « من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار » ورمز له هكذا (ح م ت) عن عبادة (صح)
يقول محمد : وتحقيق ذلك أن يمثل العبد أوامر ربه ويحتجب نواهيه التي بينها في كتابه ويحب ويتبع الرسول الأعظم أشد من حبه لنفسه وماله ووالده وولده والناس أجمعين . هذا وإلا فهو كذاب لم يشهد إلا بلسانه ، والكتاب والسنة أكبر شاهد على كذبه . وفي الحديث « من قال لا إله إلا الله مخلصاً من قلبه دخل الجنة . قيل وما إخلاصها ؟ قال : أن تحجزه عما حرم الله »
وفي الجامع أنه ﷺ قال « إذا صليت الصبح فقل قبل أن تكلم أحداً من الناس اللهم أجرني من النار سبع مرات ، فانك إن مت من يومك ذلك كتب الله

لك جوارا من النار ، وإذا صليت المغرب فقل قبل أن تكلم أحدا من الناس اللهم أجرني من النار سبع مرات ، فانك إن مت من ليلتك كتب الله لك جواراً من النار ، والرمز هكذا (حم د ن حب) عن الحارث التيمي (ص ٤) وفي الترغيب عنه (ص) قال « من قال لا إله إلا الله والله أكبر أعتق الله ربه من النار ، ولا يقولها اثنتين إلا أعتق الله شطره من النار ، وإن قالها أربعة أعتقه الله من النار » . رواه الطبراني في الكبير والوسط ، وفي الجامع انه (ص) قال « من أذن سبع سنين محتسباً كتب الله له براءة من النار » والرمز (ت ه) عن ابن عباس (ح) .

فيا عباد الله

ها هنا الجهاد يكون ، وفي هذا فليسارع المسارعون ، وليتنافس المتنافسون ، وليسهر الساهرون ، وليذكر الذاكرون ، وليتعبد المتعبدون ، وبه الله فليبتذل المتذللون ، وليخضع الخاضعون ، وليخشع الخاشعون ، ولتقشع به جلود المؤمنين وليبك الباكون ، وليسبحل السبحلون ، وليحمدل الحمدلون ، وليهلل المهاللون ، وليكبر المكبرون ، وليحوقل الحقولون ، وليقدس المقدسون ، وليستغفر سحرآ وليلا ونهارآ المستغفرون ، وليرغب الراغبون ، وليرهب الراهبون ، هذه هي الاحزاب وهي الاوراد ، وهي التوسلات والاستغاثات ، وهي المناجاة لله رب العالمين ، وهي طاعة الله وطاعة رسوله الامين ، فليطيع المتبعون ، وليقتد المقتدون (ومن يطمع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون) (ومن يطمع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) وليذهل عن هذا الخير الزاهلون ، وليغفل الغافلون وليبتدع المبتدعون (ومن يعص الله ورسوله فإن له جنهم خالدين فيها أبداً) وفي الصحيح « ومن خالف سنيي فليس مني » « ومن عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد »

فصل

﴿ في فوائد الذكر ومزاياه ﴾

(الفائدة الاولى) إن الله يذكر من ذكره كما قال (فاذكروني أذكركم) « فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه » ولو لم يكن في فضل الذكر إلا هذه وحدها لكفى بها فضلا وشرفا

(الثانية) أن الذكر كما قال تعالى (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) فلا تنهم زعازع الدنيا ولا آفات بل (وهم من فزع يومئذ آمنون) (لا يحزنهم الفزع الأكبر وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون) ذلك لأن قلوبهم سكنت بذكره وآمنت بآياته وسننه . وعرفت نعمه فقدرتها وشكرتها ، فقلوبهم عن ربهم راضية وأرواحهم على درجات اليقين والثقة بالله ووعدته دائماً عالية . فهم أولياؤه الذين لم يتخذوا من دونه ولياً ولا نصيراً . فهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . وهم الذين قالوا : ربنا الله ثم استقاموا ، تنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون . نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون ، نزلاً من غفور رحيم وهم الذين وقفوا بحياتهم لدعوة الهار بين من ربهم أن ينوبوا إليه ، ويفيثوا إلى رحمة ، ويأووا إلى جنات عبادته وطاعته . اللهم اجعلنا منهم بفضلك ورحمتك يا أرحم الراحمين

(الثالثة) أنه يزيل الهم والغم والحزن عن القلوب ، ويذهب العجز والكسل والدين والكروب ، قال أبو أمامة للرسول (ص) « هموم لزمتمني وديون يا رسول الله فعلمه الدعاء المشهور ، قال فقلت من فأذهب الله عني همي وقضى عني ديني » .

الباب السادس والعشرون

في بدع وخرافات عامة

بدعة الزار

وما حوته من المهازل والفسق والفجور

لقد حوت هذه البدعة المنكرة المقوته المشنومة (بدعة الزار) كل القبائح والردائل . كما سلبت من مرتكبيها الأوغاد السفلة كل فضيلة . لقد حوت كل المهازل . وكل المخازي والفضائح . وكل العيوب والفسوق والفجور ، وكل حطة وعار ونقيصة ، وانسلخ أهلها من كل أدب وخلق طاهر وشرف وكرامة . كما تبرأت من أباطيلهم جميع الأديان والشرائع . وكل العقول الصحيحة السليمة ، فن من العقلاء يقول : إن في التبذير والإسراف شفاء من مرض الصرع ؟ ومن يقول بأن لباس الذهب والفضة والحرير والتهتك والخلاعة والرقص وتراعى المرأة عارية في أحضان الشبان (مشايخ الدآة) على الطبلية والزمارة - : فيه شفاء من خبل الصرع ؟ ومن هذا الذي يستطيع أن يقول : إن ذبح الخراريف وأنواع الدجاج الرومي وأصناف الطيور - تخرج العفاريات من أجسام النساء ؟ فياخراب العقول . وياخراب البيوت . ويا للمصيبة ، ويا للرزاة الكبرى . ويا للطامة العظمى . مما سيصيب . بل قد أصاب . . عقل وحياة ومستقبل النشء الجديد .

(يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة . ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءآتهما . إنه يراكم هو وقبيله^(١) من حيث لا ترونهم . إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون)

(١) قبيله جماعته

(يا أهل الزار) يا أغبي الأغبياء ، الله ربكم يقول : قوله الحق (هذا صراط على مستقيم . إن عبادي ليس لك عليهم سلطان . إلا من اتبعك من الغاوين) فتعني الحكومات الإسلامية بإبطال هذه المنكرات الهدامة ؟ ومتى يعنى علماء الأزهر بمقاومة هذه البدع والخرافات ؟ وقد قيل - :

ثلاثة تشقى بها الدار العرس والمأتم ثم الزار

وهذا فصل

نذكر فيه علاج المرضى بالصرع

أولاً - : ذكر الله تعالى : فلا شيء أقوى على طرد الشيطان من ذكر الله تعالى بالقلب والتدبر ومراقبته في السر والجر . وأفضله وأعلاه تلاوة القرآن .

ثانياً - : قراءة آية الكرسي عند النوم لخبر البخاري « إذا أويت إلى فراشك فاقراً آية الكرسي فإنه لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان » وقالت أم المؤمنين عائشة (رض) إن النبي ﷺ « كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث ^(١) فيهما يقرأ فيهما (قل هو الله أحد - وقل أعوذ برب الفلق - وقل أعوذ برب الناس) ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده . يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات » وفي الصحيحين مرفوعاً « من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه » أي من شر ما يؤذيه ، وأيضاً « اللهم أسلمت إليك . ووجهت وجهي إليك . وفوضت أمري إليك . وأجأت ظهري إليك . رغبة ورهبة إليك . لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك . آمنت بكتابك الذي أنزلت . وبنبيك الذي أرسلت ، فإن مت مت على الفطرة واجعلهن آخر ما تقول »

.. (١) النفث شبيه بالنفخ وهو أقل من النفث

وقائمة الكتاب رقية عظيمة قرأها أبو سعيد على الدينغ ونفث عليه فقام كأن لم يكن به ضرر قط . وفي الحديث « فائمة الكتاب شفاء من السم » وورد « فائمة الكتاب شفاء من كل داء » وورد « فائمة الكتاب وآية الكرسي لا يقرأها عبد في دار فيصيبهم ذلك اليوم عين إنس أو جن » خرج هذه الأحاديث الثلاثة السيوطي في الجامع بسند لين .

ثالثا - : يجب على المصابين بمرض الصرع أن يتباعدوا عن كل ما يتسبب عنه حدوث النكد والحزن ويجدد الهم والكدر ، إذ أن الفرح والسرور وانتشاق النسيم والهواء العليل . والتنزه في البساتين والرياض والمزارع يخفف كثيرا من حدة هذه المرض ، ويساعد على البرء منه البعد عن الانفعالات النفسية . ومراعاة جودة الغذاء والأطعمة النافعة المفيدة

رابعا - : قال الله تعالى (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا ، إنما يدعو حز به ليكونوا من أصحاب السعير) فعلى كل إنسان أن يكاونح (عفر يت الزار) بجميع الأدوية الإلهية والطبية . بل وبجميع الوسائل الممكنة من غير تفريط ولا إهمال . وقال تعالى أيضا (الشيطان يمدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يمدكم مغفرة منه وفضلا . والله واسع عليم) فإياكم ثم إياكم وطاعة الشيطان إذ أن ما يأمركم به من النفقات الباهظة الفاحشة التي لا تطيقونها - على (عفر يت الزار) وعلى مشائخ وشيخات (الدأة) من أنواع وأصناف الملابس ، وأنواع الخرفان والدجاج . وإيقاد الشموع وضرب الدفوف - فان هذا هو الفقر الحاضر الذي دعاكم إليه الشيطان وحذركم منه الرحمن

خامسا - : يجب عرض المريض على أطباء الأمراض العصبية . فإن كثيرا من الأطباء قد تخصصوا في علاج هذا المرض . ولهم فيه طرق شتى كلها ناجمة مفيدة سادسا - : إذا لم يستفد المريض أو المريضة من هذا العلاج المذكور فعلى الولي أن يضربها عشرين أو ثلاثين خبززانة كلما حضمر (عفر يتها) . وهذا دواء

مفيد نافع مجرب فلا تهمله أبدا فهو آخر الطب للصرع . فقد كان شيخ الاسلام ابن تيمية يقرأ على المصروع في أذنه (ألخسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون) فإن لم يخرج الشيطان أخذ المصا وضرب المصروع بها في عروق عنقه حتى يظن الحاضرون أنه لاشك ميت وفي أثناء الضرب قال الشيطان أنا أحبه وأريد أن أحج به . فقال له : هو لا يحبك ولا يريد أن يحج معك . فقال الشيطان أنا أدعه كرامة لك . فقال له لا ولكن طاعة لله ورسوله ، فخرج فقعد المصروع يلتفت يمينا وشمالا ويقول من جاء بي إلى الشيخ ؟ فقالوا له : وهذا الضرب كله . فقال وعلى أى شيء يضربني الشيخ ولم أذنب ؟ ولم يشعر بأنه وقع به ضرب البتة اه

فصل

﴿ في بيان جهالات فاحشة . وخرافات فاشية ﴾

﴿ علاج احمرار العين ﴾

من الخزي أنهم يعالجون العين المرمودة بخززة حمراء يعلقونها عليها لتلتقط احمرارها . ومنهم من يعلق قطعة لحم صغيرة بخيط فوق العين ومن هؤلاء الحمرا الاغبياء من يسخن الروث (فضلة حمارة) فيضعها على عينه المرمودة ، أو يضعون (بصلة بشيح) وكله شر وضر على العين بل وضباع لها بالكلية

﴿ علاج رمد العين أيضاً ﴾

نقلا عن شيخهم وإمامهم وقدوتهم إلى الجهل والبله والغباء والجنون صاحب كتاب الرحمة ، بل اللعنة ، في الطب والحكمة قال : يؤخذ دم الحائض التي لم يمسه رجل ويخلط مع المنى ويكتحل به فإنه يقطع البياض من العين اه والحق أنه يقطع النور من العين

﴿ للرمد أيضاً ﴾

وقال أيضاً (يكتب للرمد) قل هو الله أحد ، إن في العين رمد ، احمرار في

البياض حسى الله الصمد ، ياإلهى باعترافى فى اعتزالك عن ولد ، عاف عيني
ياإلهى اكفى شر الرمد ، ليس لله شريك لا ولا كفوا أحد
وقال أيضاً (فائدة) من حفظ هذين البيتين لم يرمد أبدا
يافاطرى بيعقوب أعينك بما استعاذ به إذ مسه الكد
قيص يوسف إذ جاء البشير به بحق يعقوب^(١) إذ هبأهم الرمد
وقال الشيخ وأقبح مما قال : أعينها العين رب عيس وقل هو الله أحد ،
حجب بها حامل كتابي هذا ، عابى ، وشهاب قابى وليل دامى ، وبحرطامى
وحجر يابى ، وماء فارس ونفس فافى ، من عين الميمان وحسده ، جاءت
فجمعمت ، طارت فاستطارت ، وفى علم الله صارت . الخ
﴿ عزيمة للمعى ﴾

قال الشيخ فى كتاب - اللعنة - . الرحمة: عزمت عليك أيتها المين بحق شراها
براهيا ، ادنواى أصباؤ آل شداى ، عزمت عليك أيتها العين التى فى فلان
بحق شت بهت أشته باقسطاع الخ . . . أخرجى نظرة السوء ، كما خرج يوسف
من المضيق . وجعل لموسى فى البحر طريق . الخ أضاليل الشيخ وأباطيله .
أقول كيف يحكم الإنسان على هؤلاء الشيوخ ؟ أمحكم عليهم بأنهم يهود لأنهم
ألفوا كلام اليهود وعلوم اليهود ، أمحكم عليهم بالنصرانية ، لأن معظم ما ينقلونه
هو لكفر أقرب منه للإيمان . أو هم أهل بدعة وجهالة بالدين وبله وغباءة . وقلوب
عمياء . ذلك لأنهم هم السبب الأول الأكبر فى جهالة هذه الأمة وشقاءها . وضياعها
وذلها واستعبادها ، وسقوطها فى أيدي الكلاب الجشعين المستعمرين ، الذين كانوا
أحط وأغبى وأجهل وأضل أهل الأرض . حتى أتقذم الإسلام بعلمه من الوحشية
إلى الإنسانية ، إلا أن المسلمين نكبوا فى علمائهم . مبدلوا وغيروا ، فجعلوا الحق
باطلا ، والباطل حقا ، فضاعوا وأضاعوا ، وهلكوا وأهلكوا .

﴿ للمعى ﴾

وقال أيضا : يكتب للمعى فى ثلاثة أطراف من عظم قديم : خيصور جهنم
(١) استعاذة شركية . وتوسلات محرمة بدعية .

ميمصور لظى ، يصور الخطمة . ويبخر كل مرة بواحدة يبرأ . اه أقول لا يكتب
شذا ويعمل به إلا من سغه نفسه ، وضل عقله وعاش أحق جاهلاً مغفلاً

﴿ للحمى ﴾

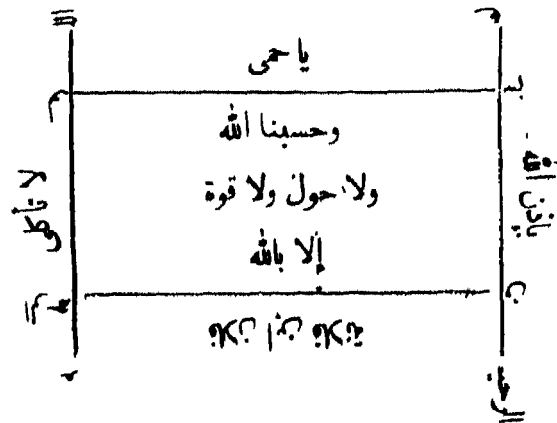
تكتب على ثلاث لوزات . حس ، مست ، انفست ، ويبخر المحموم كل يوم
بواحدة ، مجرية . وهذا كلام فارغ وأقدر من لعاب الكلاب .

﴿ للحمى ﴾

تكتب على ثلاث نوايات ، كوكا كوكا كوكا . لوكالوكالوكا . أجاأجاأجاأجا .
يا أم ملدم لا تأكل اللحم ولا تشربى الدم ، يبرأ وكذب الشيخ بل يزاد مرضه
وغمو حزنه ، ولهذا التضريل صار المحموم يقبل فرج الحمار السوداء ليبرأ أو يلقي
عليه ثعبان على غرة . فليصق كل عاقل على هذه الكتب

﴿ خاتم للحمى ﴾

من كتب هذا الخاتم وجعله تحت رأس المحموم يبرأ وهذا هو .



يقول محمد عبد السلام : من عمل بشيء من هذا معتقداً أن فيه شفاءه أهلكه
الله . ذلك لأنه اعتقد أن شفاءه في الكذب على الله ، وترك المفروض عليه من
الدعاء والدواء

﴿لوجع الرأس﴾

تكتب هذه الأحرف أح. ألك ك، ع ج. ام اه. من كتبها لا يبرأ بإذن الله

(تقوية جماع)

قال الشيخ . تكتب في ورقة بقلم نحاس وتجعله تحت لسانك أى وقت الجماع وهذا ما تكتب ١٩١٦٩١١١٩١١١٥٦٩١٨٦٩٣١١١١٨١١٤٥ م من عمل بها فهو أغفل مغفل على وجه الأرض . ومن لم يحرق هذا الكتاب وأمثاله فسيحرق هو بنار الجهل وما يحرقه عليه من فقر وأمراض وتخبط في البلاء والمهوم والأحزان ، وبعد هذا عذاب الآخرة النار يصلونها ولبئس المهاد

وقال الشيخ : إذا جامع الكلب وانعقد ذكره . فبادر إلى قطع ذنبه من أصله ثم ادفنه في الأرض أر بعين يوم ما ثم أخرجه تجده عظاما كالعقد ، فمن ربطه بخيط وجعله على حقوه ^(١) وجامع امرأته فانه لا ينزل ولو أقام من المغرب إلى الصباح . اه فلهدا أصبحنا أجهل الأمم . وأضل وأحقر وأقل وأرذل أهل الأرض ، وأصبحنا منحطين في ديننا ودنيانا وأخلاقنا . كل العالم يتقدم وتتأخر ، كل الناس يرتفع ونهبط لكل الناس صناعات فافعة رافعة . ولا صناعة لنا . فلهذه الكتب المنقوصة . وبما فيها من السطور التعيسة المنحوسة . أصبحنا غارقين في بحار الجهالة والبله والغباء الفاضح المخزى . وإليك شيئاً من هذه المثالب والمعائب التي لا توجد إلا فينا .

(علاج شلل الفك)

يعالج هؤلاء الأشقياء النساء - شلل الفك (ضبة الخنك) بضربه بالنعال كل صباح . ويشترطون لشفائه أن لا يضربه (بالجزمة أو البلغة القديمة) إلا رجل يكون همه خاله . فيضربه وهو يقول : سبحان ربى البارى إلى عمل عمى خالى .

(١) موضع شد الإزار وهو الخاصرة اه مصباح

وهذا عين الجهل الفاحش القتال. وهو عين الهلاك وإنما يجب العرض في أقرب وقت على الأطباء أو المستشفيات فقد أعدوا لذلك العلاج النافع المفيد السريع
(حرز أبي دجانة)

عن موسى الأنصاري : شكى أبو دجانة إلى رسول الله ﷺ قال : أما فائم إذ فتحت عيني فإذا عند رأسي شيطان فجعل يعلو ويطول فضرته بيدي فإذا جلده كجلد القنفذ فقال ﷺ يا علي اكتب لأبي دجانة كتابا لا يؤذيه شيء من بعده قال اكتب بعد البسملة : هذا كتاب من محمد النبي العربي الأُمي التهامي الأبطحي المكي القرشي المدني الهاشمي صاحب التاج والمرآة والقضيب والناقصة .. إلى من طرق الدار من الزوار والعمار .. إلى فهذا كتاب الله ينطق علينا وعيدكم بالحق إلى يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس إلى ثم طوى الكتاب وقال ضعه عند رأسك فوضعه فإذا هم ينادون النار النار أحرقتنا بالنار . حتى قال له ارفع عنهم فإن عادوا فعد : فوالذي نفسي بيده ما دخلت هذه الأسماء داراً إلا هرب منه إبليس وجنوده وذريته والفاوون ، قال الفتى الهندي : موضوع وإسناده مقطوع . وأكثر رجاله مجهولون ، وليس في الصحابة من يسمى بموسى أصلاً

(تحويطة آخر جمعة من رمضان)

وهي لا آلاء إلا آلاؤك كسهلون .. باطلة ولا أصل لها وتقدم الكلام عليها

(تحويطة للمروسين ليلة الزفاف)

من هؤلاء الأبقار الأخفال من يذهب إلى سحار غبي مثله ليكتب له (تحويطة) تمنع عنه السحر والحسد والنكد فيكتب له ورقة تحوى من الجهالة والضلالة والأباطيل بل والكفريات شيئاً كثيراً - ثم يدفع له الجنيه وينصرف معتقداً أنه أدرك الفوز

والفلاح ، والحق أنه خاب عقله وضاع ماله ومآله ، (ومنهم) من يحترق على وسطه بشملة صوف مشبكة معتقدين أن السحر لا يؤثر معها . وما هي إلا اعتقادات فاسدة تدل على سقوط عقول هؤلاء بالكلية ،

﴿ حجاب من ماري جرجس ﴾

يؤسفني كثيراً ويحزنني جد الحزن أن الفتاة والمرأة الغربية الأوروبية قد أخذت أكبر نصيب من جميع العلوم والفنون ، ففاقت بعلومها المرأة العربية وأصبحت سيدتها سواء رضىنا أو كرهنا (ومن قبيل جملهن) أنهن يذهبن إلى القسيس بماري جرجس أو بدير العريان بمعمرة حلوان أو غيرها يطلبن منه حجاباً للنظرة أو حجاباً لوقاية انهما من الحسد والنكد ، وأن هذا البلاء المبين ، إنما كان يكفي هذه الجاهلة المسكينة أن تقرأ المعوذتين أو الفاتحة على ولدها ، تستريح من هم وعناء السفر والمصاريف

﴿ التعاليق على الأطفال والحوانيت والحيوانات ﴾

(من ذلك) الفاسوخ وخمسة وخمسة يعلقنه على الأطفال ليعيشوا وهي حررات زرقاء مخرقة ، والإسلام يحرم هذا ويمد شركا ، فعلى الرجال أن يعلموا وينبهوا على نسائهم

(ومنها) الودع الذي يحضرونه معهم من الشيخ المسمى عندهم (بأبي سريع) يحجون إليه كل عام كالبيت المتيق . ويعتقدون أن زيارتين أو ثلاث زيارات لقبر أبي سريع تحمل محل حجة مقبولة مبرورة ، وهذا لاشك أنه مما يجب الإقلاع عنه إذ أنه من كبائر المحرمات فوق أنه جهل فاضح ، وفي الحديث « من علق ودعة فلا ودع الله له »

(ومن ذلك) تعليقهم المصحف الصغير لقضاء الحوائج والعجبة فيجنب الرجال ونحيض النساء ويدخلون المراحيض والمصحف معلق عليهم . وهذا ممنوع شرعاً

(ومن ذلك) أنهم يعلقون داخل حللة كحجاب رأس فرخة وسبع إير ومثلها من الأذرة الشامي أو الغول ، وهو حرام وفي الحديث « من تعلق شيئاً وكل إليه »

﴿ حجاب جلب الزبون ﴾

(ومن ذلك) . أنهم يعلقون حجاباً على الدكاكين يكتبون فيها (فان مع العسر يسراً ، إن مع العسر يسراً) لجلب الزبون . وما أنزل القرآن لهذا ، إنما هو قانون ، أوامر ونواهي . وحلال وحرام ، وهدي ونور ورحمة .

﴿ حجاب للجاموسة ﴾

(ومن ذلك) أنهم يعلقون بعض الآيات القرآنية على الجاموس أو المواشي لتحلب لبناً كثيراً ، وهذا تغيير وتبديل لشرع الله ، وجهالة وضلالة وغباوة ، فنعوذ بالله من شر هؤلاء الحمر

﴿ زيت قنديل نفيسة ﴾

(ومن هذه المثالب) أن الأطفال إذا رمدت أعينهم يذهبن بهم إلى قنديل السيدة نفيسة ليكحلن أعينهم من زيت قنديلها . وقد يكون ذلك سبباً في العور أو العمى ، لأن هذا الزيت طال عليه الزمن داخل القناديل فامتلاً بالجرائيم الضارة والغبار ، وهكذا فساد العقل والعقيدة والجهل بالدين . لا ريب أنه يجبر المصائب والشرور على ذويه .

﴿ نعيق الغراب في فم الطفل ﴾

(وكذلك) من فساد عقولهم أن الطفل إذا تعوق عن الكلام وتأخر ، يحتلن حتى يحضرن غراباً أسود ينعي في فيه لينطق الطفل ويتكلم ، وإن هذا هو الجنون بعينه

﴿ علاج كساح الأطفال ﴾

(وكذلك) إذا أصاب الطفل الكساح يذهبن به مقيداً إلى المسجد ثلاث

جمعات بطعام في حجره ليأخذه أول خارج من المسجد ويدعوه (أن يفك قيده)
والدواء النافع للكساح الذي هو لين العظام تعريض هؤلاء الأطفال ساعة للشمس
كل يوم كحمام شمس مع تحسين الغذاء وعرضهم على الأطباء ، فمن لنا بإدخال
هذا المعقول ، في رؤوس هؤلاء المعجول

﴿ حجاب للقرينة ﴾

قال شيخ الأطباء الأغبياء ، وإمام العوام والجهلة إلى كل غم ومرض فتاك
ووباء ، وقائديم إلى أسفل السافلين ، إلى هوة ماله من قرار مكين ، صاحب
كتاب - النعمة - في الطب والحكمة تكتب للقرينة ألم تركيف فعل ربك بالقرينة
ألم يجعل كيد القرينة في تضليل ، وأرسل على القرينة طيراً أبابيل ، ترميهم بحجارة
من سجيل ، فجعل كيد القرينة كصف مأكول . يا عافى يا قابل يا شديد يا ذا الطول
فهل هذا كلام الله أو هو كلام للشيخ ، بل هو قرآن مبدل من غير محرف ،
بدله صاحب كتاب النعمة في الطب والحكمة

﴿ لوجع الرأس ﴾

تكتب هذه الأحرف أ ح ا ك ع ج ا م ا ه - علاج قنذر وأقذر من
القنذر ، ولا يستعمله إلا مغفل

﴿ اضطراب جفن العين ﴾

(ومن المثالب) أن العين إذا اضطربت يتشاءمون لها ويضعون عليها
قشرة بوصة لتسكن ، والخير والشر بيد الله وحده ، وهذا هوس في العقول

﴿ الامتناع عن السفر تشاؤماً ﴾

(ومن هذه المهازل) أن كثيراً من الناس يمتنعون عن السفر متشائمين من
السفر في بعض الأيام . وسبب هذا أن كثيراً من ذوى المآثم ينشرون على العوام
والجهلة هذا الحديث الباطل الموضوع وفي رجال سنده السمرقندى ويحيى وغيرهما
عن أبي هريرة مرفوعاً « يوم السبت يوم مكر ومكيدة . ويوم الأحد يوم بناء

وغرس . و يوم الاثنين يوم سفر وتجارة ، و يوم الثلاثاء يوم دم ، و يوم الأربعاء يوم نحس ، و يوم الخميس يوم دخول على السلطان وقضاء الحوائج . و يوم الجمعة يوم خطبة ونكاح » قال ابن الجوزي موضوع فيه ضغفاء ومجهولون . ويحيى ليس بشئ ، وكذا السمرقندي ، ونسبوا إلى الإمام على (رض) زورا وبهتانا — :

فنعم اليوم يوم السبت حقا لصيد إن أردت بلا امتراء
وفي الأحد البناء لأن فيه تبدى الله في خلق السماء
وفي الاثنين إن سافرت فيه سترجع بالنجاح وبالثناء
وإن ترد الحجة فالثلاثاء ففي ساعاته هرق الدماء
وإن شرب امرؤ يوما دواء فنعم اليوم يوم الأربعاء
وفي يوم الخميس قضاء حاج فان الله يأذن في القضاء
وفي الجمعات تزويج وعرس ولذات الرجال مع النساء
وهذا العلم لا يدريه إلا نبي أو وصي الأنبياء

باطل ونسبته إلى الإمام على باطلة ، وكذلك :

(حديث) آخر أربعاء في الشهر يوم نحس مستمر ، موضوع كما قاله ابن الجوزي وغيره ، وكذا :

(حديث) يوم الأربعاء يوم نحس مستمر . موضوع

(وكذا من السخافة والافن^(١)) أنهم يتركون أكل الجبن واللبن والسمك في يوم السبت والأربعاء اتباعا منهم لأضاليل إخوانهم وآبائهم ، وكذلك يحرمون الخياطة يوم الجمعة ويوم عرفات ، ويمنعون الإبرة والمنخل ليلا تشاؤما .

(وكذا) من خيبة عقول نسائنا اعتقادهن أن كنس البيت بالليل يجلب الفقر والفقر حليفهم إن كنسوا أو لم يكنسوا .

(١) الافن ضعف العقل والرأي

وأن غرز المدي (السكاكين) ليلة عيد الفطر يطرد الشياطين التي كانت مسجونة في شهر رمضان .

(وكذلك) من الخرافات والأوهام الباطلة الناذين عند وداع المسافر أو قراءة (إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد) والسنة أن يقرأ ما ورد في الحديث وتقدم في بابه ، وكذا لم تشرع قراءة آية الكرسي ولا غيرها مالم يكن تلاوة قرآن ، أو ذكرا بالمشروع .

(ومن أباطيلهن) أنهن يعتقدن أن الحبلى المطلقة ثلاثا إذا ولدت ولها محل لزوجها من غير أن تنكح زوجا غيره ، وأيضا يعتقدن أن بول الطفل يكون طاهرا إذا كان أبوه لا يشرب الدخان ، وإنما ينضح بول الصبي ، ويغسل بول الصبية .
(الخلخال الحديد)

(ومن فظيخ جهلهن) أنهن يلبسن الخلاخيل الحديد ليعيش أولادهن فاعتقادهن أن الخلاخال تعيش به العيال كفر ، ورنه الخلاخال من كبائر المحرمات .
(وكذلك) يعملن الوشم للأطفال في رؤوسهم وكعوب أرجلهم ليعيشوا ومن مهازهن اعتقادهن أن أرواح أبنائهن تتلبس بأجساد القطط فهن يكرمن القطط ويطعمنها لأجل أولادهن حتى وإن أفسدت أو اختطفن طعامهن لأنهن يرون أن أذية هذه القطط إنما هي أذية لأولادهن
(إطفاء نار الغيرة)

(ومن ضلالهن) أن المرأة إذا توفيت وتزوج بعدها زوجها أن يذهب إلى قبرها فيصب عليه الماء زاعمة أن صب الماء يطفى نار الغيرة عنها
وكثير من الناس يعتقدون أن الرسول ﷺ يزور الشجرة المسماة (بالصبرة) كل جمعة (ويقول أغبياؤهم) إن السلحفاة كانت امرأة فأنكرت الرحافسحها الله وهو عقل فارغ وكلام فارغ

(ويقولون) أيضا ولبس ما يقولون ويعتقدون إذا فسا الإنسان في المسجد أخذ

الملك الفسوة في فقه وألقاها خارج المسجد فبئست العقول والأفهام والأوهام والعقائد
والوظائف التي يوظفون بها الملائكة الكرام البررة الأطهار .

(ومن الخبل الكامل) أن المرعوب الذي يسمونه (الخضوض) يعالجونه (بطاسة
الاربة) يضعون فيها ماء أو لبنا ويبيتونها في الندى ويشربها أربعين صباحا
وأهل هذه الطاسة بنقوشها ووضعها هندوكية من وثنية الهندوكيين
(وكذا من الخبل) اعتقادهم أن العاصي لا يستطيع المرور من بين العامودين
المتقاربين جدا الذين بجماع عمرو بن العاص

(وكذا من سفال وفساد عقول أهالي عرب الحوامدية) وما بجوارها من البلاد ذهابهم
إلى ناحية عرب الشرقية (ليلحسوا البشعة) ويقولون إنها طاسة أثرية متوقدة ملتبهة
على المتهم المتلبس بالجريمة وهي كالماء على البرى وهذا كلام أقدر من دم البق .
وأتين من جيف الخير .

(١) (ولهذا الغباء الفاحش) صاروا يتبركون بمجل السيد
(٢) ويشربون ماء مراحيض المشايخ الأموات للهداية والتبرك .
(٣) ويخاطبون الشمس قائلين لها (يا شمس يا شمسة) يا بنت على وموسى ،
خذنى سنة الحمار ، وهاتى سنة الغزال .

(٤) وشاركوا اليهود والنصارى في كذبة (ابريل) .
(٥) وأركبوا الطفل على ظهر الحماره معكوسا وصنعوا قائلين : (يا أبو الریش
إن شاء الله يعيش ، يا أبو الریش إن شاء الله يعيش)
(٦) ويبخرون بيوتهم وأبنائهم بقشر الثوم والفاسوخ وعين العریت
وعین طاروط و يتركون هدى القرآن والسنة .

(٧) ويتمسحون (بعامود السيد) لشفاء من وجع الظهر . ولا أدري كيف
تمكن شر هذا العامود من عقولهم .

(٨) ويعرزون المسامير في الأشجار المجاورة للمشايخ الميتين للتشفي
من الصداع .

(٩) ويذهبون الحسد والنكد من بيوتهم بالسحر تارة وبالحجب تارة ، وبخوار عاشوراء الملعون تارة أخرى .

(١٠) وجعلوا لكل قبر خاصة فقبر (أبي السعود) مسعود الجارحي لاجراج الجن والشياطين والعفاريت من أجساد المتعفرتين والمتعفرتات ، وقبر السيدة نفيسة لشفاء من رمد العيون ، وقبر الشيخ فلان لشفاء من مرض الحمى ، وقبر الشيخ علان لقضاء الحوائج . وقبر الشيخ قطران لتفريج الكرب ، وقبر الشيخ قرد لفيوضات والإمدادات الالهية ، وقبر الشيخ عفريت لقراءة دلائل الخفيات عنده ، وقبر الشيخ فار لقراءة بردة المديح التي فيها من الشر ما فيها ، وقبر الشيخ غراب للأحاحة والتنطيط والشهيق والنهيق والشخير والنخير .

فصل

ولما هوت عقول الناس إلى هوة ما لها من قرار ، وباتوا عن هداية الكتاب العزيز والحكمة النبوية وسيرة سلفنا الصالح ، وكبرائنا وعظماؤنا في مكان سحيق أصبحوا يعتقدون الولاية في كل إنسان بالي الثياب قدر ، أو أبله لا يحسن النطق ولا الفهم ، أو يتظاهر بلباس العمامة الحمراء أو الخضراء

فقالوا : إن من كان يقف خارج البلد ينزل كل خارج منها عن حمارته ويقول امسك رأسها حتى أفعل بها — ولي من أكابر الأولياء .

وقالوا في الذي قطن عند العاهرات يدعو لكل خارج من عندهن ولي من أكابر الأولياء .

وقالوا في الذي يخطب الناس على المنبر يوم الجمعة ويقول : وأشهد أن لا إله لكم إلا إبليس عليه الصلاة والسلام — ولي من أكابر أولياء الله

وقالوا في الذي يمسك الرجل من لحيته فلا يزال يبصق عليها ويصفعه — ولي من سادة الأولياء

وقالوا في الذي يقرأ قرآنا غير القرآن وسوراً مختلفة غير سور القرآن - ولى من أولياء الله

وقالوا فيمن عاش عريانا لا يستر سواتيه إلا بقطعة جلد أو حصير أو بساط ويقرأ قرآنا مكذوبا مخترعا : وما أنتم في تصديق هود بصادقين ولقد أرسل الله لنا قوما بالمؤتسكات يضربوننا يأخذون أموالنا وما لنا منهم من ناصرين - ولى من أولياء الله

وقالوا فيمن دعا الناس إلى هجر أذكار وعبادات الرسول واخترع لهم ما شامت له الشياطين - ولى من أولياء الله

وقالوا فيمن ترك الجمعة والجماعات والأوامر والنواهي ، ودعا إلى ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولى من أولياء الله

وقالوا فيمن يشربون الخمر والحشيشة . ويرتكبون جريمة الزنا . ولى من خواص الأولياء

وقالوا يجب أن لا ينكر أحد على أحد ، لأن من اعترض انطرد ، وأخذت علينا اليهود ، أن لا نمترض النصارى ولا اليهود - دع الخلق للخلق ، أقام المبدأ فيما أراد ، وهذه الولاية الشيطانية توجب ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع أن الله قال (لمن الذين كفروا من بني إسرائيل هل لسان داود وعيسى بن مريم - ذلك بما عصوا وكانوا يرتدون ، كانوا لا يفتنهم من منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) (ولتكن منكم أمة .)

فهؤلاء لاشك أنهم أولياء الشيطان . وقد قال تعالى (إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون) وقال تعالى (إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون) (فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان ضعيفاً) (أفنتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلاً) (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخفت بيتاً . وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون)

فصل

وأولياء الله حقاً هم المذكورون في قوله تعالى (إن أولياؤه إلا المتقون ، ولا يكن أكثرهم لا يعلمون - ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا آمنوا وكانوا يتقون - إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون - إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ، نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلاً من غفور رحيم أولياء الله هم من وصفهم فقال (الثائبون العابدون الحامدون السائحون ^(١) الراكون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ، والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين)

أولياء الله هم (الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم . وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون ، الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ، أولئك هم المؤمنون حقاً لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم)

أولياء الله هم (الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا . وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون)

أولياء الله هم الذين اشترى الله منهم (أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة . يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون ..)

أولياء الله هم الموصوفون بأنهم (أشداء على الكفار ، رحماء بينهم ، تراهم ركعاً سجداء يبحثون فضلاً من الله ورضواناً . سيماهم في وجوههم من أثر السجود) فتراهم مع بعضهم كالولد مع والده . والعبد مع سيده ومع أعدائهم كالسبع على فرسته . فهم رهبان بالليل ، أسود بالنهار .

(١) السياحة : الذهاب في الأرض للمعبادة

أولياء الله هم العاملون على مقتضى قوله تعالى (قل إن كان آباؤكم وأبنائكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفوها وتجارة تخشون كسادها، ومساكن ترضونها، أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله ، فتركبوا حتى يأتي الله بأمره ، والله لا يهدي القوم الفاسقين)

أولياء الله هم العاملون على تحقيق معنى (فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة .)

أولياء الله حقهم الذين يستجيبون لله إذ يقول (قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدا فيكم غلظة . واعلموا أن الله مع المتقين)

أولياء الله هم الذين يقولون الحق وإن كان مرآاً عاملين بقوله ﷺ « أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر - سيد الشهداء عند الله حزة بن عبد المطلب ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله »

أولياء الله حقاً . هم من تكون فيهم هذه الخصال الحسنة : أن تكون الله ورسوله أحب إليهم مما سواهما ، وأن يحبوا عباد الله لا يحبونهم إلا الله تعالى . وأن يكرهوا أن يعودوا في الكفر كما يكرهون أن يقذفوا في النار . وإذا حدثوا لم يكذبوا ، وإذا وعدوا لم يخلفوا . وإذا ائتمنوا لم يخونوا وإذا عاهدوا لم ينفروا ، وإذا خاصموا لم يفجروا . ويحسنون إلى من أساء إليهم . ولا يهملون ولا يهزءون . وعلى صلواتهم يحافظون (وفي أموالهم حق معلوم . للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين . والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ، إن عذاب ربهم غير مأمون . والذين هم لفروجهم حافظون . إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون . والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون . والذين هم بشهاداتهم قائمون . والذين هم على صلواتهم يحافظون . أولئك في جنات مكرمون)

وأولياء الله حقاً ، هم الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون .

قالوا سلاما . والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما . والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم . إن عذابها كان غراما . إنها ساءت مستقرا ومقاما . والذين إذا أقفوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما . والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا كرما . والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخفوا عليها صما وعميانا . والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين وأجعلنا للفقين إماما . أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما . خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما)

أولياء الله حقاً هم الذين يسارعون إلى غفران الله وجناته . الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الفیظ والعافين عن الناس . . . والذين إذا فعلوا فحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم . ومن يغفر الذنوب إلا الله . ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون

أولياء الله حقاً ، هم الذين آمنوا بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبیین وآتوا المال على حبه ذوی القربى والیتامى والمساكين وابن السبیل والسائلین ، وفى الرقاب . وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرون فى البأساء والضراء ، وحين البأس ، أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون .

أولياء الله حقاً هم الذين يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ، ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويقيموا أسيرا إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ، إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قطريرا^(١) ، فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا ، وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا .

وبالاجمال : فأولياء الله حقاً هم الذين اتقوا كل ما لا يرضى الله تعالى من ترك

واجب ومندوب . وفعل محرم ومكروه ، واتقاء مخالفة سنن الله فى خلقه من أسباب
النصرة والقوة والنصر والعزة وسيادة الأمة ، هذا مع فعل كل ما أوجبه الله على
عباده فى الكتاب الكريم وعلى لسان نبيه ﷺ والاستماع والاصغاء إليه تعالى
عند كل نداء أو خطاب ينادينا به فى كتابه أو يوجهنا إليه رسوله ﷺ كقوله
تعالى (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم
تفلحون) ، وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم ، وما جعل عليكم فى الدين
من حرج . ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل ، وفى هذا ليكون الرسول
شهيذا عليكم وتكونوا شهداء على الناس . فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا
بالله هو مولاكم . فنعم المولى ونعم النصير)

(فالأولياء حقاً) هم الذين (لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) أما البشرى
فى الحياة الدنيا فأمرها ما بشرهم به الكتاب العزيز حيث قال تعالى
(١) (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض
كما استخلف الذين من قبلهم ولم يكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من
بعد خوفهم أمناً ، يعبدوننى لا يشركون بي شيئاً)

(٢) ومن هذه البشائر قوله تعالى (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين)

(٣) ومنها (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد
وإن جندنا لهم الغالبون — إن الله يدافع عن الذين آمنوا)

(٤) ومنها (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من
السماء والأرض — ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم
لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) (وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم
ماء غدقا ^(١) — من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ، فلنجينه حياة
ظيمة — أى فى الدنيا — ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون — فقلت

استغفروا ربكم إنه كان غفارا ، يرسل السماء عليكم مدرارا ^(١) ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا)

(٥) ومنها (والله العزة ولرسوله والمؤمنين ، ولكن المنافقين لا يعلمون) وكذلك قوله (فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم ^(٢) وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم)

(٦) ومنها (إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فنبتوا الذين آمنوا سألنى فى قلوب الذين كفروا الرعب . فاضربوا فوق الأعناق ، واضربوا منهم كل بنان ^(٣)) فهذه كلها بشارات لأوليائه الله فى الحياة الدنيا وهى استخلافه تعالى لهم فى الأرض وتمكين دينهم وعلوه على سائر الأديان ولو كره الكافرون ، وأن يبدلهم من خوفهم أمنا . وأخذهم على نفسه أن ينصرهم على أعدائهم ويدافع عنهم كما نصروا دينه ودافعوا عنه . وأن يجعل لهم الغلبة والعزة والعلو : أن يفتح عليهم بركات السماء والأرض ويمدحهم بالأموال والبنين والجنات والآل . ر . وأن يمدحهم بالملائكة عند القتال ، وهذا أهم ما بشر الله به أوليائه فى الحياة الدنيا وأما فى الآخرة ، فقد أعد الله لأوليائهجنة عرضها السموات والأرض فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت . ولا خطر على قلب بشر ، كما قال تعالى (والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات ، لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ، ذلك الذى يبشر الله به عباده) وكذلك قال (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة . ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم ما تدعون ^(٤)) نزلا من غفور رحيم «

(١) مدرارا أى مطر دائما

(٢) السلم بفتح السين : الاستسلام للعدو

(٣) البنان أطراف الأصابع

(٤) أى ما تطلبون وتتمنون

فريضة القتال

(يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ، ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله .
وماواه جهنم وبئس المصير)

الرسالة الثانية

من رسائل الجمعية السلفية

المؤلفة

لإحياء السنة المحمدية — جيزة

بقلم

ومحمد مرزوق راضى

محمد احمد عبد السلام

رمضان سنة ١٣٦٧ هـ يوليو سنة ١٩٤٨ م

الباب السابع والعشرون

في وجوب القتال

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده . والصلاة والسلام على محمد وحزبه

(يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحبيكم) (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله . وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم . ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز العظيم . وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله . قال الحواريون نحن أنصار الله . فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة ، فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين)

(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان . ومن يتولهم منهم فأولئك هم الظالمون . قل إن كان آباؤكم وأبناءكم وإخوانكم ، وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها . ومساكن ترضونها - أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله . فترفصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين)

(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منهم فإنه منهم . إن الله لا يهدي القوم الظالمين) (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً ^(١) ودوا ما عنكم ^(٢) قد بدت البغضاء

(١) أى لا ينصرون في مضرتهن وفساد الامر عليهن
(٢) أى يسرون ويفرحون بالشقاق الذى يقع بين المؤمنين

من أفواههم . وما تخفي صدورهم أكبر ، قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون)
(ولا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين . ومن يفعل ذلك
فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة . ويحذرکم الله نفسه . وإلى الله المصير)
: بعد فيا ملوك الاسلام ويا ملوك العرب ، ويا رؤساء العرب والمسلمين .
ويا وزراءنا . ويا شعوب الشرق أجمع ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد .
تقاتلونهم أو يسلمون . فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا . وإن تتولوا كما توليتم
من قبل يهذبكم عذابا ألينا)

قوموا لأداء هذه الفريضة فريضة الجهاد في الله . ولا أعنى به إلا القتال
ولا أقصد به إلا (الموت والفناء) في سبيل إعادة مجد الاسلام القديم ورفعته كما
كان فوق كل الأديان ، وإعادة العزة والسيادة لأهله كما كانوا من قبل ، في سبيل
جعل القرآن الدستور الأكبر العام لأهل الأرض جميعا .

قوموا قوموا يا أهل الكتاب السامري بل الجهاد والقتال بالمال والنفس
والنفيس في سبيل إعلاء الحق وكلمة الحق وأهل الحق ، فقد طال نومنا ورقادنا
وكسلنا وغفلتنا حتى ضاعت دولة الاسلام وسلطانة وسقط المسلمون شر سقطه ،
وضاع الدين شر ضيعه ، وسفلت الأخلاق ، وذهبت الآداب ، وبهذا أصابتنا
الذلة والمسكنة وبؤنا بغضب على غضب وعشنا جميعا عبيدا أذلاء خدما في عقر
دورنا فإلى متى وحتى متى النوم والذهول .

قوموا لقتال قوموا للدفاع عن الاسلام فقد (كتب عليكم القتال وهو كره
لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ، وعسى أن تنحبوا شيئا وهو شر لكم
والله يعلم وأنتم لا تعلمون) .

قوموا قوموا يا أهل العلم فقد قام أعداؤكم لحربكم وفنائكم على قدم وساق ولم
يألوا جهدا في محققكم ومحق دينكم وكتابكم وهداية وأنوار نبيكم ، فقاتلوهم ولا تقهتروا

ولا تهنوا ولا تضعفوا ولا تستكينوا واصبروا وأنتم الغالبون وأنتم الأعلون وأنتم المنصورون إن كنتم مؤمنين .

أما مجمعهم الله يقول (وكأين من نبي قاتل معه ربيون ^(١) كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله ، وما ضعفوا وما استكانوا ^(٢)) والله يحب الصابرين ، وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ، فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة ، والله يحب المحسنين) ؟ فلا (تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين) . (فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم) (ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون ، وترجون من الله ما لا يرجون ، وكان الله عليماً حكيماً) .

قوموا أيها المؤمنون جميعاً قومة رجل واحد ، واقتدوا بالذين (قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً . وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ، واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم) .

قوموا أيها العلماء فخرضونا على القتال ، فلم يبق للغبلة ولا للسكوت مكان ولا مجال ، قوموا إن كنتم تؤمنون بالله والرسول واليوم الآخر . فان (الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن . ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) قوموا (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله

(١) ربيون جموع كثيرة

(٢) الاستكانة الذلة والخضوع .

وعداوة ، وآخرين ^(١) من دورهم لاتعلموهم الله يعلمهم ، وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لاتظلمون)

قوموا فامسحوا ماء لاكم من العيب والحزى والعار والشنار إذ (قد أصبحتم لاشرف لكم ولا عزة ولا دولة - فأعيدوا دولتكم وامسحوا بها الكفر عن وجه الأرض فهذه مهنتكم ، وهي وظيفتكم التي خلقتكم لها وتقمصتم (بالجبة الواسعة ، والعمامة الغليظة) لأجلها وأخذتم المرتبات الضخمة للقيام بها - لا لخطبه تلقونها ، ولا لرسالة تؤلفونها ، ولا لصلاة بالناس تقيمونها ، بل لتقاتلوا ، وتجاهدوا في الله حق جهاده . وتدعوا إلى القتال والجهاد حتى تتوحد الأديان كلها ، فلا يكون إلا دين الاسلام (وقاتلوه حتى لاتكون فتنة ، ويكون الدين لله ، فان انتهوا فلاعدوان إلا على الظالمين) وحتى يظهر الدين الحنيفي على الدين كله ، أغفتم عن قوله تعالى (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) قوموا وكونوا كأصحاب محمد والذين آمنوا به (أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا ، يبتغون فضلا من الله ورضوانا ، سيأثم في وجوههم من أثر السجود) .

(فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم ^(٢) واقعدوا لهم كل مرصد ^(٣) فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم) وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ، ولا تعمدوا إن الله لا يحب المعتدين واقتلوه حيث تفتنموهم ^(٤) وأخرجوهم من حيث أخرجكم ، والفتنة أشد من القتل ، ولا تقاتلوه عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه ، فإن قاتلوكم فاقتلوه ، كذلك جزاء الكافرين . فان انتهوا فان الله غفور رحيم)

(١) أي وترهبون آخرين

(٢) أحيطوا بهم وضيقوا عليهم (٣) مرصد موضع يمررون به تضيقا عليهم .

(٤) أي حيث وجدتموهم

(يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم إذا ضربوا في الأرض^(١) أو كانوا غزاً^(٢) : لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ، ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحبي ويميت ، والله بما تعملون بصير ، ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ، ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تمشرون)
يا ملوكنا يا رؤساءنا يا حكامنا ، يا وزراءنا . يا أمراءنا ، يا أغنياءنا . يا أيها المسلمون :
قاتلوا هؤلاء المستعمرين الفاسقين وأخرجوهم من أرضكم .

قاتلوهم قاتلوهم ولا تخافوهم ولا تخشوهم واعلموا أنه لو (قاتلكم الذين كفروا لولوا الأديار ثم لا يجدون ولياً ولا نصيراً . سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً)

قوموا للجهاد والنضال والدفاع ، وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم وإياكم ثم إياكم والرضا بهذه الحياة والاطمئنان إليها والغفلة عما دعاكم إليه القرآن من الجهاد الدائب الدائم ، أما سمعتم آية (إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون ، أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون)

والله الذي نفسى بيده (إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ، ومساكن ترضونها - أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله . فترهبوا حتى يأتي الله بأمره ، والله لا يهدي القوم الفاسقين)

هيا هيا عجلوا (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) قبل أن يظهروا عليكم إنهم إن يظهروا عليكم يرجوكم أو يعيدوكم في ملتهم (وقد فعلوها) (ولن تفلحوا إذا أبدا) (كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة ، برضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون) .

(١) واضربوا في الأرض سافروا للتجارة أو غيرها

(٢) جمع غاز كراكم وركع وفائب وغيب

(فقاتلوا أئمة الكفر إسم لا إيمان لهم لعلمهم يذهبون . ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإحراج الرسول ، وهم بدأوكم أول مرة . أتخشونهم ؟ فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين . قاتلوهم يعدبهم الله بأيديكم ، ويخزهم وينصرم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ، ويذهب غيظ قلوبهم ، ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم)

(يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات^(١) أو انفروا جميعا . وإن منكم لمن ليبطئن^(٢) . فإن أصابتكم مصيبة قال : قد أنعم الله على إذ لم أكن معهم شهيدا ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن : كأن لم تكن بينكم وبينه مودة . ياليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما)

(فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون^(٣) الحياة الدنيا بالآخرة . ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما . وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين^(٤) من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون : ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا)

(الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله . والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان ، إن كيد الشيطان كان ضعيفا)

(يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين)

(يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثناقلتم إلى

(١) أي جماعات في تفرقة . أي حلقة حلقة

(٢) ليتأخرن (٣) أي يبيعون (٤) أي في سبيل الله وسبيل خلاص المسلمين
المهاجرين المنعدين بأيدي الكافرين

الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ؟ فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل . إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضره شيئا . والله على كل شيء قدير)

(يا أيها الذين آمنوا اركبوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون . وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ، ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل ، وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم ، وتكونوا شهداء على الناس ، فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ، واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير) .

(يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ؟ تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، يغفر لكم ذنوبكم ، ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ، ومساكن طيبة في جنات عدن ، ذلك الفوز العظيم ، وأخرى نجوبنها نصر من الله وفتح قريب ، وبشر المؤمنين) .

(يا أيها الذين آمنوا [كونوا أنصار الله] كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله ؟ قال الحواريون : نحن أنصار الله فأمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة . فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين) أما سمعتم عليا وهو يقول يحرض على القتال .

أيها الناس إن الله تعالى ذكره ، قد دلكم على تجارة تنجيكم من العذاب وتشقى^(١) بكم على الخير ، إيمان بالله ورسوله ، وجهاد في سبيله ، وجعل ثوابه مغفرة الذنوب ، ومساكن طيبة في جنات عدن ، ورضوانا من الله أكبر ، وأخبركم بالذي يحب فقال « إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا ، كأنهم بنيان مرصوص » فسواصفوكم كالبنين المرصوص وقدموا الدارع^(٢) وأخروا الحاسر ،

(١) تشقى بالضم أى تشرف (٢) لابس الحديد والحاسر المكشوف وقوله:

عضوا على الأضراس أى تغيظا على عدوكم

وعصوا على الأضراس ، فإنه أنبى لل سيف عن الهام^(١) وأربط للجأش^(٢) وأستكن للقلوب ، وأمينوا الأصوات فإنه أطرد للقتل وأولى بالوقار ، ورايتكم فلا تملوها ، لا تزيلوها ، ولا تجملوها إلا بأيدي شجعانكم المانعي الدمار^(٣) ثم تكلم على الفرار وقال . من يفعل هذا مقتته الله ، فلا تعرضوا لمقت الله ، فاعلموا مردكم إلى الله ، قال تعالى اقوم عليهم (لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإن لا تمنعوا) وإيم الله ، إن فررتم من سيف الله العاجلة ، لا تسلمون من سيف الآخرة ، استمعوا بالصدق والصبر ، فإنه بعد الصبر ينزل النصر ، وقال .
ألا أنا ندعوكم إلى الله ، وإلى رسوله ، وإلى جهاد عدوه ، والشدة في أمره ، وانتقامه . صدقه ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت وصيام شهر رمضان وتم فير التي على أماله ، ألا إنكم لا تقوا العدو غدا إن شاء الله ، فأطيلوا الأيلة القيام وأكثروا تلاوة القرآن ، واسألوا الله الصبر والنصر ، والقوم بالجهد والحزم وكونوا صادقين ، اه .

يا ملوك الاسلام . يا ملوك العرب . يا رؤساء الشرق أجمع . يا علماء الاسلام . يا شباب المسلمين . أجدادكم دعوخوا ملوك العالم شرقا وغربا ودكدكوا عروشهم . حتى أرغموهم على دفع الجزية عن يدهم صاغرون ، فكونوا أبطالاً كجهدكم المقداد بن عمرو والقائل للرسول حينما دعاهم إلى غزوة بدر . يا رسول الله افض لنا أمرك الله به . فنحن معك . والله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى (اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون) ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد^(٤) لجالدنا معك من دونه حتى تبلفه .

(١) أشد تجافيا وتباغدا عن الهام بمعنى الرؤس (٢) الجأش المصدر (٣) الذين

يحفظون ما يلزم حمايته ويراعون ما تلزم رعايته . (٤) مدينة باليمن

وكذلك قال جدكم البطل العظيم سعد بن معاذ . يا رسول الله . قد آمننا بك
وصدقناك . وشهدنا أن ما جئت به هو الحق . وأعطيناك على ذلك عهودنا
ومواثيقنا على السمع والطاعة . فاهض يا رسول الله لما أمرك الله . فوالذي بعثك
بالحق لن استمرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما يتخلف منا رجل
واحد . وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا ، إنا لصبر عند الحرب ، صدق عند
اللقاء . ولعل الله يبريك منا ما تقر به عينك ، فسر بنا على بركة الله
وكذلك جدكم الصنديد الشهير ، عمرو بن الجموح الذي نزل هذه المعركة
فصال فيها وجال وقال

ركضنا إلى الكريم بغير زاد إلا التقى وعمل المعاد
والصبر في الله على الجهاد وكل زاد عرضة النقاد
إلا التقى وعمل المعاد

وكذلك حرضت جدتكم الخنساء الفضلى أبناءها الأربعة يوم حرب
القادسية فقالت :

يا بني : تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين
وأن الدار الباقية خير من الدار الفانية ، وقد قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا
اصبروا وصابروا وربطوا . واتقوا الله لعلكم تفلحون) فإذا أصبحتم فاغدوا إلى
قتال عدوكم ، فإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها واضطربت لظى على سعيها
فتيمموا وطيسها ^(١) وجاللوا رئيسها . تظفروا بالغنم والكرامة في دار الخلد والمقامة
فلما أصبحوا باثروا القتال . وقبل استشهادهم قام أحدهم فقال :

يا إخوتي إن المعجوز الناصحة قد نصحتنا إذ دعتنا البارحة
مقالة ذا بيان واضحة فباكروا الحرب الضروس الكالحة

(١) بعم : قصد ، الوطيس : التنور ، والمراد خوضوا المعركة بغير تهيب

وانما تلقون عند الصائحة من آل ساسان الكلاب النابحة
قد أيقنوا منكم بوقع الجائحة وأنتم بين حياة صالحة
أو ميتة تورث غما رابحة

وأنشد الثاني

إن المعجوز ذات حزم وجلد والنظر الأوفى والرأى السدد
قد أمرتنا بالسداد والرشد نصيحة منها وبراً بالولد
فباكروا الحرب حماة في العدد إما لفوز بارد على الكبد
أو ميتة تورثكم عزاً في الأبد في جنة الفردوس والعيش الرغد

وأنشد الثالث

والله لا نصي المعجوز حرفاً قد أمرتنا حرباً وعطفاً
نصحاً وبراً صادقاً ولطفاً فبادروا الحرب الضروس زحفاً
حتى تلعفوا آل كسرى لفا أو يكشفوكم عن حاكم كشفاً
إنا نرى التفتير منكم ضعفاً والقتل فيكم نجدة وزلفى

وأنشد الرابع

لست للحساء ولا للأحزم ولا لعمروذى السناء الاقدم
إن لم أرد في الجيش جيش الاعجم ماض على الهول خضم خضم
إما لفوز عاجل ومنهم أو لوفاة في السبيل الاكرم

فلما باثروا المعركة قاتلوا قتالا شديداً حتى قتلوا واحداً بعد آخر ، ولما بلغ
أهمهم الخبر ، قالت : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم ، وأرجو من ربي أن يجمعني
بهم في مستقر رحته .

فيا نساء المسلمين ، لتكن فيكن هذه الغيرة كجدا تكن الفضليات ، فبكن
حياة الشعوب والأمم ، وبصالح تربيتكن لأبنائكن تسعد الشعوب والأمم ،

وبما تضمن من التهذيب والعلم النافع في عقول أبنائكم ، تحيا الأمم ، وتسعد
سعادة أبدية لا تشقى بعدها أبداً ، ولا تهزم . ولا يتغلب عليها عدو أبداً
وهذه أسماء بنت الصديق رضى الله عنهما ، لما راح إليها ولدها عبد الله بن الزبير
يستشيرها في القتال . قالت له : إن كنت على الحق يا بني فاصبر عليه . فقد قتل عليه
أصحابك أخرج إلى القتل القتل أحسن ، وإني لأرجو أن يكون عزائي فيك حسناً ثم
دعت له فقالت : اللهم إني قد سلمته لأمرك فيه . ورضيت بما قضيت . فقال لي
فيه بثواب الصابرين الشاكرين . ولما احتضنته لتودعه فوجده لانساً درعاً من
حديد قالت له : ما هذا لباس من يريد الموت في سبيل الله انزعه وكان ذلك آخر عهدهما
قاله الله أيتها المسلمات . هياهنا إلى الجهاد . من أولادكن بالقتال . حرضتهم

على الحرب والفنك بالأعداء والنضال . وإتفاق النفقات في هذا السبيل
فهيأ جميعاً . أنقذوا بلادكم . أدركوا إخوانكم . تداركوا نساءكم . وإلا
فانحسروا المبين . وإلا فانحزوا والعار . وإلا فاهلكوا والفناء والدمار وإلا
فالسقوط والاحتطاط وإلا فالخيمة والخلدان فارموم بسهامكم الصائبة . فقد قال
ﷺ « من رمى بسهم في سبيل الله كان كمن أعتق رقبة »

يا هؤلاء « من مات ولم يغز . ولم يحدث نفسه بالغزو . مات على شعبة من
النفاق » رواه مسلم وغيره

(يا هؤلاء) « من لم يغز . أو يجهز غازياً . أو يخلف غازياً في أهله بخير ، أصابه
الله تعالى بقارعة ^(١) قبل يوم القيامة » رواه أبو داود وغيره

(يا هؤلاء) « من لقي الله بغير أثر من جهاد . لقي الله وفيه ثلثة ^(٢)
رواه الترمذى وغيره

(يا قوم) « ماترك قوم الجهاد إلا عهدهم الله بالعذاب » رواه الطبراني

(١) أى داهية تفجأ ومصيبة عظيمة والعياذ بالله (٢) الثلثة الخلل

(يا قوم) « مامن مكلم يكلم في سبيل الله . إلا جاء يوم القيامة وكله يدمى
اللون . لون دم ، والريح ريح مسك » رواه البخارى ومسلم

(يا قوم) « مثل المجاهد في سبيل الله كمثل العصاة نهاره ، القائم ليله حتى
يرجع من رجع » رواه أحمد وغيره

يا من كنتم سادة الناس جميعا . فأصبحتكم عبيد الناس جميعا « جاهدوا في
سبيل الله ، فإن الجهاد في سبيل الله باب من أبواب الجنة . ينجى الله تبارك
وتعالى به من الهم والنم » رواه أحمد وغيره « إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف »
« ومن قاتل في سبيل الله فواق^(١) ناقة حرم الله على وجه النار » رواها مسلم وأحمد
يا أبناء العروبة « إن في الجنة مائة درجة . أعدها الله للمجاهدين في سبيل
الله . ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض » رواه البخارى

فافتكوا بالمستعمرين واطردوهم شرطرة من أرضنا وبلادنا وديارنا واستبدوا
كل ما أخذوه ولورأس إبرة . ثم عودوا عليهم فذككوا عروشهم . واحتلوا .
وأقيموا فيها شرائع الله . وعدالة دينه الاسلام .

أيها الرجال الأبطال البواسل . يجب أن نموت جميعا أو يخرج من أرضنا
وبلادنا كل أجنبي ومستعمر والموت هنا هو الحياة . وهو الرفعة . والعزة والسيادة
والسياسة والبر والنعمة والرحمة . فلنقاتل فلا سبيل إلى المجد إلا بالقتال . وقد قال
ﷺ « يؤتى بالرجل من أهل الجنة فيقول الله يا بن آدم كيف وجدت منزلك ؟
فيقول : أى رب خير منزل . فيقول : سل وتمنه . فيقول : وما أسألك وأننى ،
أسألك أن تردنى إلى الدنيا فأقتل في سبيلك عشر مرات . لما يرى من فضل
الشهادة » رواه النسائى وغيره

فلن يخرج هؤلاء المستعمرين إلا بحرب كالحة ضرورية : وإن تقيعوا دولة

(١) فواق ناقة : أى مقدار ما بين الملبتين

القرآن به إلا بغزو طويل مريض ، يوده ويفرح به المؤمنون . ويكرهه ويبغضه الجبناء المنافقون . وقد قال ﷺ « والذي نفس محمد بيده : لوددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل . ثم أغزو فأقتل ، ثم أغزو فأقتل » رواه البخارى ومسلم

ولما صرخت أخت عمرو حين قتل أبوها قال لها النبي ﷺ لا تبكى ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها » رواه البخارى ومسلم . وقال ﷺ « رأيت جعفر بن أبي طالب ملكا يطير في الجنة ذات جناحين . يطير في الجنة حيث شاء . مضرجة قوامه ^(١) بالدماء » وقال « هنيئاً لك يا عبد الله أبوك يطير مع الملائكة في السماء » فنى الغزو عز الدنيا . وسعادة الآخرة ورضوان الله الأكرم

يا أهل مصر ويا أهل الشرق أجمع « من خرج حاجاً فمات كتب الله له أجر الحاج إلى يوم القيامة ، ومن خرج معتمراً فمات كتب الله له أجر المعتمر إلى يوم القيامة ، ومن خرج غازياً فمات كتب الله له أجر الغازي إلى يوم القيامة » رواه أبو يعلى من رواية محمد بن اسحق

يا أهل الحجاز واليمن والشام والعراق ويا رجال العرب ويا أيها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها « غدوة ^(٢) في سبيل الله أو روحه خير مما طلعت عليه الشمس أو غربت » رواه مسلم والنسائي و « رباط يوم في سبيل الله . خير من الدنيا وما عليها ، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها ، والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها » رواه البخارى وغيره « غدوة في سبيل الله أو روحه خير من الدنيا وما فيها . ولقاب قوس ^(٣) أحدكم من الجنة أو موضع قيد ^(٤) خير من الدنيا وما فيها . ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض . لأضاعت ما بينهما . وللاأته رجلاً . ولنصفها ^(٥) على رأسها خير من الدنيا وما فيها » رواه البخارى ومسلم وغيرهما

(١) كان جعفر بن أبي طالب قد ذهب يداً في سبيل الله فأبدله الله همماً في الجنة جناحين (٢) الغدوة بفتح الغين هي المرة الواحدة من الذهاب . والروحة بالفتح أيضاً هي المرة الواحدة من المجيء . (٣) قاب القوس طولها (٤) يعنى سوطه (٥) النصف الخمار الذي يوضع على رأس المرأة ويغطي وجهها

ويروى « طوبى لمن أكثر في الجهاد في سبيل الله من ذكر الله . فان له بكل كلمة سبعين ألف حسنة . كل حسنة منها عشرة أضعاف مع الذى له عند الله من المزيدي » رواه الطبراني في الكبير وفيه مجهول . ويروى « أى المجاهدين أعظم أجرا ؟ قال أكثرهم لله تعالى ذكرا » رواه أحمد والطبراني . والصحيح « مامن عبد يصوم يوما في سبيل الله . إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا » رواه البخاري ومسلم .

يا أربعمائة مليون وسبعمائة مليون مسلم وشرقى . قد أعدت أوروبا والغرب الأثيم للقضاء المبرم عليكم قضاء كليا . وتكتلوا ووجدوا صفوفهم . وأعدوا لكم تعبئة عامة بالقنابل الذرية . وبالمدمرات وقاذفات القنابل . وأعدوا عدد البر والبحر والجو . للقضاء عليكم في الحرب العالمية الثالثة . فقابلوا السيئة بالسيئة . وقابلوا الشر بالشر وقولوا : ألا لا يجهل أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا فقاموا هذا الشر المستطير . ولا تضعفوا أمامه ولا تستكينوا (ولن ينفعكم الفرار إن فرتم من الموت أو القتل . وإذن لا تتمعون إلا قليلا ، قل من ذا الذى يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة ، ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا ، قد يعلم الله المعوقين منكم ، والقائلين لإخوانهم هلم إلينا . ولا يأتون البأس إلا قليلا . أشحذ عليكم . فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت . فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد . أشحذ على الخير . أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم . وكان ذلك على الله يسيرا)

فلم يبق إلا الغزو . والانفاق الواسع بكل رضا وسرور على الغزو ، فقدم أولادك جميعا للغزو . وأنفق جل مالك بعد عيالك على الغزو ، ثم جدد بروحك راضية مرضية للموت في سبيل الله ، وفي سبيل رفع راية القرآن عالية فقد طال الأمد على تنكيسها ، وقد قال ﷺ « من أنفق نفقة في سبيل الله كتبت له بسبعمائة ضعف » رواه النسائي وغيره ، وقال ﷺ « من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا . ومن خلف غازيا في أهله بخير فقد غزا » رواه البخاري ومسلم وبعث ﷺ إلى بني لحيان ليخرج من كل رجلين رجل ، ثم قال للقاعد

«أيكم خلف الخارج في أهله فله مثل أجره» رواه مسلم . وقال « من جهز غاريا في سبيل الله فله مثل أجره ، ومن خلف غاريا في أهله بخير وأنفق على أهله فله مثل أجره » رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح ، ويروي « عينا لا تمسها النار أبدا ، عين باتت تكلأ في سبيل الله ، وعين بكت من خشية الله » رواه أبو يعلى وقال : رواه ثقات ، وقال أيضا ﷺ « رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه . وإن مات فيه جرى عليه عمله الذي كان يعمل . وأجرى عليه رزقه . » وأمن من الفتن ^(١) » رواه مسلم

فياملوك الاسلام والشرق أجمع ، وليأغنيهم المسلمين والشرق أجمع ، ويشعوب البلاد العربية والشرق أجمع ، نناشدكم بالله أن تحرموا على أنفسكم أولا وعلى شعوبكم ثانيا — : كل ما فيه ترف وسرف ، ولهو ولعب ، ضياع الاموال وأنفقوا كل ما تملكون ، وكل ما بأيديكم وأيدي شعوبكم — على الاشياء المصانع الحربية ، فاعملوا ألوف المدافع الثقيلة . وألوف الدبابات والغوصات والطائرات والمدمرات ، وقاذفات القنابل . ومئات الأساطيل وملايين القنابل الذرية (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) فإن من العار والعيب الشديد أن يسبقنا إلى هذا الاستعداد ، أحط الناس وأقدرهم اليهود .

(يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا حيلة ولا شفاعة ، والكافرون هم الظالمون)

(وأنفقوا في سبيل الله ولا تملقوا بأيديكم إلى التهلكة ، وأحسنوا إن الله يحب المحسنين)

(يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ، ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون ، وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت ،

(١) الفتن الشيطان يفتن الانسان في عباداته أو يصرفه عن دينه في

الدنيا أو عند الموت

فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ، ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون)

(مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبئت سبع سنابل . في كل سنبل مائة حبة ، والله يضاعف لمن يشاء ، والله واسع عليم ، الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ، ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى ، لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)

يا من كنتم فوق جميع الناس وقادتهم فأصبحتم بالاستعمار أسفل الناس وأجهلهم
يا من كنتم أعز الناس وأرفعهم فأصبحتم بالاحتلال أذل الناس وأضعفهم ، يا من
كنتم سادة الناس جميعا وأقوام فأسيتم عبد العبيد وأضعفهم ، يا أهل الشرق أجمع

إني تذكرت . والذكرى مؤثرة مجداً تليداً بأيدينا أضعناه

أني اتجهت إلى الاسلام في بلد تجده كالطير مقصوداً جناحاه

ويح العروبة كان الكون مسرحها فأصبحت تتوارى في زواياها

كم صرفت يد كذا نصرفها وبات يملكنا شعب ملكناه

أيها الشاب الغنى القوى : إن بلادك مصابة ومبتلاة بضعف علمي ، واحتلال سياسي ، وانحلال خلقي ، وانهييار ديني ، وتفرق اجتماعي ، وهبوط تعاوني ، وفقر اقتصادي ، وضغط وهوان أجنبي . وأنت أيها الشاب مطالب بالعمل في كل هذه الميادين ، فجاهد وفاضل وصل وقاتل . وجاهد وجالد ، وواصل المعجوم والتقدم . وتابع الضربات حتى تحطم كل شيء أمامك صعباً . هاجم وقل .

وما كنت أرضى بالدناءة خطية ولى بين أطراف الأسنة ^(١) مقدم

وما ألفت ظل الهويني ^(٢) عزيزي وكيف وحدها من السيف أصرم

سأجعل نفسي للعتالف عرضة وأقذفها للموت ، والموت أكرم

(١) الأسنة : الرماح (٢) يريد البطء والكسل والتأني ، بل الهمة والقوة والنشاط

بأرضك فارتع، أو إلى القبر فارتحل فإن غريب القوم لحم موزم^(١)
 على أننى (والحكم لله) - واثق بعزم يفض^(٢) الخطب والخطب مبهم
 وقلب لو أن السيف عارض صدره لغادر حد السيف وهو مثل
 ياشيباب الشرق : الغرب كله يتأجج نارا علينا ، والكل لا يريد إلا ذلنا
 . وهواننا واستعبادنا واستنثار خيرات بلادنا ، وإن لهم لدعايات قوية ضدنا . وإنهم
 ليطنون الاسلام وملوك المسلمين في صميم صدورهم في أناشيدهم وأغانيتهم الموسيقية
 الحربية ، وقد نشرت جريدة الفتح نقلا عن جريدة الشرق بالعدد ٥٤٣ عن
 لسان شاب إيطالى ما يأتى :

يا أماء : أنى صلاتك ولا تبكى .

بل اضحكى وتأملى ، ألا تعلمين أن إيطاليا تدعونى ؟

وأنا ذاهب إلى طرابلس فرحا مسرورا .

(لأبذل دمي في سبيل سحق الأمة الملعونة)

(ولأحارب الديانة الاسلامية التى تميز البنات الابكار للسلطان)^(٣)

(سأقاتل بكل قوتي لحقو القرآن)

ليس بأهل للمجد من لم يمت إيطاليا حقا .

تحمسى أيتها الوالدة . تذكرى كارونى التى جادت بأولادها في سبيل وطنها

يا أماء أنا مسافر . ألا تعلمين أن على الأمواج الزرقاء الصافية من بحرنا ستلقى

سفائننا المراسى ؟ أنا ذاهب إلى طرابلس مسرورا ، لأن رايتنا المثلثة الألوان

تدعونى . وذلك القطر تحت ظلها .

لاتموتى لأننا في طريق الحياة ، وإن لم أرجع فلا تبكى على ولدك . ولكن اذهبي

(١) الوضم كل شئ ، يوضع عليه اللحم من خشب وغيره فالوضم الذى وضع
 على الخشب لتقطيعه .

(٢) يفض الخطب : أى يفرق المصائب ويبيدها

(٣) كذبوا ورب الكعبة ليس لسلطان المسلمين من النساء . إلا كما لاقل مسلم

في كل مساء وزورى المقبرة . . . وإن سألك أحد عن عدم حدادك على فأجيبيه:
إني مات في محاربة الاسلام . الطبل يقرع يا أماء أنا ذاهب ... دعيني أعانقك
أذهب اه

فهل بعد هذا يا شباب الشعوب الشرقية ، تهدأ لكم ثورة ، أو تنطفئ لكم
نيران ؟ أو تغمض منكم الجفون . أو عن أداء واجب الدفع المفروض عليكم
لأوطانكم تنامون ؟

وإليك أيضا أبياتا من قصيدة لحافظ بك إبراهيم عن لسان فتاة يابانية
تصف فيها شجاعة قومها :

إن قومي استعذبوا ورد الردى	كيف تدعوني ألا أشربا ؟
أنا يا بانيقة لا أنثى	عن مرادى أو أذوق العطب
أما إن لم أحسن الرمي ولم	تستطع كفاى تقليب الظب ^(١)
أخدم الجرحى . وأقضى حقهم	وأواسى في الوغى ^(٢) من نكبا
هكذا الميكادو ^(٣) قد علمنا	أن نرى الأوطان أما وأبا
ملك يكفيك منه أنه	أنهض الشرق فهز المغرب
وإذا مارسته ألفيته ^(٤)	حوالا في كل أمر قانا ^(٥)
كان والتاج صغيرين معاً	وجلال الملك في عهد الصبا
فغدا هذا سماء للعلا	وغدا ذلك فيها كوكبا
بعث الأمة من مرقدها	ودعاها للعلا أن تدأ

(١) الظبي جمع ظبه وهي حد السيف

(٢) الوغى القتال

(٣) الميكادو امبراطور اليابان ومعبودهم

(٤) ألفيته أى وجدته

(٥) أى بصير بتقلبات الأمور

فسمت للمجد تبغى شأوه^(١) وقضت من كل شيء مأرباً^(٢)
 فاستعذبوا الموت أيها الشباب ، واستهينوا به ، وقابلوه بوجوه باسمه ضاحكة
 وقلوب راضية مطمئنة . لا أقول كقابلة الشباب الأوربي للموت ، فأنتم أعلى
 وأرفع وأسمى وأقوم . لأنكم أبناء القرآن . وورثة عهد ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان
 وعلي وخالد بن الوليد بل وورثة جميع الأنبياء . وأنكم لترجعون من الله ملايرجون
 وإنهم لا يتربصون بكم إلا إحدى الحسنين ، وأنتم تتربصون بهم أن يصيبهم
 الله لعذاب من عنده أو بأيديكم .

(ولئن قتلتكم في سبيل الله أو متم لغفرة من الله ورحمة ، خير مما يجمعون .
 ولئن متم أو قتلتكم لإلى الله تمحشرون)

فموتو يا شامان غير هيا بين للموت . واعلموا أن أشرف الموت . موت
 الشهداء وليس موتكم هذا موتاً . وإنما هو انتقال إلى العلا ، وإلى الفردوس الأعلى
 وإلى جنة عرضها السموات والأرض ، هيأها الله للمقاتلين ، إلى مصافحة ومعاينة
 سادة أهل الدنيا . وسادة أهل الجنة . نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه
 عليهم أجمعين ثم إلى رؤية وجه الله الكريم ثم (على سرر موضوعة متكئين عليها متقابلين ،
 يطوف عليهم ولدان مخلدون ، بأكواب وأباريق ، وكأس من معين . لا يصدعون
 عنها ولا ينزفون ، فأكهة مما ينخبرون ولحم طير مما يشتمون ، وحور عين كأنثال
 اللؤلؤ المسكون ، جزاء بما كانوا يعملون ، لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيماً . إلا
 قبيلاً سلاماً سلاماً) ويزوركم ويسلم عليكم رب العالمين (سلام قولاً من رب رحيم)
 (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب . سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار)
 فقوموا وهاجموا وتقدموا والله معكم . والله ولي الصابرين ، وناصر المجاهدين ، وهو
 سبحانه نعم المولى ونعم النصير .

(١) الشأو الغاية والآمد

(٢) المأرب الحاجة

الباب الثامن والعشرون

خطاب عام

إلى كافة علماء الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي (يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن
الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) وأشهد أن لا إله إلا الله حرم
(الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق ، وأن تشركوا بالله ما لم
ينزل به سلطانا ، وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) سبحانه أمر بالامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وشدد وهدد حتى قال (إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات
والهدى من بعدما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون *
إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم) وأشهد
أن محمداً رسول الله المنزل عليه (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين * وأنذر
عشيرتك الأقربين) (فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم) (ادع إلى سبيل
ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ، إن ربك هو أعلم بمن
ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) (وادع إلى ربك إنك لعلى هدى مستقيم *
وإن جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون * الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه
تختلفون)

اللهم صل وسلم على من أرسلته شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وحرزاً للاميين ،
وسميته في التوراة المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب^(١) بالاسواق ولا يدفع
السيئة بالسيئة ، ولكن يغمو ويصفح ، وما قبضته حتى أقت به الملة العوجاء^(٢)

(١) وفي رواية « ولا سخاب » الصخب والسخب الضجة واضطراب الأصوات
المنخصام . اهـ نهاية (٢) نبذوا الشرك والخرافات المضلة وعبدواك وحدك لا شريك لك

فتحت به أعيناً عمياً ، وآذاناً صماً ، وقلوباً غلفاً ، بأبي هو وأمي ﷺ ، جاهدني الله حق الجهاد حتى أخرج يوماً إلى البطحاء فصعد الجبل فنادى « يا صباحاه » فاجتمعت إليه قریش فقال « أرايتم إن حدثكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أكنتم تصدقوني ؟ قالوا نعم . قال : فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد » فقال أبو لهب : ألم هذا جمعتنا ؟ تبا لك فأنزل الله (تبت يدا أبي لهب وتب) الخ رواه البخاري

بأبي هو وأمي ﷺ ، لقد كان يطوف بالقبائل لتبليغ أمر ربه فيقف على كل قبيلة قائلاً « يا بني فلان إني رسول الله اليكم ، أمركم أن تعبدوا الله لا تشركوا به شيئاً وأن تصدقوني وتمنعوني حتى أنفذ عن الله ما بعثني به » فيقول عدو الله عنه أبو لهب : يا بني فلان هذا يريد منك أن تسلكوا اللات والعزى إلى ما جاء به من البدعة فلا تسمعوا له ولا تتبعوه ^(١) ولقد قال لعمري طالب لما أراد تثبيط همته « والله ياعم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما فعلت حتى يظهره الله أو أهلك دونه » ثم بكى وولى ﷺ ولقد سخر وضحك منه المشركون وآذوه حتى ألقوا على ظهره وهو ساجد سلى الجزور ^(٢) ولقد خنق في سبيل الدعوة إلى الله خنقاً شديداً ، وأطعم الشاة المسمومة ووطى ظهره وأدبى وجهه وكسرت رباعيته ^(٣) ومع هذا قال « اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون » بأبي هو وأمي ﷺ ، فلقد كان أشد الناس اهتماماً واجتهاداً في تبليغ ما أمر بتبليغه ، وأعظمهم حرصاً على دعوتهم إلى ما يسعدهم في دينهم ودنياهم ، وما زال كذلك حتى أنزل الله عليه (فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً) (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) (ما أنزلنا عليك القرآن ^(١) وذكر الحافظ ابن كثير في تفسيره (٢) السلى مقصور بفتح المهملة السكيس يكون الجنين . يقال لما ذللك من البهائم ، وأما من الآدميات فالشيمة اه فتح ورواه البخاري (٣) الرباعية بوزن الثمانية السن التي نين الثنية والنايب اه مختار

لنشق إلا تذكرة لمن يخشى * تنزىلا من خلق الأرض والسموات العلى) صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ، أبى هو وأبى .

صنع عقبة بن أبى معيط مرة وليمة ودعا لها كبراء قريش وفيهم رسول الله فقال ﷺ « والله لا آكل طعامك حتى تؤمن بالله » فتشهد الرجل ، فبلغ ذلك صديقا له فقال له : ما شئى بلغني عنك ؟ قال لا شئى ، دخل منزلى رجل شريف فأبى أن يأكل طعامى حتى أشهد له فاستحييت أن يخرج من بيتى ولم يطعم فشهدت له ، فقال له الخبيث وجهى من وجهك حرام إن لقيت محمدا فلم تطأ عنقه وتبزق فى وجهه وتلعطم عينه ففعل فأنزل الله فيه (و يوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا * يا ويلتى ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا * لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى وكان الشيطان للانسان خذولا)

بأبى هو وأبى ، ﷺ قالوا فيه (معلم مجنون) (وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر إنك لمجنون) فقال الله له (ما أنت بنعمة ربك بمجنون * وإن لك لأجرا غير ممنون * وإنك لعلى خلق عظيم) وقال له (فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون) ولما قالوا فيما أوحى إليه (إن هذا إلا سحر يؤثر * إن هذا إلا قول البشر) قال الله فى القائل (سألصليه سقر * وما أدراك ما سقر * لا تبقي ولا تذر * لواحة ^(١) للبشر) ولما نهوا ونأوا ^(٢) عما جاء به وقالوا (إن هذا إلا أساطير الأولين) قال تعالى (وإن يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون) ولما قالوا (إنما يعلمه بشر) كذبهم الله بقوله (لسان الذى يلحدون اليه أجهى وهذا لسان عربى مبين)

(١) حراقة للجلد اه طبرى (٢) بعدوا

فصل

لقد نثر أبو طلحة الانصارى فى غزوة أحد كنانته ^(١) بين يدى رسول الله ﷺ وصار يقول له : وجهى لوجهك فداء . وكان ﷺ ينظر إلى القوم ليرى ماذا يفعلون ، فيقول له أبو طلحة : يا نبي الله بأبى أنت وأمى لا تنظر يصيبك سهم من سهام القوم ، نحرى دون نحر . فصلى الله عليه وسلم ورضى الله عن أبي طلحة صار أبو دجانة سماك بن خرشة يدفع نترسه عن رسول الله ﷺ حتى صار النبيل يقع على ظهره وهو منحني عليه حتى ملأ ظهره فصلى الله عليه وسلم ورضى الله عنه . وكان يقاوم عن الرسول ﷺ زيادة بن الحارث حتى أصابت الجراح مقاتله فأدنى من النبي ﷺ حتى مات على قدمه فهينئله

ولقد حفر الامين أبو عامر الراهب حفرا وغطاها ليقع فيها المسلمون فوق الرسول ﷺ فى حفرة منها فأغشى عليه وخذشت ركبته فأخذ على يده ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائما فرماه عتبة بن أبى وقاص بحجر كسر رباعيته فتبعه حاطب بن أبى بلتعة فقتله وشج وجهه ﷺ عبد الله بن شهاب الزهري . وجرحته وجنتاه ﷺ بسبب دخول خلقتى المعفر فيهما من ضربة ضربه بها ابن قنفة غضب الله عليه ، فجاء أبو عبيدة وعالج الخلقين حتى نزعهما فكسرت فى ذلك ثنيته ، فصلى الله تعالى عليه وآله وسلم ، ورضى الله عن أصحابه سادة أهل الأرض أجمعين ، وأعرف الناس برب العالمين ، وأحبههم إلى رسوله الامين ، وأرحهم بالمؤمنين ، وأغلظهم وأشد هم على الكافرين ، كما وصفهم الله بذلك فى كتابه المفصل العربى المبين ، وفى كتب أنبيائه السابقين ، فقال وهو أصدق القائلين (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار ، رحماء بينهم ، تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ، ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم

(١) الجمجمة التى يكون فيها السهام

في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فأزره فاستغلاظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار^(١) وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا .

رضى الله عنهم عبدوا الله حق عبادته ، وجاهدوا في الله حق جهاده ، وأوذوا في الله أذى لا يطاق فصبروا فاجتنباهم الله واختارهم لنصرة دينه ومؤازرة نبيه ، فمزروه ووقروه ونصروه (فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما)

فصل

واقعد شاهد الصديق (رض) مع الرسول الأعظم ﷺ في سبيل الدعوة إلى الله من الأهوال والبلايا وأنواع الأذى صنوفا وضروبا ، فلقد كان أول خطيب دعيا إلى الله عز وجل وإلى هدى رسوله ﷺ حتى ثار المشركون عليه وعلى المسلمين في نواحي المسجد فضربوهم ضربا شديدا . ووطىء أبو بكر وأوجع ضرباه ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بالنعال على وجهه حتى ما يعرف أنفه من وجهه ، فأدخل بيته وهم لا يشكون في موته ، فجعل أبوه وبنو نيم يكلمونه وهو لا يرد جوابا . فلما أفاق كانت أول كلمة خرجت من فيه أن قال : ما فعل رسول الله ﷺ ؟ فقالوه بالسنتهم . ولما خلت به أمه وألحت عليه لتطعمه جعل يقول لها : ما فعل رسول الله ﷺ ؟ قالت : والله لا علم لي بصاحبك . فأقسم بالله أن لا يذوق

(١) «أخرج شطأه» أى نباته «فأزره» أى قواه وأعانه وشده «فاستغلاظ» أى صار ذلك الزرع غليظا بعد أن كان دقيقا «فاستوى على سوقه» أى فاستقام على أعواده «يعجب الزراع» أى يعجب هذا الزرع زراعته أوقوته وحسن منظره وهذا مثل ضربه الله سبحانه لأصحاب نبيه وأنهم يكونون في الابتداء قليلا ثم يزدادون ويكثرُونَ ويقوون كالزراع . قال قتادة : مثل أصحاب محمد ﷺ في الإنجيل إن الله سيخرج قوما يثبتون نبات الزرع يأمرُونَ بالمعروف و نهون عن المنكر .

طعاما ولا شرابا حتى يرى رسول الله ﷺ . فلما أسكن الناس خرجت به أمه ومعهما أخرى يتكئ عليهما حتى دخلتا على رسول الله ﷺ فانكب عليه يقبله وانكب عليه المسلمون . فرضى الله عنه من صديق وصاحب ورفيق ^(١)

لقد أرادوا منعه من تلاوة القرآن المجيد في مسجده الذي ابتناه بفناء داره للصلاة والقراءة والعبادة . ولقد حشا السفهاء على رأسه التراب . ولقد خرج من بلده مهاجرا ودخل مع الرسول ﷺ الغار حتى نظر إلى الأعداء فرآهم فوق رؤوسهم فقال : لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه . فقال له النبي ﷺ « يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما » وما كان حزنه جينا منه وإنما كان إشفاقا على الرسول ﷺ ولذا قال : إن أقتل فأنا رجل واحد ، وإن قتلت هلكت الأمة . وهكذا يكون الحب في الله وإلا فلا فرضى الله عنه وأرضاه ^(٢)

ولقد خرج ولده عبد الرحمن قبل إسلامه من صفوف المشركين يطلب البراز فأراد أبوه أن يبرز له فقال له النبي ﷺ « متعنا بنفسك يا أبا بكر » فيخرج ^(٣) لك أيها الصديق . نعم حقا لو وزن إيمانك بإيمان أهل الأرض لرجح إيمانك على إيمان أهل الأرض جميعاً

ورضى الله عن عمر بن الخطاب حيث كن يقول على المنبر : يامعشر المسلمين ماذا تقولون لو ملئت برأسي إلى الدنيا كذا ؟ وميل رأسه . فقام إليه رجل فسل سيفه وقال أجل ^(٤) كنا نقول بالسيف كذا وأشار إلى قطعه ، فقال : إياي تعني بقولك قال نعم . إياك أعني بقولي . فنهزه عمر ثلاثا وهو ينهر عمر ، فقال عمر : رحمك الله

(١) قال البغوي قال الحسين بن الفضل : من قال إن أبا بكر لم يكن صاحب رسول الله ﷺ فهو كافر لإنكاره نص القرآن ، وفي سائر الصحابة إذا أنكر يكون مبتدعا كافرا (٢) ما خصا من الرياض النضر (٣) بفتح الباء كلمة تقال عند المدح والرضى بالشيء ، وتكرر للمبالغة فيقال بخ بخ اه مختار (٤) أجل جواب مثل نعم اه مختار

الحمد لله الذى جعل فى رعييتى من إذا تعوجت قومى ، ولقد كان يرفع يديه إلى السماء ويقول : اللهم كبرت سننى ، وضمعت قوتى . وانتشرت رعييتى فأقبضنى إليك غير مضيع ولا مفرط . وكان يقول اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك ، واجعل موتى فى بلد رسولك ^(١) ولقد كان رضى الله عنه إذا أقيمت الصلاة مر بين الصفوف ويقول استنوا حتى إذا لم يرفهين خلا تقدم فكبر للصلاة وربما قرأ سورة يوسف أو النحل حتى يجتمع الناس ، فما هو إلا أن كبر فسمعوه يقول : قتلنى أو أكلنى الكلب حين طعمته الخبيث أبو أولوة ، وطعن معه ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة ثم طعن نفسه . وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدمه للصلاة ثم حمل إلى بيته مغشيا عليه حتى أسفر النهار ، فلما أفاق قال هل صلى الناس ؟ فقالوا نعم فقال : لا إسلام لمن ترك الصلاة ، ثم دعا بوضوء فتوضأ وصلى . وبعد قليل ارتحل إلى رحمة ربه ورضوانه الأكبر

ورضى الله عن عثمان بن عفان الذى حبس عن الصلاة وأحصر أياما وليالى بلا ذنب ومنع عنه الماء بلا خطيئة . وقتل ضربا بالسيف وهو صائم وهو يقول بينى وبينكم كتاب الله ، رضى الله عنه رأى رسول الله ﷺ وأبا بكر فى منامه فقال له « صبرا فانك تغطر عندنا القابلة » فأصبح صائما وقتل من يومه ^(٢) رضى الله عن ابن عم الرسول ﷺ المقتول فجرا وهو ينادى المؤمنين الصلاة الصلاة . غفر الله له ورحمه « ما أعظم إنصافه . قال لابنه الحسن انظر يا حسن إن أنا مت من ضربتى فاضربه بضربة ولا تمثلن بالرجل فأنى سمعت رسول الله ﷺ يقول « إياكم والمثلة ولو بالكلب المقور » ثم دعا ولديه فقال لهما أوصيكما بتقوى الله . ولا تبغيا الدنيا وإن بفتكما . ولا تبكيا على شيء زوى عنكما وقولا الحق وارحما اليتيم . وأعينا الضائع ، واصنعا للأخرى ، وكونا للظالم خصما

(١) كذا فى الرياض النضرة (٢) ذكره فى الرياض النضرة

والمظلوم ناصراً ، واعمالاً بما في كتاب الله . ولا تأخذك في الله لومة لائم » وأوصى محمد بن الحنفية بهما وأوصاهما به . ثم كرر للحسن الوصية فقال : أوصيك أي بني بتقوى الله ، وإقام الصلاة لوقتها . وإيتاء الزكاة عند محلها وحسن الوضوء فإنه لا صلاة إلا بطهور . وأوصيك بغفر الذنب ، وكظم الغيظ ، وصلة الرحم . والحلم عن الجاهل . والنفقة في الدين والتثبت في الأمر . والتعاهد للقرآن . وحسن الجوار . والامر بالمعروف . والنهي عن المنكر ؛ واجتناب الفواحش ثم لم يزل يذكر الله حتى مات رضى الله عنه

ورضى الله عن حمزة عم النبي ﷺ الذي قتل شهيداً فبقرت هند زوج أبي سفيان رطله وأخذت كبده لتأكلها فلا أكلتها بغمها ثم أرسلتها ، وارض اللهم عن خبيب بن عدي قال لهم حينما أرادوا قتله

ولست أبالي حين أقتل مسلماً على أي جنب كان في الله مصرعي وذلك في ذات الله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع والله در سمد بن أبي وقاص إذ يقول : إني لأول العرب رمي بسهم في سبيل الله ، وكنا نغزوا مع النبي ﷺ وما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى إن أحدنا ليضع كما يضع البعير أو الشاة فرضى الله عنه

ورحمة الله وبركاته على الأنصار الذين كانوا يوم الخندق يقولون : نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما حينما أبدأ فيجيبهم ﷺ بقوله .

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فكرم الأنصار والمهاجرة وعفا الله عن أهل خيبر إذ كان يقول قائلهم :

تالله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا ونحن عن فضلك ما استغنيينا فثبت الأقدام إن لاقينا وأنزلن سكينه علينا إن الأولى قد بفسوا علينا

فقال الرسول ﷺ « من هذا ؟ » فقال: أنا عامر ، قال « غمر لك ربك »
فأتى ليوم شهيداً مغفوراً له فنهياً له .

وأسمع الله كامل ووافى رحمتك وإحسانك على سائر المهاجرين والأنصار
وعلى عبد الله بن رواحة الأنصاري الجليل إذ كان آخذاً بزمام ناقة الرسول الأعظم
ﷺ يقودها وهو داخل مكة وهو يقول :

باسم الذي لا دين إلا دينه باسم الذي عهد رسوله
خلوا بني الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تأويله
كما ضربناكم على تنزيله ضرباً يزيل الهام عن مقيله
ويذهل الخليل عن خليله قد أنزل الرحمن في تنزيله
في صحف تتلى على رسوله (بأن خير القتل في سبيله)
يارب إني مؤمن بقبيله

فصل

ولقد أودى في الله بلال بن رباح كان مملوكاً لأمية بن خلف الجهمي فكان
يحمل في عنقه حبلاً ويدفعه إلى الصبيان يلعبون به وهو يقول (أحد أحد) ولم
يشغله ما هو فيه عن توحيد الله ، وكان أمية يخرج به وقت الظهيرة في الرمضاء
وهي الرمل الشديدة الحرارة لو وضعت عليها قطعة لحم لنضجت ، ثم يأمر بالصخرة
العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول : لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد
وتعبد اللات والعزى فيقول (أحد أحد) رضى الله عنه وأرضاه .

ورضوان الله عن خباب بن الارت إذ يقول : أتيت النبي ﷺ وهو متوسد
برده وهو في ظل الكعبة ، وقد لقينا من المشركين شدة ، فقلت . ألا تدعو الله
— يعني على الكفار — قال : فقم وهو محمر وجهه فقال « لقد كان من قبلك ليمشط
بمشاط الحديد مادون عظامه من لحم أو عصب ما يعصفه ذلك عن دينه . ويوضع
المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنتين ما يعصفه ذلك عن دينه » الحديث وعنه في
رواية شكونا إلى رسول الله ﷺ قلنا له : ألا تستنصر لنا ألا تدعو لنا ؟ قال « كان

الرجل فيمن كان قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق بثلثتين وما يصدده ذلك عن دينه »

رضى الله عنه كانت مولاته تعذبه بالنار فتأتى بالحديدة المحمأة فتجعلها على ظهره فلا يزيده ذلك إلا إيماناً بالله وحبا في رسوله ﷺ وتحيات ربي ورحماته على القراء السبعين القتلى في سبيل الله يبثر معونة . القائلين عند موتهم . ألا بلغوا قومنا أن قد لقينا ربنا فرضى عنا ورضينا عنه اللهم ارض عن المؤمنين منهم والمؤمنات منهن وعن عائشة وأم سليم ، فلقد كانتا كما قال أبو طلحة : رأيتهما وإنهما لمشمرتان أرى خدام سوقهما تنقزان القرب على متونهما ^(١) تفرغاتها في أفواه القوم ثم ترجعان فتملاّنها ثم تحيثان فتفرغاتها في أفواه القوم . فرضى الله عنهما وعن زينة التي عذبها المشركون في الله حتى عمت فلم يزلها ذلك إلا إيماناً وكذا أم عيسى كانت أمة لبني زهرة ، وكان يعذبها الأسود بن عبد يغوث حتى اعتقها الصديق رضي الله عنه وعنهما .

ورضى الله عن لبينة أسلمت قبل عمر وكان عمر يعذبها حتى يسأم ، ويقول لها إني لم أدعك إلا سامة ، فتقول : كذلك يفعل الله بك إن لم تسلم ، ورضى الله عن أم ياسر أغلظت القول مرة لأبي جهل فطعننها في قبلها بحربة في يده فكانت أول شهيدة في الاسلام فرضى الله عنها . ولعنات الله عليه ، وقف طريد الله على باب أبي بكر فقال لابنته : أين أبوك ؟ فقالت : لأأدرى ، فرفع يده فطعم خدها لكمة طرح منها قرطها ^(٢) فرضى الله عنهم وعنهم أجمعين ، وعن الانصار منهم والمهاجرين . وعن كبيرهم وصغيرهم ، وذكرهم وأنثاهم ، وحرهم وعبيدهم ، وعريهم ومجملهم ، وفارسهم وحبيشهم ، نصرروا الله فنعصرهم ، وأعزوا دينه فأعزهم . قال المنافقون (لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل - فكذبهم الله وسفه أحلامهم فقال : والله العزة لرسوله والمؤمنين ، ولكن المنافقين لا يعلمون)

(١) الخدم الخلاخيل تنقزان أي تحملان ، متونهما أي ظهورهما

(٢) القرط الذي يعلق في شحمة الاذن وهو الذي نسميه الآن بالحق

فهم لا غيرهم حزب الله الذين بشروا بقول الله (ألا إن حزب الله هم المفلحون) وهم لا غيرهم الموصوفون بقوله تعالى (يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ، يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ، إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة وهم راكعون ، ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون)

فسبحان من اجتباهم واصطفاهم واختارهم وارتضاهم جنداً وحزباً وعسكراً وأنصاراً وعباداً له ، وتكفلهم بنفسه فقال (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) نصرهم على ضعفهم وقلتهم و بشروهم بأنهم لا غالب لهم فقال (إن ينصركم الله فلا غالب لكم) وقال (يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ، والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم)

فهم لا غيرهم المخاطبون أولاً بقول الله تعالى (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ، أولئك كتب في قلوبهم الایمان وأيديهم بروح منه ، ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ، رضى الله عنهم ورضوا عنه ، أولئك حزب الله ، ألا إن حزب الله هم المفلحون) فكانوا كما أحب الله منهم وأراد وهم هم الذين قال الله لهم (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منهم فأولئك هم الظالمون ، قل إن كان آباؤكم وأبنائكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة نخشون كسادها ومساكن ترضونها - أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيل الله فمربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين) فكانوا والله كما أحب الله منهم وأراد . فكانوا يقاتلون أبناءهم وإخوانهم وأقاربهم وأعز الناس إليهم من أهل الكفر والظفیان وكانت أموالهم كلها تنفق في سبيل الله ، ذلك

بأنهم هم المؤمنون الذين اشترى الله منهم (أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) يقتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله ، فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم)

فرضى الله عنهم جميعا وعن الفقراء والمهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله ، أولئك هم الصادقون (ورضى الله عن خاطبهم الله بقوله (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير) رضى الله عنهم لما حرضهم الله على الجهاد بقوله (ولا تهنوا ^(١) في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون ، وترجون من الله مالا يرجون وكان الله عليما حكيما) فاستجابوا لربه) فما بهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعنوا وما استكانوا ^(٢) والله يحب الصابرين . وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا . وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين . فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين) ولهذا قال تعالى (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار ، رحماء بينهم) الآيات ولهذا قال تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) . ولهذا قال تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) ولهذا قال الله فيهم (لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما) ولهذا قال فيهم الرسول ﷺ كما في البخارى « لا تسبوا أصحابي فلو أن أحداكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه » ولهذا قال فيهم الرسول

(١) الوهن الضعف (٢) أى ما استسلموا وما خضعوا لعدوهم وما ذلوا

ﷺ كما في البخارى أيضا « خير الناس قرنى يأتهم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يجي قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ، ويمينه شهادته »

وقال فيهم الرسول ﷺ كما في البخارى أيضا « لعل الله اطلع إلى أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة . أو فقد غفرت لكم » فهنيئنا لكم ثم هنيئنا لكم فرضى الله عنكم وأرضاكم ، فرحات ربى وبركاته وتسليماته وزاكياته عليكم أصحاب محمد رسول الله ، الحمادين لله ، والصابرين فى البأساء والضراء ، والمجاهدين فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ، المحبين للرسول الأعظم حبا هو أكبر وأرفع وأجل من أموالهم وأولادهم ، بل ومن أنفسهم التى بين جنوهم

« أما بعد » فيقول محمد بن أحمد عبد السلام ، رحمه الله وهدهاه ووفقه إلى سبيل السلام ، واسكنه وذريته وعشيرته دار السلام ، مخاطباً كافة علماء الاسلام ، الخاص منهم والعام ، فى مشارق الأرض ومغاربها

أيها السادة الكرام ، والأئمة الاعلام ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فان أمتنا هذه الأمة الاسلامية ، قد بلغت قدماً من الفخر والمجد والرفعة والارتقاء ما لم يسبق له نظير ، ولا يشهد التاريخ بمثله : ملكوا على ضعفهم وقلة عددهم وعددهم ممالك ملوك الأرض ، فكانوا يرسلون رسلهم إلى أعظم الملوك يخبرونهم بين ثلاثة أمور : إما الاسلام ، وإما أن يدفعوا الجزية عن يديهم صاغرون ، وإما إيقاد نار الحرب بينهم حتى ترفع راية التوحيد فوق الرؤوس ، وتنكس راية الشرك تحت الأقدام ، ملؤا الأرض توحيداً وإيماناً ، وعلماً وحكماً وحكمة وعدلاً ، ملؤا الأرض بالعلوم والمعارف والصدقات والصلوات والاذكار وعبادة الله الواحد القهار (فأتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين)

أما نحن الآن أيها السادة العلماء فقد أصبحت حالنا تدمى العيون وتسقط القلوب وتفتت الكبد ، بل وتقتل النفوس الحية قتلاً ، واليكم أشياء أذكرها لكم

تبين لكم ما حل بهذه الأمة من الجهالة والضلالة والغفارة التي أضاعتها وأسقطتها بين سائر الأمم بعد أن كانت أعظم أمة وسيدة الأمم كلها

(١) العلماء كثيرون جدا لاسيما في زماننا هذا وكثرتهم كعدمها لأنهم تركوا الجهاد في الله الذي هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اللذان هما روح هذا الدين وبهما قوامه ورتقى أهله وتقدمهم على أقرانهم بالعلم والعمل ، ثم إن من أمر ونهى ووعظ منهم وذكر (وهم قليلون جدا) لا تراهم أبدا يتكلمون فيما رأوا الناس قد وقعوا فيه من المخالفات والمنكرات وينبهونهم على التمسك بمجد أسلافهم الذي كان سببا لرفيهم وتفوقهم على سائر أقرانهم ، فلا تراهم يعظون بعضات القرآن القيمة النافعة المؤثرة أبدا ، فان وعظ بالقرآن منهم واعظ لا تراهم إلا قد أضاع ثمرة وعظه بذكر أوجه الاعراب والنحو والصرف بين العوام والجهلة كأنه لا يريد منهم إلا أن يقولوا فيه هو عالم كبير ، فيقومون ولم يستفيدوا منه شيئا بل قد استفادوا أنهم أبعد الناس عن فهم معاني كتاب الله وأنهم ليسوا أهلا له وأن هذا شيء يترك لأربابه لصعوبته ، مع أن المسألة بالعكس فان الله تعالى يقول (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) ويقول (كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون) وقال تعالى (وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون) وقال سبحانه (وانه لتنزيل رب العالمين * نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين) أى بين ظاهر واضح ، ومع وضوحه هذا فقد أرسل الله رسوله ﷺ ليزيده بيانا ووضوحا كما قال تعالى : (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) إنك لا تراهم أبدا يقرءون على الناس حديثا من أحاديث الرسول . فإن قرأ منهم قارئ فعلى النظام المتقدم ذكره ، بل قد سمعنا كبارهم يقولون : إنا لسنا أهلا لفهم كلام الرسول فلا نقرؤه إلا تعبدا . ويكفيننا من قراءة الحديث أنا نصلى على النبي ﷺ كلما ذكر . بل قد أنكر علينا بعض كبار وعاظ المديرية أن نلقن ونحفظ . إخواننا العوام الأحاديث النبوية بحجة أنهم ربما أن يستشهدوا بالحديث

في غير موضع الاستشهاد به . فقلت : ياسبحان الله : أفلا ننهي الناس عن قراءة القرآن لئلا يستشهدوا به في غير موضع الاستشهاد فنكون قد أضعنا الدين كله ؟
« عياذا بالله »

ثم إن وعظهم وتذكيرهم على المنابر لا يخرج عن قراءة ماسطر في دواوين من قبلهم وهي لا تفيد الناس شيئا . وإنما يفيدهم وعظهم بكلام ربهم وكلام نبيهم : وأن تدريسهم لا يخرج عن قراءة حواشي وشروح المتأخرين وهي على بعدها عن الهدى النبوي وتبميدها لقارئها لا تفيد شيئا من الحقائق الدينية إذ أن معظمها آراء وأفهام ، ومنها ما ليس له أصل ومنها ماله أصل ضعيف لا يعول عليه . فهي علوم لا ترقى النفوس ولا تهذب الأخلاق ولا تنهض بها لانهوضاً دينياً ولا دنيوياً . ولهذا تجد الكثير منهم لا يخاف الله ولا يخشاه ولا يستحي من الناس

وقد سمعنا من طلاب العلم الاتقياء الصالحاء أن من كبار مدرسي الأزهر من يتركون الصلاة جهارا من غير مبالاة والعياذ بالله وإن هذا هو البلاء العظيم والفساد الكبير ، والشر المستطير ، وإن أردت أن تقف على حقائق مجاهرتهم بالمعصيان فجالسهم في الأرياف ترو وتسمع عنهم ما لم يكن يخطر لك على بال وذلك كله بسبب أنهم لم يطلبوا العلم لله وإنما طلبوه للوظائف والمرتبات الضخمة . فلما تحصلوا على مطالبهم أعرضوا وناءوا بجانبهم عن خالقهم ورازقهم ، ثم هم مختلفون على الدوام ، فلا ترام أبداً إلا ويطعن بعضهم على بعض ، ونيران الخلاف والنزاع موقدة بينهم ، وقد أمرهم الله سبحانه بأن يمتصموا بحبله جميعاً ولا ينفرقوا ، ونهاهم عن التفرق والاختلاف والنزاع فقال (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) وقال (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) فأبوا إلا مخالفة القرآن الكريم ، والنزاع الشديد الذي أدى الكثير من الناس إلى الشك والارتياب والاضطراب ، هذا مع أن اتفاقهم سهل وقريب جدا لو جانبوا الهوى والتعصب المذموم ، واتبعوا كتاب الله وما جاء عن رسوله . قال تعالى (وما اختلفتم

فيه من شيء فحكمه إلى الله) وقال (فان تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) وقال (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء) وقال (وما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا) (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) فالرجوع إلى الكتاب والسنة وكلام أئمة السلف الصالح يحسم كل نزاع، ويبين كل مشكل، فان الكتاب والسنة لم يتركاً شيئاً من أصول الدين ولا من فروعه إلا وبيناه. قال تعالى في وصف كتابه (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) وقال ﷺ «فعلیکم بستی سنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدی عضوا علیها بالتواجد. وإیاکم ومحدثات الأمور فان کل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة» فهذا الداء والدواء فلماذا استجبوا الداء على الدواء والهمى على الهدى والمذاب بالمغفرة «فانا لله»

(٢) القراء «حملة القرآن» وهم أجهل الناس وأبعدهم عن فهم معاني القرآن وتدبر آياته وعظاته وأحكامه والاستنارة بأنواره، والاهتداء بهدياته فلا يفهمون منه قليلاً ولا كثيراً، ولم يذوقوا لطفه وحلاوته كثيراً ولا صغيراً، ولهذا تراهم يقومون في الجرائم والموبقات وكبائر الذنوب. هم وأولادهم وعشائهم، فلا حول ولا قوة إلا بالله، ولا ألوم إلا العلماء إذ لم يرشدوهم.

(٣) عوام المسلمين وهم أكثر الأمة، وهؤلاء قد استعبدوا واستذلوا جماعة الأفرنج وأصحاب المعامل منهم بل واشترواهم بأجناس الأتقان وأعرف منهم أكثر من مائة ألف في قبايرقات السكر والسبرتو والأصممت والنور والتراهم، والمعامل الأجنبية تذكر عنهم بعض ما نشاهد من أحوالهم وأهوالهم وبلاياهم التي يعيشون فيها أبد الأبدین هم وذرياتهم ومن خلف منهم.

هؤلاء أجهل ممن قبلهم بكثير، وأكثرهم لا يعرفون ديناً ولا صلاة ولا جمعة ولا جماعة، ولم يشموا رائحة الحرية العربية الإسلامية، ولذا تراهم يعملون في هذه المعامل أعمالاً لا تطيقها القبيلة بأجناس الأجور. أعرف منهم ألوفاً يخرجون من بيوتهم

فى الشتاء بعد نصف الليل بساعتين فلا يزالون فى كرب وعناء وشقاء إلى غروب
فمخس اليوم الثانى يعمل أحدهم فى اليوم أكثر من عشر ثيران^(١) وأجرهم ما بين
أربعة قروش إلى ستة قروش إلى عشرة ، والدون جدا من اللباس ، والعشرة لمن
بلغ من سنه الخمسين أو الستين سنة يعمل ، والأدهى أنهم فى أثناء عملهم لا يستريحون
ولا لحيلة واحدة . ولا يلبسون إلا الخيش . ولا يأكلون إلا الذرة واللفت والمش
والبصل والدون من الطعام ، وقد ألقينا صرارات عديدة لسكّالاب الإفرنج طعاما من
عيشهم فكانوا يشمونه ثم يتولون .

والإفرنج قد سلطوا على هؤلاء المساكين وحشاً من جنسهم من أحقرهم وأجهلهم
يسومهم سوء العذاب ، ويحملهم على العمل مالا يعطون ، ويضربهم على أقفاصهم
ووجوههم لأدنى الأسباب ، إرضاء لسادته الفجرة من الإفرنج الذين صار لديهم
بفعله هذا فى أبناء جنسه أعز الأحياء . لراحة هؤلاء أبداً أسبوعية ولا شهرية
ولا سنوية إلا أن من كسر منهم عالجوه ، ثم فى أحط الأعمال الدنيئة الأجر نقوله
فان حرك فاه ببنت شفة أخرجوه وطردوه ، فبرى نفسه المسكين كسير الذراع أو
الرجل أو مقطوع اليد أو الأصابع أو القدم لا يمكنه أن يعمل لمصلحة نفسه ولا يقبله
أحد يعمل عنده ، فيرجع إلى « العليج » مقبلاً نعله قائلاً له : معليش اعمل معروف
ياخواجة أنا عندى أمى وأخى وابنى وامراتى وبنقى أكلنى عيش عندك والحق على
سقت عليك النبى ، لا يمر شهر واحد أبداً إلا ويكسر من هؤلاء المساكين كسير
أو يقتل منهم قتيل يضييع دمه هدرا .

ومحال ثم محال أن إفرنجياً يبدأ عربياً بالتحية ، بل هى فرض واجب على
العربى يؤدبها للإفرنجى فى جميع حركاته وإلا فهو « هومار ابن كالب » لقد أدام
الذل إلى أن أحدهم يصفع على وجهه وقفاه فلا يمكنه أن يقول لضاربه الإفرنجى
لم ضربتنى ؟ بل لا يمكنه أن ينظر إليه بعينه ، بل قد رأيت إفرنجياً مرة يضرب

(١) إن الثورين عندنا ليحرثان فداناً من الأرض فى ثمان أو تسع ساعات

بمبلغ ثمانين قرشاً ، فأين الحال من الحال ؟

مصريا على وجهه ضربا شديدا ثم جاءه أخوه المصري فزاده ضربا . فسألت عن السبب فقيل لي كان واقفاً متكئا على رجله ورئيسه الأفرنجي ماربه فلم يعتدل . فقلت : أف أف .

ولقد رأيت الأفرنج يضربون كبار موظفي العمال على وجوههم حتى تلتقي عمامتهم بالأرض فلا يتكلمون كلمة ، ولقد بلغ بهم الرعب إلى أن العشرين أو الثلاثين منهم إذا كانوا جالسين يفرون هاربين عند ما يرون شخصا ما يضاهي لباسه لباس الأفرنجي ولو كان المرئي بريق نعل .

ووالله الذي لأرب غيره إن طعام كلاب الأفرنج خير من طعام هؤلاء المساكين المتاعيس بكثير ، وإن نفوس كلاب الأفرنج لأعز من نفوس هؤلاء المحاويج . وإن أحقر أفرنجي هو خير وأعظم من مائتين أو أكثر من هؤلاء المتاعيس ، ذلك لأن الأفرنجي لو جرح لكوفي بكثير من الجنيهاات مع أخذ مرتبه الشهري قلما أيام جرحه أو مرضه ، ولو مات لسكوفي بألوف من الجنيهاات ، أما العربي المصري أو غيره فلو قطع عندهم قطعا ما كوفي إلا بقليل من الملاليم ، ولو مرض أو جرح رجلا من أفرنجي وعربي فذهب بهما إلى المستشفى لوضع الأفرنجي في أعلى دور وأحسن سرير ، والعربي في أسفل موضع وأقذر مكان .

إن أكثر نساء هؤلاء المرازى غسالات عند أسيادهم الأفرنج ، وإن أبناءهم لخدامون لأبنائهم ، وإنهم ليرون ذلك راحة بل وعزاً ، فيقولون : الحمد لله الولد يأكل مكرونة ومبسوط والمرأة هناك تأكل طول النهار

فمن لا نقاذ هؤلاء الأشقياء الذين اجتمع عليهم فقر الدنيا وعذاب الآخرة من يبلغهم أن أمتهم الإسلامية وأجدادهم وأسلافهم كانوا أعز الناس وأشرف الناس ، بل ما أسس أساس الحرية والعدل بين الناس إلا آباؤهم الأولون ؟ من يبلغهم أن كتاب الله القرآن يأبى ذلك ؟ من يبلغهم أن شرعة الرسول تأبى لهم ذلك ؟ من يبلغهم أن سيرة أبي بكر وعمر والخلفاء تحارب ما هو دون ذلك بمراحل ؟

إنه لا يبلغهم ذلك إلا أنتم أيها العلماء ،ولا يتلو عليهم هذا الكتاب المبين الذى يرفع قارئه إلى أعلى عليين إلا أنتم يا علماء إنه لا ينقذهم من ذلهم هذا واستعبادهم إلا تلقينكم إياهم الانوار الربانية ، والأسرار القرآنية ، فان القرآن (يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم)

فصل

أيها العلماء إن الله تعالى يقول فى كتابه (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) فقد أصبح المؤمنون الآن بلا عزة بسبب أنكم لم تبينوا لهم أسباب العزة التى أعز الله بها المؤمنين السالفين فيسلكون سبيلها ، فأنتم السبب فى وقوعهم فى هذا الذل الكبير ، بل انقلبت عليهم آية (ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله) فكأنها ما أنزلت إلا فى المسلمين

يا علماء الاسلام : يقول الله فى كتابه (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) ويقول سبحانه (فسوف بأنى الله يقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعز على الكافرين) فصفة المؤمنين عند الله أن يكون أحدهم شديدا عنيفا على الكفار ، رحيماً رآ بالآخر ، غضوباً عبوساً فى وجه الكفار ، ضحواكاً بشوشاً فى وجه أخيه المؤمن كما قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة)

هذا وان الألوف وألوف الألوف ممن يتسمون بالمسلمين والمؤمنين ليقفون أمام اليهودى الحقيقى ليس الكبير أو النصرانى الدنى أذل من الشاة ، إن خاطبه خاطبه وهو خاشع ذليل بين يديه لا يرفع إليه رأسه ولا طرفه كأنه واقف بين يدي رب العالمين وأحكم الحاكمين

هذا مع أن الله قد وصف هؤلاء الكافرين والمنافقين بأنهم أجهن الجبناء ، وأضعف الضعفاء ، قال تعالى (وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم ، وإن يقولوا تسمع

لقولهم (أى وكانوا أشكالا حسنة ، وذوى فصاحة وألسنة ، وإذا سمعهم السامع يصفى إلى قولهم لبلاغتهم وهم مع ذلك فى غاية الضعف والخور والهلع والجبن والجزع) كأنهم خشب مسندة) أشباح بلا أرواح ، وأجسام بلا أحلام ، ليست بأشجار تثمر ولكنهم خشب مسندة إلى حائط (يحسبون كل صيحة عليهم) أى كلما وقع أمر أو كائنة أو خوف يعتقدون لجبنهم أنه نازل بهم كما قال تعالى (أشجة عليكم ، فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت ، فإذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد ^(١) أشجة على الخير ، أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيراً) فهم جهامات وصور بلا معانى ولهذا قال تعالى ﴿ هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون ﴾

وقال تعالى (لأنتم أشد رهبة فى صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون) أى أنتم يامعشر المسلمين تخافكم الكفار وترهب منكم أشد وأكثر من خوفهم من الله ، وذلك بسبب أنهم لم يعقلوا عن الله شيئا (إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا . وقال تعالى فيهم) تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى (أى تراهم مجتمعين فتحسبهم مؤتلفين وهم مختلفون غاية الاختلاف ، فتبين بهذا أن سبب جبن

(١) أى آذوكم ورموكم فى حال الأمن ﴿ بالسنة حداد ﴾ ذريرة جمع حديد يقال للخطيب الفصيح الذرب اللسان مسلق . قال ابن عباس سلقوكم أى عضوكم وتناولوكم بالنقص والقيبة اه بغوى وقال قتادة : أما عند الغنيمة فأشح قوم وأسوأهم مقاسمة أعطونا أعطونا قد شهدنا معكم وأما عند البأس فأجبن قوم وأخذلهم للحق وهم مع ذلك أشجة على الخير أى ليس فيهم خير قد جمعوا الجبن والكذب وقلة الخير فهم كما فى أمثالهم قال الشاعر

فى السلم أعيار جفاء وغلظة وفى الحرب أمثال النساء العوارك
الأعيار : جمع غير وهو الحمار . العوارك : الحيض من النساء . وهؤلاء قد داسوا رهوس المسلمين بأرجلهم فأنالاه

وضعف قلوب هذه الأمة وخورهم وهلمهم وجزعهم إنما هم العلماء الصامتون
البيكم الذين لا ينطقون ، ولم يبينوا هذه الأنوار والعلوم المشجعة للقلوب ، المحرصة
للنفوس على العزة والشرف ، الرافعة للأمة ، الخافضة للعدو . فويل لهم ثم ويل
لهم إن لم يتوبوا من وعيد آية (إن الذين يكتُمون)

فصل

ويقول الله تعالى (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ^(١)) ومعنى
الذين اتقوا أى تركوا المحرمات (والذين هم محسنون) أى فعلوا الطاعات فهو لاء
الله يحفظهم ويكلؤهم ويؤيدهم بنصره ويظفرهم على أعدائهم ومخالفينهم ، وقد
جردت الأمة العربية من هذا كله اللهم إلا بقية قليلة

إن أكثر الأوامر القرآنية والسنن النبوية قد هجرت وتركت ظهرياً ، وكل
المناهى التى نهى الله ورسوله عنها قد انتهكت وارتكبت . بل قد أصيب المسلمون
بما لم يصب به اليهود والنصارى من العداوة والقسوة والغلظة بسفك دمائهم وبغيهم
وظلمهم لبعضهم وهذا يدل على أن أكثر المسلمين ليسوا متقين ولا محسنين ،
فجردوا من المعية الإلهية الخاصة بالمتقين والمحسنين ، ولهذا ساءت حالهم ، وهو يدل
أيضاً دلالة واضحة على سكوت العلماء ونومهم عن أداء ما كفوا وطوقوا

(١) هذه المعية خاصة ومثلها قوله تعالى (إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى
معيكم فتنبتوا الذين آمنوا) وكقوله تعالى لموسى وهارون (لا تخافا إنني معكما أسمع
وأرى) وكقول النبي (ص) للصديق فى الغار (لا تحزن إن الله معنا) أما المعية
العامة فبالسمع والبصر والعلم وإذا كقوله تعالى (وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون
بصير) وقوله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو
سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا) وقوله (وما تكون
فى شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا)

بتبليغه ، وهو واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وفي الحديث الذي رواه البزار والطبراني في الأوسط عن أبي هريرة عنه ﷺ قال « لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر أو ليسلطان الله عليكم شراركم فيدعو خيازكم فلا يستجاب لهم » وحسنه السيوطي ، فالعلماء بسكوتهم هم المفرطون والمقصرون بل وهم المسقطون لهذه الأمة السامية .

فصل

وقال تعالى (إن رحمة الله قريب من المحسنين) أى إن رحمة مرصدة للذين يحسنون فيتبعون أوامر الله التي نطق بها كتابه وسنة رسوله ، ويتركون ما نهى الله ورسوله عنه في القرآن المجيد والسنة المطهرة . وفي هذه الآية دليل على أن رحمة الله أصبحت بعيدة كل البعد عن المسلمين ، إذ أصبحوا يكفرون بالله العظيم في اليوم أكثر من عشرين مرة هم ونسأؤهم وأبناؤهم وبناتهم ، إنك لاتمر في مكان إلا وتسمع أفواههم تمطر شتاً وسباً للدين الاسلامي . ولذلك سلط الله عليهم من لايرحمهم : اليهود والنصارى لا يأتون إلا من أيديهم هم وآباؤهم وأبناؤهم ونسأؤهم خدم عندهم بأحقر أجرة ، والله الذي لأرب غيره إن أعمالهم التي يعملون فيها لأشق بكثير من أعمال مساجين (أنوزعبل وقره ميدان وطرة) لا يأتون ولا يشربون ولا يلبسون إلا أحقر طعام وشراب ولباس ولا يعيشون إلا عيشة هي والله عندي أقل وأذل من عيشة الكلاب

والذي أرداهم وأستطهم وأذلهم وأوقعهم في هذا الاستعباد إنما هم علماءهم لاغير ، والله لو بينوا للناس جمال وكال ومزايا وفصائل ومحاسن الكتاب العزيز والسنة الغراء ما اتخمت الأمة هذه التخممة ولا خملت هذا الخول المزرى الخجل فالتبعة عليكم أيها العلماء . فالتبعة عليكم وهل يقرأ القرآن وكلام الرسول الأعظم إنسان عاقل مفكر أو يسمعه ثم يعيش خاملاً ؟ أنا وأنتم جميعاً نقول : لا لالا

فصل

وقال تعالى (إنما يتقبل الله من المتقين) أقول إنه ليس أحد على وجه الأرض أعلم ولا أعرف بالله وبما يحبه ويرضيه عنه ولا أتقى له ممن قرأ كتابه وكلام رسوله الأعظم ، ولذا كان الواحد من أصحاب الرسول الأعظم يرجح إيمانه على إيمان أهل الأرض جميعا . واهتز عرش الرحمن لموت أحدهم ، وكانوا يستمطرون فيمطرون فوراً ، ويدعون فيستجابون ؛ ذلك بأنهم هم المتقون (وإنما يتقبل الله من المتقين) فهل لو اجتمعت هذه الأمة لمخداً فيرها يدعون الله أن ينقذهم من أيدي هؤلاء الكافرين أعدائهم أكان الله متقبلاً منهم ومستجيباً لدعائهم ؟ كلا والله ، ذلك بأن الله أخبر أنه يتقبل من المتقين ، وليسوا جميعاً في شيء من التقوى المأمور بها في القرآن ؛ وذلك لأن العلماء لم يبينوا للناس حقائق التقوى القرآنية النبوية ، التي بسببها يرضى الله عنهم ، ويستجيب لهم دعائهم ، ويكشف عنهم كروبهم ، ويصرف عنهم عدوهم ، وينصرهم ويجهزهم ويرزقهم .

فصل

وقال تعالى (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا * ونحشره يوم القيامة أعمى * قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً * قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها ، وكذلك اليوم تنسى) أى من خالف أوامر ربه المبينة في كتابه وسنن نبيه وتناساها فانه يعيش في الدنيا معيشة كلها هموم ، وأحزان وأكدار وغموم ثم يحشره الله يوم القيامة بين الناس أعمى ، حينما يسمى نور المؤمنين والمؤمنات العاملين بكتاب الله وشرعة رسوله الأعظم بين أيديهم وبآيمانهم فيقول (رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً) أى في الدنيا ، فيقول الله تعالى له (كذلك أتتك آياتنا فنسيتها) أى فتركتها وغفلت وأعرضت عنها (وكذلك اليوم تنسى)

أى تترك في نار الجحيم بذهولك عن القرآن الكريم وسنن النبي العظيم، فالنسيان هنا معناه الترك (وما كان ربك نسياً) سبحانه ربى (لا يضل ربى ولا ينسى) يقول محمد : فالسبب الأعظم في ضنك عيش المسلمين ، واقتنيات أكثرهم من أيدى النصارى واليهود أظلم الظالمين ، إنما هو إعراضهم عن كلام رب العالمين ، ولو أنهم آمنوا واتقوا لفتح الله عليهم بركات من السماء والأرض ، ولو أنهم أقاموا كتاب الله وما أنزل إليهم من ربهم لأكثروا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ولو اتقوا الله لجعل لهم من أمرهم يسراً ، وجعل لهم من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقهم من حيث لا يحتسبون ، ولرزقهم كإبريق الطير تغدو خماصاً ولعموداً طائفاً ثم إن العلماء لما أعرضوا عن كتاب ربهم أصابهم أيضاً ضنك العيش فأصبحوا يقفون على أبواب الظالمين أبناء الدنيا أرباب المناصب الشهور والسنين لينتصلوا منهم على وساطة لوظيفة يقتاتون منها ، فضاعوا وأضاعوا أمتهم ، وضلوا وأضلوا هذا وإن الله سبحانه قد تكفل لكل عبد عمل الصالحات بالحياة الطيبة في الدنيا وفي الآخرة يوفيه أجره أضعافاً مضاعفة كما قال تعالى (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) فتبين بهذا أن إعراض العلماء عن الدين والكتاب المبين هو السبب الأكبر في ضياع هذه الأمة المسكينة ، ولو أخذوا بيدها لرفعوها إلى أعلى أعاليين ، ولسادوا أهل الأرض إلى يوم الدين

ولعل قائل يقول : هؤلاء اليهود والنصارى أكفر الناس بالله وأعصاهم له ، وإنا لانراهم إلا في أرغد العيش وأرفهه ، وألذ القوت وأطيبه ، فما لهم لم يصابوا مثلنا بضنك العيش وضيق الرزق ؟

(فالجواب) أن الله سبحانه بهم لهم وسياً أخذهم قريباً أخذ عز يز مقتدر فهو استدراج منه تعالى (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) كما قال تعالى (وأملى لهم إن كيدى

متين) وقد أخبر تعالى عن إخوان هؤلاء الكافرين خيراً تقشعر منه جلود المؤمنين فقال (ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون قلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ، ولكن قست قلوبهم وزيّن لهم الشيطان ما كانوا يعملون * فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون ^(١) * ففطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) وقال تعالى (ألمحسبون أنما نعدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون) وقال (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة وممارج عليها يظهرون * وليبوتهم أبوابا وسررا عليها يتكثون * وزخرفا وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين)

أما أمتنا هذه فلا شك أن علماءها ورؤساءها لو تذهبوا فتعاووا على البر والتقوى ، وآمنوا بالله حق الإيمان واتقوه حق التقوى ، ورفضوا القرآن ، السنة فوق كل شيء لرفعهم الله حقاً كما رفع سلفهم ، وأعزهم كما أعز سلفهم ، واقرأوا إن شئتم (وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا ^(٢)) واقرأوا إن شئتم (أئر * كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير * أن لا تعبدوا إلا الله إننى لكم نذير وبشير * وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعاً حسناً إلى أجل مسمى ويؤت كل ذى فضل فضله ، وإن تولوا فإنى أخاف عليكم عذاب يوم كبير) فما أصاب هذه الأمة من البلايا والرزايا والسعوط فى جميع أحوالها إلا بما اجتنبوه على أنفسهم ، قال تعالى (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير)

(١) مبلسون أى يائسون من رحمة الله محزونون

(٢) غدقا كثيراً والمراد سعة الرزق .

فصل

وقال جل ذكره (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين^(١) من رحمته ، ويجعل لكم نوراً تمشون به ، ويفغر لكم والله غفور رحيم)
أقول : لو أن علماءنا وقادتنا اتقوا الله وآمنوا بالله ورسوله إيماناً صحيحاً ،
لجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ، ولحاربوا كل غش ومنكر ، ولقاتلوا
بسيوف علومهم الربانية النبوية كل رذيلة وقبيحة ، ولقاوموا كل بدعة وضلالة ،
ولغشيتهم الرحمة والفتح والنصر من عند الله كما قال تعالى (إن تنصروا الله ينصركم
ويثبت أقدامكم) وكما قال (يا أيها النبي حسبك — أى كفيلك — الله ومن
اتبعك من المؤمنين) وهذا الجهاد في سبيل الدعوة إلى رب العالمين ، والأمر
بالمعروف ، والنهي عن المنكر هو مقتضى الإيمان الذى ذكره الله فى كتابه بقوله
(إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم
فى سبيل الله أولئك هم الصادقون) وقوله تعالى (وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم
مؤمنين إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، وإذا تليت عليهم آياته
زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون ، الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ،
أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) وهذا بعينه
هو معنى قوله تعالى (وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ، وسارعوا إلى مغفرة
من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ، الذين ينفقون فى
السراء والضراء والكاظمين الفیظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين)
فلو أن العلماء اتقوا الله وآمنوا برسوله كما يجب عليهم لأنهم الله ضعفين من الاجر
ولجعل لهم نوراً يهتدون به ويمشون به ، ويعيشون به ، ويفتحون به كنوز

الأرض^(١) و يصلحون به معاشهم ودينهم وديارهم، وينقذون به أخوانهم فى الدنيا من أيدي أعدائهم ، ومن ذل استعبادهم ، ويسوقون به المؤمنين إلى طاعة الله وإلى رضوانه الأكبر وإلى جنة عالية ، قطوفها دانية -- يقال لهم فيها (كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم فى الأيام الخالية) وإلى (جنة عالية لا تسمع فيها لاغية ، فيها عين جارية ، فيها سرر مرفوعة ، وأكواب موضوعة ، ونمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة) وفيها (أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين ، وأنهار من عسل مصفى ، ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم) وهذا وإلا فقد خسروا الدنيا والآخرة بخلاف اليهود والنصارى فانهم بعلومهم الدنيوية ربحوا الدنيا وخسروا الآخرة

فصل

«فيا علماء الدين» قودوا الناس وسوقوهم إلى هذا الخير سوقاً ، وإلا فقد تركتموهم يرتدون على أعقابهم بعد إذ هداهم الله (كالذى استهوته الشياطين فى الأرض حيران) يدينوا للناس ، وإلا فقد كتمتم مالا يحل لكم كتماناً فوقكم فى وعيد (إن الذين يكتمون)

«يا علماءنا» افعلوا الخير أماناً لنفوسكم ، ثم مرونا به نسمع ونطع لكم ونفعل مثل فملسكم ، ونجاهد مثل جهادكم ، ونأمر كما تأمرون ، وننهى كما تنهون ، ونتعبد كما تتعبدون ، ونقتد بكم فى كل ما تفعلون ، أو ننمى كما تنامون إلى يوم يبعثون . ثم أنتم الموقوفون المستولون المحاسبون . بين يدي ربكم المعافون فاحذروا (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) ؟ فقد جاء فى الحديث «يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق

(١) كما قال تعالى (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من

أقتابه^(١) في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه . فيجتمع أهل النار عليه فيقولون أي فلان ما شأنك ؟ أليس تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر ؟ قال : كنت آمركم بالمعروف ولا آتية . وأنها كم عن المنكر وآتية » وورد أيضا أنه ﷺ قال « مررت ليلة أسرى بي على قوم تقرض شفاهم بمقاريض من نار . قال : قلت من هؤلاء ؟ قالوا خطباء أمتك من أهل الدنيا ممن كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون » وذكرهما البغوي وابن كثير في تفسيريهما . وقال أبو الدرداء (رض) : لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله ثم يرجع إلى نفسه فيكون لها أشد مقتا . فالواجب عليكم « أيها العلماء » أن تقتنوا بنبي الله شعيب إذ كان يقول لقومه (وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت)

وأن لا تنسوا نداء الله سبحانه وخطابه لكم بقوله (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ؟ كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون) وأيضا آية (أنأمرون الناس بالبر ونفسون أنفسكم) وحديث « مثل العالم الذي يعلم الناس الخير ولا يعمل به كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه ذكره ابن كثير وقال هذا حديث غريب من هذا الوجه

فصل

قال تعالى (إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب ، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) قال امام المفسرين الطبري في تفسيره : وهذه الآية وإن كانت نزلت في خاص من الناس فإنها معنى بها كل كاتم علما فرض الله تعالى بيانه للناس ، وذلك نظير الخبر الذي روي

(١) الاقتاب الامعاء

عن رسول الله ﷺ أنه قال « من سئل عن علم فكتمه ، ألجم يوم القيامة بلجام من نار » ^(١) ثم ذكر بالسند إلى ابن شهاب أنه قال : قال ابن المسيب قال أبو هريرة : لولا آيتان أنزلهما الله في كتابه ما حدثت شيئا (إن الذين يكتُمون) الآية ، والآية الأخرى (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس) إلى آخر الآية اهـ . ففي الآية أكبر دليل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وفيها أكبر وعيد ، وأفطع وأشنع تهديد لكل كاتب ما أنزل الله من البينات والهدى ، فكيف حالكم أيها العلماء عندما تقرأون هذه الآية ؟ وما الذي تقولونه في أنفسكم ، وما الذي تفكرون فيه عند مروركم بها ؟ ؟ أو (لهم قلوب لا يفقهون بها ؟)

قال شيخنا (السيد الامام) الأستاذ الجليل الشيخ محمد رشيد رضا عفا الله عنا وعنّه وغفر لنا وله في تفسيره . ثم إن العبرة في الآية هي أن حكمها عام وإن كان سببها خاصا فكل من يكتُم آيات الله وهدايته عن الناس فهو مستحق لهذه اللعنة ، ولما كان هذا الوعيد وأشباهه حجة على الذين لبسوا لباس الدين وانتحلوا الرئاسة لأنفسهم بعلومه ، حاولوا التفتيش منه ، فقال بعضهم : إن الكتان لا يتحقق إلا إذا سئل العالم عن حكم الله تعالى فكتمه ، وأخذوا من هذا التأويل قاعدة هي أن العلماء لا يجب عليهم نشر ما أنزل الله تعالى ودعوة الناس إليه وبيانه لهم وإنما يجب على العالم أن يجيب إذا سئل عما يعلمه ، وزاد بعضهم إذا لم يكن هناك عالم غيره ، وإلا كان له أن يحيل على غيره ، وهذه القاعدة مسلبة عند أكثر المنتسبين للعلم اليوم وقبل اليوم بقرون ، وقد ردها أهل العلم الصحيح فقالوا : إن القرآن الكريم لم يكتف بالوعيد على الكتان . بل أمر ببيانه للناس ، وبالدهوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأوعد من يترك هذه الفريضة

(١) ذكره في الجامع يرمز أحمد وأصحاب السنن الأربعة والحاكم وعلم لصحته

وذكر لهم العبر فيما حكاها عن الذين قصروا فيها قبل كقوله تعالى (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه) الخ وقوله (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير - إلى قوله في المتفرقين عن الحق - وأولئك لهم عذاب عظيم) وقوله (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم - إلى قوله في عصيانهم الذي هو سبب لعنتهم - كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه) فأخبر تعالى أنه لعن الأمة كلها لتركهم التناهي عن المنكر

نعم إن هذا فرض كفاية ، إذا قام به البعض سقط عن الباقين ولكن لا يكفي في كل قطر واحد كما قال بعض الفقهاء ، بل لابد أن تقوم به أمة من الناس لتكون لهم قوة ، ولنهيهم وأمرهم تأثير ، وذهب بعض المأولين من هذا آخر فقال إن هذا الوعيد مخصوص بالكافرين ، فترك المؤمن فريضة من الفرائض كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لا يستحق به وعيد الكافرين فيلحقه بالكفار ، وهذا كلام قد ألفته الأسماع ، وأخذ بالتسليم واستعمل في الإلزام والاقناع ، فان الذي يسمعه على علاقته يرى نفسه ملزماً برمي تارك الأمر بالمعروف والدعوة إلى الخير والنهي عن المنكر - بالكفر ، وذلك مخالف للقواعد التي وضعوها للمقائد ، فلا يستطيع أن يقول ذلك ، ولكنه إذا عرض على الله في الآخرة ، وعلى كتابه في الدنيا يظهر أنه لا قيمة له ، وإذا بحث فيه يظهر لك أن الذي يرى حرمة الله تنتهك أمام عينيه ودين الله يداس جهاشاً بين يديه ، ويرى البدع تمحو السنن ، والضلال يفتش الهدى ، ولا ينبض له عرق ، ولا يفعل له وجدان ولا يندفع لنصرته بيد ولا بلسان ، هو هذا الذي إذا قيل له إن فلاناً يريد أن يصادرك في شيء من رزقك (كالجراية مثلاً) أو يحاول أن يتقدم عليك عند الأمراء والحكام ، تجيش في صدره المراحل ويضطرب باله ، ويتألم قلبه ، وربما تجافى جنبه عن مضجعه ، ويهجر الرقاد عينيه ، ثم إنه يجرد ويمتهد ويعمل الفكر في استنباط الحيل وإحكام التدبير ، لمدافعة ذلك الخصم أو الإيقاع به

فهل يكون لدين الله تعالى في قلب مثل هذا قيمة ؟ وهل يصدق أن الإيمان تمكن من قلبه ؟ والبرهان عليه قد حكم عقله ؟ والإدعان اليه قد تلج صدره ؟ يسهل على من نظر في بعض كتب العقائد التي بنيت على أساس الجدل أن يجادل نفسه ويغشيها بما يسليها به من الأمانى التي يسميها إيماناً ، ولكنه لو حاسبها فناقشها الحساب ، ورجع إلى عقله ووجدانه ، لعلم أنه اتخذ إلهه هواه ، وأنه يعبد شهوته من دون الله ، وأن صفات المؤمنين التي سردها الكتاب سرداً ، وأحصاها عدماً وأظهرها بدل المال والنفس في سبيل الله ونشر الدعوة وتأييد الحق - كلها بريئة منه ، وأن صفات المنافقين الذين يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم كلها راسخة فيه فليحاسب امرء نفسه قبل أن يحاسب ، وليتب إلى الله قبل حلول الأجل لعله يتوب عليه وهو التواب الرحيم اهـ

فصل

وقال تعالى (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون) وهذه الآية تدل أيضاً على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والدعوة إلى الله وتحريم الكتمان . قال الامام الحافظ ابن كثير بعد كلام : وفي هذا تحذير للعلماء أن يسلكوا مسلكهم (يعني أهل الكتاب) فيصيب ما أصابهم ويسلك بهم مسلكهم « فعلى العلماء » أن يبذلوا ما بأيديهم من العلم النافع الدال على العمل الصالح ، ولا يكتموا منه شيئاً ، فقد ورد في الحديث المروى من طرق متعددة عن النبي ﷺ أنه قال « من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجم من نار » اهـ

وقال الامام البغوى في تفسيره : قال قتادة : هذا ميثاق أخذ الله تعالى على أهل العلم . فمن علم شيئاً فليعلمه . وإياكم وكتمان العلم فإنه هلكة ، قال : وقال الحسن بن عمار : أتيت الزهري بعد أن ترك الحديث فألفيته على بابه ، فقلت : إن

رأيت أن تحدثني ؟ فقال : أما علمت أني تركت الحديث ؟ قلت : إما أن تحدثني وإما أن أحدثك ، فقال : حدثني ، فساق إلى علي بن أبي طالب أنه قال : ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا ، قال : فحدثني أربعين حديثاً هـ . وقال الامام الشوكاني في تفسيره : والظاهر أن المراد بأهل الكتاب كل من آتاه الله علم شيء من الكتاب أي كتاب كان ، كما يفيد التعريف الجفسي في الكتاب ، قال الحسن وقتادة وعبد بن كعب : إن الآية عامة لكل عالم ، ويدل على ذلك قول أبي هريرة : لولا ما أخذ الله على أهل الكتاب ما حدثتكم بشيء . ثم تلا هذه الآية هـ . وقال الامام الطبري في تفسيره بعد كلام طويل : كان يقال مثل علم لا يقال به . كمثل كنز لا ينفق منه . ومثل حكمة لا تخرج . كمثل صنم قائم لا يأكل ولا يشرب ، وكان يقال : طوبى لعالم ناطق ، وطوبى لمستمع واع ، هذا رجل علم علماً فعله وبذله ودعا إليه ، وهذا رجل سمع خيراً . فحفظه ووعاه وانتفع به هـ

فصل

وقال تعالى (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون . ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون)

(ياعلماء المسلمين) هؤلاء الذين لعنهم الله على لسان داود وعيسى ابن مريم ومحمد عليهم الصلاة والسلام في الزبور والإنجيل والفرقان - ما هم إلا علماء مثلكم وما لعنهم الله سبحانه إلا بسبب معصيتهم ، وما كانت معصيتهم إلا ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وترك الدعوة إلى مادعا الله الناس إليه ، وبكتمانهم وعدم تبليانه . وأنتم ياعلمائنا قد وقعتم في مثل ما فعلوا فيه أو أشد فكيف لا تخافون أن يصيبكم مثل ما أصابهم (أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي

تمور^(١). أم أمتكم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير) (يا علماءنا) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم القواعد الإسلامية . وأجل الفرائض الشرعية ، ولهذا كان تاركه شريكا لفاعل المعصية ، مستحقا لغضب الله ومقته وانتقامه ، فإنه تعالى مامسح من لم يشاركم في فعل المعصية وهم العلماء إلا بأنهم تركوا الإنكار عليهم ، فمسح الجميع ، قرعة وخنسازير (فاعتبروا يا أولى الألباب)

(يا علماءنا) سكوتكم على ما ترونه من المنكرات والمعاصي ، ومخالطتكم لأهل الضلال والجرائم . موالات لهم وهي مسخطة لله ، مخلدة لصاحبها في العذاب المبين كما في هذه الآية (ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا) الآية ، وهي وإن لم تك نصا في المؤمنين فهي منجزة بذيلها على كل من حابى ووالى أهل الطغيان والمعاصي ولم يعبس في وجوههم ، ولم يبين لهم ما يحبه الله مما يكرهه . ذلك بأن الله يقول : (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأصرون بالمعروف وينهون عن المنكر و يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله ، أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم ، وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر . ذلك هو الفوز العظيم) فأهل العلم أهل طاعة الله ومحبته ، لا يوالون ولا يحبون أهل معصيته (ومن يتولهم منكم فإنه منهم)

فصل

(يا رؤساءنا) أركنتم إلى آية (عليكم أنفسكم) ولو أنها لا دليل لكم فيها ؟ ولا تفيدكم الركون إلى الراحة أبدا ، فاعلموا وأولمها إن لم تكونوا علمتم ، واسمعوا إن لم تكونوا سمعتم ، على شرط أن تعملوا ولا تكتموا والله سبحانه يتولى هدايتنا وهدايتكم قال الإمام البغوي عند تفسير هذه الآية : روينا عن أبي بكر الصديق (رض) أنه

(١) تمور تذهب ونجى وتضطرب

قال : يا أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) وتضعونها في غير موضعها ولا تدرون ماهي وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول « إن الناس إذا رأوا منكرا فلم يغيروه ، يوشك أن يعمهم الله بعقابه » وفي رواية « لتأمرون بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر أو يسلطن الله سبحانه عليكم شراركم فليسومونكم سوء العذاب ، ثم ليدعون الله عز وجل خياركم فلا يستجاب لكم » قال أبو عبيد : خاف الصديق أن يتأول الناس الآية غير متأولها (فيدعوم) إلى ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فأعلمهم أنها ليست كذلك وأن الذي أذن في الإمساك عن تغييره من المنكر ، هو الشرك الذي ينطق به المعاهدون ، من أجل أنهم يتدينون به وقد صولحوا عليه ، فأما الفسوق والعصيان والذنوب من أهل الإسلام فلا يدخل فيه ، وقال مجاهد وسعيد بن جبير : الآية في اليهود والنصارى ، يعني (عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل) من أهل الكتاب فخذوا منهم الجزية واتركوهم ، وعن ابن عباس في هذه الآية . مروا بالمعروف وانهاوا عن المنكر ما قبل منكم ، فان رد عليكم فعليكم أنفسكم .

وقال الإمام الحافظ ابن كثير في تفسيره : وليس فيها (أى الآية) دليل على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، إذا كان فعل ذلك ممكنا ، ثم ذكر ما ذكره الإمام البغوي ، وأسند الحديث وصححه من عدة طرق ، ثم ذكر عن أبي عيسى الترمذي إلى أبي أمية الشعباني قال : أتيت أبا ثعلبة الخشني فقلت له كيف تصنع في هذه الآية ؟ قال أية آية ؟ قلت قول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) قال : أما والله لقد سألت عنها خبيرا ، سألت عنها رسول الله ﷺ فقال « بل ائتمروا بالمعروف ، وتناهوا عن المنكر ، حتى إذا رأيت شحما مطاعا وهوى متبعيا ، ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأى برأيه ، فعليك بخاصة نفسك ودع العوام ، فان من ورائكم أياما الصابرين مثل القابض على الجر للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلا يعملون كعملكم » قال عبد الله بن المبارك :

وزاد غير عتبة قيل يارسول الله ، أجر خمسين منا أو منهم ؟ قال « بل أجر خمسين منكم » ثم قال الترمذى : هذا حديث حسن غريب صحيح ، وكذا رواه أبو داود من طريق ابن المبارك ، ورواه ابن ماجه وابن جرير وابن أبي حاتم عن عتبة بن أبي حكيم ، وقال سعيد بن المسيب : إذا أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر ، ف (لا يضرك من ضل إذا اهتديت) رواه ابن جرير اهـ

(يقول محمد) قد دلت الآية وتفسيرها النبوى على إسان الصديق ، أن الأمر والنهى متحتمان ولا بد ، وانهما لا يتركان أبداً ، بل على العالم أن يأمر وينهى (ومن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ، ولا تزر وازرة وزر أخرى) فالعالم عليه أن يبلغ العلم ولا يكتمه و (إن الهدى هدى الله) فعضوا وذكروا وارغبوا وأمروا وانهاوا يا علماءنا وليس عليكم هدام بل قد قال الله لنبيه (لست عليهم بمسيطر - ليس عليك هدام ولكن الله يهدي من يشاء) فاذا نصحتهم وأرشدتهم فلم يقبل منكم مثلاً (ولا يكون ذلك) فلكم من الله عظيم الأجر ، وعلى من أعرض عن تدكيركم وهدايتكم ما يستحقه من الله تعالى ، ويكفى المعرضين عن وعظكم قول المصطفى ﷺ لهم « أيما عبد جاءته موعظة من الله في دينه فانها نعمة من الله سيقت اليه ، فان قبلها بشكر وإلا كانت حجة من الله عليه أيزداد بها إثماً ، ويزداد الله عليه بها سخطاً » ذكره في الجامع عن ابن عساکر وعلم لحسنه . وقوله تعالى (سيدكر من يخشى ، ويتجنبها الأشقي ، الذى يصلى النار الكبرى ، ثم لا يموت فيها ولا يحيى)

وعلى هذا يدل كلام الإمام النيسابورى في تفسيره . وعن عبد الله بن المبارك أن هذه الآية آكد آية في وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، لأن معنى (عليكم أنفسكم) احفظوها والزموا صلاحها بأن يعظ بعضكم بعضاً ويرغبه في الخيرات ، وينفره عن القبائح والسيئات ، لا يضركم ضلال من ضل إذا اهتديتم فأمرتم بالمعروف ونهيتهم عن المنكر ، فانكم خرجتم عن عهدة التكليف كما قال الله تعالى لرسوله ﷺ (فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك)

وقال الإمام الشوكاني : وأخرج أحمد وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن عامر الأشعري أنه كان فيهم أعمى فاحتبس على رسول الله ﷺ ثم أتاه فقال له النبي ﷺ قرأت هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) قال : فقال له النبي ﷺ : أين ذهبتم إنما هي لا يضركم من ضل من الكفار إذا اهتديتم ، اهـ

﴿

وقال الله تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ، ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) فمن الأمة التي تدعو الناس إلى الخير سواكم (يا علماءنا ؟) ومن الأمة التي يمكنها أن تقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر غيركم ؟

قال الحافظ ابن كثير : والمقصود من هذه الآية أن تكون دفة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن ، وإن كان ذلك واجبا على كل فرد فرد من الأمة بحسبه كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان — وفي رواية — وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل » اهـ وقال الامام البغوي (ولتكن منكم أمة) أي ولتكونوا أمة . ومن صلة ليست للتبويض كقوله تعالى (فاجتنبوا الرجس من الأوثان) لم يرد اجتناب بعض الأوثان ، بل أراد فاجتنبوا الأوثان ، واللام في قوله تعالى (ولتكن) لام الأمر اهـ والصواب ما ذكره ابن كثير وهو موافق لما ذكره النيسابوري في تفسيره ، وهو واختلفوا في أن كلمة من في قوله تعالى (ولتكن منكم) للتبيين أو للتبويض ، فذهب طائفة إلى أنها للتبيين ، لأنه مامن مكلف إلا ويجب عليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إما بيده ، أو بلسانه ، أو بقلبه . وكيف لا وقد وصفهم الله تعالى بقوله (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر)

فهذا كقولك : لفلان من أولاده جند ، واللامير من غلمانه عسكر ، تريد جميع الأولاد والعلمان لا بعضهم ، ثم قالوا إن ذلك وإن كان واجبا على الكل إلا أنه متى قام به بعض سقط عن الباقيين كسائر فروض الكفايات ، وقال آخرون : إنها للتبعيض . إما لأن في القوم من لا يقدرون على الدعوة وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كالنساء والمرضى والعاجزين . وإما لأن هذا التكليف يختص بالعلماء الذين يعرفون الخير مآهوا ، والمعروف والمنكر مآهها ، ويعلمون كيف يرتب الأمر في إقامتهما ، وكيف يباشر . فان الجاهل ربما ينهى عن معروف ، وأمر بمنكر ، وربما عرف الحكم في مذهبه وجهله في مذهب صاحبه فتناه عن غير منكر ، وقد يغفل في موضع الدين ، ويلين في موضع الفلظة ، وينكر على من لا يزيده إنكاره إلا تماديا ، وأيضا قد أجمعنا على أن ذلك واجب على الكفاية ، فكان هذا بالحقيقة إيجابا على البعض الذي يقوم به (قلت) وهم العلماء فأين يذهبون ؟ وأنى يؤفكون ، عما ألزمهم به الله وكتبه ورسله والمؤمنون أجمعون ؟ وبعد كلام طويل ذكر حديثا بغير سند الله أعلم به وهو : عن النبي ﷺ « من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في أرضه ، وخليفة رسول الله ، وخليفة كتابه » قال وعن علي : أفضل الجهاد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومن شأنا^(١) الفاسقين وغضب الله غضب الله له ، وكفى بقوله تعالى (وأولئك هم المفلحون) أى الاختصاص بالفلاح اه المراد منه

(فهيا هيا) يا علماء الاسلام (واتكن منكم أمة يدعون إلى الخير) والخير هو اتباع القرآن والسنة ، كذا أخرجه الباقر عنه ﷺ (ويأمرون بالمعروف) أى اتباع محمد رسول الله ﷺ ودينه الذي جاء به من عند الله (وينهون عن المنكر) والكفر بالله العظيم والالتجاء إلى غيره والاستغاثة بالأموات ، والذبح والنذر لهم ، والإعراض عن كلام الله وكلام رسوله والجهل بهما ، بل يجب عليكم أيها

العلماء أن يجاهدوا في الدعوة إلى الخير والأمر والنهي حتى تزيلوا كل جملة ومنكرة وضلالة ، وحتى ينقادوا لكم بالطاعة ، أو حتى تلقوا بكم وقد رضى عنكم ورضيتم عنه (وأولئك هم المفلحون) الناجحون عند الله الفائزون بجنتات النعيم ، والرضوان المقيم (مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) (يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب ، وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون ، وتلك الجنة التي أوردتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون) (ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق منكثين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفعها) (يلبسون من سندس وإستبرق متقابلين ، كذلك وزوجناهم بحور عين ، يدعون فيها بكل فاكهة آمنين ، لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم عذاب الجحيم ، فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم) (وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً ، منكثين فيها على الأرائك لا يردن فيها شمساً ولا زمهريراً ، ودانية عليهم ظلالها ، ذلات قطوفها تذليلًا ^(١)) ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا ، قوارير من فضة قدروها تقديراً ، ويسقون فيها كأساً كان مزجها زنجبيلاً ، عينا فيها تسمى سلسبيلاً ^(٢)) ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم أولواً منثوراً ، وإذا رأيتهم ^(٣) رأيت نعيماً وملسكا كبراً ، عليهم ثياب سندس خضر وإستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم رهم شراباً طهوراً ، إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكوراً)

(١) أي يأكلون من ثمارها قياماً وقعوداً أو مضطجعين ويتناولونها كيف شاءوا وهي أي حال كانوا (٢) سميت لذلك لسلاستها في الخلق ، وقال أبو العالية ومقاتل ابن حيان سميت سلسبيلاً لأنها تسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم تنبع من أصل العرش من جنة عدن اليهم (٣) أي هناك

فصل

(جاهدوا) يا أئمة الاسلام ، بينوا القرآن ، وسنة سيد الانام ، أظهروا محاسن الدين ومزاياه وفضائله وجماله وجلاله وكلالته وأبهته ، وأنكروا المنكرات والموبقات ، والفواحش ما ظهر منها وما بطن ، أحيوا السنن ، أميتوا البدع ، علموا المساكين والفضائل ، حاربوا القبائح والذائل ، فانكم ليس إلا بهذا (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) قال المفسرون : قال مجاهد : إنهم خير أمة على الشرائط المذكورة في الآية ، وهذا يقتضى أن يكون (تأمرون) وما بعده في محل نصب على الحال ، أى كنتم خير أمة حال كونكم آمرين ناهين مؤمنين بالله وبما يجب عليكم الايمان به من كتابه ورسوله وما شرعه لعباده ، فانه لا يتم الايمان بالله سبحانه إلا بالايمان والعمل بهذه الامور ، وقد أخرج الامام الطبرى عن قتادة قال : ذكر لنا أن عمر بن الخطاب قرأ هذه الآية ثم قال : يا أيها الناس من سره أن يكون من تلك الامة فليؤد شرط الله منها . قال الامام ابن كثير : ومن لم يتصف بذلك أشبه أهل الكتاب الذين ذمهم الله بقوله (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) وقال البخارى وساق السند إلى أبى هريرة أنه قال في آية (كنتم خير أمة أخرجت للناس) خير الناس للناس تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الاسلام ، ثم ذكر أن رجلا قام إلى النبي ﷺ وهو على المنبر فقال : يا رسول الله أى الناس خير ؟ قال « خير الناس أقرأهم وأتقاهم لله وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر ، وأوصلهم للرحم » قال ورواه أحمد في مسنده والنسائى في سننه والحاكم في مستدركه .

فصل

فيا علماء المسلمين ، ويا قادة المؤمنين ، إلى رضوان رب العالمين ، مروا

بالمعروف ، وانها عن المنكر ، واصبروا على ما أصابكم في هذا السبيل (إن ذلك من عزم الأمور) وامروا أقاربكم ومعارفكم وآباءكم وأبناءكم وأخوانكم وأزواجكم وعشائركم - أن يأمرؤا بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، ويدعو بعضهم بعضا إلى الله وإلى كتابه وهدى رسوله ، بينوا لهم أن هذا حتم عليهم فيما عرفوه من شرائع الإسلام ، عرفوهم أنهم إن عملوا بما علمتهموهم ، فرضوان من الله أكبر - وجنة عالية تعطوفها دانية ، وإلا فيكونون كمن (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) انصحبوا وعظوا ، وعاهدوا الناس على أن ينصحبوا ويعظوا وعاهدوهم على أن يعاهدوا من بعدهم على ذلك وهكذا دواليك ^(١) فليفعلوا مع من بعدهم : واقرءوا عليهم وصية لقمان الحكيم ، الممدود بمجمل فعله العظيم ، وأمره ونهيه القويم . من سادات أهل جنة النعيم - (لابنه وهو يعظه : يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) إلى أن قال له (يا بني إنها إن تلك مثقال حبة من خردل ^(٢) فتكن في صخرة . أو في السماوات . أو في الأرض . يأت بها الله إن الله لطيف خبير ، يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ، ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور ، واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الاصوات لصوت الحمير)

(١) أى تداول بعد تداول (٢) هذه وصايا نافعة حكهاها الله سبحانه عن لقمان الحكيم ليعلمها الناس ويقتدوا بها ، والمعنى ان المظلمة أو الخطيئة لو كانت مثقال حبة خردل يحضرها الله يوم القيامة حين يضع الموازين القسط ، ويجازى عليها إن خيرا فخير وإن شرا فشر ، كما قال (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) (ولا تصعر خدك) أى لا تتكبر فتهقر عباد الله وتمرض عنهم بوجهك إذا كلوك (ولا تمش في الأرض مرحا) أى خيلا متكبها جبارا عنيدا لاتفعل ذلك يفضلك الله (إن الله لا يحب كل مختال فخور)

٢٤ — السنن والملتدعات

فصل

وقال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)
 (ولينصرن الله من ينصره) (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من
 عذاب أليم ؟ تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله) بالدعوة إليه وإلى كتابه
 وسنة نبيه، والترغيب (في مقعد صدق عند مليك مقتدر) والترهيب من سقر النقي (لا تبقى
 ولا تذر ، لواحة^(١) للبشر ، عليها تسعة عشر) ومن (ناراً تملق ، لا يصلحها
 إلا الأشتى ، الذي كذب وتولى) أى أعرض عن الله وكتابه ، والنصح للناس
 كافة ، والوعظ القرآنى والارشاد النبوى ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
 (بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، يغفر لكم ذنوبكم ،
 ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك
 الفوز العظيم ، وأخرى تحبونها) أى ويزيدكم الله على ما ذكر زيادة تحبونها وهى
 (نصر من الله وفتح قريب) عاجل فى الدنيا وهى الحياة الطيبة المذكورة فى
 قوله تعالى (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلننجينه حياة طيبة
 — أى فى الدنيا — ولنجزينهم أجرهم — أى فى الآخرة — بأحسن ما كانوا
 يعملون) الآية (و بشر المؤمنين) المجاهدين فى سبيل الناشرين الناصرين لكتابى ،
 العاملين بسنة رسولى ، المحاربين للمعاصى والمحرمات ، والأضاليل والبدع والمنكرات
 والخرافات والترهات ، بشر هؤلاء يا محمد بالنصر فى الدنيا فانهم هم المؤمنون حقا ،
 وفى الآخرة (لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم)

فصل

وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم
 للحواريين من أنصارى إلى الله ؟ قال الحواريون : نحن أنصار الله) فلا تكونوا

(١) تلمح الجلد لفحة فتدعه أسود من الليل اه ابن كثير

يا علماءنا ويا أمة محمد أقل جهاداً ودرجة من حوار بي عيسى، فجاهدوا في الله جهاداً لا يقل عن جهاد الحواريين، بل أشد وأكثراً، وناصر وارسول الله وسنته مناصرة تليق بكم إذ كنتم خير أمة أخرجت للناس، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)

فصل

وقال سبحانه (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم واقبلوا الخير لعلكم تفلحون، وجاهدوا^(١) في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس، فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير) في هذه الآية الحث على طاعة الله والحث على الجهاد في سبيله، وليس شيء أعظم في زماننا هذا من الدعوة إليه تعالى بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (لجيهل)

(١) (وجاهدوا في الله حق جهاده) أى بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم (هو اجتباكم) اصطفاكم واختاركم على سائر الأمم وجعلكم خير أمة، وفضلكم وبشر فكم بالقرآن العظيم وباكرم رسول وأكمل شرع (وما جعل عليكم في الدين من حرج) أى ما كلفكم مالا تطيقون (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) (ملة أبيكم إبراهيم) منصوب بفعل محذوف تقديره : الزموا ملة (هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا) قال مجاهد : الله سماكم المسلمين من قبل في الكتب المتقدمة ، وفي الذكر (وفي هذا) يعنى القرآن وكذا قال غيره (واعتصموا بالله) أى اعتضدوا بالله واستعينوا به وتوكلوا عليه وتأيدوا به وتمسكوا بكتابه ، وبما جاءكم به رسوله (هو مولاكم) أى حافظكم وناصركم على أعدائكم (فنعم المولى ونعم النصير) أى نعم الولي ونعم الناصر اهـ من تفسير الحافظ ابن كثير بتصرف قليل جدا

فصل

وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثنا قتلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ؟ فإمّا متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل ؛ إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ، ولا تضره شيئا والله على كل شيء قدير . إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الفسا . إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأرسل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها ، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم انفروا خفاً وثقالاً^(١) وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون) في الآيات عتاب من الله شديد للمؤمنين المتشاكسين المتكاسلين عن النفور والجهاد في سبيل الله ، وفيها تحتم النفور والجهاد في سبيل الله بالمال والنفس على الشبان والكهول والشيوخ والأغنياء والمساكين قرأ أبو طلحة (رض) هذه الآية (انفروا خفاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله) فقال : أرى ربنا استغفرنا شيوخاً وشباناً جهزوني يا بنى فقال بنوه : يرحك الله قد غزت مع رسول الله ﷺ حتى مات ؛ ومع أبي بكر حتى مات ومع عمر حتى مات . فنحن نفزوا عنك ، فأبى فركب البحر فمات فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها إلا بعد تسعة أيام فلم يتغير فدفنوه فيها كذا في تفسير ابن كثير (فهل من مدكر)

فصل

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة^(٢) وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون) يناديكم الله ويخاطبكم (يا علماءنا) أمراً لكم بتقواه ، وهي إذا قرنت بطاعته كان المراد بها الانكفاف عن المحرمات وترك المنهيات ، ثم قال

(١) أى كهولاً وشباباً (٢) الوسيلة عند اللغويين والمفسرين والمحدثين وعامة أهل العلم هي القرية إليه تعالى بالأعمال الصالحة وإن أردت الزيادة فمليك بكتاب البروق النجدية في اكتساح الظلمات الدحوية

(وابتغوا إليه الوسيلة) وهي القرية التي ينحصل بها إلى تحصيل المقصود ، وهي أيضاً علم على أعلى منزلة في الجنة وهي منزلة رسول الله ﷺ وداره ، وهي أقرب أمكنة الجنة إلى العرش ، فمن اتقى الله وتقرّب إليه بالوسائل الشرعية الموصلة إلى رضوانه كان مع الذين (أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً) (وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون) والجهاد الأكبر الآن هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهؤلاء هم (الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار ، وعد الله لا يخلف الله الميعاد) (أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب)

فصل

وقال تعالى (إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء^(١) بعض ، والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا - إلى قوله تعالى - والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله ، والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم ، والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم ، فأولئك منكم) الخ الآية

(يقول محمد) في هذه الآيات تحتم الهجرة والجهاد بالأموال والأنفس في سبيل الله ، وما كانت الهجرة إلا للجهاد في سبيل الدعوة إلى الاسلام وإعلاء كلمة الحق وإبطال كلمة الكفر ونشر شرائع الدين بخلاف « من كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه » وفيها أيضاً أنه ليس مؤمناً حق الايمان إلا الذين جاهدوا في الله ونصروا واتصروا لكتابته وسنن نبيه ، وهذا لا يكون إلا بالمشاركة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا

(١) أولياء بعض أي في النصرة والمعونة والمحبة والأخوة وقيل في الميراث (مالكم من ولايتهم من شيء) أي مالكم من نصرتهم واعانتهم ، أو من ميراثهم

من أوجب الواجبات على العلماء ، فان قاموا به فهم الذين (كانت لهم جنات الفردوس نزلاً ، خالدين فيها لا يبعثون عنها حولا) وإن أعرضوا عنه ونأوا فالويل لهم من وعيد (الذين يكتُمون — ومن — كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) فان هذا بعينه هوا الاعراض عن ذكر الله الذي هو كتابه وقد قال تعالى فيه (ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا) وقال (ومن يش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين)

فصل

وقال تعالى (إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم) أقول : المهاجر من هجر مانهى الله ورسوله عنه والمجاهد الذى يجاهد العدو ، ويجاهد الشيطان ، ويجاهد النفس على ما يصلحها ويصلح شأن المسلمين وذلك بالعمل والدعوة إلى الكتاب المبين والسنة الغراء وإظهار شعائر الدين وشرائعه ، ففاعل ذلك يرجو رحمة الله إذ قد أحسن عمله فى رضا ، وهو سبحانه أخبر فى كتابه بذلك فقال (إن رحمة الله قريب من المحسنين) وفاعل ذلك هو المؤمن المعتصم به الذى سيدخله الله فى رحمته وفضله وسيدهديه ربه صراطا مستقيما كما قال (فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم صراطا مستقيما) فليعمل على ذلك العلماء .

فصل

وقال تعالى (والذين جاهدوا فىنا لنهدينهم سبلنا وإن الله لم يحسنين) أقول هذا ترغيب جليل من الله جل شأنه لعباده المؤمنين فى الجهاد فى سبيله وتنفيذ أوامره ونواهيه ، واتباع طريق رسوله الأعظم ﷺ وإخبار من سبحانه بمنح المجاهدين الأمرين بالمعروف الناهين عن المنكر ، بالمداية إلى سبل السلام وإلى

رضوانه الأكبر وهذا كقوله تعالى (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) وقوله (ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم) وقوله (والذين اهتدوا زداهم هدى وآتاهم تقواهم) فهنيئاً لهم (لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة) وقول الله سبحانه (وإن الله لمع المحسنين) ترغيب ثمان للمجاهدين أ كده وأقسم فيه بأنه سبحانه مع هؤلاء الذين ليس أحد في الأمة أحسن منهم عملاً (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال . إنني من المسلمين * ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن . فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ^(١) . وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم) قال الامام ابن كثير في تفسير هذه الآية (والذين جاهدوا) قال الذين يعملون بما يعلمون . يهديهم الله لما لا يعلمون ، قال أحمد بن الحواري فحدثت به أبا سليمان الداراني فأعجبه وقال : ليس ينبغي لمن ألهم شيئاً من الخير أن يعمل به حتى يسمعه في الأثر . فاذا سمعه من الأثر عمل به وحمد الله حيث وافق ما في قلبه اه وقال الامام البغوي والذين جاهدوا في طلب العلم لتهديهم سبل العمل به ، وقال سهل بن عبد الله : والذين جاهدوا في إقامة السنة ، لتهديهم سبل الجنة اه .

فصل

وقال تعالى (ولينصرن الله من ينصره ، إن الله لقوى عزيز ، الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر . والله عاقبة الأمور) أقول : أقسم ربنا جل ذكره أنه ينصر أوليائه وأحبابه أنصار دينه وأتباع رسوله ، المجاهدين في نصر ونشر العلوم والمعارف الربانية النبوية . ثم بين تعالى أنه على ذلك قدير وقوى عزيز ، وهؤلاء هم خلفاء الله في الأرض

(١) ولي حميم أى صديق قريب

وورثة أنبيائه الذين قال الله في إخوانهم (وعد الله الذين آمنوا مسكراً عملوا الصالحات ليستخلفنكم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً) فهؤلاء صفوة الله في أرضه بأنهم يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويدعون الناس إلى دار السلام وإلى مرضاة الله ، فصير هؤلاء وعاقبة أمر جهادهم وصبرهم على ما يلاقون في سبيل ذلك من الأذى والمشاق والتعب والعناء إلى الله تعالى فيجازيهم على ما صنعوا (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) فقله تعالى (والله عاقبة الأمور) كقله (والعاقبة للمتقين) وقد قال تعالى (إن للمتقين مفازاً ، حدائق وأعناباً ، وكواعب أتراباً^(١) وكأساً دهاقاً^(٢)) لا يسمعون فيها لغواً ولا كذاباً جزاء من ربك عطاء حساباً^(٣))

فصل

وقال تعالى (ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه إن الله اغنى عن العالمين والذين آمنوا وعمالوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون أيها العلماء إن جاهدتم الكفريات والأضاليل الفاشية بين سائر الأمة ، والكبائر التي ترونها ترتكب ليلاً ونهاراً ، وسراً وجهاً ، والبدع والخرافات التي فشت فسخت الشرائع وطمست الحقائق ، وأطفت الأنوار وأظلمت القلوب وأطغت النفوس ، وصيرت الأمة في جهالة وضلالة وعمية ، بعد الرقي الهائل والعلوم والمعارف والمهداية فان جاهدتم هذا كله (يا علماء المسلمين) فانما تجاهدون لأنفسكم ، لراحتكم ومسررتكم عند مليكمكم ، فانه تعالى قال (من عمل صالحاً فلنفسه) أي فانما يعود

(١) كواعب أتراباً أي نواهد ، يعنون أن تدين نواهد لم يتدلين لأنهم أبكار عرب أتراب أي في سن واحد (٢) أي مملوءة متتابعة صافية (٣) عطاء حساباً أي كافياً وافياً تقول العرب أعطاني فأحسبني أي كفاً ومنه حسبي الله أي كافي

نفع عمله على نفسه فان الله تعالى غني عن أفعال العباد ، ولو كانوا كلهم على أتقى قلب رجل منهم ما زاد ذلك في ملكه شيئاً .

قال الحسن البصري : إن الرجل ليجاهد وما ضرب يوماً من الدهر بسيف ثم أخبر تعالى أنه مع غناه عن الخلائق جميعهم ، ومع بره وإحسانه بهم ، يجازي الذين آمنوا وعملوا الصالحات أحسن الجزاء ، وهو أن يكفر عنهم أسوأ الذنوب عملوا ويحيزهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون ؛ فيقيل القليل من الحسنات ، ويثيب عليها الواحدة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف . ويجزي على السيئة بمثلها أو يعفو ويصمح كما قال تعالى (إن الله لا يظلم مثقال ذرة ، وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً) وقال ههنا (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون) اه من ابن كثير

فصل

والله يا علماء استم على شيء حتى تقيموا الكتاب والسنة ، ولستم ماجين من عذاب الله ولعنته حتى تبينوا طريق الهداية وطريق الغواية ، وطريق النار وطريق الجنة ، لا ملجأ لكم ولا منجأ حتى تفتنوا آثار نبيكم وإخوانه من الأنبياء وحتى تهانوا كاهانتهم ، وتسبوا كما سبوا ، وتضربوا كما ضربوا وتقتلوا كما قتلوا وتنشروا بالمناشير كما نشروا وحتى يكون ذلك حلوا عندكم لامراً ، إنكم لا تكونون من الأمرين بالمعروف الناهين عن المنكر حتى يتبرم الناس منكم قولوا لهم كقول نوح (ع.م) (لا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم ، فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشراً مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين ، قال يا قوم أرايتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أن لا لمكموها وأنتم لها كارهون ، ويا قوم لا أسألكم عليه مالا إن أجرى إلا على الله وما أنا بطارد

الذين آمنوا إنهم ملاقوا ربهم . ولكنى أراكم قوما تجهلون . وياقوم من ينصرفى من الله إن طردتهم أفلا تذكرون ؟ ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إني ملك ، ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا . الله أعلم بما فى أنفسهم إني إذا لمن الظالمين . قالوا يانوح قد جادلنا فأكثرنا جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين . قال إنما يأتىكم به الله إن شاء وما أنتم بمعجزين ، ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم واليه ترجعون)

(يا علماء الدين) قولوا للناس كقول نبيكم هود (ع.م) (ياقوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إن أنتم إلا مفترون) امنعوهم وحرموا عليهم عبادة القبور ونداء أصحابها والاستغاثة بهم والنذر والذبح لهم والتوسل بهم وبيئوا لهم محاسن وفضائل التوحيد القرآنى والنبوى وادعوا أمتكم إلى كل خير بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلوهم بالحقى أحسن واقتدوا بهود (ع.م) حيث يقول (ياقوم لا أسألكم عليه أجرا إن أجرى إلا على الذى فطرني أفلا تعقلون ؟) بشروا أمتكم بما بشرت به الأنبياء أممها ومنهم هود (ع.م) إذ يقول لقومه (ياقوم استغفروا ربكم ، ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة إلى قوتكم . ولا تتولوا مجرمين) أكثروا وألخوا عليهم حتى يقولوا لكم : إنما لنراكم فى سفاهة وانا لنظنكم من الكاذبين كما قالوا لهود فقال لهم (ياقوم ليس بي سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين ، أبلغكم رسالات ربى وأنا لكم ناصح أمين) انصحوا (يا علماء الاسلام) اخوانكم بنصيحة مؤمن آل فرعون إذ قال لقومه (ياقوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد ، ياقوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع ^(١) وأن الآخرة هى دار القرار ، من عمل سيئة

(١) متاع أى قليلة زائلة فانية عن قريب تذهب وتضمحل (لا جرم) أى

حقا (ليس له دعة) أى لا تجيب داعية لا فى الدنيا ولا فى الآخرة (ومن أضل ممن =

فلا يجرى إلا مثلها . ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ، ويا قوم مالى أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار ، تدعونني لا كفر بالله وأشرك به مالى لى به علم ، وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار ، لاجرم أنما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا إلى الله ، وأن المسرفين هم أصحاب النار فستذكرون ما أقول لكم ، وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد .

فلا تكونوا (علماء المسلمين) أقل نصحا ووعظا وارشادا لاختوانكم من مؤمن آل فرعون ، إذ أنتم خير أمة والامة الوسط كما قال ربكم : عظوا الناس معذرة منكم إلى الله ولعلمهم يهتدون ، فاذا نسوا ما ذكرتموهم به أنجأكم الله وأخذهم بعذاب بئس^(١) ، كما قال جل شأنه حاكيا عن أهل المصيان والطغيان (وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا ؟ قالوا معذرة إلى ربكم ولعلمهم يتقون ، فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئس بما كانوا يفسقون)

فصل

فالقرآن من أوله إلى آخره يحتم على العلماء ويوجب عليهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والسنة أيضا كذلك . فمن أبي سعيد الخدري (رض) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان » رواه مسلم ، وعن ابن مسعود (رض) أن رسول الله ﷺ قال ما من نبي بعثه الله في أمة قبلى إلا كان له في أمته

== يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم والقيامة وهم عن دعائهم غافلون (فستذكرون ما أقول لكم) أى سوف تعلمون صدق ما أمرتكم به ونهيتكم عنه . ونصحتكم ووضعت لكم وتذكرونه وتندمون حيث لا ينفعكم الندم .

(١) بئس أى شديد .

حواريون وأصحاب يأخذون بسفته و يقتدون بأمره ، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون ويفعلون مالا يؤمرون فمن جاهدكم بیده فهو مؤمن ، ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدكم قلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل » رواه مسلم ، وعن أبي الوليد عبادة بن الصامت (رض) قال : يا بعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط^(١) والمكروه وعلى آثرة علينا ، وعلى أن لا ننازع الأمر أهله ، إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله تعالى فيه برهان ، وعلى أن نقول الحق أبنا كنا لا نخاف في الله لومة لائم متفق عليه ، وعن النعمان بن بشير (رض) عن النبي ﷺ قال « مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا^(٢) على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا إن خرقنا في نصيبنا خر قاولم نؤذ من فوقنا فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا » رواه البخاري وعن أم المؤمنين أم مسلمة هند بنت أبي أمية « رض » عن النبي ﷺ أنه قال « إنه يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنسكرون ، فمن كره فقد برىء ، ومن أنكر فقد سلم ، ولكن من رضی وتابع ، قالوا يا رسول الله ألا نقاتلهم ؟ قال : لا ما أقاموا فيكم الصلاة » رواه مسلم ، وعن أم المؤمنين زينب بنت جحش « رض » أن النبي ﷺ دخل عليها فرعا يقول « لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح اليوم من ردم بأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق بأصبعيه الإبهام والى تليها فقلت يا رسول الله أنهلك وفيما الصالحون ؟ قال نعم إذا كثر الخبث » متفق عليه ، وعن أبي سعيد الخدري « رض » عن النبي ﷺ قال « إياكم والجلوس

(١) المنشط والمكروه بفتح الميم فيهما أى في السهل والصعب والآثرة

الاحصاص بالمشرك . أى إنه يستأثر عليكم فيفضل ويقدم غيركم عليكم

و (بواحا) بفتححتين أى ظاهراً لا يحتمل تأويلا . (٢) (استهموا) إقترعوا

في الطرقات - فقالوا : يا رسول الله مالنا من مجالسنا بد نتحدث فيها - فقال
 سور الله ﷺ - فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه ، قالوا : وما حق
 الطريق يا رسول الله ؟ قال : غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، والامر
 بالمعروف والنهي عن المنكر « متفق عليه . وعن حذيفة (رض) عن النبي ﷺ
 قال « والذي نفسى بيده لتأمرن بالمعروف وتتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن
 يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم » رواه الترمذى وقال حديث
 حسن ، وعن أبى سعيد الخدرى عن النبي ﷺ قال « أفضل الجهاد كلمة عدل
 عند سلطان جائر » رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن ، وقال رسول الله
 ﷺ « لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصى نهتهم علماءؤهم فلم ينتهوا فجالسهم
 في محالهم وواكلهم وشاربهم : فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعهم على
 لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) فجلس رسول الله
 ﷺ وكان متكئا فقال : والذي نفسى بيده حتى تأطروهم^(١) على الحق أطرا »

فصل

وقد قال الامام النووى «رح» في كتابه رياض الصالحين من كلام سيد
 المرسلين « باب تغليظ عقوبة من أمر بمعروف أو نهى عن منكر وخالف قوله
 فعله ، ثم ذكر الآيات والأحاديث في ذلك ، وقد عدّها من كبار الذنوب أيضاً
 الحافظ ابن حجر في كتابه الزواج ، ولو لم يرد في ذلك إلا أنه يؤتى به يوم
 القيامة فيلقى في النار فتندلق أمعاء بطنه فيدور بها كما يدور الحمار في الرحا
 فيجتمع اليه أهل النار فيقولون يا فلان مالك لم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن
 المنكر ؟ فيقول بلى كنت آمر بالمعروف ولا آتية ، وأنهى عن المنكر وآتية »
 والحديث متفق عليه . لكفاه وعيداً ، وزجراً وتهديداً . قال الامام النووى

(١) أى تعطفوهم وتقهروهم وتلزموهم باتباع الحق

«رح» «باب في النهي عن البدع ومحدثات الأمور» قال الله تعالى «فإذا بعد الحق إلا الضلال» وقال تعالى «ما فرطنا في الكتاب من شيء» وقال تعالى «فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول» أي الكتاب والسنة وقال تعالى «وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله» وقال تعالى «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وعن عائشة (رض) قالت قال رسول الله ﷺ «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» متفق عليه وفي رواية لمسلم «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد» وعن جابر (رض) قال : كان رسول الله ﷺ إذا خطب أحمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم و يقول : بعثت أنا والساعة كهاتين ، ويقرب بين أصبعيه السبابة والوسطى ويقول أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » الحديث رواه مسلم وعن العر باض بن سارية (رض) قال وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة وجلت منها القلوب ، وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي ، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة » رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح اهـ

وعن أبي ذر (رض) أن ناسا قالوا : يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلي ، ويصومون كما نصوم ، ويتصدقون بفضول أموالهم ، قال «أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به ؟ إن بكل تسبيحة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة . وكل تحميدة صدقة . وكل تهليلة صدقة . وأمر بمعروف صدقة ، ونهي

عن منكر صدقة « رواه مسلم وغيره ، وعن أبي سعيد الخدري (رض) قال : قال رسول الله ﷺ « لا يحقرن أحدكم نفسه ، قالوا : يا رسول الله وكيف يحقر أحدنا نفسه ؟ قال : يرى أن الله فيه مقالا ولا يقول فيه فيقول الله عز وجل يوم القيامة ما منعك أن تقول في كذا وكذا ؟ فيقول خشية الناس ، فيقول فايأى كنت أحق أن تخشئ » رواه ابن ماجه ورواته ثقات . وعن تميم الداري عن النبي ﷺ قال « الدين النصيحة - قاله ثلاثا قال قلنا لمن يا رسول الله ؟ قال الله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » رواه البخاري ومسلم واللفظ له ، وروى عن ذرة بنت أبي لهب (رض) قالت : قلت يا رسول الله من خير الناس ؟ قال « أتقام للرب عز وجل ، وأوصلهم للرحم وأمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر » رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب والبيهقي في الزهد الكبير وغيره . وعن ابن عمر (رض) أنه ﷺ قال « يا أيها الناس مروا بالمعروف وانهاؤا عن المنكر قبل أن تدعوا الله فلا يستجيب لكم ، وقبل أن تستغفروا فلا يغفر لكم ، إن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يدفع رزقا ، ولا يقرب أجلا وإن الاحبار من اليهود ، والرهبان من النصارى لما تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله على لسان أنبيائهم ثم عموا بالبلاء » رواه الاصبهاني .

وعن عبد الله بن عمرو (رض) عن النبي ﷺ قال « إذا رأيت أمقى تهاب أن تقول للظالم يا ظالم ، فقد تودع منهم » رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد . وعن أبي ذر قال « أوصاني خلبلى ﷺ بمخالص من الخير ، أوصاني أن لا أخاف في الله لومة لائم ، وأوصاني أن أقول الحق ولو كان مرأ » مختصر رواه ابن حبان في صحيحه وروى حذيفة عن النبي ﷺ أنه قال « الاسلام ثمانية أسهم ، الاسلام سهم ، والصلاة سهم ، والزكاة سهم ، والصوم سهم ، وحج البيت سهم ، والامر بالمعروف سهم ، والنهي عن المنكر سهم ، والجهاد في سبيل الله سهم وقد خاب من لا سهم له » رواه البزار . وعن أبي هريرة قال « كنا نسمع أن الرجل يتعلق بالرجل يوم القيامة وهو لا يعرفه ، فيقول له : مالك إلى وما بيني وبينك معرفة ؟ فيقول كنت تراني على الخطأ وعلى المنكر ولا تنهاني » ذكره رزين ولم أره اه من

الترغيب للحافظ المنذرى

خاتمة

هذه نصيحتي إليكم أيها العلماء ، وما نصحتكم إلا بكلام الله وكلام رسوله
هذه دعوتي لكم ، وما دعوتكم إلى الله إلا بما دعاكم الله ورسوله به في كتابه
وسنة نبيه ، فهل أنتم بها عاملون ، وفي الله مجاهدون ، ولما اندرس من السنن محيون
ولا همل الكفریات وكبائر الذنوب زاجرون ، ولهم واعظون وناصحون وللسبع
الموبقات والشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل
الربا وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات
فانعمون ومحرمون ، وهل أنتم للغش والخيانة والمكر والخديعة وأكل الحرام ومطل
الاغنياء والايمن الكاذبة والغصب والنهب ومنع أجر الاجير والسرقة والقتل
والزنا وأذى الجار والفحش من القول واللعن والشتيم وسب الدين والعقوق والسعي
بالفساد بين الاب وابنه والزوج وامراته ولبس الحرير والذهب والتشبه بالنساء
والوشم والوصل والنميس والجور والظلم والرشاوى . واعانة الظالمين . ومساعدة
المبطلين . والخمر والفجور والزور والطبول والزمر . والتبذير والاسراف . وكشف
العورات وتبعية البخل والشح والغل والحقه والحسد والغضب والكبر والغيبة
والنميمة والتهاجر والتشاحن والتدابير والحلف بغير الله والنذر لغيره والغدر وخلف
الوعد وحب الاشرار ومصاحبتهم واتيان الكهان والمنجمين والرمالين وضرابي
الحصا والتصاوير واللعب بالنرد والميسر «القمار» والنيابة على الميت ولطم الحدود
وشق الجيوب والاحداد على غير الزوج وتعليق الودع والفاسوخ والعقاقير والتمايم
والحروز فهل أنتم لهذا كله ولجميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن
محاربون ؟ ؟

روى ابن ماجه في سننه عن عمر بن الخطاب (رض) قال : كنت عاشر عشرة رهط من المهاجرين عند رسول الله ﷺ فأقبل علينا رسول الله ﷺ بوجهه فقال « يا معشر المهاجرين خمس خصال أعوذ بالله أن تدركوهن : ما ظهرت الفاحشة في قوم حتى أعمنوا بها إلا ابتلوا بالطواغيت والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا ، ولا نقص قوم المكيا ل إلا ابتلوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلاطنت ، وما منع قوم زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ، ولولا البهائم لم يعطروا ، ولا خفر^(١) قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم ، وما لم تعمل أمتهم بما أنزل الله في كتابه إلا جعل الله بأسهم بينهم » وكل هذا قد حل بنا بوقوعنا في هذه المماصي وغيرها فانا لله ، وذكر أبو عمر بن عبد البر عن أبي عمران قال « بعث الله عز وجل ملكين إلى قرية أن يدمرها بمن فيها ، فوجدوا فيها رجلا قائما يصلي في مسجد فقالا يا ب إن فيها عبدك فلانا يصلي ، فقال الله عز وجل : دمرها ودمرها معهم فانه ماتم^(٢) وجهه في قط » ولما زلزلت الأرض على عهد عمر بن عبد العزيز (رح) كتب إلى الامصار أما بعد . فان هذا الرجف شيء يعاتب أو يعاقب الله عز وجل به العباد ، وقد كتبت إلى سائر الامصار يخرجوا في يوم كذا وكذا . فمن كان عنده شيء فليتصدق به فان الله عز وجل قال (قد أفلح من تزكى * وذكر اسم ربه فصلى) وقولوا كما قال آدم (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) وقولوا كما قال نوح (وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين) وقولوا كما قال يونس (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) اهـ من الجواب السكافي (فياحاة الدين) ادعوا ولا تذهلوا عن الدعوة فقد جاء في الحديث أنه ﷺ قال « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجر من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا » رواه مسلم (يا حراس الشريعة) عليكم بالقرآن وبيانه للناس فقد

(١) الخفر : نقض العهد والعدو (٢) التمر : التغير حتى يذهب ما بالوجه من نضرة وسرور .

ورد أنه ﷺ قال « إن هذا القرآن طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به فانكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده أبدا » ذكره في الترغيب من رواية الطبراني في الكبير بإسناد جيد ، وفيه عن عبد الله بن مسعود بإسناد جيد أنه قال « إن هذا القرآن شافع مشفع ، من اتبعه قاده إلى الجنة ، ومن أعرض عنه زج في قفاه إلى النار » رواه البزار .

هذه دعوتى ونصيحتى لكم فلهوا لتعمل عليها جميعا وتعاون على البر والتقوى كما أمرنا (فيها) ألقوا لنا الجمعيات للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإحياء الفضائل وقتل الرذائل ، وإظهار الحق وإبطال الباطل ، عسى أن يعود لنا مجد أسلافنا أو بعضه (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولننظر نفس ما قدمت أنفسكم . واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون . ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون . لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة . أصحاب الجنة هم الفائزون) وقال (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين) (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون * وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين * ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون) (يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتهم فلا تقناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذى إليه تحشرون) (يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذى خلقك فسواك فعدلك فى أى صيرة ماشاء ركبك) (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون * وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما

جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو مماكم المسلمون من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير) وأقرضوا الله قرضاً حسناً وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته مادمتم بنصيحتي من العاملين .

وقد كنت ابتدأت في تأليف هذا الكتاب بعد صلاة العشاء من يوم ٢٩ رجب الحرام سنة ١٣٥١ هـ وانتهيت من ترتيبه قبل غروب شمس يوم السبت ٢٩ ذى الحجة سنة ١٣٥٢ هـ وقد أعترتني في هذه المدة مشاغل ومتاعب وأمراض وأحزان وهموم أشغلت البال ، وجملت الفكر في بلبال ، أسأله سبحانه أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفعني به جميع إخواني المسلمين وصل اللهم على محمد وعلى آل محمد وعلمينا معهم آمين وكتبه محمد أحمد محمد عبد السلام خضر

﴿ تم الكتاب ﴾

